کنگره بزرگداشت
آیت الله سید عبدالحسین لاری

المعارف السلمانى

اكسير الشهادة

قصائد العربية

قدس سره
آية الله العظمى المجاهد السيد عبدالحسين اللاري

معارف السلماني
بمراتب خلفاء الرحماني

تأليف

آية الله المجاهد السيّد عبد الحسين اللاري قدس سره
١٢٦٤ ـ ١٣٤٢ هـ ق

اللجنة العلميّة للمؤتمر
مؤسّسة المعارف الاسلامية

مؤتمر إحياء ذكرى
آية الله المجاهد السيّد عبد الحسين اللاري

الكتاب	المعارف السلماني ـ أكسير السعادة ـ القصائد العربية
المؤلّف	آية الله المجاهد السيّد عبد الحسين اللاري ﷺ
تحقيق ونشر	اللجنة العلميّة للمؤتمر ـ مؤسّسة المعارف الاسلامية
الطبعة	الأُولى / ١٤١٨ هـ. ق
صف الحروف	مؤسّسة المعارف الاسلامية
المطبعة	پاسدار اسلام ـ قم
العدد	١٢٥٠ نسخة
شابک	٢ ـ ٣١ ـ ٦٢٨٩ ـ ٩٦٤

جميع الحقوق محفوظة
للأمانة العامّة للمؤتمر

قم ـ ص ـ ب ٧٦٨ ـ ٣٧١٨٥ ، تلفون ٧٣٢٠٠٩ ، فاكس ٧٤٣٧٠١

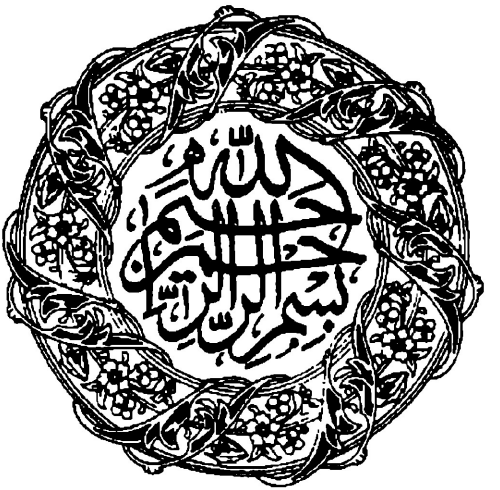
بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الفكر
alfeker.net

يا علي يا فاطمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله النجباء الأطهار.

وبعد:

فبين يديك ـ عزيزي القارىء ـ أثر ثمين آخر من آثار آية الله المجاهد السيّد عبدالحسين اللاري قدّس سرّه كرَّسه لإثبات حضوريّة علم الإمام عليه السلام بالأدلّة المقنعة.

لقد طبع هذا الكتاب مكرّراً في السنين المتقدّمة، وكانت إحداها سنة ١٣١٣ هـ، ثمّ طبع مؤخّراً في بيروت بتحقيق محمد جميل حمّود، إلّا انّ هذه الطبعة أيضاً لم تسلم ـ كطبعات الكتاب السابقة ـ من الأخطاء، لذا وإحياءً لذكرى السيّد اللاري قدّس سرّه أعدنا طباعة هذا الكتاب بعد أن استخرجنا الأحاديث الّتي لم تكن استخرجت، وصحّحنا المتن ـ قدر الوسع ـ ممّا احتوى من أخطاء، وما أضفناه من المصادر أو من عندنا ـ ليستقيم المتن ـ جعلناهبين [ ] لنقدّمه في هذا المؤتمر بحروف جديدة، وبهذه الحلّة القشيبة.

اللجنة العلميّة للمؤتمر

مقدّمة التحقيق

الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً، وفي أزليته متعظّماً بالإلهية، متكبّراً بكبريائه وجبروته، إبتدع ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق بشيء مما خلق، وبنور الإصباح فلق، فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا راد لأمره ولا زوال لملكه، فهو الكينون أولاً والديموم أبداً، المحتجب بنوره دون خلقه في الأفق الطامح والعز الشامخ، فتجلى لخلقه من غير أن يرى بعين مادية فاستتر عن خلقه فبعث إليهم الرسل والأولياء عليهم السلام مبشرين ومنذرين لتكون له الحجّة على الخلائق أجمعين.

والصلاة على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله «صلّى الله عليه وآله» خير الورى وصفوة الخلق آله الأنوار المعصومين الذين لولاهم ما أشرق صبح الأزل على عوالم الوجود، فهم «عليهم السلام» سر الوجود وسفراء الرب المعبود، فعليهم سلامه ولمن عاداهم غضبه تعالى وإنتقامه.

أما بعد....

فإن مسألة علم الإمام «عليه السلام» من المسائل الجليلة التي ينبغي البحث فيها لأهمية شخص الإمام «عليه السلام» والإمامة عند الشيعة الإمامية، إذ إنهم ينظرون الى الإمامة أنها أصل من الأصول الإعتقادية الخمسة في الإسلام، ولا نبالغ القول أنها أسّ التوحيد، إذ لولا الإمام «عليه السلام» لساخت الأرض بأهلها[1]،

---

(١) راجع أصول الكافي: ج ١ / ١٧٨ ـ ١٧٩ باب أن الأرض لا تخلو من حجة.

ولولاه «عليه السلام» ما عرف الله تعالى[١].

والمراد من علم الإمام «عليه السلام» ليس الإكتسابي الحاصل من الإمارات والحواس الظاهرية ومقدمات فكرية، ضرورة أنه «عليه السلام» يشترك فيه مع بقية الناس، لأنه تابع لأسبابه الإعتيادية، وهذا لا يختص بأحد دون أحد، وليس المراد أيضاً من علمه «عليه السلام» العلم بالموضوعات المترتب عليها حكم كلي لأن جهل الإمام «عليه السلام» بها يعدّ نقصاً في رتبته وحطّاً من منزلته وكرامته.

كذلك ليس المراد من علمه «عليه السلام» بالأحكام لأن الإمام المعصوم لابدّ وأن يكون عارفاً بالأحكام الشرعية عالماً بها بواسطة العلم الحضوري، إذ لا يجوز عقلاً أن يسئل عن حكم لم يكن علمه لديه حاضراً وإلّا لم يكن الحجة على العباد، بل ولبطلت إمامته، وإنما المراد من علمه «عليه السلام» هو علمه بالموضوعات الخارجية الجزئية الصرفة. والسر في ذلك يرجع لأمرين:

١ ـ عظمة الإمامة.

٢ ـ كون الإمام «عليه السلام» خليفة الله تعالى في أرضه.

أما الأمر الأول: فحيث أن الإمامة منزلةٌ رفيعةٌ ومرآةٌ تنعكس عليها الصفات الجمالية والكمالية لله تعالى، ومن صفاته تعالى «القيومية الإحاطية» أي أنه تعالى قيّوم محيطٌ بكل شيء، وهم «عليهم السلام» أشعة نوره ومرآة جلاله فيحيطون بكل الأمور بإذنه تعالى، فعلمهم وإحاطتهم «عليهم السلام» في طول علمه وإحاطته تعالى.

ويكفي للتدليل على عظمة الإمامة أنها كالنبوة في حفظ الشرع المبين فكما يجب إتباع النبي «صلّى الله عليه وآله» كذلك يجب إتباع الإمام «عليه السلام» وحاجة العباد إليه بلا فرق، لذا وافقنا جماعة من علماء العامة كالبيضاوي في

---

(١) راجع أصول الكافي: ج١/١٩٣ ح٦ و٢.

مبحث الأخبار على أن الإمامة أصل من أصول الدين[١].

ومن الأدلة الهامة على بيان عظمة الإمامة قوله تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**[٢].

فالآية بعد كونها نازلة في حق الإمام الولي علي بن أبي طالب «عليه السلام» في آخر حجة حجّها النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، دلّت على أن الرسول إن لم يبلّغ كون أمير المؤمنين «عليه السلام» خليفة الله تعالى وخليفته فكأنه «صلّى الله عليه وآله» ما بلّغ أصل الرسالة الإسلامية.

فاجتمع المؤمنون في غدير خم وبايعوه برمّتهم حتى قال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن، هذا كلّه بعد ما نزل قوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[٣].

فالدين لم يكن تاماً قبل إعلان الولاية لأمير المؤمنين «عليه السلام»، فالولاية هي المتمم للدين الحنيف وهي المتمم للحياة بكل مناحيها وتقلّباتها لأنها أساس الوجود وسر بارىء النفوس، كيف لا؟ وقد شرّف الله تعالى بها النبي إبراهيم «عليه السلام» بعدما كان مرسلاً، مما يدل على أنها في عظمتها أشرف من النبوة، إذ لو كانت أشرف من الإمامة لما صح أن يشرّف بها إبراهيم «عليه السلام»، إذ لا يشرّف العالي بالدني، بل العكس هو الحق قال تعالى:

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال

---

(١) راجع دلائل الصدق: ج ٢ / ٨.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) المائدة: ٣.

ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾[١].

فبعدما نجح إبراهيم «عليه السلام» بإتمام الكلمات شرفه بالإمامة المباركة.

الأمر الثاني: إن الخليفة هو من يقوم مقام الغير، وقد إستعملت لفظة «خليفة» بصيغة المفرد في موردين:

أولهما: قوله تعالى: **﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء...﴾**[٢].

ثانيهما: قوله تعالى: **﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ﴾**[٣].

فالمراد من الخليفة في هاتين الآيتين هو القيام مقام الخالق والجاعل وهو الله تعالى، والخليفة يجب أن يكون معبراً عن المستخلف فيما أستخلف فيه، ومن هنا فإنّ الخلافة المطلقة تقتضي كونها شاملة لمختلف الشؤون وكافة الأمور واستيعابها لكل ما استخلف عليه الخليفة، لهذا كان من اللازم أن يكون الخليفة المطلق عالماً بصفات المستخلف وشؤون ما يستخلفه عليه، كما يجب أن تكون له القدرة الضرورية للتصرّف فيه، وهكذا فالخلافة المطلقة الإلهية تتوقف على معرفة أسماء الله تعالى وصفاته العليا حتى يمكن للخليفة أن يعبر عنها، كما تتوقف أيضاً على معرفة عامة المخلوقات لكي يتمكن من تدبيرها وأداء حق الإستخلاف فيها، ولذلك نجد أن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلّها علماً يغنيه عن ذلك، ويحقق ملاك إعطاء الخلافة الإلهية، ولم يكن ذلك التعليم بالألفاظ ومداليلها الذهنية، وإنما كانت بالحقائق ومصاديقها الخارجية العينية.

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) ص: ٢٦.

إذن فالخلافة الإلهية تدور مدار العلم الشهودي (لا الكسبي الحصولي) بالأسماء كلّها علماً يتلقّاه الخليفة من الله تعالى بغير واسطة وهذا هو سر الخلافة ومناطها[١].

وعلى لسان بعض النصوص الواردة عنهم «عليهم السلام»: «إن الله تعالى أحكم وأكرم وأجلّ وأعظم وأعدل من أن يحتج بحجة ثم يغيب عنهم شيئاً من أمورهم»[٢].

وفي تعبير آخر ورد عنهم «عليهم السلام»: «من شك أن الله تعالى يحتج على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افترى على الله»[٣].

وورد عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: لا والله لا يكون عالمُ جاهلاً أبداً، عالماً بشيء جاهلاً بشيء، ثم قال: الله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ثم قال: لا يحجب ذلك عنه[٤].

وحيث أن الإمام «عليه السلام» وقف على حقائق العالم كيف ما كان بإذنه تعالى سواءً كانت محسوسة أو غير محسوسة كالموجودات السماوية والحوادث الماضية والوقائع الآتية كما دلّت على ذلك النصوص المتواترة المضبوطة في الكافي وبصائر الدرجات وبحار الأنوار وغيرها على حد تعبير العلامة الطباطبائي (ره)[٥] فلا يمكننا تجاهل كل تلك الأدلة والشواهد التي يمكن أن تقام كإثبات على حضورية علم الإمام «عليه السلام».

---

(١) لاحظ الإمامة والولاية ص ١٥ ـ ١٦.
(٢) بصائر الدرجات: ج٣ / ١٤٣ ح١ طبع قم.
(٣) بصائر الدرجات: ج٣ / ١٤٣ ح٣ طبع قم.
(٤) أصول الكافي: ج١ / ٢٦٢ ح٦.
(٥) بداية المعارف: ج٢ / ٥٧.

ومن هنا إنبرى جماعة من محققي الإمامية لإثبات حضورية علمه «عليه السلام» بالأدلة المقنعة، لذا ترى في هذه الرسالة العلمية المسماة بـ «المعارف السلمانية» لمؤلفها العلامة الجليل السيد عبدالحسين النجفي اللاري(ره) ما يشفي الوجدان الصافي ويروي الظمآن الذي يتعطش الى معرفة علم الإمامة الذي هو أثر من آثار عظمة شخصية الإمام الولي «عليه السلام».

وقد طبعت هذه الرسالة منذ سنين بعيدة واندثرت في عالم الكتب القديمة إلى أن وفّقني الله تعالى بها في إحدى مكاتب قم لا يوجد غيرها، فقمت ولله الحمد بتخريجها وتصحيحها على ما أملك من قدرات، نسأله عزّ وجلّ أن يتقبّل عملنا بقبول حسن، والملفت للنظر أن المؤلف (ره) لم يذكر في رسالته الغراء هذه سبب تسميته الرسالة بـ «المعارف السلمانية» ولكن على ما يبدو والله العالم: أن إسمها مقتبسٌ من إسم مولانا الصحابي الجليل والعارف الكبير بأسرار آل محمد سلمان الفارسي «عليه السلام» الذي حوى بين جنبيه علم الأولين والآخرين واحتمل من العلوم ما لم يحتمله غيره من مخزون علمه تعالى ومكنونه على ما ورد في كثير من النصوص التي تمدح شأنه الكريم، وبما أن علم الإمام «عليه السلام» من العلوم الغامضة عند أكثر الناس، فعلمه «عليه السلام» داخل في العلم اللدني الباطني الذي لا يفهمه على حقيقته إلّا قلّة من المؤمنين كسلمان وأبي ذر وكميل بن زياد ورشيد الهجري وجابر بن عبدالله الجعفي وأمثالهم حيث حملوا من مكنون علوم الأئمة «عليهم السلام» ما عجزت عنه فطاحل المفكرين والعلماء آنذاك.

محمد جميل حمّود

بيروت/٢٥ذي القعدة ١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في رفع بعض الشبهات وتأويل بعض المتشابهات عن أصول الإعتقادات بالرجوع الى المحكمات كما قال الله تعالى: ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم**﴾[1] الآية.

منها: شبهات الجبرية[2]، وقد فصّلنا البحث فيها وفي الجواب عنها

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) «مسألة الجبر». إن مشكلة الجبر من أكبر المسائل الفلسفية التي غرق في بحرها جماعة كثيرون ممن لم يستضيؤا بنور الولاية فاعتمدوا على عقولهم الضعيفة تاركين نور محمد وآل محمد. هؤلاء قالوا: إن المؤثر هو الله تعالى، وأنه تعالى يخلق القدرة والفعل معاً، وليس للعبد فيه أثر البتة، وإنما للعبد الكسب لا غير. لاحظ نهج المسترشدين (ص٢٦٣).

قال إمامهم الأشعري في الإبانة (ص ٢٠) في الباب الثاني:

أنه لا خالق إلّا الله وإنّ أعمال العباد مخلوقة لله تعالى مقدرة كما قال تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ (الصافات / ٩٦)، وإن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون كما قال تعالى: ﴿هل من خالق غير الله﴾، (فاطر / ٣١). وقال شارح المواقف الجرجاني: ج٨ ص١٤٦: إن أفعال العباد الإختيارية واقعة بقدرة الله سبحانه وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيها، والله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة وإختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لهما فيكون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى إبداعاً وإحداثاً ومكسوباً للعبد، والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير ومدخل في وجوده سوى كونه محلاً له، وهذا مذهب أبو الحسن الأشعري. يمكننا الرد عليهم بما يلي:

١ ـ إن قول المجبرة هذا، يستدعي إنكار مبدأ العلية الذي هو مبدأ إلهي وطبيعي في آن

.....

واحد، وأن الله سبحانه هو الخالق للأرض والسماء وكل شيء يجري في النظام بسبب ونظام لا يتخلف عنه ولا يتجاوزه إلّا أن يشاء الله، وعلى هذا تكون الأسباب ومسبباتها والنتائج ومقدماتها ومنها أفعال الإنسان الخاضعة لإرادته وقدرته واقعة في ملك الله وسلطانه، وبعبارة أنه سبحانه أودع في كل سبب قوة التأثير والتيسير وجعل فيما جعل قدرة الإنسان وإرادته من المقدمات والأسباب لإنجاز أي فعل من أفعاله الإختيارية.

٢ ـ إذا كان الله تعالى هو الخالق لأفعال العاصين والمارقين فلماذا يحاسبهم ويعاقبهم كما وعد في القرآن العظيم: ﴿إنّا اعتدنا للظالمين ناراً﴾ (الكهف / ٢٩). وقوله تعالى: ﴿إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ (إبراهيم / ٢٢). وقوله تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ (غافر / ١٨) ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مردّ من سبيل﴾ (الشورى / ٤٤). وكيف جاز في عدله أن يعذبّ المطيع ويعفو عن الظالم ؟!

وهل يتوب الظالم من فعل الله وصنعه وليس من فعل وصنع العبد ؟! وهل يطلب المسيء العفو عما كان من مشيئة الله سبحانه لا من مشيئة نفس العبد ؟!!

٣ ـ إذا كانت الأفعال كما يدّعي «الجبريون الأشاعرة» إنها من صنع الله سبحانه فكيف يستحق المدح والثناء على فعل الخيرات فاعلها، وبالعكس على شرور الأفعال، ومعلوم ان المدح والذم من أحكام العقل والعقلاء، فمدح العقلاء لفاعل الخير وذمهم لفاعل الشر، هذا المدح أو الذم إنما يكون حسناً إذا لم يكن العبد مجبوراً ومقهوراً على فعل الخير أو على فعل الشر.

٤ ـ إن القرآن العظيم يناقض قولهم فهو يصرح بأوضح بيان أنه تعالى يعاقب على السيئه ويثيب على الخير والطاعة وإنه سبحانه لا يحب الظلم والظالمين. قال تعالى:

١ ـ ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ (غافر / ٣١).

٢ ـ ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ (الزمر / ٧).

٣ ـ ﴿والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة / ٢٠٥).

٤ ـ ﴿هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان﴾ (الرحمن / ٦٠).

٥ ـ ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلّا مثلها﴾ (الأنعام / ١٦٠).

٦ ـ ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ (غافر / ١٧).

وأول من قال بشبهة «الجبر» جهم بن صفوان وتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري إمام السنة في العقائد، لذا إعتبر أصحاب الملل والنحل أن الطائفة الجهمية تنتسب الى جهم المذكور ويروى أن جهم المذكور، كان يخرج بأصحابه يوقفهم على المجذومين ويقول:

وعن[١] متشابهاتها مستقصىً بأبلغ وجه في رسالة مستقلة.

«أنظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا؟» وكان يقول: «لا فعل ولا عمل لأحد غير الله وإنما تنسب الأعمال الى المخلوقين على المجاز» راجع الفرق بين الفرق ص١٢٨.

وفي مقابل هذه الشبهة برزت شبهة التفويض المعتزلي ويطلق على اصحابها إسم المفوضة أو القدرية ومفادها: إن الله خلق العباد ومنحهم القدرة على الفعل والترك وأمرهم بالطاعة ونهاهم عن المعصية ثم فوّض إليهم أن يفعلوا بهذه القدرة ما يشاؤون، أي أنه تعالى خلق القدرة وأعطاها لهم حيث انتقلت منه إليهم وصارت ملكا طلقاً لهم. والذي دعا المفوضة لهذا القول أنهم أرادوا تنزيه الباري عزّ وجلّ عن الظلم والجور الذي نسبه الجبرية إليه تعالى فعزلوه عن ملكه، وجعلوا له شريكاً في خلقه وعلى حد تعبير صدر المتألهين (ره) بأنه: «كل من الجبرية والمفوضة أعور دجال». وفي هذا المنطلق الأعور برزت نظرية حق من أهل الحق محمد وآل محمد هي نظرية الأمر بين الأمرين أي لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، وقد أجاد وأبدع مولانا الإمام ابي عبدالله «عليه السلام» فيما سُئِلَ عنها قال: رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته، ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية. (أصول الكافي ج١ ص١٦٠ ح١٣، وفلسفات إسلامية للعلامة مغنية «قدس سره» ص ٧٢ ـ ٧٥).

(١) ضد المحكم المتشابه: وهو ما اشتبه بعضه بعضاً فيغُمض، أخذ من الشبه لأنه يشتبه به المراد. لاحظ مجمع البيان ج١ ص٤٠٨ ط: قم. والسر في وجود المتشابه في القرآن الشريف مع أنه كتاب هداية يرجع الى أمور عشرة ذكرها الشهرستاني في مقدمة كتاب متشابه القرآن ومختلفه للعلامة المازندراني (قدس سره) أغلبها قابل للمناقشة نذكر أهمها:

١ ـ إنّ الأحاديث الشريفة تواترت في أن القرآن يشتمل على كثير من الآيات المحتاجة الى تفسير أهل البيت «عليهم السلام» حتى يتولى كل إمام بتفسير كل آية بما يناسب عصره ومصره، لأن القرآن خالد للأجيال كالإمام «عليه السلام».

٢ ـ إن الأمم لابد أن تدين بالإسلام في كل زمان ومكان ومن أي لسان، وعليها ان تتعلم القرآن؛ وهذا التعليم يختلف حسب إختلاف المترجمين والمفسرين ودرجات علومهم وحلومهم ومعارف أعصارهم، ويتلون القرآن من جميع ذلك، فرب آية محكمة عند قوم هي متشابهة عند آخرين وبالعكس كآية: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب﴾ النمل/٨٨ فإنها محكمة في عصرنا بينما كانت متشابهة مئات السنين ونحن نزيد وجهاً آخر مفاده: إن الحكمة في وجود المتشابه هو ألاّ يتفرد الإنسان بعقله في فهم كلام الله تعالى لأن كلامه لا يفهمه إلاّ من خوطب به وهم المعصومين «عليهم السلام» يعني انه لا يفهم كلامه

[في ذكر شبهة الخلاف بين الامامية في كمية علم الامام عليه السلام وكيفيته]

ومنها: شبهة الخلاف بين الإمامية في كميّة علم الإمام «عليه السلام» من حيث تعلقه بجميع الأشياء وعدمه وكيفيته من حيث كونه حضورياً أم إرادياً مع إتفاقهم على عصمته وإستحالة زلته وغفلته، وتحقيق الحق يتوقف:

أولاً: على تشخيص موضع الخلاف ومحل الشبهة.

ثانياً: على بيان منشأ الشبهة وعلاجها.

ثالثاً: على بيان حكمى الشبهة من التكليفي والوضعي.

[ما المراد من الإمام عليه السلام؟]

فنقول: أما المراد من الإمام «عليه السلام» في محل شبهتي الخلاف في كمية علمه وكيفيته فليس خصوص من له الرئاسة العامة الإلهية بتنصيص الرسول وتوسطه كما هو مصطلح[1] المتكلمين في معنى الامام.

على حقيقته أي فرد وإنما يعرفه من وصل الى الله تعالى وعرفه حق معرفته محمد وآل محمد، وليكون حجة لمن ترك عديل القرآن وقال: حسبنا كتاب الله. فتدبر.

(١) إن مسألة الإمامة والخلافة عند المسلمين من اهم المسائل التي وقع الخلاف فيها حتى قال الشهرستاني: «وأعظم خلاف بين الأمة، خلاف الإمامة، إذ ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان» الملل والنحل (ج ١ ص ٢٤) وهي عند الأشاعرة والمعتزلة فرع من فروع الدين: قال الأيجي: «وهي عندنا من الفروع وإنما ذكرناها في علم الكلام تأسياً بمن قبلنا» لاحظ المواقف ص ٣٩٥. وقال التفتازاني في شرح المقاصد ج ٢ ص ٢٧١: «لا نزاع في إن مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق، لرجوعها إلى أن القيام بالإمامة ونصب الإمام الموصوف بالصفات المخصوصة من فروض الكفايات، وهي أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية أو دنيوية لا ينتظم الأمر إلّا بحصولها، فيقصد الشارع

.....

تحصيلها في الجملة من غير أن يقصد حصولها من كل أحد ولا خفاء في أن ذلك من الأحكام العملية دون الإعتقادية».

ونحن نسأل هؤلاء: أنه إذا كانت الإمامة من الفروع فإن مخالفة الفرع لا تستدعي تكفير المخالف وتفسيقه خصوصاً إذا كان للمخالف حجة شرعية يرجع إليها، وقد ابتليت الطائفة الإمامية بويلات وويلات من قبل بقية الفرق الإسلامية وما ذنبها سوى انها تعتقد بولاية من نصبهم سبحانه على عباده. والإمامة عند الإمامية أصل من أصول الدين مستدلين على ذلك بالأدلة المعتبرة من الكتاب والسنة وحكم العقل، إذ إن الإمامة عند الشيعة الإمامية إمرة إلهية وإستمرار لوظائف النبوة بل هي في جوهرها تختلف عما عليه عند العامة. وقد عرّفت الإمامة بمقامين:

١ ـ المقام الأول: تعريف الإمامة لغةً.

٢ ـ المقام الثاني: تعريف الإمامة إصطلاحاً.

المقام الأول: فقد عرّفها صاحب المفردات الراغب الأصفهاني ص ٤٤ بقوله: أن الإمام هو المؤتم به إنساناً كأن يقتدى بقوله أو فعله، أو كتاباً أو غير ذلك محقاً كان أو مبطلاً. وجمعه أئمةٌ، كقوله تعالى: ﴿يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم﴾(الاسراء: ٧١) ﴿وجعلناهم أئمةً يدعون إلى النار﴾ (القصص: ٤١). وعرّف بعضهم كلمة «إمام» بأنه الطريق الواضح والخيط يمدّ على البناء ليبنى مستقيماً، لاحظ المنجد (ج١ ص١٤١). وهذا أصح التعريفات لكونه جامعاً مانعاً إذ إن الإمام «على هذا التغريف» خيط روحاني يمد على من له قلب وألقى السمع وهو شهيد فيقوّم أعمال العباد. وهذا التعريف يوافق مذاق الشيعة في فهمهم لمعنى الإمام لأنها عندهم ليست رياسة ظاهرية فقط وإنما همّها الباطن أيضاً. وإذا أطلقت كلمة «إمام» يفهم منها بحسب الإطلاق أن صاحبها إمام في جميع الجهات مثاله كقوله تعالى في حق إبراهيم «عليه السلام»: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ (البقرة: ١٢٤). حيث اطلق سبحانه كلمة «إماماً» ولم يقيدها بجهة خاصة بل هو إمام من جميع الجهات والحيثيات، وإلّا إذا لم يرد الإطلاق لكان عليه التقييد وهو مفقود.

المقام الثاني: أعني تعريف الإمامة إصطلاحاً. عرفت بعدة تعريفات:

١ ـ الإمامة خلافة الرسول في إقامة الدين، بحيث يجب إتباعه على كافة الأمة، لاحظ دلائل الصدق (ج٢ / ص٤) وهذا التعريف للفضل بن روزبهان الأشعري.

٢ ـ الإمامة نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، لاحظ مقدمة إبن خلدون (ص١٩١).

ولا مطلق المعصوم الشامل للملائكة لاعترافهم بأنه : **﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾**[١] في جواب قوله تعالى: **﴿أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾**[٢].

ولأن غاية رتبة الملائكة بعد العصمة الرسالة ولا يمتنع إجتماعها مع الجهل في الجملة بخلاف الإمامة، فإن أول رتبتها الخلافة والرئاسة الإلهية الممتنع إجتماعها عقلاً ونقلاً مع منقصة الجهل ونفرة لوازمها من الخطأ والزلل.

ولأن أشرفية الأنبياء من الملائكة وعموم رئاستهم على الثقلين حتى على الملائكة لقوله تعالى: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾**[٣] وقوله تعالى: **﴿يا آدم انبئهم بأسمائهم﴾**[٤] يقتضي التفاوت بينهم في العلم.

بل المراد بالإمام في المرام مطلق من له الرئاسة الإلهية العامة سواء كان

---

٣ ـ الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي «صلّى الله عليه وآله»، لاحظ شرح الباب الحادي عشر (ص٩٣) طبع دار الأضواء.

٤ ـ الإمامة هي الخلافة الكلية الإلهية. لاحظ تفسير الميزان (ج١ / ص٢٧٢) والتعريفان الأولان الصق بمذهب أهل السنة في الإمام؛ وأما التعريف الثالث وإن كان صاحبه شيعياً إلّا أنه يبقى ناقصاً، يظهر أنه ذكره تبعاً للعامة من باب المداراة والمماشاة معهم وإلّا فإنه ليس تعريفاً جامعاً للإمامة وإنما هو إن تم شأن من شؤون الإمامة لأن هذا التعريف ليس إلا تعريفاً لبعض الشؤون التشريعية للإمام وهو الزعامة السياسة والإجتماعية ولا يشمل سائر المقدمات المعنوية الثابتة للإمام «عليه السلام». فأضبط التعاريف هو كونه «عليه السلام» هادٍ بأمر ملكوتي يصاحبه أو بعبارة أن الإمامة خلافة كلية إلهية التي من آثارها ولايتهم التشريعية التي منها الإمارة والخلافة الظاهرية، لأن إرتقاء الإمام «عليه السلام» الى المقامات الإلهية المعنوية يوجب ان يكون زعيماً سياسياً لإدارة المجتمع الإسلامي أيضاً، فالإمام «عليه السلام» هو الإنسان الكامل الإلهي، العالم بجميع ما يحتاج إليه الناس في تعيين مصالحهم ومضارهم، الأمين على أحكام الله سبحانه، الحافظ لأسراره تعالى المعصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها الحجة على الكائنات. هذا ما ذكرناه بإختصار فيما يتعلق بالامامة وإلا فالبحث طويل، الأولى الرجوع فيه الى المطولات الكلامية عند الشيعة الامامية.

(١ ـ ٤) البقرة: ٣٢ و ٣١ و ٣٤ و ٣٣.

بتوسط الرسول كالأوصياء أو بلا واسطة كالأنبياء فيعم الامام النبيّ صلّى الله عليه وآله كما هو المراد في قوله تعالى لإبراهيم ﴿**إني جاعلك للناس إماماً**﴾[١].

وأما المراد من علمه فليس في علمه الظاهري الكسبي[٢] الحاصل من الإمارات والحواس الظاهرية والصنايع الإكتسابية ضرورة أن العلم الظاهري الحاصل للإمام كالعلم الظاهري الحاصل لغيره يتّبع أسبابه من حواسه الظاهرية في الكمية والكيفية فلا مجال لشبهة الخلاف فيه.

[الخلاف في علمه الباطني لا الظاهري]

بل الخلاف في كمية علمه وكيفيته إنما هو في علمه الباطني الفطري اللدني[٣]

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) الكسبي: هو النظري الذي يحتاج حصوله الى كسب ونظر وفكر، بعكس الضروري المسمى بالبديهي وهو ما لا يحتاج في حصوله إلى كسب ونظر وفكر، فيحصل بالبداهة والإرتجال من دون إمعان نظر أو فكر وفيه تتفاوت قوة الحدس الناتجة عن قوة الروح وشدة التوجه.

(٣) العلم اللدني: علم نازلٌ من عنده تعالى ليس فيه صنع للأسباب العادية كالحس والفكر حتى يحصل من طريق الإكتساب، وهذا العلم مختص بأولياء الله تعالى كما قصَّ علينا القرآن الشريف في شأن الخضر «عليه السلام» بقوله تعالى: ﴿آتيناه رحمةً من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً﴾(الكهف / ٦٥). ويمكن تحصيل هذا النوع من العلوم اللدنية عن طريق الرياضيات والمجاهدات الروحية المأمور بها شرعاً وعلى لسان أئمة أهل البيت «عليهم السلام» حتى تصير القوى الحسية والخيالية ضعيفة، فإذا ضعفت قويت القوة العقلية وأشرقت الأنوار الإلهية في جوهر العقل وحصلت المعارف وكملت العلوم من غير واسطة سعي وطلب في التفكر، فإذا أراد الله تعالى بعبد خيراً رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح فيظهر فيها أسرار المكنونات وينتقش فيها معاني تلك المكونات، فيصير المتحلي بها حكيماً، والحكمة أثر من العلم اللدني، فما لم تبلغ النفس هذه المرتبة لا تكون حكيمة، لأن الحكمة من مواهب الله تعالى، يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا اولوا الألباب. وأولوا الألباب هم الواصلون الى مرتبة العلم اللدني المستغنون عن التحصيل وتعب التعلم فيتعلمون قليلاً ويعلمون كثيراً.

الموهوب بالهام أو وحي أو روح القدس أو نحوها من الأسباب الخاصة بالأنبياء والأوصياء.

وأما المراد من كيفية حضور علمه على القول بحضوريّته فليس في إحاطة علمه بالمعلومات على وجه العلية والمعلولية ضرورة أن العلم بهذا المعنى من خصائص ذات واجب الوجود التي لا يشاركها الممكن فيها قطعاً.

[ما المراد من حضورية علمه عليه السلام؟]

بل المراد من علمه الحضوري هو انكشاف المعلومات عنده فعلاً في مقابل انكشافها الشأني عليه بالقوة والإرادة المعبّر عنه بقولهم لو شاء أن يعلم لعلم[1].

[وجوه الفرق بين علمه تعالى وعلم الامام عليه السلام]

ومن هنا ظهر الفرق بين علمه تعالى وعلم الإمام على تقدير فعليته ايضاً من وجوه عديدة، من جهة القدم، والحدوث، والسبق، والعدم، والعلية، والمعلوليّة، وعينيته مع الذات وعدمه الى غير ذلك من وجوه الفرق التي لا يبقى معها مجال لتوهم الإتحاد بين العلمين ولزوم الشرك والغلوّ من الإلتزام به في البين كما توهم.

وللعلم اللدني طرق، منها الوحي والإلهام، والحاصل من الإلهام وإن كان في جميع الأزمنة حاصلاً لكن قوته وظهوره في هذا الزمان أكثر لأن الله سبحانه لما سدّ باب الوحي الخاص وإنقطع طريق النبوة أراد أن يفتح باب الإلهام ويتسع طريق الولاية لطفاً بعباده وعناية بأحوالهم، وهذا الباب في هذا العالم لا ينسدّ، وهذا الطريق في هذه النشأة لا ينقطع إلا بموت خاتم الأولياء الذي هو المهدي (عج) الشريف وقيام الساعة بإختفائه كما إنقطعت الرسالة بموت نبينا «صلّى الله عليه وآله». لاحظ جامع الأسرار ص ٤٥١ ـ ٤٥٨.

(١) لاحظ أصول الكافي (ج ١ / ص ٢٥٨ / ح ١) وفيه هكذا: عن أبي عبدالله «عليه السلام» قال: إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم. وكذا في بصائر الدرجات: (ج ٧ / ص ٣٣٥ / ح ٢).

[معنى عموم كمية علم الامام عليه السلام]

وأما المراد من عموم كميّة علم الإمام «عليه السلام» على القول بعمومه فهو شمول علمه لكل ما كان وما يكون الى يوم القيامة[١] على وجه الإيجاب الكلي لا الإيجاب الجزئي الخاص بغير علم الساعة والآجال والمنايا وذلك لأنّه وإن استفاض في نصوص الكتب المعتبرة كالصافي[٢] والمجمع[٣] والبصائر[٤] إن من علم الغيب ما إستأثر الله به ولم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، وهي المجتمعة في قوله تعالى: **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾**[٥].

---

(١) أصول الكافي (ج ١ / ص ٢٦١ / ح ٢). بصائر الدرجات (ج ٣ / ص ١٤٧ / ح ٢).

(٢) لاحظ تفسير الصافي: ج ٤ ص ١٥٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٢٤. ثم عقّب الكاشاني في كلامه موضحاً لكلام صاحب مجمع البيان بقوله: وإنما قيل على التفصيل والتحقيق لأنهم «عليهم السلام» ربما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الإجمال وإنما كان ذلك تعلماً من ذي علم كما قال أمير المؤمنين «عليه السلام» «إنّ الله عليم» يعلم الأشياء كلها «خبير» يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

أقول: هذا معارض بما صرح به المصنّف (قده) ومعارض أيضاً للآيات الشريفة الدالة على أن علم الغيب منحصر بالله تعالى وبمن إرتضى من رسول، قال عزّ إسمه: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من إرتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً﴾** (الجن / ٢٦ ـ ٢٨) وقال تعالى: **﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكنّ الله يجتبي من رسله من يشاء﴾** (آل عمران / ١٧٩). وقال أيضاً: **﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾** (البقرة / ٢٥٥). إلى غير ذلك من الآيات والأدلة الدالة على إنه يمكن للمعصوم «عليه السلام» أن يطلع على الغيب بإذنه تعالى وعندما نقول الغيب إنما نقصد الغيب التفصيلي لا الإجمالي والله تعالى الملهم للصواب بمنّه ورحمته.

(٤) بصائر الدرجات: (ج ٢ باب ح ١ و ٩ ص ١٢٩ ـ ١٣١).

(٥) لقمان: ٣٤.

[ذكر النصوص النافية لعلمهم بالغيب وعلاجها]

إلّا أنّ هذه النصوص النافية عنهم خصوص ما إستأثر الله به من ذلك العلم الخاص مع إستفاضتها ليست إلّا كالنصوص النافية لعلمهم المطلق بسائر الأشياء معارضة بما سيأتي من النصوص المتواترة الصريحة المثبتة لعموم علمهم بكلّ ما كان وما يكون وبخصوص الآجال والمنايا وغيرها بحيث تترجّح على تلك من حيث الصحة والصراحة والإعتضاد بوجوده من المرجحات الآتية المقتضية لطرح النصوص النافية عنهم خصوص ذلك العلم أو حملها على ضرب من التقيّة والمصلحة لموافقتها المخالفين، أو على خصوص العلم الحضوري منها لا الإرادي كما يقتضيه عموم نصوص ما لو شاء الإمام أن يعلم لعلم، أو على خصوص العلم المعلّق القابل للتغيير بالبداء[1] لا العلم المحتوم غير المتغيّر

---

(١) لاحظ: بصائر الدرجات (ج ٢ / ب ٢١ / ص ١٢٩ / ح ٢) وأصول الكافي (ج ١ ص١٤٧ـ ٢٤٨). والبداء: من أهم المسائل الفكرية والعقائدية عند الشيعة الإمامية، وقد شنّع عليهم بذلك كثير من المخالفين، والأخبار في ثبوته كثيرة مستفيضة، وقد أتهمت الطائفة الإمامية المحقة بإفتراءات من قبل مخالفيها من إسناد البداء المستحيل على الله تعالى وأنّ الشيعة يقولون به، كالزرقاني في مناهل العرفان (ج٢ /ص١٨٢). والعريض في فتح المنان في نسخ القرآن (ص٥٣) وغيرهما حتى أن الفخر الرازي الأشعري الذي لم تسلم الشيعة من لسانه قال في خاتمة تلخيص المحصل (ص ٤٢١) طبع في طهران سنة ١٣٥٩: أن أئمة الرافضة وضعوا مقالتين لشيعتهم، لا يظفر معهما احد عليهم:

الأول: القول بالبداء، فإذا قالوا: إنه سيكون لهم قوة وشوكة، ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا: بدا لله تعالى فيه. قال زرارة بن أعين من قدماء الشيعة، وهو يخبر عن علامات ظهور الإمام:

فتلك إمارات تجيء لوقتها ... وما لك عمّا قدّر الله مذهب
ولولا البدا سميته غير فائت ... ونعت البدا نعت لمن يتقلب
ولولا البدا ما كان ثمّ تصرّف ... وكان كنارٍ دهرها تتلهّب
وكان كضوءٍ مشرف بطبيعة ... ولله عن ذكر الطبائع مرغب

.....

والثاني: التقية: فكلما أرادوا شيئاً تكلموا به، فإذا قيل لهم هذا خطأ أو ظهر لهم بطلانه قالوا: إنّما قلنا تقيةً.

والأعجب من ذلك ان الشيخ نصير الدين الطوسي (قدس سره) حينما رد على الرازي في نقد المحصّل، أنكر القول بالبداء وأن الشيعة لا يقولون به وإنما كان القول به رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» إنه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى «عليه السلام» فسئل عن ذلك فقال: بدا لله في إسماعيل. وهذه رواية وعندهم أن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً.

والجواب: أن قول الشيخ نصير الدين (قدس سره) لعله من باب المماشاة مع العامة خصوصاً إذا علمنا ان القرآن صريح في القول بالبداء لقوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ (الرعد: ٣٩) وقوله تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً واجلّ مسمى عنده ثم انتم تمترون﴾ (الأنعام: ٢). وهذا مما لا يخفى على الشيخ (قدس سره).

إضافةً الى ورود الأخبار من الطرفين في ان الصدقة تدفع البلاء أو تغير القضاء وقد صرح احد علمائهم في النهاية: في حديث الأقرع والأبرص والأعمى: بدا لله عز وجل أن يبتليهم أي قضى بذلك وهو معنى البداء ههنا لأن القضاء سابق. راجع البحار (ج ٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤) ومجمع البحرين (ج ١/ ص ٤٦).

إذن لابدّ لنا هنا أن نتطرق ولو إجمالاً الى مسألة البداء في مقدمات:

١ ـ المقدمة الأولى: معنى البداء لغة فنقول: البداء ـ بالفتح والمد ـ مصدر للفعل الثلاثي المجرد «بدا» مضارعه (يبدو) بضم العين. لاحظ لسان العرب مادة «بدأ». ومعنى بدا أي ظهر وبان بعد خفاء. يقال: بدا لزيد الأمر الفلاني أي ظهر له وبان بعد أن كان مجهولاً ومستوراً ومخفياً عنده. «وبدا له في الأمر» أي ظهر له إستصواب شيء غير الأول. (مجمع البحرين ج ١/ ص ٤٥). «وفلان ذو بداوة» أي لا يزال يبدو له رأي جديد.

وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾ (الزمر: ٤٨). أي ظهر وبان لهم يوم القيامة جزاء أعمالهم التي فعلوها في الدنيا. وورد أيضاً قوله تعالى: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ (الزمر: ٤٧). أي ظهر لهم من أفعال الله عز إسمه ما لم يكن في حسبانهم وبالهم.

وهذا المعنى من «البداء» خاص بالإنسان الضعيف الممكن ولا يشمل واجب الوجود وهو الله عزّ إسمه، حيث أن البداء بهذا المعنى هو ظهور رأي له في شيء بعدما لم يكن له ذلك الرأي فيه سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي يريد القيام به حيث يحدث له رأي

.....

جديد غير رأيه السابق نتيجة التبدل في العلم أو نتيجة الجهل بالمسألة وهذا مما يتنزه عنه الباري عز إسمه المحيط بكل شيء، وتبدل الإنسان في رأيه نتيجة الجهل بالمصالح والمفاسد الموجودة في الفعل والترك والتي قد وصل إليهما قبلاً.

هذا المعنى «للبداء» الحاصل عند الإنسان يستحيل عقلاً ان يتطرق الى ساحة خالق الكون المطلع على كل شيء، والشيعة الإمامية تبرأ إليه تعالى من هكذا معنى للبداء لأن فيه منقصة في ذات الباري عزوجل حاشاه ثم حاشاه عزوجل، وقد تصدى ثلة من محققي الشيعة الإمامية لنفيه جملة وتفصيلاً لأن الله تعالى عالم بالأشياء منذ الأزل فقدّر كل شيء على وفق علمه تعالى بمعنى ان الموجودات برمّتها يكون لها تعيّن علمي عنده عز إسمه منذ الأزل، فعلمه عين قدرته. يستحيل إنفكاك علمه عن قدرته لأنه يستلزم الجهل وهو منفي عنه قطعاً، وحيث أن ذاته المقدسة هي مجردة وأعلى المجردات فهي علة العلل والعلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلولات وهي الموجودات بأسرها. وبعبارة أوضح: أن الله تعالى العلم الحضوري الذي هو إنكشاف الشيء بتمام حقيقته وذاته، بدليل قوله تعالى: ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة﴾ (سبأ: ٤). وأيضاً لقوله تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ (المؤمن: ١٩). وقوله تعالى: ﴿والله بكل شيء عليم﴾ (البقرة: ٢٨٢). هذا إضافة الى أدلة العقل والوجدان على علمه الحضوري عز إسمه. وإنما أطلق «البداء»، على الله تعالى على وجه الإستعارة والتوسع في المجاز والكتاب والسنة زاخران بالإستعارة والمجاز، فلا مبرر لبعضهم أن ينسب الى الشيعة الإمامية مالا يليق به تعالى وهي بريئة منه.

والبداء هو نفسه النسخ في التكوينيات تماماً كالنسخ الواقع في التشريعات ولا فرق بينهما سوى أن الأول في أفق التكوين والثاني في أفق التشريع وإليك التفصيل: فنقول:

إن النسخ لغةً بمعنى الإزالة والإعدام، وفي الإصطلاح يراد منه: رفع الحكم الثابت السابق التكليفي الظاهر في الدوام بتشريع لاحق بحيث لولاه لكان ثابتاً ويظن أبديته مطلقاً سواء كان الحكم الناسخ والمنسوخ في شريعة واحدة أو في شرائع عدة، كما أن كل شريعة لاحقة تنسخ الشريعة السابقة عليها. وحقيقة النسخ التي هي بمعنى «نشأة رأي جديد» مستحيل عليه تعالى إذ هو بذاك المعنى يستدعي تبدل رأي المشرِّع بظهور خطأ أو نقص في تشريعه السابق، عثر عليه متأخراً فأبدل رأيه الى تشريع آخر ناسخ للأول. هذا المعنى من التشريع إنما يخص اولئك المشرعين الذين لا يحيطون بالمصالح والمفاسد الكامنة وراء الواقع، أما العالم بالواقع وبالخفايا المحيط بكل شيء مثل هذا يمتنع عليه الخطأ عقلاً وشرعاً. إذن فالنسخ المنسوب إليه تعالى كما في نسخ حكم قبلة بيت المقدس بحكم قبلة

.....

الكعبة إنما هو نسخ في ظاهره، أما الواقع فلا نسخ أصلاً وإنما هو حكم موقت وتشريع محدود من أول الأمر، وأنه تعالى لم يشرعه حين شرّعه إلا وهو يعلم أن له أمداً ينتهي إليه، وإنما المصلحة الواقعية إقتضت هذا التشريع المؤقت وقد شرعه الله تعالى وفق تلك المصلحة المحدودة من أول الأمر. ولكن لمصلحةٍ في التكليف أخفى الله تعالى بيان الأمد وأجله الى وقته المحدود ثم في نهاية الأمد جاء البيان الى الناس: إن هذا التشريع قد انتهى بهذا الأجل. فالنسخ في الحقيقة ليس سوى تأخير بيان الأمد المضروب من الأول، ولعل في تأخير هذا البيان مصلحة للأمة سوف نتعرض لها في الأسطر القادمة. أما البداء فقد عرفت معناه بما تقدم.

وقد يستدل عليه بقوله تعالى: ﴿قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى عنده﴾ (الأنعام: ٢). وبقوله تعالى: ﴿لكل أجلٍ كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُم الكتاب﴾ (الرعد: ٣٨ و ٣٩).

وكيفيته: أن لله تعالى لوحاً سميّ «لوح المحو والإثبات»وكتب فيه الآجال والأرزاق وجميع ما يكون واقعاً في العالم، وهذه الأمور معلقة على الأسباب والشروط وفي هذا اللوح يقع التغيير والتبديل مثلاً: كتب أن عمر زيد عشر سنين إن لم يصل رحمه، وإن وصل رحمه فعمره ثلاثون سنة، وإنّ رزق زيد في هذه السنة مائة الف درهم إن لم يسع السعيّ الفلاني. وإن سعى فيه فرزقه ألف الف درهم؛ وكذلك جميع الكائنات من العسر واليسر، فهذا اللوح هو نفسه الذي وصف الله به نفسه المقدسة بأنه كلّ يوم هو في شأن. وهناك لوح آخر يسمى «اللوح المحفوظ» وكتب فيه الكائنات على علمه بها منذ الأزل، وهذا العلم المكتوب مطابق لما يقع ولا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لأن علمه مربوط بالمسببات والأسباب وهو عالم بوقوع الأسباب وعدم وقوعها لأنه قد علم أن زيداً مثلاً يصل رحمه فيكون عمره كذا، ويعلم أيضاً أن زيداً لن يصل رحمه فعمره كذا في اللوح المحفوظ. وهكذا بالنسبة الى سائر الكائنات فهو عالم بمصيرها منذ الأزل، وهذا العلم كتبه في اللوح المحفوظ.

وهذا ما ورد في بعض الأخبار لو صحت نسبته من أنه تعالى امر القلم أن يكتب كل ما هو كائن الى يوم القيامة. وجف القلم بما فيه فلن يكتب بعد ابداً. فإذا تعلقت مشيئته تعالى إظهار ثبوت ما يمحوه لحكمة داعية الى إظهاره، أوحي أو ألهم إلى نبيه ووليه «عليهما السلام» أن يخبر به مع علمه انه يمحوه.

إذن للبداء معنيان:

١ ـ الظهور والعلم بعد الجهل وهذا مستحيل في حقه تعالى.

.....

٢ ـ الإظهار بعد الإخفاء أو بتعبير آخر «القضاء» وهو بناء العقلاء في كثير من أمورهم كما ورد «ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال آن وقته». والبداء بالمعنى الثاني هو الجائز عليه تعالى وهو الذي تقول به الشيعة الإمامية صانها الباري عزوجل.

٢ ـ المقدمة الثانية: في إستعراض النصوص في البداء.

١ ـ ورد في أصول الكافي ج ١ ص١٤٦ ح ١: عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: ما عظم الله بمثل البداء. وعن أحدهما «عليهما السلام» قال: ما عبدالله بشيء مثل البدآء. نفس المصدر.

٢ ـ وورد عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله «عليه السلام»: قال: ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار له بالعبودية وخلع الأنداد وأن الله يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء. نفس المصدر ح ٣.

٣ ـ وورد عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله «عليه السلام» قال: ما بدالله في شيء إلا كان علمه قبل أن يبدو له. نفس المصدر ص١٤٨ ح ٩.

٤ ـ عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبدالله «عليه السلام» هل يكون شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا. من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق. نفس المصدر ح ١١.

الى غير ذلك من الأخبار التي إستعرض الكثير منها صاحب البحار في كتابه القيم بحار الأنوار ج ٤ ص ٩٢ ـ ١٢٤.

والوجه في هذه الأخبار هو إبراز صحة البداء الذي تقول به الشيعة، وأنه ليس كما يتوهم المخالفون في نسبتهم الى الإمامية فيما هم منه براء، والحكمة من البداء والله أعلم الأمور:

١ ـ كونه رداً على اليهود الذين يقولون: إنّ الله تعالى قد فرغ من الأمر، ورداً على بعض المعتزلة القائلين بأن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده، والتقدم إنما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها. ورداً على الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وهذا شبيه بمقالة المفوضة الذين يعتقدون ان الله تعالى فوض أعمال العباد الى أنفسهم وهو في شغل عنهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وما قدروه حق قدره، فرد الله تعالى على كلا الطائفتين بقوله تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ (الرحمن: ٢٩).

٢ ـ ليرتبط العباد بواجب الوجود عن طريق التضرع والدعاء والذلة والمسكنة أمامه

.....

تعالى، ولولا أنه تعالى كل يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر، وإماتة شخص واحياء آخرإلى غير ذلك لتركوا التضرع إلى الله تعالى ومسألته وطاعته والتقرب إليه بما يصلح أمورهم.

٣ ـ ليطلع ملائكته العظام الكاتبين في اللوح المحفوظ والمطلعين عليه لطفه تعالى بعباده وإيصالهم في الدنيا الى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة.

٤ ـ ليعلم عباده بأخبار رسله وحججه «عليهم السلام» أن لاعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح أمورهم ولأعمالهم السيئة تأثيراً في فسادها فيكون داعياً لهم إلى الخيرات صارفاً لهم عن السيئات.

٥ ـ أن يكون تشديداً على العباد في التكليف وتسبيباً لمزيد الأجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله تعالى عباده من التكاليف الشاقة، لأنه عزّ إسمه إذا أخبر عباده على لسان أنبياءه وأولياءه من كتاب المحو والإثبات بأمر ثم أخبروا بخلافه يجب على العباد الإذعان بالحكم الثاني وترك الحكم الأول كما في قضايا النسخ وما شابه ذلك وهذا كاف لمزيد الثواب والأجر.

٦ ـ أن تكون أخبار البدآء مسلية للمؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله وغلبة الحق وأهله كما روي في قصة النبي نوح «عليه السلام» حين أخبر بهلاك القوم ثم أخبرّ ذلك مراراً، وكما روي في فرج ائمة أهل البيت «عليهم السلام» وغلبتهم، لأنهم «عليهم السلام» لو كانوا أخبروا الشيعة في أول إبتلائهم بإستيلاء المخالفين وشدة محنتهم أنه ليس فرجهم إلا بعد ألف سنة لليئسوا ورجعوا عن الدين، ولكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج، وربما أخبروهم بأنه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بإنتظار الفرج.

هذه أهم الوجوه في حكمه «البداء» فظهر بذلك أهمية وتأثير لوح المحو والإثبات في حصول بعض الأعمال خيرها وشرها.

٣ ـ المقدمة الثالثة: في أقوال علماء الإمامية في مسألة البداء. أجمعت الطائفة الإمامية على وجوب الإعتقاد بالبداء، لذا ورد عنهم «عليهم السلام»: أن من زعم أن الله عزّ وجلّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه. (البحار ج ٤ ص ١١١ ح ٣٠).

وقد ردّ الله تعالى على اليهود القائلين ﴿يد الله مغلولة﴾ حيث كانوا يقولون قد فرغ من الأمر. فأجابهم عزّ إسمه بقوله: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (المائدة: ٦٤).

قال الشيخ الصدوق «قدس سره»: ليس البداء كما يظن جهال الناس بأنه بداء ندامة،

بالبداء فيها.

كما يظهر من بعض النصوص والأدعية[١] أن ما قدره الله من الآجال والأرزاق والخير والشر وأنزله في ليلة القدر على إمام ذلك العصر فهو من المحتوم[٢].

ومن قوله «عليه السلام» في الكافي: إنّ لله علمين علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله فقد علمناه، وعلماً إستأثر به، فإذا

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجلّ بأن له البدآء، معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره أو يأمر بأمر ثم ينهي عن مثله أو ينهي عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدة المتوفّى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك الخ... راجع (البحار ج ٤ ص١٠٨ هامش ح٢٦) و(التوحيد باب ٥٤ ص٣٣٥) طبع جامعة المدرسين قم. وقال الشيخ الطوسي في العدة: البدآء حقيقة في اللغة هو الظهور ولذلك يقال: بدا لنا سور المدينة وبدا لنا وجه الرأي وقال تعالى: ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا﴾ (الجاثية: ٣٣) ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾ (الزمر: ٤٨). ويراد بذلك كله «ظهر» وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً وكذلك في الظن، فأما إذا أضيفت هذه اللفظة الى الله تعالى فمنه ما يجوز إطلاقه عليه ومنه مالا يجوز، فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه ويكون إطلاق ذلك عليه ضرب من التوسع وعلى هذا يحمل جميع ما ورد عن الصادقين «عليهم السلام» من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء الى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن الخ... راجع (البحار ج ٤ ص١٢٥ ـ ١٢٦) وقريب منه كلام الشيخ المفيد (قدس سره) راجع نفس المصدر والصفحة وكذلك هناك كلام متين للعلامة الكاشاني في (الوافي ج ١ ص١١٢ ـ ١١٣). أعرضنا عن ذكره لطوله فراجع. وأيضاً لاحظ البحار (ج ٤ ص١٢٦ ـ ١٢٩).

إلى هنا نكون قد أعطينا لمحة بسيطة عن مسألة البداء ومن أراد التوسع فعليه بمراجعة كتب الكلام عند الإمامية. والحمد لله أولاً وآخراً.

(١) لاحظ: أصول الكافي ج ١ ص٢٤٢ ـ ٢٥٣. والبحار ج ٢٥ باب ٣. ولاحظ دعاء أبي حمزة الثمالي المروي عن الإمام السجاد «عليه السلام».

(٢) لاحظ: بصائر الدرجات ج ٥ باب ٣ ص٢٤٠ وفيه ١٦ حديثاً.

بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك[١].

وكما يظهر وإستظهر أيضاً من قوله «عليه السلام» في أن لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البدآء، وعلم علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله[٢]، إن علة البداء فيما لم يُطلع عليه الأنبياء لئلّا يخبروا فيكذبوا وعلّة عدم البداء في علم الأنبياء لئلّا يكذّب نفسه في اخباره الأنبياء ولا يكذّب الأنبياء في أخبارهم الناس.

أو على العكس وهو حمل نفيها على نفي العلم المحتوم الذي لا يتغير ولا يتبدل بالبداء كما يقتضيه ظاهر ما عن «التوحيد»[٣] عن أميرالمؤمنين، وعن العياشي[٤] عن الباقر إنه قال: كان علي بن الحسين «عليه السلام» يقول: لولا آية من كتاب الله لحدثتكم ما يكون الى يوم القيامة.

فقلت له: أية آية؟

قال: ﴿**يمحو الله ما يشاء**﴾[٥] وهي رد على اليهود المنكرة للبداء بقولهم: ﴿**يد الله مغلولة**﴾ فرغ من الأمر لا يحدث شيئاً[٦].

أو على نفي لزوم العمل بها.

---

(١) أصول الكافي: ج١ ص٢٥٥ ح١ وفيه زيادة: «وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا».

(٢) أصول الكافي: ج١ ص١٤٧ ح٦ وللحديث تتمة. وقريب منه ما ورد في بصائر الدرجات: ج٢ ص١٢٩ باب ٢١. ولاحظ البحار: ج٤ ص١١٣ ح٣٦.

(٣) التوحيد للصدوق (قده): ج٣٠٤ ح١ وفيه: لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن.

(٤) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٣١ ح٦٠ وفيه: لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون..

(٥) الرعد: ٣٩.

(٦) تفسير الصافي ج٢ ص٥٠ عن العيون وفيه: إن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً. وورد في تفسير القمي: ج١ ص١٩٨. وتفسير العياشي: ج١ ص٣٥٨ ح١٤٦. والتوحيد: ص٤٤٤.

أو على نفي الإذن والرخصة في بروزها كليّة وإظهارها لعامة الناس لوجود مصلحة في سترها أو مفسدة في كشفها لهم كترك التضرّع والدّعاء والخوف والرجاء والسعي في أمر المعاش والمعاد كما يؤيده نصوص الباب السادس والاربعين والمائة من البصائر من قولهم لشيعتهم: لو كانت لألسنتكم أوكية[١] لحدثت كل امرىء بما له وعليه[٢].

أو على نفي العلم بها عن خصوص بعض الأنبياء والأوصياء لا عن كلهم كما يؤيده صريح ما رواه الشيخ الحر والصافي[٣] عن الكافي عن الصادق «عليه السلام»: لو كنت بين الخضر وموسى[٤] لأخبرتهما أني أعلم منهما وأنبأتهما بما

---

(١) أوكية: جمع وكاء، بالكسر والمد: خيط يشد به السرة والكيس والقربة ونحوها. (مجمع البحرين: ج١ ص٤٥٣).

(٢) أصول الكافي: ج١ ص٢٦٤ ح١ وفيه: لو كان لألسنتكم أوكية..

وورد بلفظ آخر في بصائر الدرجات: ج٩ باب ٢ ص٤٤٢ ح١ وفيه: لو كان لألسنتكم أوكية لحدّث كل امرىء بما له.

(٣) تفسير الصافي: ج٣ ص٢٥٢ وفيه: وأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى «عليه السلام» والخضر «عليه السلام» وقد ورثناه. وورد في أصول الكافي: ج١ ص٢٦٠ ح١. وفيه: ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر «عليه السلام» وقد ورثناه من رسول الله «صلى الله عليه وآله، وراثةً.

(٤) مسألة الخضر «عليه السلام» من المسائل المهمة التي ينبغي البحث فيها لأمرين:

١ ـ طول عمره منذ مئات السنين الى وقتنا الحاضر والى ما شاء الله تعالى والسرفي ذلك.

٢ـ اخذ النبي موسى بن عمران العلم منه «عليه السلام» وما الملاك في ذلك؟

أما الأمر الأول: فقد طال البحث عند المحققين في شخصية الخضر «عليه السلام»، حتى انهم اختلفوا في اسمه، فقال الشيخ الصدوق في معاني الاخبار ص١٩: ان إسمه تاليا بن ملكان بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح. (البحار ج١٣ ص٢٩٨ ح١٥).

وذكر الصدوق أيضاً في كمال الدين ص٣٩١ عدة أسماء له منها: خضروية بن قابيل بن آدم، ويقال له: خضرون وجعدا، وبليا بن ملكان بن عامر. واختار الاخير، ووافقه على ذلك من العامة إبن قتيبة في كتاب «المعارف». والطبرسي (قدس سره) في مجمع البيان: ج٦ / ٤٨٣ أما العلامة الكبير محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) فقال: إن إسمه: تاليا بن

.....

مالك بن عابر.

ولقب بالخضر لأنه صلى على فروة فاهتزت خضراء على ما ذكره أصحاب التفاسير. هذا وقد وصفه الله تعالى في القرآن العظيم بأحسن وصف بقوله تعالى: ﴿عبداً من عبادنا أتيناه رحمةً من عندنا وعلمناه من لدنّا علماً﴾ (الكهف: ٦٥). والروايات من الفريقين تذكر ان هذا العبد الموهوب بالعلم اللدني المعبر عنه بقوله: ﴿من لدنا﴾ هو الخضر «عليه السلام» من دون خلاف. ووقع الاتفاق بين المؤرخين ان الخضر «عليه السلام» مازال حيا يرزق إلا ما ذكر عن الجبائي وسوف ياتيك دليله والرد عليه.

ويذكر لنا التاريخ كيف اختفى عندما شرب من عين الحياة التي كان يبحث عنها العبد الصالح ذو القرنين الذي خرج في جيش جرّار باحثاً عن عين الحياة. لاحظ البحار ج١٣ ص٢٩٨ ح١٦. وقد كثرت القصص حول الخضر «عليه السلام» لا يطمئن الى أغلبها فيرد علمها الى الله تعالى ورسوله والأئمة «عليهم السلام». والشيء الذي يثير إهتمامنا هو تعجبنا من العامة الذين يسلّمون ببقاء الخضر «عليه السلام» حياً الى الآن وإنه غائب عن الأبصار، ولكنهم ينكرون بقاء مولانا الإمام الحجة قائم آل محمد (عج) الشريف، بدعوى أن ذلك مستحيل عادةً وما وجه الفائدة في غيابه «عليه السلام»، ولكنهم يصرحون بخروجه في اليوم الموعود وإنه سيولد. وجوابنا عليهم ملخصاً بما يلي :أن بقاء مولانا الحجة (عج) الشريف الى يومنا هذا ليس بمستبعد بدليلين:

١ ـ الدليل العقلي: الحاكم بأن الله تعالى قادر على كل شيء كيف؟ وهو الغني المطلق. وإذا كان قادراً على كل شيء فيكون قادراً على اطالة عمر الامام (عج) الشريف خصوصاً إذا عرفنا طبقاً للضوابط العقلية الصحيحة ان الله تعالى حكيم ولا يفعل إلا عن حكمة، بالأخص إذا توضح لدينا ان الحكمة من الصفات التي يتحلى بها واجب الوجود عزّ إسمه.

٢ ـ الدليل النقلي: بشقيه من الآيات والروايات. اما الآيات: فقد أشارت النصوص القرآنية الشريفة على بقاء إبليس اللعين الأب الأكبر للشياطين عدو أبينا آدم «عليه السلام» وعدونا: ﴿ان الشيطان لكم عدو فإتخذوه عدواً﴾(فاطر: ٦). حيث أمهله وأنذره الله تعالى الى يوم الوقت المعلوم قال تعالى: ﴿قال ربي فانظرني إلى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾. وأيضاً حدثنا القرآن عن عيسى «عليه السلام» إنه ما زال حياً ولم يصلب ولم يقتل كما يتوهم النصارى واليهود قال تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله اليه ...﴾ (النساء: ١٥٦ ـ ١٥٧). وقال أيضاً في حقه:

. . . . . .

﴿وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ (النساء: ١٥٩). وكذلك الخضر «عليه السلام» فأنه ما زال حياً بأعتراف الكثير من السنة الأشاعرة والمعتزلة. ولعل السر والحكمة «والله اعلم» في بقاء النبي عيسى ابن مريم «عليه السلام» والخضر «عليه السلام» حيين إلى الآن هو رفع توهم الاستبعاد في بقاء مولانا الامام المنتظر «عج» الشريف وجعلنا من خدامه سلام الله تعالى عليه، وإلا فالفصل بينهما وبين الامام الحجة «عج» الشريف بمعنى تجويزهم بقاء عيسى والخضر «عليهما السلام» حيين إلى الآن، وعدم تجويزهم ذلك للامام القائم «عج» فصل من غير دليل قاطع بل هو أثر من آثار العصبية البغيضة المنهي عنها عقلاً وشرعاً.

وأما الأمر الثاني: أعني: أخذ النبي موسى ابن عمران «عليه السلام» العلم من الخضر «عليه السلام» فأقول: أن المقصود من موسى «عليه السلام» هو أحد أنبياء أولي العزم وليس كما توهم بعضهم من إنه موسى ابن ميتا ابن يوسف بل هو كما قلنا موسى بن عمران صاحب التوراة وعلى ذلك إستقر رأي جمهور من الخاصة والعامة. والدليل على ذلك: أن القرآن العظيم أطلق وأكثر من ذكر إسمه حتى بلغ مائة ونيفاً وثلاثين مورداً وفي كل ذلك يريد موسى بن عمران، ومقتضى الاطلاق «وطبقاً للقواعد» يوجب صرفه إلى موسى بن عمران ولو أراد في هذه القصة غيره لضم إليه قرينة صارفة. والمسألة التي يراد التحدث عنها هي: هل أن الخضر «عليه السلام» نبي أم عبدٌ صالحٌ رزقه الله تعالى علم الباطن؟. والجواب: فيه خلاف بين المؤرخين. ولكن المشهور منهم يقولون إنه نبي وهو الأرجح والإستدلال على ذلك بأمور:

١ ـ قوله تعالى واصفاً إياه احسن الوصف بقوله: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا﴾ (الكهف: ٦٥) والوصف بالعبودية في غاية ومنتهى المدح وأيضاً وصفه «بالرحمة» وهي النبوة بقرينة قوله تعالى: ﴿وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك﴾ (القصص: ٨٦). والمراد من هذه الرحمة هنا النبوة. هذا مضافاً إلى مجيء نون العظمة بقوله تعالى: ﴿رحمة من عندنا﴾ ولم يقل من عندي، الدالة على النبوة دون الولاية. لاحظ تفسير الميزان ج١٣ ص٣٤٢.

٢ ـ قول الخضر لموسى «عليهما السلام» ﴿وما فعلته عن امري﴾ ومعناه: إن ما صدر مني من قتل الغلام وخرق السفينة وإقامة الجدار لم يكن من تلقاء نفسي وإنما كان بأمر الله تعالى إياي في ذلك.

٣ ـ ان الخضر «عليه السلام» أظهر الترفّع على موسى «عليه السلام» بقوله: ﴿وكيف تصبر

.....

على مالم تحط به خبراً﴾ ولكن موسى «عليه السلام» أظهر التواضع له بقوله: ﴿ولا أعصي لك أمراً﴾ وكل ذلك يدل على أن ذلك العالم كان فوق موسى «عليه السلام» ومن لا يكون نبياً ولا إماماً كيف يكون فوق النبي.

٤ ـ المعروف بلا خلاف: أن الخضر «عليه السلام» لم يكن إماماً ومعنى ذلك إنه عبد صالح وإذا كان كذلك فكيف يكون أشرف من النبي، مع العلم ان النبي أفضل أهل زمانه هذا مع ورود بعض النصوص الدالة على انه نبي كما في رواية إبن عمارة عن ابي عبدالله «عليه السلام» بقوله: ان الخضر «عليه السلام» كان نبياً مرسلاً (البحار ج١٣ ص٢٨٦ ح ٤).

وقد إعترف ثلة من علمائنا الأبرار بكون الخضر «عليه السلام» نبي، منهم: الشيخ الصدوق (قده) في العلل. لاحظ تفسير الصافي ج٣/ص٢٥١. والسيد المرتضى (قده) على ما ذكره العلامة المجلسي في بحاره ج١٣/ص٣١٤. والعلامة الطبرسي (قده) في تفسيره المجمع ج٦/ص٤٨٨. والعلامة الكبير فيلسوف الشرق السيد محمد حسين الطباطبائي (قده) في تفسير الميزان ج١٣/ص٣٣٩. والعلامة الجزائري (قده) في قصص الأنبياء ص٣٣٢ وغير هؤلاء. هذا وقد أنكر الجبائي المعتزلي حياة ونبوة الخضر «عليه السلام» بأمرين:

١ ـ لو كان حياً إلى الآن لعرفه الناس ولم يخف مكانه.

٢ ـ لا نبي بعد نبينا محمد «صلى الله عليه وآله».

والجواب:

١ ـ إن عدم معرفة الناس للخضر «عليه السلام» ليس دليلاً على عدم وجوده الى الآن، إذ عدم الوجدان ليس دليلاً على عدم الوجود.

٢ ـ إن بقاءه الى الآن حياً داخل في مقدور الله تعالى ولا يمتنع أيضاً أن يكون بحيث لا يتعرف الى أحد وأن الناس وإن كانوا يشاهدونه لا يعرفونه.

قوله: إنه لا نبي بعد نبينا «صلى الله عليه وآله» مسلّم به، ولكن نبوة الخضر «عليه السلام» كانت ثابتة قبل نبوة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، وأما شرعه لو كان له شرع خاص فإنه منسوخ بشريعة نبينا «صلّى الله عليه وآله». لاحظ: تفسير مجمع البيان ج٦/ص٤٨٨.

تبقى مسألة هي: ما هو السر في متابعة موسى «عليه السلام» للخضر «عليه السلام» مع أن الأول صاحب شريعة دون الثاني؟

والجواب: ذكرت وجوه تعلّل إتباع النبي موسى بن عمران للنبي الخضر «عليه السلام»

ليس في أيديهما لأنهما أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله وراثة.

وما في البصائر في الباب الثالث والسبعين والمائة من أن الأئمة بعضهم أعلم

هي:

١ ـ أن المقصود من موسى هو موسى بن ميتا بن يوسف بن عمران وقد عرفت ضعفه.

٢ ـ أن إتباع موسى «عليه السلام» للخضر «عليه السلام» كان من باب ما خطر في قلبه على إختلاف الروايات من أفضلية شريعته أو أكملية كتابه. البحار ج١٣ /ص٢٨٦ / ح ٤ / ص ٣٠٤ /ح ٣١.

٣ ـ أن تفاوت علمي موسى والخضر «عليهما السلام» ليسا من باب العلم والجهل بل من حيث إختلاف حكمي العلمين وتكليف العالمين وتغاير الشريعتين بالسهولة والصعوبة والطاقة والمشقة كما ورد في تفسير الصافي ج٣ /ص٢٥٢ عن العلل بقول الخضر «عليه السلام»: ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ لأني وكلت بأمرٍ لا تطيقه ووكلت بعلمٍ لا أطيقه. فسؤاله «عليه السلام» من الخضر «عليه السلام» ليس من باب تعلم الجاهل من العالم علم مالا يعلمه، بل من باب طلب العالم علم ما يعلمه بالارائة والإحساس ظاهراً لمصلحة؛ فقوله: ﴿على أن تعلمني﴾، أي تريني ظاهراً.

٤ ـ أن سؤال النبي موسى من النبي الخضر «عليهما السلام» من باب تأدب العالم مع العالم هضماً لنفسه بتنزيلها منزلة الجاهل بالنسبة إليه إحتراماً لعلمه أو دفعاً لبعض ما يتخوف من العلو على غيره، أو تعليماً للناس مكارم سيرته ومحاسن تأدبه ومعارف عشرته ولطائف صحبته.

٥ ـ أن سؤال النبي موسى من الخضر «عليهما السلام» من باب النيابة عن قومه بإعتبار إن الناس غالباً ما تجمد على ظواهر الأشياء، فكان سؤاله منه لإستكشاف الباطن لأن وراء الظاهر باطناً ووراء الشهادة غيباً وفوق سلطتهم على المشتهيات سلطنة إلهية. لاحظ: الميزان للطباطبائي ج١٣ /ص٣٣٨.

٦ ـ أن سؤاله من الخضر «عليه السلام» من باب أن العلم اللدني الذي حمله الخضر «عليه السلام» يستحق به أن يتبعه النبي موسى «عليه السلام» الذي كان مأموراً بالعلم الظاهر، لأن العلم اللدني علم شريف نازل من عند علّام الغيوب يتناول حقائق الأشياء.

٧ ـ أن سؤاله «عليه السلام» من الخضر «عليه السلام» لبيان عظمة موسى «عليه السلام» وتواضعه، وليبين للبشرية ان الإنسان مهما بلغ من العلم عليه أن يتواضع لمن هو أدنى منه أو مثله. وهناك وجوه أخر أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة.

من بعض إلا في علم الحلال والحرام وتفسير القرآن والحجة والطاعة، والشجاعة، فإنهم فيها سواء[١].

فتلخص مما ذكرنا أن المراد من عموم كمية علم الإمام ـ على القول بعمومه ـ إنما هو عمومه لكل ما كان وما يكون على وجه الإيجاب الكلي الشامل لعلم الساعة وعلم المنايا والآجال لا الايجاب الجزئي الخاص بما عداها فلا يمكن للمعمّم اخراج علم الساعة والآجال عن محل النزاع ومورد تعميمه على وجه الإطلاق إلا باحد المحال المتقدمة لنفي العلم بها من الحمل على نفي العلم الحضوري لا الإرادي، أو على نفي العلم المحتوم غير المتغير بالبداء لا المعلق القابل للتغيير بها أو العكس وعلى نفي لزوم العمل بها، أو على نفي الإذن والرخصة، في بروزها وإظهارها لعامة الناس، او على نفي ثبوت العلم بها لجميع الأنبياء والأوصياء لا نفي ثبوته لهم رأساً.

[ذكر مراد النافي لعموم علم الامام عليه السلام]

وأما مراد النافي في تعميم علم الإمام «عليه السلام» فليس نفي تعميمه حتى للأحكام وموضوعاتها الكلية الموسومة بالمستنبطة لعدم الشبهة لغير العامة في لزوم تعميم علمه لهما قطعاً، لكون بيانها من وظيفته وخصائصه والجهل بشيء منها نقص لرتبته ومنزلته، بل مراد النافي الخاص بالإمامية إنما هو نفي تعميمه للموضوعات الجزئية الصرفة[٢].

---

(١) لاحظ: بصائر الدرجات: ج ١٠ باب ٧ و٨ / ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠ / ح ٢ و ٣ بتفاوت في اللفظ وأنظر أصول الكافي: ج ١ / ص ٢٧٥ / ج ٢ و ٣.

(٢) الصّرفْ: بالكسر، الشراب الذي لم يمزج وتأتي هنا بمعنى البحت الخالص. **لاحظ:** مجمع البحرين: ج ٥ / ص ٨٠.

[وجوه الخلاف في عموم علم الامام عليه السلام في الموضوعات]

إختلفت كلمات الإمامية في لزوم تعميم علم الإمام لها على وجوه، ثالثها التفصيل بين ما كان من تلك الموضوعات الجزئية لكليها حكم شرعي كأبوة زيد مثلاً المحكوم على كلّيها شرعاً بالإحترام والتوارث فيلزم تعميم علمه لها لرجوع الجهل بها الى الجهل بحكمها، وبين ما لم يكن منها لكلية حكم شرعي كتسمية زيد بأي إسم مثلاً فلا يلزم تعميم علمه له لعدم رجوع الجهل به الى الجهل بحكمه.

[وقوع الخلاف في كيفية علم الامام عليه السلام هل هو حضوري أم إرادي؟]

كما إختلفت كلماتهم أيضاً في كيفية علمه هل هو حضوري أم إرادي على قولين، والمثبت لعموم كميته وفعلية كيفيته هو ظاهر المشهور، بل كل الإمامية على ما سيأتي من عقائد المجلسي والبهائي والشهيد والعلامة والمقداد والمفيد والشيخ وإبن طاووس وغيرهم.

وأما النافي لفعلية علمه فجملة من المعاصرين منهم صاحب «حقائق الأصول» على ما سيأتي تفصيله.

[رأي الشيخ الصدوق في كمية علم الامام عليه السلام]

وأمّا النافي عموم كمّيته فهو الصدوق في آخر باب السهو من فقيهه[1]، حيث

---

(١) لاحظ: كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (قده): ج ١ / ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤. ومسألة عصمة الأنبياء والأئمة «عليهم السلام» من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً سهواً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما مما اجمعت عليه الفرقة المحقة ولم يخالف في ذلك إلّا جماعة من الإمامية كالشيخ محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد المتوفي عام ٣٤٣ هجري

.....

وتبعه على ذلك تلميذه الشيخ الصدوق (قده) المتوفي عام ٣٨١ هـ حتى أن الشيخ إبن الوليد صرّح بعبارة خطيرة تقف تجاهها موقف الإنكار قال: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي «صلى الله عليه وآله». راجع الفقيه «ج ١ /ص ٢٣٥». وصرّح تلميذه الصدوق في نفس المصدر بقوله: «وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي «صلى الله عليه وآله» والرد على منكريه». ولكنه لم يوفق في تأليف هذه الرسالة فأدركته المنية قبل ذلك، حتى أن بعض المحققين رد عليه رداً عنيفاً «الحمد لله الذي قطع وتينه قبل أن يؤلف هذه الرسالة» إذن فالمسألة أخذت حيزاً من الجدال الحار والنقاش الحاد لأهميتها عند الشيعة الإمامية.

والواقع أن الصدوق (قده) وأستاذه إبن الوليد (قده) حينما قالا بالسهو ليس المراد منه السهو الشيطاني وإنما يقصدان بذلك السهو الرباني أو المعبر عنه «بالإسهاء الرباني» لئلا يعير المسلم أخاه المسلم لو سهى في الصلاة أو نام عن صلاة الصبح. وأول من تطرق لهذه المسألة من غير الشيعة هم العامة في كتب أخبارهم طبقاً للأصول التي يسيرون عليها من إشتراطهم عدم العصمة في النبي من الذنوب قبل النبوة وحتى بعدها على تفصيل عندهم بين علمائهم. روى البخاري جملة من هذه الأخبار ج ١ /ص ١٥٣ ـ ١٥٧ وكنز العمال ج ٤ /ص ٢٣٠ والبيهقي ومسند أحمد ج ١ /ص ٦٣. أورد في كنز العمال حديثين من أحاديث السهو: قال: روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» ﴿إنما أنا بشرٌ مثلكم أنسى كما تنسون﴾.

ونقل صاحب كنز العمال الحديث الآخر عن سنن أبي داوود قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «إن نسيت شيئاً من صلاتي فليسبح القوم ولتصفق النساء». إذن مصدر المسألة كتب أخبار العامة ثم تبعهم على ذلك بعض علمائنا كما عرفت من الصدوق وأستاذه، ومن المتأخرين الطبرسي في مجمع البيان (ج ٣ /ص ٣١٧) فيما حاول الدفاع عن الشيعة في رده على الجبائي الذي قال: إن الإمامية يقولون: «بجواز التقية على الأنبياء والأئمة، وأن النسيان لا يجوز على الانبياء» فرد عليه الطبرسي بقوله: أما النسيان والسهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جوّزوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى إخلال بالعقل، وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو، فهذا ظن منه فاسد وإنّ بعض الظن إثمٌ إنتهى كلامه.

وممن وافق الصدوق (قده) من المتأخرين الشيخ محمد تقي التستري في رسالته التي الفها نصر فيها الصدوق (قده) وهي مطبوعة في كتابه المعروف قاموس الرجال (ج ١١)،

نقل فيه بعض أخبار سهو النبي «صلى الله عليه وآله» وتسليمه في الركعتين ونومه عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ونسب نفي السهو عنه الى الغلاة وادعى موافقة شيخه إبن الوليد له، بل ظاهر دعواه موافقة من عدا الغلاة من جميع الإمامية فضلاً عن شيخه.

[موافقة الطبرسي (ره) وجماعة الصدوق في سهو المعصوم في غير الأحكام التبليغية]

بل هو ظاهر الطبرسي في مجمع البيان حيث ذكر إستدلال الجبائي بقوله تعالى: ﴿**واما ينسينك الشيطان فلا تقعد**﴾[1] الآية. على بطلان قول الإمامية بعدم جواز النسيان على الأنبياء وردّه بأن هذا غير صحيح لأن الإمامية لا يجوّزون السهو عليهم فيما يؤدونه عن الله، فأما ما سواه فقد جوّزوا عليهم أن ينسوه أو يسهو

ونحن لنا رد على هؤلاء في رسالة خاصة نسأل الله تعالى أن يوفقنا لإتمامها. وقد تصدى جماعة من محققي الإمامية في الرد على من قال بثبوت السهو على المعصوم «عليه السلام» في عدة رسائل:

منها: رسالة للشيخ المفيد (قده) وقيل أنها نسبت الى السيد المرتضى، مطبوعة في الجزء السابع عشر من البحار (ص١٢٢).

ومنها: رسالة التنبية بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان للحر العاملي (قده). وغيرها من الرسائل تطلب من مظانها. ويروى عن العلامة الشيخ البهائي العاملي (قده) أن رجلاً سأله عن قول إبن بابويه أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد سهى. قال (قده): بل إبن بابويه قد سهى فإنه أولى بالسهو من النبي «صلى الله عليه وآله». نعم إن أمثالنا معتاد على السهو لأنه غارق في بحر المادة أما محمد وآل محمد فأجلّ من أن ننسب إليهم السهو والنسيان وهم سادة الكائنات وخلفاء الله عزّ إسمه الذين ذابوا في بحر المعرفة، بل كل معرفة خرجت منهم، فهم أصل كل كمال وجمال حاشاهم سلام الله عليهم وما قدروهم حق قدرهم.

(١) الأنعام: ٦٨.

عنه ما لم يؤد ذلك الى إختلال بالعقل[١].

بل هو صريح السيد[٢] أيضاً حيث نقل إستدلال الإسكافي في باب القضاء على عدم جواز قضاء الإمام بعلمه بأنّ الله أوجب للمؤمنين فيما بينهم حقوقاً أبطلها فيما بينهم وبين الكفار وأطلع رسوله بما كان يبطن الكفر ويظهر الإسلام ومع ذلك لم يبين أحوالهم لجميع المؤمنين فيمتنعوا من مناكحتهم وأكل ذبائحهم.

فأجاب عنه أولاً بمنع أن الله أطلعه على الكفار بأعيانهم الى[٣] آخر جوابه الصريح في المنع من تعميم علم الإمام بالموضوعات الصرفة مطلقاً.

بل هو ظاهر كل من نقل [من] الفقهاء هذا المنع عن السيد ولم يعترض عليه كصاحب الجواهر وغيره.

بل لعله صريح الجواهر في وجه الإختلاف المدّعى بين تحديد الكر الوزني والمساحي[٤].

بل هو صريح «القوانين» أيضاً في باب ترك الإستفصال.

بل وصريح الكراجكي حيث قال في عقائده من «كنز الفوائد»[٥] أنه سبحانه أظهر على أيديهم الآيات وأعلمهم كثيراً من الغائبات والأمور المستقبلات ولم يعطهم من ذلك إلّا ما قارن وجهاً يعلمه من اللطف والصلاح وليسوا عارفين بجميع

---

(١) لاحظ تفسير مجمع البيان: ح ٤ /ص ٣١٧.

(٢) لاحظ: الإنتصار للسيد المرتضى (قده) (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣). وفيه: بأن الله قد أوجب. فيما بينهم وبين الكفار والمرتدين كالمواريث والمناكحة وأكل الذبائح، ووجدنا الله تعالى قد أطلع رسوله «صلى الله عليه وآله» على من... وكان يعلمه... لم يبين «صلى الله عليه وآله».. فيمتنعون عن مناكحتهم.. فأجاب: أنّا لا نسلّم له أن الله تعالى قد اطلع النبي «صلّى الله عليه وآله» على معايب المنافقين وكل من كان يظهر الإيمان ويبطن الكفر من أمته.

(٣) الظاهر ثبوت «إذ» بدلاً من «إلى».

(٤) الجواهر في الفقه: (ج ١ /ص ١٨٢).

(٥) كنز الفوائد: (ج ١ /ص ٢٤٥).

الضمائر والغائبات على الدوام ولا يحيطون العلم بكل ما علمه الله تعالى، بل الظاهر سيّما من الكراجكي حيث ذكره في عقائده كونه من مسلمات الإمامية، فضلاً عن كونه من معتقدات شيخهم المفيد[١] بل قد صرح به والعلامة فيما حكاه المجلسي عنهما في آخر تاسع البحار[٢] في تذنيب الجواب عن شبهة كيفية شهادة علي والحسنين «عليهم السلام».

إلّا أن الذي صرح به المفيد في ضمن رسالة الجواب عن تفصيل الصدوق بين السهو عن العبادة الناشيء عن غلبة النوم حتى يخرج وقتها فيقضيها بعده فيجوز عليه وبين السهو الناشيء عن غير النوم فلا يجوز عليه[٣].

ولكن مع كل التصريحات والتلويحات يمكن أن يكون مراد من عدا الصدوق والمفيد والسيد من جميع النفات هو نفي علمه الخاص المستأثر به الله تعالى بأحد معاني نفيه الممكن خروجها عن محل النزاع كنفي علمه الحضوري لا الإرادي فيما إستأثر الله من علمه الساعة والآجال[٤].

ونفي علمه المحتوم لا الجائز فيه البداء[٥] أو نفي علمه المأذون في بروزه لا المكتوم عن الناس، أو نفي لزوم العمل بعلمه لا نفي علمه.

فيرجع حينئذ مراد من عدا الثلاثة من جميع النفات إلى مراد ذوي الإثبات والمنع عن خصوص ما إستأثر الله به من علم الساعة والآجال بأحد معاني نفيه الممكن خروجها عن محل الشتات.

---

(١) لاحظ أوائل المقالات للشيخ المفيد طبع تبريز (ص٧٥ـ٧٧).

(٢) لاحظ: البحار (ج٤٢/ص٢٥٧) حيث نقل كلاماً للشيخ المفيد (قده) (وص٢٥٩) حيث ذكر عبارة العلامة الحلي (قده) فراجع.

(٣) البحار: (ج١٧/ص١٢٧). ورسالة التنبيه بالمعلوم على تنزيه المعصوم للحر العاملي (قده) (ص٧٣).

(٤) بصائر الدرجات: (ج٢/ص١٢٩/باب ٢١/ح١).

(٥) أصول الكافي: (ج١/ص١٤٧/ح٦).

[توجيه كلام الصدوق والمفيد والمرتضى]

يمكن أن يكون مراد الصدوق والمفيد بتجويز أن ينسيهم الله عن الصلاة حتى سلّم في الركعتين وأن ينيمهم عنها [حتى] يخرج وقتها، وكون النبي مجبوراً أو مأموراً عن الله تعالى في التسليم في الركعتين، أو الانامة عن الصلاة في وقتها مثلاً، على أن يكون ذلك من خصائصه «صلى الله عليه وآله» من تبديل الواقع عليه وعمله بالواقع المتبدل في حقه عمداً لا من باب تفويت الواقع عليه وعمله بغير الواقع سهواً.

أو من باب التجاهل لا الجهل بفعل ما يوهم الموهم سهوه في الظاهر لا تفويت شيء عليه في الواقع لدفع مفسدة توهم الموهم ربوبيته أو نحوه من مصالح سائر المتشابهات في نسبة الذنوب والعيوب إليهم في الآيات والدعوات والمناجات المأثورات[1].

بل ويمكن أن يكون مراد السيد أيضاً مجرد إبداء الإحتمال المبطل للإستدلال من دون إعتماد عليه، كما يشهد عليه كتابه المطبوع في تنزيه الأنبياء[2] فيرجع حينئذ مراد جميع نفات تعميم علم الإمام الى مراد مثبتيه ويكون النزاع لفظياً بين الكل.

[بيان منشأ الخلاف في كمية علم الامام عليه السلام وكيفيته]

وأما منشأ الخلاف في كمية علم الإمام وكيفيته بما تقدم ففي إختلاف كل من

---

(١) فمن آيات المتشابهات قوله تعالى: ﴿لئن أشركت ليحبطّن عملك﴾ (الزمر: ٦٥). وقوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ (طه: ١٢١). وقوله تعالى: ﴿وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ (الأنعام: ٦٨). ولاحظ البحار: (ج ٩١/ باب ٣٥/ ح ٣ و ٤ و ٥). ودعاء أبي حمزة الثمالي ودعاء كميل وغيرهما من الأدعية.

(٢) تنزيه الأنبياء: ص ١٣٤.

الآيات والروايات بالنفي والإثبات، والعمومات والتخصيصات وبسهو الأنبياء في المتشابهات، وأخبار التقية، والمفتريات[١].

[في بيان الآيات المثبتة عموم علمه عليه السلام]

فمن الآيات المثبتة قوله تعالى: **﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾**[٢] **﴿فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾**[٣] **﴿ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾**[٤].

وقوله تعالى حكاية عن قول عيسى لبني إسرائيل: **﴿وانبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم﴾**[٥] وقوله تعالى: **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علّمه شديد القوى ذو مرّة فاستوى﴾**[٦].

وقوله: **﴿سنقرئك فلا تنسى﴾**[٧].

وقوله: **﴿أم يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله﴾**[٨] أي الإمامة **﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب﴾** اي النبوة **﴿والحكمة﴾** الى فهم القضاء **﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾** وهي الطاعة المفترضة على ما في تفسير الأئمة[٩].

---

(١) لاحظ أصول الكافي: ج٢ / ص ٢١٧ ـ ٢١٨ / باب التقية ح٣ و١٠.

(٢) البقرة: ٣١.

(٣) الجن: ٣٦.

(٤) آل عمران: ٧.

(٥) آل عمران: ٤٩.

(٦) النجم: ٣ ـ ٦.

(٧) الأعلى: ٦.

(٨) النساء: ٥٤.

(٩) لاحظ تفسير القمي: ج ١ / ص١٦٨ طبع دار السرور.

وقوله حكاية عن سليمان: ﴿**علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء**﴾[١] على ما في تفسيرها من أنه اعطي منطق كل شيء وعلم كل شيء[٢]، سيما ما روى عن الإمام من أنه ليس في الآية من[٣].

وقوله: ﴿**وتعيها أذن واعية**﴾[٤] نظراً الى ما رواه الطبرسي[٥] وغيره[٦] من طرق الخاصة والعامة من أنها نزلت في علي «عليه السلام» وأنه قال: ما سمعت شيئاً من رسول الله «صلّى الله عليه وآله» فنسيته.

وما في آخر الباب الثمانين والمائة من «البصائر» بإسناده عن الصادق «عليه السلام» إنه قال في تفسيرها: وعت إذن أمير المؤمنين «عليه السلام» ما كان وما يكون[٧].

وقوله تعالى: ﴿**وما يشاؤن إلا أن يشاء الله**﴾[٨] بناءً على مافي هذا الباب من البصائر بإسناده الى أبي الحسن الثالث، أنه قال في تفسيرها: إن الله جعل قلوب الأئمة وعاءً لإرادته[٩].

وقوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم**

---

(١) سورة النمل: ١٦.

(٢) تفسير الصافي: ج ٤ / ص ٦٠ ـ ٦١.

(٣) نور الثقلين: ج ٤ / ص ٧٩ / ح ٢٦.

(٤) الحاقة: ١٢.

(٥) تفسير مجمع البيان ج ١٠ / ص ٣٤٥.

(٦) ورد مثله في تفسير العياشي ج ١ / ص ٢٦ / ح ٢ طبع دار السرور. ولاحظ تفسير الصافي: ج ٥ / ص ٢١٨ عن العيون والجوامع.

(٧) بصائر الدرجات: ج ١٠ باب ١٨ نوادر في الأئمة «عليهم السلام» ص ٥٣٧ / ح ٤٨.

(٨) الإنسان: ٣٠.

(٩) لاحظ بصائر الدرجات: ج ١٠ / باب ١٨ / ص ٥٣٧ / ح ٤٧. وفيه: إن الله جعل قلوب الأئمة «عليهم السلام» مورداً.

تطهيرا﴾[١].

وقوله تعالى: **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾**[٢].

نظراً الى أن عموم إذهاب الرجس والتطهير والإصطفاء من جميع المناقص الظاهرية والباطنية وشوائب الكدر[٣]وظلمات الجهل والسهو دال على كل من المطلوبين من عموم علمهم وفعليته.

[في بيان الآيات النافية عموم علمه عليه السلام]

ومن الآيات النافية قوله تعالى: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو﴾**[٤] **﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء﴾**[٥]، **﴿سنقرئك فلا تنسى إلّا ما شاء الله﴾**[٦].

وقوله: **﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علّام الغيوب﴾**[٧].

وقوله تعالى: **﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾**[٨] **﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملاء الأعلى إذ**

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) «الشوائب» جمع «شائبة» وهي الأقذار والأدناس «والكدر» ضد الصفاء. مجمع البحرين ج٢ / ص٩٣ / وج٣ / ص٤٧١.

(٤) الأنعام: ٥٩.

(٥) البقرة: ٢٥٥.

(٦) الأعلى: ٥ ـ ٦.

(٧) المائدة: ١٠٩.

(٨) سورة النمل: ٦٥.

يختصمون﴾[١].

وقوله: **﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾**[٢].

وقوله: **﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾**[٣].

وقوله حكاية عن عيسى «عليه السلام»: **﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك انت علّام الغيوب﴾**[٤].

وقوله تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾**[٥].

وقوله تعالى حكاية عن نوح «عليه السلام»: **﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾**[٦].

وقوله تعالى: **﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا﴾**[٧].

وقوله تعالى: **﴿وما ادراك ما ليلة القدر﴾**[٨] **﴿وما ادراك ما الحاقة﴾**[٩] **﴿وما ادراك ما يوم الدين﴾**[١٠].

---

(١) ص: ٦٧ـ٦٩.

(٢) الأعراف: ١٨٨.

(٣) التوبة: ١٠١.

(٤) المائدة: ١١٦.

(٥) الشورى: ٥٢.

(٦) هود: ٣١.

(٧) هود: ٤٩.

(٨) القدر: ٢.

(٩) سورة الحاقة: ٣.

(١٠) الإنفطار: ١٧.

وقوله تعالى: ﴿**وفوق كل ذي علم عليم**﴾[١] ﴿**وقل ربي زدني علماً**﴾[٢].

وقول موسى للخضر «عليهما السلام»: ﴿**هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا**﴾[٣].

وجوابه بقوله: ﴿**إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً**﴾[٤].

إلى آخر الآيات الحاكية عنه والروايات المفسّرة له بأن سبب أمر الله تعالى موسى بإتباع الخضر على ما عن المجمع عن الصادق «عليه السلام» أن خضراً كان عنده علم لم يكتب لموسى «عليه السلام» في الألواح، وكان موسى «عليه السلام» يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته[٥]، وأن جميع العلم كتب له في

---

(١) يوسف: ٧٦.

(٢) طه: ١١٤.

(٣ و ٤) الكهف: ٦٦ ـ ٦٩.

(٥) التابوت: شيء منحوت من الخشب معروف عندنا، وقيل عبارة عن القلب والسكينة. لاحظ أقرب الموارد (ص٧٢). والتابوت ذكر مرتان في القرآن الشريف بقوله تعالى: ﴿**إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينةٌ من ربكم وبقيةٌ مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة**﴾ (البقرة: ٢٤٨). وقال تعالى: ﴿**أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم في الساحل**﴾ (طه: ٣٩). والذي يظهر عن مجموع النصوص الواردة في شأن التابوت أنه كان معظماً عند بني إسرائيل وكانوا يستفتحون به على عدوهم وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه إمام جندهم فإذا سمع من جوفه أنين رفّ التابوت أي سار وكان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الانين ووقف، وقف الناس معه. وكان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب، وهناك نظريتان في أصل وجود التابوت:

١ ـ أن أصل وجوده من الله تعالى أنزله الله عزّوجل على أم موسى «عليه السلام» لتضع فيه إبنها النبي موسى «عليه السلام» لتلقيه في اليم خوفاً من فرعون وجنوده، وكان بنو إسرائيل يتبركون به، فلما حضر موسى «عليه السلام» الوفاة وضع فيه الألواح وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه، فكانوا في عز وشرف، مادام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي وإستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي بعث الله طالوت عليهم

الألواح[١]، كما قال الله تعالى: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً﴾[٢].

وعلى ما عن «القمي»[٣] أنه لما أنزل عليه التوراة وكلّمه (ربّه)[٤] قال في نفسه ما خلق الله خلقاً أعلم مني فأوحى الله الى جبرائيل ان ادرك موسى فقد هلك وأعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل اعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه.

يقاتل معهم، ردّ الله عليهم التابوت.

٢ ـ كان التابوت قد أنزل على نبي الله آدم «عليه السلام» فيه صور الأنبياء فتوارثه أولاد آدم. فالمتحصّل من الأخبار أن التابوت فيه عصا موسى «عليه السلام» والسكينة كما صرحت بذلك الآية المباركة وبعض الأخبار الموضحة كما ورد في البحار (ج١٣ /ص٤٤٣) نقلاً عن معاني الأخبار عن يونس عن أبي الحسن «عليه السلام» قال: سألته فقلت: جعلت فداك ما كان تابوت موسى، وكم كانت سعته؟ قال: ثلاث أذرع في ذراعين. قلت: ما كان فيه؟ قال: عصا موسى والسكينة. قلت: وما السكينة؟ قال: روح الله يتكلم، كانوا إذا إختلفوا في شيء كلّمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون. وفي بعض الأخبار أن معنى الآية [فيه سكينة من ربكم]. قال: الألواح فيها العلم والحكمة (البحار: ج١٣ /ص٤٣٨). وفي أخبار أخر أن السكينة التي كانت في التابوت عبارة عن التوراة وشيء من ثياب موسى، أو قفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هارون الى غير ذلك من الأقوال ولكن الأرجح أن كل هذه المعاني تفسير لقوله تعالى: وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون. أما السكينة فهي روح الله يتكلم، المعبر عنه بروح الإيمان يهدي المؤمن الى الحق المختلف فيه، والأخبار الواردة في معنى السكينة تحمل على هذا المعنى وهو روح الإيمان الذي هو مرتبة من مراتب النفس في الكمال توجب سكون النفس وطمأنينتها الى امر الله تعالى. لاحظ تفسير الميزان للعلّامة الطباطبائي (ج٢ /ص٣٠٠). ومجمع البيان (ج٢ /ص٣٥٣) وتفسير الصافي (ج١ /ص٢٧٥).

(١) مجمع البيان: ج٦ /ص٤٨٣ وفيه كذا: «...التي يُحتاج اليها في تابوته».

(٢) الأعراف: ١٤٥.

(٣) تفسير القمي: ج٢ /ص٣٦. وفيه إن الله أنزل عليه التوراة وكلمه.

(٤) ليس في المصدر «ربه».

وعن «العياشي» عن الصادق «عليه السلام» أنه قال له رجل: ما أرى أحداً اعلم بالله منك قال موسى أرى فاوحى الله بل عبدي الخضر فسأل السبيل إليه[١]. هذا كله في الآيات المختلفة.

[الأخبار المثبتة عموم علمه عليه السلام]

واما الروايات المختلفة فمن الروايات المثبتة ما في «البحار»[٢]، وزيارات الجوامع والمفردات، وما في كلّ من الكتب الأربعة و «بصائر الدرجات» و«العلل» و«العيون» و«الخصال» ونحوها من الكتب المعتبرة من النصوص المشهورات المستفيضات بل المتواترات الصحيحات الصريحات في أن الإمام عالم لا يجهل وعالم بكل ما كان وما يكون ومنطق الطير والبهائم، والمسوخ كلها، وبالآجال والمنايا، وأنهم يتكلمون بجميع الألسن واللغات، ويخبرون عن جميع المغيبات، وإنه لا يسهو، ولا يتثائب، ولا يتمطى، وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا يحتلم ولا سجد سجدتي السهو قط، ويرى من ورائه كما يرى من أمامه، وإنهم أول ما خلق الله، ومن نورهم إشتق خلق السموات والأرضين والبحار والجنان وحور العين.

كما في ضمن حديث الطارق[٣] المذكور في «البحار» من أنه يرى ما بين المشرق والمغرب، ولا يخفى عليه شيء من عالم الملك وينصب له عمود من نور من الأرض الى السماء، وأن السموات والأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها، ويعلم برّها من فاجرها ورطبها ويابسها، وإن الإمام بشر

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ /ص٣٦٠ /ح٤٨ وفيه: قال موسى: ما أرى... بلى عبدي الخضر «عليه السلام».

(٢) بحار الأنوار: ج٢٥ /ص١١٥ باب جامع في صفات الإمام «عليه السلام» وشرائط الإمامة.

(٣) بحار الأنوار: ج٢٥ /ص١٦٩ /ح٣٨ باختصار يسير.

ملكيّ، وجسد سماوي، وأمر إلهي، وروح قدسي، ومقام عليّ، ونور جلي، وسر خفي، ملكي الذات، إلهي الصفات، عالم بالمغيبات، المبرأ من العيوب، المطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك، الى آخر الحديث.

وكما في آخر فقيه الصدوق[١] وعيونه[٢] بإسناده الى الرضا «عليه السلام». أنّه قال للإمام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس[٣]، وأعبد الناس[٤]، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه[٥]، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثاً[٦]، ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله وكلّ الأرض بإبتلاع ما يجري منه الحديث[٧].

وفي فقيهه[٨] في باب صفة وضوء رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه توضأ ثم مسح على نعليه فقال له المغيرة: أنسيت يا رسول الله، فقال بل أنت نسيت، هكذا أمرني ربي.

وفي علله[٩] في باب العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين «عليه السلام» دون الحسن «عليه السلام» بإسناده الى الباقر «عليه السلام»، قال: قال رسول الله لعلي أكتب ما أملي عليك.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ /ص ٣٠٠ باب النوادر رقم التسلسل / ٩١٠.

(٢) عيون الأخبار: ج ١ /ص ١٩٢ /ح ١.

(٣) في كتاب: من لا يحضره الفقيه: بعد «وأحلم الناس» زيادة «وأشجع الناس».

(٤) في المصدر نفسه: زيادة وأسخى الناس ويولد مختونا.

(٥) في المصدر أيضاً زيادة: ولا يكون له ظل، وإذا وقع الى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين.

(٦) في المصدر نفسه زيادة: ويستوي عليه درع رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(٧) في المصدر هكذا: بإبتلاع ما يخرج منه.

(٨) لاحظ من لا يحضره الفقيه: ج ١ /ص ٢٥ /ح ٢ رقم التسلسل / ٧٥.

(٩) العلل: ص ٢٠٨ /ح ٨.

قال: يا نبي الله أتخاف عليّ النسيان؟

فقال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله بحفظك ولا ينسيك، ولكن أكتب لشركائك.

قال: قلت ومن شركائي؟

قال: الأئمة من ولدك، الحديث.

وفي خصاله[١] بإسناده عن الصادق إنه قال عشر خصال من صفات الإمام: العصمة والنصوص وأن يكون أعلم الناس، وأتقاهم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه.

وفي عيونه[٢] أيضاً بإسناده الى الرضا «عليه السلام»: ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعندنا منه علم.

وكما عن الكليني في «الكافي»[٣] في باب إختلاف الحديث أن النبي «صلى الله عليه وآله» علم عليّاً جميع علومه ثم وضع يده على صدره ودعى الله أن يملأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً.

فقلت: بأبي وأمي يا نبي الله منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتن شيء لم أكتبه أفتتخوف عليّ النسيان فيما بعد؟

قال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل.

وفيه أيضاً في باب نادر[٤] جامع فضل الإمام وصفاته بإسناده الى الرضا

---

(١) الخصال: ص٤٢٨/ح٥ وفيه ورد هكذا: وأتقاهم لله وأعلمهم بكتاب الله وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة ويكون له المعجز والدليل. ولا ينام قلبه ولا يكون له فيءٌ.

(٢) عيون الأخبار: ج٢/ص٣٦/ح٥٤ وفيه: إلا وعندنا فيه علم.

(٣) أصول الكافي: ج١/ص٦٤/ح١ والحديث طويل أخذ المصنف منه موضع الحاجة. وورد مثله في بصائر الدرجات: ج٤/ص١٨٧/ح٢٢.

(٤) لاحظ أصول الكافي: ج١/ص٢٠٢/ح١. وفيه راع لا ينكل... مالا يؤتيه غيرهم،

«عليه السلام» الإمام عالم لا يجهل، راع لا يكل[١]، الإمام واحد دهره لا يدانيه عالم، ولا يوجد منه بدل ولا نظير، إنّ الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يعطيه غيرهم، علمهم فوق اعلم اهل زمانهم، ان العبد إذا إختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن صواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطأ والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده.

وفيه أيضاً في باب توراث[٢] الائمة علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء بإسناده الى الصادق «عليه السلام» أن الله لا يجعل حجة في أرضه يسئل عن شيء فيقول لا أدري.

وفيه[٣] أيضاً في باب الصحيفة والجفر والجامعة بإسناده الى الصادق «عليه السلام» إن عندنا مالا نحتاج معه الى الناس، وإن الناس يحتاجون إلينا[٤]، وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا اخذتم به ونعرف إذا تركتموه.

فيكون علمهم. وورد أيضاً: قد أمن من الخطايا.

(١) نكل: المصدر «نكال» أي قيود واثقال، ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أي أصابه بنازلة. لاحظ مجمع البحرين: ج ٥ /ص٤٨٧. ويكلّ: بمعنى يثقل على رعيته ومنه قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلّ على مولاه﴾(النحل: ٧٦). وتأتي بمعنى «الكُل»: أي الضعف. مجمع البحرين: ج ٥ /ص ٤٦٤.

(٢) أصول الكافي: ج ١ /ص٢٢٧ باب: أن الأئمة «عليهم السلام» عندهم جميع الكتب التي نزلت من عندالله عزّوجل ح ١. والحديث طويل أخذ منه موضع الحاجة.

(٣) أصول الكافي: ج ١ /ص ٢٤١ /ح٦. وفيه ورد هكذا: وأن الناس ليحتاجون الينا.

(٤) في المصدر يوجد: وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخط علي «عليه السلام»، صحيفة فيها كل حلالٍ وحرام.

وفيه[١] أيضاً في باب «إنا أنزلناه» عن أبي جعفر الثاني «عليه السلام» ولعمري ما في الأرض ولا في السماء[٢] من ولي لله إلا وهو مؤيد ومن أيد لم يخط.

وفيه[٣] أيضاً بإسناده عن الصادق «عليه السلام» أنه قال: والله إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض[٤] وما في الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون[٥]، علمت ذلك من كتاب الله إن الله يقول: ﴿**فيه تبيان كل شيء**﴾.

وفيه[٦] أيضاً بإسناده عن الباقر «عليه السلام» يقول: لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً، عالماً بشيء جاهلاً بشيء[٧]، الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه. ثم قال: لا يحجب ذلك عنه.

وفيه[٨] أيضاً بإسناده الى الصادق «عليه السلام» يقول إنّ الله أدب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾[٩] ثم فوض إليه أمر الدين والأئمة ليسوس عباده فقال: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيٰكم عنه فانتهوا**﴾[١٠] وإن رسول الله كان مسدداً موفّقاً مؤيداً بروح القدس لا يزلّ ولا يخطىء في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدّب بآداب الله.

---

(١) أصول الكافي: ج ١ / ص ٢٤٢ ـ ٢٤٦ / ح ١ الحديث طويل موضع الشاهد ص ٢٤٦.

(٢) في المصدر: «من» ساقطة.

(٣) أصول الكافي: ج ١ / ص ٢٦١ / ح ٢.

(٤) في المصدر يوجد: «وأعلم ما في الجنة ..».

(٥) في المصدر يوجد أيضاً: «قال: ثم مكث هنيئةً فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال علمت ...».

(٦) أصول الكافي: ج ١ / ص ٢٦٢ / ح ٦.

(٧) في المصدر يوجد: ثم قال: «الله أجلّ وأعزّ».

(٨) أصول الكافي: ج ١ / ص ٢٦٦ / ح ٤.

(٩) القلم: ٤.

(١٠) الحشر: ٧.

وفيه[١] أيضاً في باب مواليد الأئمة بإسناده الى الباقر «عليه السلام» قال: للإمام عشرة علامات يولد[٢] مختوناً الى أن قال ولا يخيب[٣] وتنام عينه[٤] ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب ولا يتمطى[٥]، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، وهو محدث حتى تنقضي أيامه.

وفيه[٦] أيضاً عن الأقرع قال: كتبت الى أبي محمد «عليه السلام» اسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي[٧] الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك، فورد الجواب حال الإمام[٨] في المنام حالهم في اليقظة، لا يُغيّر النوم شيئاً منهم، وقد أعاذ الله أولياءه[٩] من لمة الشيطان كما حدثتك به[١٠] نفسك.

وفي تهذيب[١١] الشيخ بإسناده الى الصادق «عليه السلام» سألته عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هل سجد سجدتي السهو، قال لا ولا يسجدهما فقيه.

وفي «كشف الغمة» من كتاب «الدلائل» لعبدالله بن جعفر الحميري عن الرضا «عليه السلام» قال: منامنا ويقظتنا واحدة.

---

(١) أصول الكافي: ج ١ / ص ٣٨٨ / ح ٨ بإختصار يسير.

(٢) في المصدر: «يولد مطهراً مختوناً».

(٣) في المصدر: ولا يجنب.

(٤) في المصدر: «وتنام عينيه».

(٥) التمطي: هو التبختر ومد اليدين في المشي. مجمع البحرين ج ١ / ص ٣٩٥.

(٦) أصول الكافي: ج ١ / ص ٥٠٩ / ح ١٢.

(٧) في المصدر هكذا: وقلت في نفسي بعدما فصل الكتاب.

(٨) في المصدر: حال الأئمّة.

(٩) اللمّة: من الإلمام وهي كالحضرة والزورة ومعناه: النزول به والقرب منه. وقيل بمعنى الهمة تقع في القلب وفي الخبر «لإبن آدم لمتان، لمّة من الملك ولمّة من الشيطان» وتأتي بالضم «لُمة» بمعنى المس. مجمع البحرين: ج ٦ / ص ١٦٥.

(١٠) لا يوجد في المصدر «به».

(١١) التهذيب لشيخ الطائفة الطوسي (قده): ج ٢ / ص ٣٠٦ طبع جديد دار التعارف.

ونقل لكل من هذه النصوص وغيرها في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار القمي الثقة الجليل من أصحاب العسكري «عليه السلام» باب بل أبواب مستقلة وافية من النصوص الكافية الصحيحة الصريحة المستفيضة ، بل المتواترة المغنية عن نصوص سائر الكتب المعتبرة في المرام، ولا يسع المجال لنقل معشارها بل نقتصر على نقل فهرست بعض تلك النصوص منها ليعتبر اولوا الأبصار.

فمن جملة أبوابه باب أن الملائكة تنزل عليهم في رحابهم وتتقلب على فرشهم، وتحضر موائدهم، وتأتيهم من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب عليهم اجنحتها على صبيانهم، وتمنع الدواب أن يصلوا إليهم، وتأتيهم في وقت كل صلاة لتصليها معهم، وما من يوم يأتي عليهم ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندهم، وما يحدث فيها وما من ملك يموت في الأرض ويقدم غيره إلا وتأتينا بخبره، وكيف كانت سيرته في الدنيا[١]، كما قال الله تعالى: ﴿**تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة**﴾[٢].

وباب أنه يتراءى لهم جبرئيل وميكائيل وملك الموت[٣] وأن الإمام يلهم ما ليس في الكتاب والسنة من المعضلات[٤]، وإنهم يستخدمون الأجنة ويرسلونهم في حوائجهم إذا استعجلوا[٥].

وباب أن الأئمة مختلف الملائكة ما ملك يهبط في أمر مما يهبط له إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ج٢ باب ١٧ /ص١١٣ /ح١٧ـ١٨.

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) بصائر الدرجات: ج٥ باب ٨ /ص٢٥٣.

(٤) بصائر الدرجات: ج٥ باب ٩ /ص٢٥٤.

(٥) بصائر الدرجات: ج٢ باب ١٨ /ص١١٥.

(٦) بصائر الدرجات: ج٢ باب ١٧ /ص١١٠ /ح٢٢. وفيه: ما من ملك يهبطه الله إلا بدأ

وباب إنهم خزان الله في أرضه وسمائه على علمه[١].

وباب أن الله أراهم ملكوت السماوات والأرض كما أرى إبراهيم ما فوق العرش وما دونه[٢].

وباب إنهم ورثوا علم آدم وجميع الأنبياء، وعلم المنايا والبلايا، والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام[٣].

وباب أنهم يعرفون آجال الناس وأمراضهم، وأحوالهم، من الإيمان والنفاق، والخير والشر، والحب والبغض، ويعلمون كل ارض مخصبة، وكل ارض مجدبة، وكل فرقة تضل وتهدي، ولو شاؤوا لأنبأوا بناعقها وسائقها وقائدها[٤].

وباب مالا يحجب عن الأئمة شيء من علم السماء والأرض، مشتمل على أربعة عشر نصاً بأن الله أحكم وأكرم وأجل وأعظم وأعدل من أن يحتج بحجة ثم يغيب عنهم شيئاً من أمورهم لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً، والله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا ادري[٥].

وباب علم الأئمة بما في السماوات والأرض، وما في الجنة وما في النار، وما كان ويكون الى أن تقوم الساعة[٦].

وباب أنهم أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم كما قال: ﴿**بل هو آياتٌ**

بالإمام وأن مختلف الملائكة من عندالله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الأمر.

(١) بصائر الدرجات: ج٢ باب ١٩/ ١٢٣.

(٢) نفس المصدر: ج٢ باب ٢٠/ ص١٢٦.

(٣) نفس المصدر: ج٣ باب ١/ ص١٣٤. وباب ٣ ص١٣٨ وج٤ باب ٩/ ص٢٢٢/ ح٥ و٦.

(٤) نفس المصدر: ج٦ باب ١٣/ ص٣١٦/ ح١ وباب ٨/ ص٣٠٨ـ٣٠٩.

(٥) نفس المصدر: ج٣ باب ٥/ ص١٤٤/ ح٢.

(٦) نفس المصدر: ج٣ باب ٦/ ص١٤٧.

بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾[١] و **﴿وما يعقلها إلا العالمون ﴾**[٢] وأنهم الراسخون في العلم[٣]، وعندهم الإسم الأعظم وجميع مواريث الأنبياء[٤]، وعلومهم وصحائفهم ومكارمهم من إحياء الأموات[٥]، وطي الأرض وإظهار المغيبات[٦]، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب بإثنين وسبعين لساناً[٧].

وباب أنهم كانوا يتكلمون بجميع الألسن واللغات[٨] ومنطق الطير[٩] ويقولون إنا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء، ومنطق البهائم كلها[١٠]، ومنطق

(١ و ٢) العنكبوت: ٤٩ و ٤٣.

(٣) بصائر الدرجات: ج ٤ باب ١٠ / ص ٢٢٢.

(٤) نفس المصدر: ج ٣ باب ١ / ص ١٣٤ / وج ٣ باب ١٠ / ص ١٥٥.

(٥) نفس المصدر: ج ٤ باب ٦ / ص ٢٩٢.

(٦) نفس المصدر: ج ٥ باب ١٤ / ص ٢٧٧ / و ج ٨ باب ١١ / ص ٤١٦ وباب ١٢ / ص ٤١٧.

(٧) بصائر الدرجات: ج ٥ باب ٤ / ص ٢٤٥ / ح ١.

(٨) بصائر الدرجات: ج ٧ باب ١١ / ص ٣٥٣.

(٩) بصائر الدرجات: ج ٧ باب ١٤ / ص ٣٦١ / ح ٦.

(١٠) نفس المصدر: ج ٧ باب ١٥ / ص ٣٦٧ وباب ١٦ / ص ٣٧٣. ومعرفة منطق الطير والحيوانات «كما ورد ذلك في سورة النمل من تكلم النبي سليمان «عليه السلام» مع الهدهد وتكلم النملة مع أصحابها» من المسائل المهمة التي ذكرت في القرآن الشريف. إذن لابد من البحث في مسألتين:

الأُولى: كون النبي سليمان «عليه السلام» علم منطق الطير.

الثانية: كونه «عليه السلام» فهم مراد النملة. أمّا المسألة الأولى: فالنقطة الجديرة بالبحث فيها هي: هل الطير قادر على النطق كقدرة الإنسان على ذلك اما ان نطقها كان معجزة للنبي سليمان «عليه السلام» أما هي في نفسها ليس لها نطق لأن النطق لا يطلق على غير بني آدم؟ الصحيح هو الأول وذلك. لأن المنطق مشتق من نطق «بالفتح» وينطق بالكسر ونطقاً بالضم ومنطقاً ونطوقاً وهو كلام بصوت وحروف تعرف بها المعاني كما في الصحاح والقاموس وقد ذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته (ص٤٩٦) أن النطق لا يكاد يقال إلا للإنسان ولا يقال لغيره إلا على سبيل التبع. والأنصاف: أن لهذا اللفظ معنى اعم، وإختصاصه بالإنسان من

.....

باب الإنصراف لكثرة الإستعمال. والذي نراه بالوجدان أنّ لكل صنف ونوع من هذه الطيور أصواتاً خاصة بها تختلف من حالة لأخرى حسب حالتها الخاصة الإجتماعية. فالتدقيق في قوله تعالى حكاية عن النبي سليمان «عليه السلام» بقوله: ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين﴾ (النمل: ١٦). يوحي لنا شيئين:

١ ـ إن هذا التعليم امر إختصه الله تعالى لمن إصطفاه من عباده كالأنبياء والأولياء عليهم السلام دون غيرهم من عوام الناس.

٢ ـ إن محاورة سليمان «عليه السلام» والهدهد كانت محاورة حقيقية ناتجة عن إدراك الهدهد لكلام النبي سليمان وليس أمراً غريزياً كامناً في الهدهد فهمه النبي سليمان «عليه السلام» بالإعجاز لأن في كلام الهدهد معارف ومعاني راقية مترشحة عن إدراك وفهم كقوله للنبي سليمان «عليه السلام»: ﴿أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت إمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم وصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون....) (النمل: ٢٢ و ٢٥). «وهذه المعارف الجمة لها أصول عريقة يتوقف الوقوف عليها ألوف وألوف من المعلومات، وأنّى تفي على إفادة تفصيلها أصوات ساذجة معدودة. إضافة الى ذلك، فإن تهديد النبي سليمان «عليه السلام» للهدهد بقوله: ﴿لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطانٍ مبين﴾ إشارة واضحة الى أن عمل الهدهد عن إدراك وفهم وكذلك إنذاره «عليه السلام» بقوله: ﴿قال سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين﴾ فإن من كان بلا شعور وإدراك كيف يصح نسبة الصدق والكذب إليه.

وأما المسألة الثانية: هي مسألة تكلّم النملة بقوله تعالى حكاية عنها: ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل إدخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ وقوله تعالى: ﴿فتبسم ضاحكاً من قولها ...﴾.

إذن تشير الآيتان المباركتان الى نقطتين مهمتين:

١ ـ تكلم النملة مع سائر النمل محذرة إياهم من سليمان «عليه السلام» وجنوده.

٢ ـ تبسم النبي «عليه السلام» من قولها هذا مما يدل على فهمه مرادها. ومن هنا يتبين معنا أن تكلمها كان عن حقيقة وواقع، وليس مجازاً، وهذا غير مستبعد في ساحة الله تعالى القادر على ان يخلق في النملة او الطير العقل والنطق كلٌ بحسبه، ولعلّ احداً يقول: كيف سمعها النبي سليمان «عليه السلام» مع إننا نرى بالوجدان أن النملة ليست من الحشرات التي تصدر بعض الأصوات المسموعة؟ والجواب:

المسوخ.

وقولهم في المستفيضة في الباب السادس والثلاثون والمائة: «إتقوا الكلام فإنا نؤتى به»[١].

وقولهم في المستفيضة ايضاً في الباب الخامس والاربعون والمائة أن الإمام كالنبي يرى من خلفه ما يرى من أمامه، ويرى في المنام ما يرى في اليقظة[٢].

وما أستفيض أيضاً في الباب الواحد والخمسين والمائة إلى الباب السابع والخمسين والمائة من أن الإمام يسمع الصوت والكلام في بطن أمه بعد أربعين يوماً من مكث النطفة فيه، فإذا سقط جعل له مصباح وعمود من نور يسطع ما بين السماء والأرض يرى به أعمال الخلائق ما بين المشرق والمغرب، ويرى به الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء ثم يتشعب له عمود آخر من عندالله الى أذن الإمام كلما إحتاج الى مزيدٍ أفرغ فيه إفراغاً[٣].

وباب إنه بمنزلة القمر في السماء مطلع على جميع الأشياء كلها ويدور في كل مكان[٤] وإنه ينفخ في روعهم روح القدس، وهم المؤيدون والمسددون

١ـ أن سماعه «عليه السلام» لها كان إعجازاً لا يتسنى لغير الأنبياء والأولياء.

٢ ـ «ما قاله علماء الطبيعة اليوم من ان الذي يناله سمع الإنسان من الصوت عدد خاص من الإرتعاش المادي وهو ما بين ستة عشر ألفاً الى إثنين وثلاثين ألفاً في الثانية، وأن الخارج من ذلك في جانبي القلة والكثرة لا يقوى عليه سمع الإنسان وربما ناله سائر الحيوان أو بعضها». لاحظ تفسير الميزان «ج١٥ /ص ٣٥٠ ـ ٣٥١) وغيره من التفاسير.

إذن فإذا ثبت فهم سليمان للطير وللحيوان فإنه يثبت بمناط واحد للأئمة «عليهم السلام» فهمهم للطير وللحيوانات. فتدبر.

(١) بصائر الدرجات: ج٨ باب ١١ /ص٤١٦ /ح١ و٣.

(٢) بصائر الدرجات: ج٨ باب ١ /ص٤٣٩ وما بعدها.

(٣) نفس المصدر: ج٩ باب ١٢ /ص٤٥٩ /ح٤و٦.

(٤) بصائر الدرجات: ج٩ باب ١٢ /ص٤٦٣ /ح٨و٩.

والموفقون والمحدثون بروح القدس وهو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو بخلاف سائر الأرواح، وبه يرى ما في شرق الأرض غربها وبرها وبحرها[١].

وما استفيض أيضاً في باب الثمانين والمائة من أن لله خلف هذا المغرب تسعة وثلاثين مغرباً، ومن وراء هذه الشمس أربعون عين شمس، ما بين شمس الى شمس أربعون عاماً، ومن وراء قمركم هذا أربعون قمراً ما بين قمر الى قمر مسيرة أربعين يوماً، ووراء هذا العالم سبعون ألف عالم، ومدينتين أحدهما بالمغرب والأخرى بالمشرق وعليهما سور من حديد، وعلى كل مدينة منهما سبعون ألف مصراع من ذهب، يدخل في كل مصراع سبعون ألف لغة آدمي كل لغة بخلاف لغة صاحبه، وما منها لغة إلا ويعلمها الإمام وما فيهما وما بينهما حجة غيري وغير أخي يعني الحسين «عليه السلام»[٢].

وإنهم خلق كثير أكثر من عدد الجن والأنس، شعارهم الطاعة والتولي للأئمة ولعن الأولين والتبري منهما، ولو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يحل فيهم الحديد ولهم سيوف من غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقده حتى يفصله ويغزو بهم الإمام الهند والديلم، الحديث[٣]، الى غير ذلك مما لا يسع الحال لضبط معشارها فضلاً عن كلها.

[في بيان الاخبار المعارضة لعموم علم الامام عليه السلام]

وأما ما يعارضها من الروايات فمن الروايات النافية فعلية علم الإمام ما بوّب

---

(١) بصائر الدرجات: ج٩ باب ١٦ /ص٤٧٥ وباب ١٧ و١٨.

(٢) نفس المصدر: ج١٠ باب ١٤ /ص٥١٠ و٥١٤ مع اختلاف يسير.

(٣) بصائر الدرجات: ج١٠ باب ١٤ /ص٥١١ /ح٤ و٧.

له في «الكافي» «والبصائر» باب فيه أربعة أحاديث في أن الإمام إذا شاء أن يعلم لعلم[١]، وحديث واحد في أنه هل يعلم الغيب قال: لا، ولكن لو شاء أن يعلم أعلمه الله[٢].

[في بيان طوائف من الاخبار النافية لعموم علمه عليه السلام]

وأما الروايات النافية لعموم علمه فطوائف:

منها: النصوص المستفيضة في «الصافي» «والمجمع»[٣] والباب الرابع والأربعين من «البصائر» المشتمل على أربعة عشر نصاً في أن من علم الغيب ما إستأثر الله به ولم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، وهي المجتمعة في قوله تعالى: **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت﴾**[٤].

وأن لله تعالى[٥] علماً عاماً وعلماً خاصاً فأما الخاص فهو الذي[٦] لم يطّلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والأنبياء[٧] المرسلون وقد وقع ذلك كله إلينا.

---

(١) اصول الكافي: ج ١ / ص ٢٥٨ وفيه: ان الامام اذا شاء ان يعلم «علم» و«أُعلم» وبصائر الدرجات: ج ٧ باب ٢ / ص ٣٣٥ وفيه: ان الامام اذا شاء ان يعلم علم.

(٢) بصائر الدرجات: ج ٧ باب ٢ / ص ٣٣٥ / ح ٤ وفيه: ...لو اراد ان يعلم الشيء علّمه الله ذلك.

(٣) تفسير الصافي: ج ٤ / ص ١٥٢ ومجمع البيان: ج ٨ / ص ٣٢٤.

(٤) بصائر الدرجات: ج ٢ باب ٢١ / ص ١٢٩ / ح ٩ بتفاوت يسير في الالفاظ.

(٥) بصائر الدرجات: ج ٢ باب ٢١ / ص ١٢٩ / ح ١.

(٦) في المصدر: «فالذي».

(٧) في المصدر: ...الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وقد رفع ذلك كله الينا.

ومنه أيضاً[١] أن الله عالم بما غاب عن خلقه فيما[٢] يُقدّر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه[٣] الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده، إليه فيه المشية، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه.

وأما العلم الذي يقدره إليه[٤]، ويمضيه ويقضيه فهو العلم الذي إنتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثم إلينا.

ومنه أيضاً أن لله علمين علم مبذول نحن نعلمه، وعلم مكفوف هو الذي عنده تعالى في أم الكتاب إذا خرج نفذ[٥].

ومنها: روايات تفاضل الأنبياء والأوصياء في مراتب العلم وتزايد بعضهم على بعض كما في الباب الثالث والسبعين والمائة من «البصائر» من أن الأئمة بعضهم أعلم من بعض إلا في علم الحلال والحرام وتفسير القرآن والحجة والطاعة والشجاعة فإنهم فيها سواء[٦].

وما روي من أعلمية موسى من خضر النبي «عليه السلام» في مرسل[٧] «الصافي» عن الصادق «عليه السلام»، ومن العكس في «تفسير القمي» ومرسل «العياشي»[٨]، وما في «الصافي» عن «الكافي» عن الصادق: لو كنت بين الخضر وموسى «عليهما السلام» لأخبرتهما اني أعلم منهما وأنبأتهما بما ليس في أيديهما،

---

(١) بصائر الدرجات: ج٢ باب نادر /ص١٣٣ /ح١ باختصار يسير.

(٢) في المصدر: «... فما يقدِّر من شيء».

(٣) في المصدر: «..... وقبل ان يقبضه ... فذلك يا حمران علم ...».

(٤) في المصدر، «يقدِّره الله ...».

(٥) نفس المصدر: ج٢ باب ٢١ /ص١٣٢ /ح١٨ باختصار يسير في بعض الالفاظ.

(٦) بصائر الدرجات: ج١٠ باب ٧ /ص٤٩٩ وباب ٨ / ص٥٠٠.

(٧) تفسير الصافي: ج٣ /ص٢٥٢. وتفسير العياشي: ج٢ /ص٣٥٦ /ح٤٣ و٤٩.

(٨) تفسير القمي: ج٢ /ص٣٦. وتفسير العياشي: ج٢ /ص٣٥٨ /ح٤٧ و٤٨.

لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله «صلى الله عليه وآله» وراثة[١].

ومنها: ما نقله العامة عن أبي هريرة عن ذي الشمالين، ونقله الصدوق في فقيهه[٢]، والشيخ[٣] في تهذيبه، بأسانيد عديدة عن الصادق والكاظم «عليهما السلام»، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سهى.

فقال له ذو الشمالين: أحدث في الصلاة شيء؟

فقال: وما ذاك؟

قال: إنما صليت ركعتين.

فقال «صلى الله عليه وآله»: أتقولون مثل قوله؟

قالوا: نعم.

فقام وأتم الصلاة وسجد سجدتي السهو، الحديث.

وبإسناده في تهذيبه أيضاً عن سعد عن علي «عليه السلام» قال: صلى بنا النبي الظهر خمس ركعات ثم إنتقل، فقال له بعض القوم هل زيد في الصلاة شيء.

قال: وما ذلك؟

قال: صليت بنا خمس ركعات.

قال: فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس ثم سجد سجدتي السهو[٤].

---

(١) تفسير الصافي: ج٣/ص٢٥٢ وورد في اصول الكافي: ج١/ص٢٦١/ح١ وفيه: «ولأنبأتهما ...».

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١/ص٢٣٣/ح٤٨.

(٣) التهذيب: ج٢/ص١٨٠. ورسالة التنبيه بالمعلوم للحر العاملي (ص٥٧). والاستبصار: ج١/ص٣٦٩/ح١٦.

(٤) التهذيب: ج٢/ص٣٤٩. وفيه: ... «ثم انفتل». وايضاً فيه: فقال بعض القوم يا رسول الله.

وبإسناده[١] أيضاً عن الصادق «عليه السلام» قال: صلى علي «عليه السلام» بالناس على غير طُهْر[٢] ثم دخل وخرج مناديه أن أميرالمؤمنين «عليه السلام» صلى على غير طُهر فاعيدوا وليبلغ الشاهد الغائب.

وبإسناده أيضاً عن الصادق قال: اغتسل أبي من الجنابة فقيل له: قد بقيت لمعة من ظهرك ولم يصبها الماء.

فقال له: ما كان عليك لو سكت؟! ثم مسح تلك اللمعة[٣].

وما في بعض أبواب التجارة من «الوسائل»[٤] في باب تحريم كسب القمار: عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعاً، عن إبن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الحميد بن سعيد قال:

بعث أبو الحسن «عليه السلام» غلاماً يشتري له بيضاً، فأخذ الغلام بيضة أو بيضات[٥] فقامر بها فلما أتى به أكله فقال له مولى أن فيه القمار، فدعى بطشت فتقيأ فقيّاه[٦].

وما في «العيون» في باب ما جاء عن الرضا «عليه السلام» في وجه دلائل الأئمة والرد على الغلاة بإسناده عن عبدالسلام الهروي، قلت للرضا «عليه السلام»

ورواه في الاستبصار: ج١/ص٣٧٧/ح٥ والفاظه نفس الفاظ التهذيب.

(١) الاستبصار: ج١/ص٤٣٣/ح٥.

(٢) في المصدر: «وكانت الظهر» بدلاً من «ثم دخل». وقد ردّ الشيخ الطوسي (قدس سره) على حديث ذي الشمالين وسهو النبي «صلى الله عليه وآله». بقوله (قده): ان ذلك مما تمنع منه الادلة القاطعة في انه لا يجوز عليه السهو والغلط «صلى الله عليه وآله». لاحظ الاستبصار: ج١/ص٣٧١ هامش ح٦ تسلسل ١٤١١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢/ص١٠٦٩ باب ٤٧/ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٢/ص١١٩ باب ٣٥/ح٢.

(٥) في المصدر: ...«الا بيضتين».

(٦) في المصدر «...فقاءه».

إن في سواد الكوفة يزعمون أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقع عليه السهو في صلاته.

فقال: كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو[١]، الحديث.

وما عن آخر السرائر[٢] عن الفضيل قال: ذكرت للصادق «عليه السلام»[٣]، فقال: ويفلت من ذلك أحد ربما أقعدت الخادم خلفي ليحفظ صلواتي[٤].

وما عن الكليني في حديث أول كتاب كتب في الأرض أن الله عرض على آدم «عليه السلام» ذريته فلما نظر الى داود وعرف قصر عمره قال: قد وهبت له من عمري أربعين سنة.

فقال: لجبرئيل وميكائيل إكتبوا فإنه سينسى[٥].

ومنها: طائفة رابعة، وهي ما نقله الشهيد[٦] في الذكرى بإسناده الصحيح عن الباقر «عليه السلام»، وكل من الشيخ والصدوق في فقيهه بإسنادين آخرين، والكليني[٧] بأسانيد أخر عن الصادق «عليه السلام»، من نوم النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» عن صلاة الصبح حتى إستيقظ من حر الشمس، وأن الله عزوجل أنامه

---

(١) عيون اخبار الرضا «عليه السلام»: ج٢ /ص٢٠٣ باب ٤٦ /ح٥.

(٢) اخرجه في الوسائل عن السرائر: ج٥ /ص٣٤٧ /ح١.

(٣) في المصدر: ذكرت للصادق «عليه السلام» السهو: فقال: وينفلت من ذلك...

(٤) في المصدر... «يحفظ عليَّ صلاتي».

(٥) الكافي: ج٧ /ص٣٧٨.

(٦) البحار نقلاً عن الذكرى: ج١٧ /ص١٠٧.

(٧) البحار: ج١٧ /ص١٠٤ /ح١٠. ومن لا يحضره الفقيه: ج١ /ص٢٣٣ /ح٨.

هذا وقد روى الشيخان البخاري ومسلم عن عمران بن حصين: ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم كان في مسير له فناموا عن صلاة الفجر فاستيقظوا بحر الشمس فقال عليه السلام: تنحو عن هذا المكان ثم امر بلالاً، فأذن ثم توضأوا وصلوا ركعتي الفجر، ثم امر بلالاً فأقام الصلاة فصلى بهم صلاة الصبح. لاحظ: التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول: ج١ /ص١٢٠.

رحمة على الناس لئلا يعير النائم عن الصلاة.

[في بيان علاج الاختلاف في هذه الآيات والروايات النافية لشمولية وفعلية علم الامام عليه السلام]

وأمّا علاج اختلاف هذه الآيات والروايات بما عرفت من النفي والاثبات ومن التعميم والتخصيص بالمشيئة وغيرها من التقييدات والمعارضات فأقرب وجوه العلاج فيها أن يفصّل ويقال:

أما النصوص النافية عموم علمه من جميع الآيات والروايات، بل وكذا النافية فعلية علمه وحضوره كالطائفة المقيدة علمه بما لو شاء أن يعلم لعلم من الروايات فمحملها أحد الوجوه الخارجة عن محل النزاع على سبيل منع الخلو، إما بحملها على العلم الذاتي الخاص بذات الواجب الذي لا يشاركه الممكن فيه كما هو محمل عموم النفي من قوله تعالى: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾**[1] مع احتمال تخصيص عموم نفيه بمن عدا الراسخين بقرينة استثنائهم في آية: **﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾**[2].

وإما بحملها على العلم الخاص المستأثر به الله كعلم الساعة والآجال بأحد معاني نفيه الممكنة الخروج عن محل النزاع من حمل نفي العلم بها على نفي العلم الذاتي لا العرضي بها، أو الحضوري لا الإرادي والمحتوم غير المتغير بالبداء لا المعلق المتغير به، أو على نفي الأذن في بروز العلم بها، أو نفي لزوم العمل بها لا نفي أصل العلم بها، كما هو محمل الطائفة الأولى من الروايات النافية، عموم علمهم بأن من علم الغيب ما إستأثر الله به ولم يطلع عليه ملك مقربٌ ولا نبيٌ مرسل،

---

(١) الانعام: ٥٩.

(٢) آل عمران: ٧.

ومحمل جملة من الآيات النافية مثل قوله تعالى: ﴿**ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير**﴾[١] بقرينة سياقه وكونه من تتمة الجواب عن قوله: ﴿**يسئلونك عن الساعة أيان مرساها**﴾حيث أنه من العلم الخاص المستأثر ومثل قوله: ﴿**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**﴾[٢] بقرينة ما في تفسيرها[٣] عن الباقر[٤] من أنّ الإسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً، فإحتجب الرب[٥] بحرف، فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه[٦]، وأعطى آدم إثنين وسبعين حرفاً فتوارثها[٧] الأنبياء حتى صارت الى عيسى فذلك قوله[٨]: ﴿**تعلم ما في نفسي**﴾ يعني إثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر[٩] ﴿**ولا أعلم ما في نفسك**﴾[١٠] لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك.

وإما على العلم الظاهري الحاصل من الإمارات والحواس الظاهرية والصناعات العادية الخارجة عن محل النزاع أيضاً، كما هو المحمل المتعين لنفي العلم بقرينة السياق أيضاً في قوله تعالى: ﴿**لا تعلمهم نحن نعلمهم**﴾[١١] أي لا تعلمهم بالإمارات والحواس الظاهرية مع فطنتك وصدق فراستك وعلمك الباطني

---

(١) الاعراف: ١٨٨.

(٢) المائدة: ١١٦.

(٣) تفسير العياشي: ج١/ص٣٧٩/ح٢٣١.

(٤) في المصدر المذكور: «ان الاسم ...».

(٥) في المصدر: «فاحتجب الرب تبارك وتعالى منها ...».

(٦) «الواو» ساقطة من المصدر.

(٧) في المصدر: «فتوارثتها الانبياء».

(٨) في المصدر: «قول عيسى».

(٩) في المصدر:.... «حرفاً من الاسم الاكبر يقول: انت علّمتنيها فأنت تعلمها».

(١٠) في المصدر: يقول: لأنك ...

(١١) التوبة: ١٠١.

بهم وذلك لشدة مهارتهم في النفاق، ومحافظتهم على الظاهر بإظهار الوفاق، الدال عليه السياق بقوله: ﴿**مردوا على النفاق**﴾ أي تمهروا وتمرنوا.

وإما بحملها على كون المراد بها الأمة من باب «إياك أعني واسمعي يا جارة»[١] كما هو محمل سائر الآيات النافية، سيما ما كان من قبيل ﴿**وما ادريك ما ليلة القدر**﴾[٢] ﴿**وما ادريك ما يوم الدين**﴾[٣].

أو على السالبة بانتفاء الموضوع، كما هو أحد محامل قوله: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾[٤].

وأما نصوص نسيان الأنبياء فالآيات منها يتعين تأويلها بالترك العمدي لا السهوي كما عن «القاموس» سهى في الأمر يسهو نسيه، والنسيان والنسو الترك.

وكما روى المفسرون لها عن إبن عباس والمحدثون كالكليني وغيره عن الصادق «عليه السلام»: وتأويل ﴿**وما أنسانيه إلّا الشيطان**﴾[٥] بما أتركنيه إلا الإشتغال بمجاهدة الشيطان، وعلى الترك العمدي يحمل أيضاً قوله: ﴿**سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله**﴾[٦]، أي فلا تترك إلّا ما شاء الله تركه مما نُسخ حكمه أو قراءته.

وأما الروايات منها فإما أن تحمل على ما تعين في الآيات واحتمله كلام المفتي بالروايات من تأويل سهو النبي ونومه عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس

---

(١) ورد في تفسير العياشي: ج ١ / ص ٢١ / ح ٤: عن عبدالله بن بكير عن أبي عبدالله (ع) قال: نزل القرآن بأياك اعني واسمعي يا جارة.

(٢) القدر: ٢.

(٣) الانفطار: ١٧.

(٤) الاسراء: ٣٦.

(٥) الكهف: ٦٣.

(٦) الاعلى: ٦ ـ ٧.

بالترك العمدي المجبور، أو المأمور به عن الله تعالى، على أن يكون ذلك من خصائصه من باب تبديل الواقع عليه وعمله بالواقع المتبدّل في حقه عمداً لا من باب تفويت الواقع وعمله بغير الواقع سهواً.

أو من باب التجاهل لا الجهل بإظهار صورة سهو في الظاهر من دون تفويت شيء عليه في الواقع.

أو من باب مما شاته مع المتوهم سهوه من غير سهو كما كان يكلم الناس على قدر عقولهم، كأن صلى في الواقع نافلةً فظنوها فريضة، أو نام بعد صلاة الفجر فظنوه قبلها، فلما إتهموه بالسهو لم يرخص له في إظهار الحال بل قام فصلى ركعتين آخرتين نافلة فظنوها متممة، أو سجد سجدتين شكراً فظنوها سهواً، إظهاراً لصورة السهو عمداً لدفع مفسدة الغلو والتفويض، أو التغيير بالسهو أو المبالغة بالتعيير، أو لمصلحة تعليم أحكام السهو، أو المماشاة على قدر عقولهم بضرب من التقية أو السياسات المدنية المقتضية للبيانات التدريجية، أو نحوها من الحكم الخفية والجلية لسائر متشابهات الكتاب والسنة. وإما أن تحمل على التقية لموافقتها العامة كما صرح به المجلسي في عقائده[١]، ومعلوم أن التقية كما تدعو إلى الفتوى بموافقة العامة كذلك تدعو إلى الرواية بموافقتهم بل وإلى الفتوى والرواية بمشابهتهم في مجرد اختلاف الرأي أو الرواية، كما جوّزه صاحب الحدائق[٢] في أنواع التقية، ويقتضيه أيضاً ظاهر المعتبرة الآتية.

وإما أن تطرح لكونها من الآحاد التي لا يجوز العمل بها في أصول الدين كما جزم به المفيد في رسالته[٣] والشهيد في «الذكرى»[٤] والعلامة في

---

(١) عقائد الاسلام للعلامة المجلسي (قدس سره) ص٥٦ دار الهداية.

(٢) الحدائق الناضرة: ج٦ / ص٢٧٤.

(٣) الرسالة المنسوبة للشيخ المفيد (قدس سره) أدرجت في البحار ج١٧ / ص١٢٢.

(٤) الذكرى للشهيد ص١٣٤ ط حجري.

«التذكرة»[١] والشيخ في «الإستبصار» ولشذوذها جزماً أو ضعفها سنداً، وإضطرابها متناً، كما فصله الشيخ الحر[٢] والمفيد وغيرهما في رسائلهما المعقودة في ذلك، بل نظروا إبطالها بعد بيان وجوه إضطراب متنها وفساد مذهب أكثر رواتها، ببطلان سائر ما نسب الى النبي «صلى الله عليه وآله» بل والى سائر الأنبياء السلف من الحزازات اللائقة بحزب الشيطان، المنافية لرتبة من هو دون خلفاء الرحمن، كالرواية من الطرفين معاً سهو[٣] النبي في صلاة الفجر قراءته في الأولى[٤] سورة «النجم» حتى إنتهى الى قوله: **﴿أفرأيتم اللآت والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾**[٥] فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهم لترتجى، ثم نبه على سهوه فخر ساجداً فسجد المسلمون وكان سجودهم إقتداءً به، وأما المشركون فكان سجودهم سروراً بدخوله معهم في دينهم، قالوا: وفي ذلك أنزل الله تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنى القى الشيطان في أمنيته﴾**[٦] يعنون في قراءته واستشهدوا عليه[٧] ببيت من الشعر:

تمنى كتاب الله يتلوه قائماً وأصبح ظمآناً ومسد قارياً

وليس رواية[٨] سهو النبي «صلى الله عليه وآله» بأشهر من رواية

---

(١) التذكرة: ج١/ص١٣٠.

(٢) رسالة التنبيه بالمعلوم من البرهان للحر العاملي (قدس سره) والبحار: ج١٧/ص٩٧ـ ١٢٩. ومصابيح الانوار: ج٢/ص١٣٤. وحق اليقين: ج١/ص٩٣.

(٣) في المصدر كلمة: «سهو» ساقطة.

(٤) في المصدر هكذا: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهى في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الاولى منهما....

(٥) النجم: ١٩ـ ٢٠.

(٦) الحج: ٥١.

(٧) في المصدر: «على ذلك» بدلاً من «عليه».

(٨) في المصدر: «حديث» بدلاً من «رواية».

الفريقين[١] [هذا السهو الشنيع منه بل ولا بأشهر من رواية الفريقين][٢] في تفسير ﴿**وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه**﴾[٣]، إنه ظن عجز الله على الظفر به، وعلى التضييق عليه.

وفي داود «عليه السلام» إنه عشق امرأة اوريا بن صبان[٤] فاحتال في قتله ثم نقلها إليه، وفي يوسف «عليه السلام» همه بالزنا وعزمه[٥] عليه، وفي آدم «عليه السلام» فسقه، وفي الملكين هاروت وماروت فسقهما، وفي الله تعالى تشبيهه بخلقه والتجوير له في حكمه الى غير ذلك من أمثالها.

وأما نصوص أتباع موسى الخضر «عليهما السلام» وسؤاله عنه بقوله: ﴿**هل أتبعك على أن تُعلِمن ممّا علّمت رشداً**﴾[٦] وجوابه: ﴿**إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً**﴾ الى آخر الآيات الحاكية عنه، والروايات المفسرة له بما تقدم، فتأويلها ان يقال:

أما سبب أمر الله تعالى موسى «عليه السلام» بإتباع الخضر «عليه السلام» فهو على ما خطر في قلبه على إختلاف الروايات المتقدمة من أفضلية شريعته،

---

(١) ورد في المصدر: «في الفريقين من روايتهم».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في المصدر.

(٣) الأنبياء: ٨٧.

(٤) في المصدر: «اوريا بن حنان».

(٥) ورد في المصدر هكذا: «وروياتهم في ان يوسف هم بالزنا وعزم عليه». راجع البحار: ج١٧/ص١٢٥ـ ١٢٦. وروى قصة الغرانيق من العامة: الطبري في تفسيره ج١٧/ ١٣١ والسيوطي في الدر المنثور في سورة النجم والرازي في تفسيره: ج٢٣/ص٤٩ـ ٥٠ بقوله هذه رواية عامة المفسّرين الظاهريين. ورواها من الخاصة نقلاً عن العامة القمّي في تفسيره: ج٢/ص٨٥ ط دار السرور. ومجمع البيان: ج٧/ص٦٠ ط قديم قم.

(٦) الكهف: ٦٦ـ ٦٧ـ ٦٨.

وأكملية كمتابه، وأجمعية سنته، أو أعلمية نفسه[١]، على نحو وسوسة القلب، وخطراتها[٢] المارة عليه كالبرق اللامع على وجه التجاوز اللازم للطبيعة البشرية، بل الملكية أيضاً، غير المنافي لمراتبها القدسية، لا على وجه المكث والثبات والإستقرار المنافي لها، وبمثل تلك الخطرات القلبية المارة عليه من غير مكث وثبات يؤول سائر ما هو من أمثال ذلك من المتشابهات المنافية لرتبة الأنبياء والملائكة من عجب أو حسد توهم أو تأمل أو علم أو ظن أو زعم أو اعتقاد يخالف الواقع مما يقف عليه المتتبع كثيراً في متشابهات الكتاب والسنة.

وأما تفاوت موسى والخضر «عليهما السلام» فتأويله أن تفاوتهم ليس من حيث العلم والجهل بل من حيث اختلاف حكمي العلمين، وتكليف العالمين[٣]، وتغاير الشريعتين، بالسهولة والصعوبة، والاطاقة، والمشقة، كما علل قوله: **﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾** في العلل بقوله: لأني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت بأمر لا أُطيقه.

وكما عن ابن عباس في تفسير قتل الخضر الغلام أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم[٤]، وعلى ذلك فسؤال موسى عن الخضر «عليه السلام» بقوله: **﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً﴾** وجوابه: **﴿إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾** تأويله أنه ليس من باب تعلم الجاهل من العالم علم ما لم يعلمه، بل من باب طلب العالم علم ما يعلمه باطناً بالارائة

---

(١) تفسير القمّي: ج ٢ / ص ٣٦. وتفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٥٨ / ح ٤٧.

(٢) «الخطرات» جمع: خاطر، وهو ما يقع في البال من الهواجس.

(٣) تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٧، مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٣، تفسير الصافي: ج ٣ / ص ٢٥٢ ح ٦٧ نقلاً عن علل الشرائع.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٦١ / ح ٥٢.

والاحساس ظاهراً لمزيد الإطمئنان والترقي من علم اليقين وحق اليقين الى عين اليقين، كطلب إبراهيم «عليه السلام» ﴿**رب ارني كيف تحيي الموتى**﴾[١] الآية، فقوله: ﴿**على أن تعلمني**﴾أي تريني، وقوله: ﴿**كيف تصبر على ما لم تحط به خبراً**﴾[٢] أي لم تحط به رأياً ولا رؤية، أو من باب تأدب العالم مع العالم هضماً لنفسه بتنزيلها منزلة الجاهل بالنسبة إليه، إحتراماً لعلمه، أو كفارةً لبعض خطرات قلبه، أو دفعاً لبعضٍ ما يتخوف من العجب على نفسه، أو الغلو على غيره، أو تعليماً للناس مكارم سيرته، ومحاسن تأدبه، ومعارف عشرته، ولطائف صحبته.

وأما نصوص تفاضل الأنبياء والأوصياء في مراتب العلم، وتزايد بعضهم على بعض، فتأويلها بأحد وجوه على سبيل منع الخلو، بحمل تفاوتهم من حيث العلم والجهل إما على تفاوتهم في العلم الخاص المستأثر به الله من علم الساعة والآجال بإحدى الخصوصيات المتقدمة الخارجة عن محل النزاع.

أو على تفاوتهم في العلم الظاهري الحاصل من الحواس والإمارات الظاهرية المفروض خروجه أيضاً عن محل النزاع لا في العلم الباطني الداخل فيه.

أو على تفاوتهم في طرق العلم وأسبابه من حيث الكثرة والقلة، والأسباب الظاهرية والباطنية، من الألهام والوحي وسائر أنحائها العديدة. كما في تفاوت علم كل نبي مع وصيّه من حيث الطرق والوسائط، وقلّتها وكثرتها، من باب إطلاق العلم وإرادة أسبابه.

أو على تفاوتهم في بركات العلم وفوائده وثمراته وتأثيراته، من باب إطلاق العلم وإرادة غاياته المترتبة عليه.

أو على تفاوتهم في مراتب العلم من حيث الشدة والضعف، وبلوغ مرتبة

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) الكهف: ٦٨.

الإطمئنان وحق اليقين أو عين اليقين.

أو على تفاوتهم في سهولة التكاليف وصعوبتها، كتفاوت شريعتنا مع الشرايع السابقة في ذلك جداً.

أو على تفاوتهم في كثرة إستعداد قابليتهم العلوم وقلته، وإزدياد بسطهم في العلم وقلته، وأوسعية إنشراح قلوبهم للعلم وسعته، وأقربيتهم الى المبدأ الفيّاض للعلم، وأكثرية قوة تحملهم العلم وصفاء ظرفيتهم الى غير ذلك من التأويلات القريبة اللازمة بالشواهد العينية والقرائن الآتي تفصيلها.

وأما حديث تقيء الإمام بعد أخباره بأكل ما قامر به الغلام فتأويله على تقدير صحته، والغض عن شذوذه وموافقته العامة، وكونه من الآحاد التي لا يجوز التعويل عليها في أصول الدين، وضعفه بسهل بن زياد، واشتراك احمد بن محمد أن تقيؤه المأكول المقامر به بعد الإخبار إنما يستلزم الجهل بحرمته حين الأكل لو حصله الغلام من مال غير الإمام بالمقامرة، وأما لو اشتراه من مال الإمام كما هو ظاهر الخبر فمجرد مقامرة الغلام به بعد الشراء لا يوجب حرمته، بل ولا كراهته على الإمام حتى يكون تقيؤه بعد إخباره بالحال من جهة حصول العلم بحرمته بعد الجهل به حين الأكل، بل يكون التقيؤ حينئذ إما من جهة مجرد رفع الإستكراه الطبعي الحاصل لنفسه من الأخبار، أو لغيره المخبر فيه بلعب القمار، نظير غسل اليد بعد الأكل من وسخ الطعام لا النجاسة.

أو من جهة ردع الغلام ونهيه عن منكر المقامرة بتقيؤ ما قامر به حيث أن فعل التقيؤ أشد إنكاراً وردعاً على الغلام المقامر من نهيه القولي عن المقامرة، كما لا يخفى إن الأفعال أشد تأثيراً من الأقوال في مقام بيان الحال.

أو من جهة مصلحة تحريض الناس على شدة التحرز عن المقامرة كتحريضه على شدة التحرز من الخمر بقوله «عليه السلام»: لو وقعت قطرة من خمر في بحر

ماء ثم جف البحر ونبت عليه الكلأ، فأكل من ذلك الكلأ شاة ما أكلت من لبن تلك الشاة.

أو من جهة مصلحة تحمية الناس عن أكل مال الغير بالمقامرة بواسطة تقيؤ مال نفسه المقامر به كتحميتهم بقوله «عليه السلام»: إتركوا ما لا بأس فيه حذراً عما فيه البأس، وقوله «عليه السلام»: خالفوهنّ حتى في المعروف لئلا يطمعنّ في المنكر[١].

أو من جهة المماشاة مع المخبر بأكل ما قامر به الغلام بضرب من التقية، أو السياسات المدنية، كما كان ديدنه المداراة، ويشهد عليه قوله «صلى الله عليه وآله» في باب الروضة من «الكافي»: والله لولا أن يقول الناس أن محمداً استعان بقوم فلما ظفروا بعدوّه قتلهم لقدّمت كثيراً من أصحابي فضربت أعناقهم[٢].

وروى العامة والخاصة عنه كالصدوق في «الأمالي» إنه قال لعلي: يا علي والله، لولا إني أخاف أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يتبركون به[٣].

هذا كلّه في الجمع بين الآيات والروايات المتعارضة بالنفي والإثبات بتأويل النافي كالمقيد بالمشيّة وحمله على أحد الوجوه الخارجة عن محل النزاع.

[في بيان الشواهد والمرجحات الدلالية على الجمع المذكور]

وأما الشواهد المرجحة للتأويل والجمع المذكور على الجمع بينهما بتبعيض

---

(١) الوسائل: ج١٤/١٢٨ باب ٩٤/ح٢ باختلاف في الالفاظ.

(٢) روضة الكافي: ج٨/ب ٤٨/ ص ٣٤٥/ ح ٥٤٤.

(٣) أمالي الصدوق: ص٨٦ باب ٢١/ح١ وباب ٨٩/ص٤٨٩/ح٩. وتفسير نور الثقلين: ج٤/ص٦٠٩ نقلاً عن روضة الكافي.

العلم أو تقييده بالمشيّة كما زعمهما الخصم فوجوه كالقرائن المعينة القوية، والمرجحات الدلالية والسندية، والإعتضاد بكل من الأدلة الأربعة الجلية.

فمن القرائن المعيّنة والمرجحات الدلالية ما عرفت من ورود المستفيضة في تفسير جلّها، وما عرفت من سياق بعض الآيات النافية بنفسها وتتم الدلالة على المطلوب في سائرها باتحاد النسق، وبأقربية الجمع المذكور عرفاً وعقلاً من سائر وجوه الجمع بتبعيض العلم أو تقييده بالمشية بعد أولوية الجمع مهما أمكن من الطرح، وبأصالة تقديم المثبت على النافي والناقل على المقرر عند تعارضهما، وبقاعدة رجوع الظاهر الى النص والأظهر، والمجمل الى المبيّن، والمتشابه الى المحكم، وبما روي من أن الأخبار كالقرآن يفسر بعضه بعضاً، وبما روي في «عيون أخبار الرضا» من أن من رد متشابه القرآن الى محكمه فقد هدي الى صراط مستقيم، وإن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن «فردوا متشابهها الى محكمها، ولا تبتغوا متشابهها دون محكمها فتضلوا»[1].

ومنها: أن العلم الإرادي المقيد بالمشية من معاني العلم المجازية لا الحقيقية، لتبادر غيره وصحة السلب عنه، فيخرج عن فردية العلم المطلق القابل لتقييد إطلاقه كما توهمه بعض من قبل الخصم.

ومنها: صراحة المطلقات المثبتة لعلهم في الإطلاق والعموم والفعلية على وجه تأبى عن التبعيض وعن التقييد بالمشية كما لا يخفى على من راجع تلك النصوص النقية[2] القطعية ودلالاتها الصريحة الجلية.

---

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج١/ب٢٨/ح٣٩ ورواه في وسائل الشيعة ايضاً ج١٨/ص٨٢/ح٢٢. والاحتجاج: ج٢/ص١٩٢.

(٢) لاحظ البحار: ج٢٦ باب ٦/ص١٠٩ـ١١٧. وبصائر الدرجات: ج٩/ص٤٦٣ باب ١٢/ح٨و٩. وغيره في البصائر فراجع.

ومنها: ورود مطلقات إثبات العلم لهم في مقام بيان إمتنان الملك العلّام بتلك المنن الجسام، وتعداد العلائم الخاصة بالإمام، وإعطاء الضّابط الكلّي من خصائصه الكرام، ومكارمه العظام، المناسب لتعميم المرام، والأبي عن تقييدها تبعيضها قرائن المقام.

ومنها: ورود مطلقات إثبات العلم لهم في سياق بيان سائر صفاتهم الكريمة غير المقيدة بحال دون حال، ولا بزمان دون زمان، لكونهم المعصومين من الذنوب، المطهّرين عن العيوب، العالمين بالغيوب، وأنهم قادة الأمم، وأولياء النعم، وأبواب الإيمان، وخلفاء الرحمن، على الإنس والجان، وعلى أهل السموات والأرضين، في جميع الأمكنة والأزمان، حتى بعد وفاتهم، بل وقبل حياتهم، كما يؤيده نصوص أخذ أنبياء السلف العهود والمواثيق من امهم على نبوة نبيّنا وخلافة خلفائه وبالعكس[١].

وما روي في «إكمال الدين» للصدوق من أنه تعالى قال للملائكة: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ قبل خلق آدم بسبع مائة عام، وكان يحصل في هذه المدة الطاعة لملائكة الله حيث استعبدهم بهذا اللفظ طاعته، فأضمر إبليس المخالفة فصار أخزى المنافقين، لأنه نفاق بظهر الغيب، بخلاف الملائكة فأضمروا الطاعة له وإشتاقوا إليه فصار لهم من الرتبة عشر أضعاف ما استحق الشيطان من الخزي والخسران[٢].

وروي فيه أيضاً أن الله تعالى علّم آدم أسماء حجج الله كلّها ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة. فقال تعالى: ﴿**أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم**

---

(١) بصائر الدرجات: ج٢/ص٩٠ باب ٧ و٨ و٩ و١٢. وبحار الانوار: ج٢٦/ص٢٦٧ ـ ٣١٩ باب ٦.

(٢) لاحظ كمال الدين: ص١١ مع إختلاف يسير في الألفاظ.

صادقين﴾[١]، بأنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم.

قالوا: **﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾**[٢].

ووقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريّته، ثم غيّبهم عن أبصارهم، واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال لهم: **﴿ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾**[٣]. إنتهى الحديث.

وإذا كانت صفاتهم الكريمة من الخلافة والعصمة والولاية غير مقيدة بزمان دون زمان ولا بحال دون حال فكذا ما هو في سياق تلك الصفات العامة المطلقة من عمومات اتصافهم بالعلم بقرينة اتحاد النسق وكون الظن يلحق الشيء بالأعم الأغلب.

ومنها: النصوص الدالة من الآيات والروايات على الإعتدال الحقيقي في مزاج الإمام على وجه لولا طروّ الموانع الخارجية لم يعرضه الموت فضلاً عن السهو والجهل والنسيان كقوله تعالى: **﴿ذو مرة فاستوى﴾**[٤] وقولهم: ما منّا إلا وهو مقتول أو مسموم[٥].

(١ و ٢) البقرة: ٣١ ـ ٣٣.

(٣) البقرة: ٣٣. ولاحظ كمال الدين: ص ١٤ مع تغيير في بعض الألفاظ.

(٤) النجم: ٥.

(٥) بحار الأنوار: ج٢٧ /ص٢١٧ /ح١٨ ـ ١٩. وفيه: ما منّا إلا مقتول أو مسموم. وورد فيه في ص ٢٠٩ /ح٧: والله ما منّا إلا مقتول شهيد. وفي أعلام الورى (ص٣٤٩) عن الإمام الصادق «عليه السلام»: ما منّا إلا مقتول أو شهيد. ونريد أن نشير الى نقطة مفادها:

هل صحيح أن الأئمة (عليهم السلام) لا يموتون إلا بحادث تخريبي خارجي؟ والجواب: ذهب اكثر الإمامية الى أن الأئمة «عليهم السلام» خرجوا من الدنيا بحادث تخريبي أصاب أجسادهم الشريفة كالقتل بالسيف أو تناولاً للسم على أيدي أعدائهم. وإستدلوا على ذلك بما ورد في الخبر «ما منّا إلا مقتول أو مسموم»، ومعلوم انّ الأئمة

.....

«عليهم السلام» لم يرتحلوا من عالم المادة إلا قتلاً بسيف أو تناولاً لسم من قبل الحكام الأمويين والعباسين وذلك لما يمثلونه من خط الحق والصدق في مقابل خط الباطل والضلال. ولو سلمنا بصحة الحديث الصادر عنهم «عليهم السلام» فيمكننا ان نقول دفاعاً عنه بما يلي: بما أن الأئمة «عليهم السلام» معصومون، وكل معصوم غير قابل للموت والفناء إلا بعارض خارجي كالقتل، وذلك لأن العصمة عبارة عن إذهاب الرجس المادي والمعنوي عن المعصوم، معنى هذا أن من تحلى بها فإنه إنسان كامل يتصف بصفة من صفات الله تعالى التي هي الحكمة، وهي عبارة عن التنزه عن العبث عن كل ما يشين روحه وجسده، ومن هنا لا يكون قابلاً للموت مهما طال الزمن إلا إذا طرأ عليه شيء من الحوادث عليه، وهذا لا يتنافى مع قوله تعالى: ﴿وكل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران: ١٨٥) لأن الآية تعرب عن موت كل حي وهو ما يتحقق في الخارج حتى للمعصومين «عليهم السلام» قبل يوم القيامة، وليس المدعى فيهم الخلود او ضرورة الحياة، وإنما المدعي هو وجود قابلية الحياة لدى المعصوم ما لم يحدث حادث يوجب الموت ومما يؤيد هذا المدّعى ما ورد عن الإمام العسكري «عليه السلام» أنه قال: «ولسنا كالناس فنتعب كما يتعبون» المناقب (ج ٢ / ص ٥٣٤). بإعتبار أن ذلك إنما هو لأجل توفر القوة البدنية فيهم بشكل لا يتوفر عند غيرهم. ولازم ذلك ان الناس بقواهم العادية يكونون قابلين للموت، وأما إذا كانت هذه القوة العليا موجودة فيكون فيها مقتضى الحياة، ولا تكون قابلة للموت إلا بمؤثر خارجي وحادث طارىء. لاحظ الغيبة الصغرى للعلامة الكبير محمد الصدر (ص ٢٣٢) والبحار: (ج ٢٧ / ص ٢١٣ ـ ٢١٦).

ومن هنا فإننا ننفي ما تعارف عليه القوم من أن الإمام المهدي (عج) الشريف تقتله إمرأة يهودية بجاون صخر من فوق سطح كما روى ذلك في كتاب تاريخ ما بعد الظهور نقلاً عن الزام الناصب. وذلك لأمرين:

١ ـ أن «الجاون» الذي يُقْتَلُ به الإمام «عليه السلام» كما تفترضه هذه المقالة هو آلة قديمة لسحق الأشياء ودقها كالحبوب وهو عبارة عن جسم مجوف ثقيل الوزن له فتحة من أعلاه توضع فيه الحبوب ويلحق به جسم اسطواني ضخم للدق فيه. وإستعمال مثل هذه الآلة في عصر التقدم الهائل الذي تصل إليه البشرية في عهد مولانا القائم «عليه السلام» أمر غير محتمل، كما ان وجوده على سطح بيت أمر غير محتمل أيضاً لثقله وقوة الضرب فيه.

٢ ـ أن الحديث الذي نقل كيفية مقتل الإمام الحجة (عج) الشريف غير معلوم الصدور عن الأئمة «عليهم السلام» لإرساله وضعفه وهذا مما يوجب طرحه وعدم العمل به، عدا عن

ودعوى بعض الحكماء استحالة وجود الاعتدال الحقيقي إذ الشيء ما لم يجب لم يوجد، أي ما لم يترجّح وجوده على عدمه لم يوجد، ومن البيّن أن مقدار الحرارة المتساوية لمقدار من البرودة ومقدار الرطوبة المتساوية لمقدار اليبوسة لم يترجح وجوده على عدمه بعد، وما لم يترجّح لم يوجد، فمقدار من الحرارة المضادة لمقدارها من البرودة وهي عبارة عن عدم تلك الحرارة لا يتّصف بالوجود لإستحالة إجتماع الضدين أو النقيضين في محل واحد عقلاً، مدفوعة نقضاً بأنه لو استحال لما بقي خضر وعيسى «عليهما السلام» وصاحب الزمان «عجل الله فرجه الشريف» الى هذا الزمان، ولما صحّ قولهم: ما منّا إلّا وهو مقتول أو مسموم.

وحلّاً بأنه لو سلم إستحالة الإعتدال الحقيقي في العناصر الأربع فإنما هو في موادها البسيطة لا مواليدها المستحيلة من حال الى حال، ومن جنس الى جنس، ومن حقيقة إلى حقيقة، ومن ماهية الى ماهية.

ومنها: الإستقراء في كل واحد من القوى والأرواح المَخلوقة من الحواس الظاهرية كالباصرة والشامة والذائقة واللامسة، والباطنية كالمدركة، والحافظة، والحاسة والمتخيلة، والجاذبة، والماسكة، والهاضمة، والدافعة، حيث أنّ تأثير كل من تلك القوى الظاهرية والباطنية إنما يكون على وجه الفعلية لا الشأنية، والتعميم لا التبعيض من حيث الأقتضاء، لولا طروّ الموانع الخارجية، فكذا القوة المخلوقة في الإمام لإدراكه المغيبات يقتضي أن يكون على هذا الوجه تام الإقتضاء

أنه يثبت إنتصار الظلم على العدل خصوصاً وأن المرأة التي ستقتله كما يدعون امرأة يهودية فيكون ذلك إنتصاراً لليهود على أطروحة العدل المتمثلة بمولانا القائم الحجة(عج) الشريف، وهذا مما يوجب رفضه جملة وتفصيلاً فتسقط هذه الدعوى عن الإثبات التاريخي، ويتعين أن يكون موته «عليه السلام» موتاً طبيعياً كما يموت السيد المسيح «عليه السلام» فيكون موته (عج) الشريف خارج حكماً وموضوعاً عن تلك القاعدة المسنونة لو سلمنا بصحتها «ما منّا إلا مقتول أو مسموم».

بالإستقرار المذكور، وإلحاق المشكوك بالأعم الأغلب.

ومنها: الإستقراء في أخباراتهم الغيبية وأنبائهم الغريبة عن الضمائر والأحوال، وعما في أرحام النساء وأصلاب الرجال، وعن المنايا والآجال، وعن المسائل قبل السؤال، وعمّا يبعث لهم من الهدايا والأموال قبل قبضها وكشف الحال، وعن منطق الطير والثعبان والإبل وسائر أفراد الحيوان، فقد ذكر الخاصة والعامة من قضايا علي «عليه السلام» العجيبة الغريبة المتضمنة لعلمه الفعلي الحضوري بجميع الأشياء والفنون، وما كان وما يكون كحكمه في قضية الأرغفة[1] وقضية الحالف أنه لا يحل قيد عبده[2] الى غير ذلك مما هو أظهر من أن يخفى، وأكثر من أن يحصى.

[إستعراض بعض الأخبار المؤيدة للشواهد الدلالية المتقدمة]

ويكفيك ما في الباب التاسع عشر والمائة من البصائر في معرفتهم وأخبارهم عن منطق الطير، مشتمل على خمسة وعشرين حديثاً منها:

ما أسنده الى سليمان من ولد جعفر بن أبي طالب قال: كنت مع الإمام الرضا «عليه السلام» في حائط له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب.

فقال لي: يا فلان، أتدري ما يقول هذا العصفور؟

قلت: الله ورسوله وإبن رسوله أعلم.

قال: إنها تقول: إن حيّة تريد أكل فراخي في البيت، فقم فخذ تيك النبعة وادخل البيت واقتل الحية.

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص١١٧ طبع بصيرتي قم، الوسائل: ج١٨ باب ٢١ / ص٢٠٩ / ح٥، ومن لا يحضره الفقيه: ج٣ / ص٢٣ باب ١٦ / ح١٣ بتفاوت في الألفاظ.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ باب ١٢ / ص٩ / ح٢. ووسائل الشيعة: ج١٨ باب ٢١ / ص١٢٠ / ح٨.

قال: فأخذت النبعة وهي العصا ودخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت، فقتلتها[١].

وفي ضمن ما يتلوه من الأبواب ما يقرب الى تلك الأحاديث في الكثرة والدلالة[٢].

منها: ما يسنده إلى جابر الأنصاري[٣] قال: بينما نحن يوماً من الأيام عند رسول الله قعوداً إذ أقبل بعير حتى برك ورغاً وتسيل دموعه.

قال: لمن هذا البعير؟

قالوا: لفلان.

قال: عليّ به.

فقال له: بعيرك هذا يزعم أنه ربّا صغيركم وكدّ على كبيركم ثم أردتم أن تنحروه.

قالوا: يا رسول الله، لنا وليمة فأردنا أن ننحره.

قال: فدعوه لي.

قال: فتركوه فأعتقه رسول الله، فكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر فكان العواتق[٤] يجبن له[٥] حتى يجيء فيقلن: هذا عتيق رسول الله فسمن.

وفي ضمن الباب الرابع والثمانين في علمهم بمن يأتي أبوابهم، ويعلمون بمكانه قبل الاستئذان، جملة من الأحاديث منها:

---

(١) بصائر الدرجات: ج٧/ص٣٦١ باب ١٤/ح١٩.

(٢) نفس المصدر: ج٧ باب ١٥ـ١٦.

(٣) بصائر الدرجات: ج٧/ص٣٦٧/ح٥.

(٤) «العواتق»: جمع عاتق وهي الشابة أول ما تدرك. لاحظ: مجمع البحرين: ج٥/ص٢١١.

(٥) في المصدر: «يحيّين حتى يجيء».

ما يسنده[١] إلى إبن عطا المكي قال: إشتقت الى أبي جعفر وأنا بمكة فقدمت المدينة، ما قدمتها إلا شوقاً إليه، فأصابني[٢] برد شديد، فإنتهيت الى بابه نصف الليل فقلت:[٣] أطرقه في هذه الساعة أو أنتظره حتى أصبح؟[٤] فإني لأفكّر في ذلك إذ سمعته يقول: يا جارية، إفتحي الباب لابن عطا فقد أصابه برد شديد في هذه الليلة ففتحت الباب.

وفي ضمن الباب الثاني والثمانين في أخبار الأئمة بضمائر الناس وحديث أنفسهم أحاديث كثيرة:

منها: ما رواه[٥] عن هشام بن سالم قال لما دخلت الى عبدالله بن جعفر فسألته فلم أر عنده شيئاً فدخلني من ذلك ما الله به عليمٌ، وخفت أن لا يكون الصادق ترك خلفاً، فأتيت قبر النبي «صلى الله عليه وآله» فجلست عند رأسه أدعو الله وأستغيث به متفكراً في نفسي هل أصير الى قول الزنادقة أو الخوارج أو المرجئة أو القدرية، وإذا بغلام جذب ثوبي فقال: أجب.

قلت: من؟

قال: موسى بن جعفر.

فذهبت معه الى أن دخلت داره، فلما نظر إليّ قال مبتدأً: لا الى الزنادقة ولا الى الخوارج ولا الى المرجئة ولا الى القدرية ولكن إلينا.

قلت: أنت صاحبي؟

ثم سألته فأجابني عمّا أردت.

---

(١) بصائر الدرجات: ج ٥ /ص ٢٧٧ باب ١٤ /ح ١.

(٢) في المصدر: «فأصابتني تلك الليلة مطرةٌ وبردٌ شديد».

(٣) في المصدر: «فقلت ما أطرقه هذه الساعة».

(٤) في المصدر: «وإنتظره حتى أصبح وإني لأفكر...».

(٥) بصائر الدرجات: ج ٥ /ص ٢٧١ باب ١٢ /ح ٤.

وفي الباب قبله ستة عشر حديثاً في إخباراتهم الغيبية عن الأسرار والضمائر:

منها: ما أسنده الى أبي كهمس[١] قال: كنت نازلاً بالمدينة في دار فيها وصيفة كانت تعجبني، فإنصرفت ليلاً فاستفتحت الباب ففتحت لي فقبضت على يديها[٢]، فلما كان من الغد دخلت على الصادق «عليه السلام» فقال: يا أبا كهمس تب الى الله مما صنعت البارحة[٣].

ومنها: ما أسنده الى الحرث قال: قدم رجل من أهل الكوفة الى خراسان فدعى الناس إلى ولاية الصادق «عليه السلام»، ففرقة أجابت وفرقة جحدت[٤]، وفرقة وقفت[٥]، فخرج من كل فرقة رجل فدخلوا على الصادق «عليه السلام» فكان المتكلم منهم الذي[٦] وقف قد كان مع بعض القوم جارية فخلا بها فوقع عليها، فلما دخلوا وكان هو المتكلم فقال له: أصلحك الله، قدم علينا رجلٌ من أهل الكوفة فدعى الناس الى طاعتك فأجاب قوم وأنكر قوم وورع قوم.

قال: فمن أي الثلث أنت[٧]؟

قال: من الذي ورعت ووقفت.

---

(١) في المصدر: «أبي كهمش». وكهمس بالكاف المفتوحة والهاء الساكنة والميم المفتوحة من أسماء الأسد قاله الليث، والرجل القبيح الوجه وعن الصحاح ان الكهمس القصير. وأبي كهمش كنية لهيثم بن عبيد. واما كهمش فالظاهر كما قال العلامة المامقاني محرّف عن كهمس. أنظر: تنقيح المقال للعلامة المامقاني ج٣/ص٣٢.

(٢) في المصدر: «ففتحت لي فمددت يدي فقبضت على ثديها ...».

(٣) بصائر الدرجات: ج٥/ص٢٦٢ باب ١١/ح١.

(٤) في المصدر: «وفرقة جحدت وأنكرت ...».

(٥) في المصدر: «وفرقة ورعت ووقفت قال فخرج ...».

(٦) في المصدر: «الذي ورع ووقف وقد كان ...».

(٧) في المصدر: «قال: أنا من التي ورعت ...».

قال: فأين كان ورعك ليلة ذا وكذا؟! فإرتاب الرجل[١].

وفي كتب الرجال عن عبدالله بن مغيرة البجلي قال: كنت واقفياً فحججت على تلك الحالة، فلما صرت بمكة خلج[٢] في صدري شيء فتعلّقت بالملتزم[٣] فقلت: اللّهم قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني الى خير الأديان.

فوقع في نفسي أن آتي الرضا «عليه السلام» فأتيت المدينة فوفقت ببابه فقلت للغلام: قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب.

فسمعت نداءه «عليه السلام» أدخل يا عبدالله بن مغيرة.

فدخلت فلما نظر إليّ قال: قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينك.

فقلت: أشهد أنك حجة الله وأمينه على خلقه[٤].

وفي الباب التاسع والأربعين[٥] من «إكمال الدين» للصدوق باب توقيعات القائم (عج) أحاديث كثيرة من مقولة كشف الضمائر وأخبار الغيب:

منها: ما عن محمد بن شاذان بن نعيم النيشابوري قال: إجتمع عندي مال للقائم(عج) فرجه الشريف[٦] خمسمائة درهم إلا عشرين درهماً، فأنفت أن أبعثها

---

(١) بصائر الدرجات: ج ٥ /ص ٢٦٤ باب ١١ /ح ٥.

(٢) «خَلَجَ» بمعنى شك يقال: تخالج في صدري منه شيء: إذا شككت. مجمع البحرين: ج ٢ /ص ٢٩٦.

(٣) «المُلتَزَمْ» بفتح الزاء وضم الميم وتسكين اللام دبر الكعبة سمي به لأن الناس يعتنقونه أي يضمونه الى صدورهم. والإلتزام: الإعتناق. مجمع البيان: ج ٦ /ص ١٦٢.

(٤) أنظر: تنقيح المقال في علم الرجال للعلامة المامقاني ج ٢ /ص ٢١٨.

(٥) في الطبعة المشهورة: الباب الخامس والأربعون.

(٦) في المصدر: «عندي مال للغريم «عليه السلام». والغريم احد ألقاب مولانا بقية الله في أرضه (عج) الشريف ومعنى «الغريم»: الذي عليه الدين يقال: خذ من غريم السوء ما سنح. وقد يكون الغريم ايضاً: الذي له الدين قال كثير عزّة:

قضى كلّ ذي دين فوفّى غريمه وعزّة ممطولٌ معنىّ غريمها

مجمع البحرين: ج ٦ /ص ١٢٦.

ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي وبعثتها الى محمد بن جعفر، ولم أكتب مالي فيها، فأنفذ إلي محمد بن جعفر القبض وفيه: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً[١].

وفيه أيضاً بسنده الى أبي الحسن الأسدي قال: ورد علي توقيع من الشيخ العمري إبتداءً لم يسبقه سؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من إستحل من مالنا درهماً.

فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل له، وقلت في نفسي إن ذلك في جميع من إستحل محرماً فأي فضل في ذلك للحجة (عج) فرجه الشريف على غيره؟

قال: فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد إنقلب الى ما وقع في نفسي:

بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً[٢].

وفيه أيضاً عن أبي علي البغدادي قال: كنت ببخارى[٣] فدفع اليّ إبن حاوشير عشر سبائك ذهب وأمرني ان أسلمها بمدينة السلام الى الحسين بن روح،

---

(١) كمال الدين ص٤٨٥ /ح٥ بإختلاف يسير في اللفظ.

(٢) كمال الدين ص٥٢٣ /ح٥١ بإختصار في اللفظ.

(٣) «بُخارى» بالضم: «في أعظم مُدُن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر اليها من آمل الشط. كانت قاعدة للدولة السامانية». تقع في يومنا الحاضر في البلاد الروسية. يقال أن أبا علي سينا منها وكان المفتي الأكبر فيها آنذاك وعمره لا يتجاوز الخامسة عشر. معجم البلدان: ج١ /ص٣٥٣.

فلمّا بلغت مغارة أموية[١] ضاعت مني سبيكة من تلك السبائك، ولم أعلم بذلك، حتى دخلت مدينة السلام فأخرجت السبائك لأسلمها فوجدتها قد نقصت واحدةً منها، فإشتريت سبيكة مكانها بوزنها واضفتها الى السبائك التسع، ثم دخلت على الحسين بن روح ووضعتها بين يديه فقال لي خذ تلك السبيكة التي إشتريتها، وأشار إليها بيده، وقال: إن السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا وهو ذا.

ثم أخرج السبيكة التي ضاعت مني بأموية فنظرت إليها فعرفتها.

ورأيت في تلك السنة بمدينة السلام إمرأة فسألتني عن وكيل مولانا «عليه السلام» فأخبرها بعض القميّين إنه الحسين بن روح، فدخلت عليه وأنا عنده فقالت له: أيها الشيخ أي شيء معي؟

قال: ما معك فالقيه في دجلة ثم آتيني[٢] حتى أخبرك.

فذهبت المرأة والقت ما كان معها في دجلة ثم رجعت ودخلت عليه.

فقال: الشيخ لمملوكة له: اخرجي إليّ الحقة.

فأخرجت إليه حقة فقال للمرأة هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في دجلة، أخبرك بما فيها أو تخبريني؟

فقالت: بل أخبرني انت.

فقال: في هذه الحقة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهرة، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهران، وخاتمان أحدهما فيروز والآخر عقيق.

وكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً، ثم فتح الحقة فعرض ما فيها،

---

(١) في المصدر: «آمويه» ويقال: «أموية» بفتح الهمزة وضم الميم وهي: آمل الشط، وهي اكبر مدينة بطبرستان، ومن آمل ولد المفسر وصاحب تاريخ الطبري. لاحظ معجم البلدان: ج١/ص٥٧ و٢٥٥.

(٢) الأنسب «إئتني». «ودجلة» نهر ببغداد، وهو من الأنهار العظيمة في بلاد العرب. معجم البلدان: ج٢/ص٤٤٠.

فنظرت المرأة إليه فقالت هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة.

فغشى عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة[١].

[كلام المؤلف تعقيباً على المرجحات الدلالية]

أقول: فإذا كان هذا علم حسين بن روح الذي هو أحد نوابهم وعلمه مقتبس من بعض قطرات بحار علومهم فكيف بأنفسهم التي هي معدن تلك العلوم الزاخرة والأنوار الظاهرة، الى غير ذلك من أخباراتهم الغيبية عن الضمائر والغائبات، ومعاجزهم الخارقة للعادات، التي هي مع شدة الخوف والتقية متواترات، في كل من كتب المعاجز المعتبرات، فإن الإستقراء فيها يلحق المشكوك بالأعم الأغلب من الحالات، ويوجب القطع بتعميم علمهم الفعلي الحضوري بجميع الأشياء والفنون، وكان وما يكون، هذا كله في بيان القرائن المعينة والمرجحات الدلالية، لتقديم النصوص المثبتة على النافية.

[في بيان المرجحات السندية والأخبار الدالة على عموم وفعلية علم الامام عليه السلام]

وأما مرجحاتها السندية:

فمنها: ما تقدم عن الشيخ الحر والمفيد وغيرهما من جلّ روايات سهو النبي «صلّى الله عليه وآله» والإمام، بل كلّها ضعيفة السند ومضطربة المتن، حسبما فصلت في رسائلهم بأبلغ وجه.

ومنها: أن مجموع النصوص النافية لعلمهم والمقيّدة بالمشية ونصوص نسيان الأنبياء على كثرتها لم تبلغ عشر معشار النصوص المثبتة والعامة، لا في الكثرة ولا

---

(١) كمال الدين ص٥١٨ / ح٤٧. بإختلاف في بعض الألفاظ.

في قوة الدلالة، فالنصوص المثبتة أكثر جداً وأصح سنداً وأصرح دلالة من النصوص المعارضة لها.

ومنها: أن النصوص النافية من الروايات شاذة وموافقة للعامة[١]، بخلاف النصوص المثبتة فإنها مشهورة ومخالفة للعامة، وكل منها من المرجحات المنصوصة لطرح المعارض، أو حمله على التقية كما تقدم عن المجلسي في عقائده والشيخ في تهذيبه.

ومعلوم أن التقية كما تدعو الى الفتوى بموافقة العامة كذلك تدعو الى الرواية بموافقتهم بل وإلى المشابهة معهم في إختلاف الرأي والرواية، كما جوّزه صاحب الحدائق في أنحاء التقية أخذاً بظاهر المستفيضة الدالة على انهم ألقوا الخلاف بين أصحابهم حقناً لدمائهم، وأنه لو جمعهم على امر واحد لأخذ برقابهم.

ومنها: أن النصوص النافية من الروايات أخبار آحاد لايجوز التعويل عليها في أصول الدين، بل يجب العدول عنها الى ما يقتضي العلم واليقين، كما صرّح به المفيد مستدلاً بالآيات الناهية عن العمل بالظن كقوله تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾**[٢] **﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾**[٣] **﴿إلا من شهد بالحق وهم**

---

(١) أتفق المخالفون على عدم وجوب العصمة في النبي «صلى الله عليه وآله»، بل جوّزوا صدورالمعاصي على الأنبياء، فذهب اكثر المعتزلة الى عصمتهم عن الكبائر وتعمد الصغائر، وجوّزوا عليهم الصغائر سهواً ومنهم من جوّز صدورها عنهم عمداً. ومن المجبرة من أجاز الكبائر وهم الحشوية. وأما الأشاعرة فقد جوّزوا الصغائر والكبائر كما نسبوا الى النبي يوسف «عليه السلام» الفاحشة حاشاه «عليه السلام»، وكذا الخوارج جوزوا الكفر على الأنبياء. الى غير ذلك. لاحظ: أنوار الياقوت (ص١٩٦) وحق اليقين (ج١/ص٩١) وفقد المحصّل (ص ٣٧٠) وكشف المراد للفيلسوف الكبير نصير الدين الطوسي (قده).

(٢) الإسراء: ٣٦.

(٣) البقرة: ١٦٩.

يعلمون﴾[١] **﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾**[٢] و**﴿ إن يتبعون الظن وإن هم إلا يخرصون﴾**[٣].

بخلاف النصوص المثبتة لعلمهم الفعلي فإنها بلغت في الكثرة والقوة حدّ العام والتواتر، التي قلما ينفق معشاره في شيء من المعلومات والمتواترات الدينية.

وأما معاضداتها من الأدلة الأربع التي هي من المرجحات المنصوصة أيضاً في تعارض الأخبار.

[في بيان المؤيدات للنصوص المثبتة لعموم وفعلية علمه عليه السلام من الأدلة الأربعة: الكتاب، والسنة، والاجماع، والعقل]

فمن محكمات الكتاب مضافاً الى ما تقدم من عموماته المثبتة علم الأنبياء وعصمتهم عن كل زلل وخطأ عمومات وجوب التأسي ومتابعة النبي «صلى الله عليه وآله» في عموم أقواله وأفعاله، وعمومات وجوب التسليم والإنقياد له أيضاً في عموم أقواله واعماله كقوله تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾**[٤] وقوله: **﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾**[٥] وقوله: **﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾**[٦] وقوله: **﴿واتّبعوه لعلكم تهتدون﴾**[٧] وقوله:

---

(١) الزخرف: ٨٦.

(٢) يونس: ٣٦.

(٣) الأنعام: ١١٦.

(٤) الأحزاب: ٢١.

(٥) آل عمران: ٣١.

(٦ و ٧) الأعراف: ١٥٧ و ١٥٨.

﴿وما اتيٰكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[١] وقوله: **﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾**[٢].

إذ لو احتمل في فعله السهو والجهل والنسيان لما جاز التأسيّ والمتابعة والتسليم له عموماً في جميع الأفعال بل ولا مطلقاً في شيء من الأحوال لسراية ذلك الإحتمال المانع في كل من الأعمال.

وكذلك جميع عمومات نسبة الجهل والسهو والنسيان الى الشيطان، وعمومات **﴿إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾**[٣] من جميع نصوص الآيات والروايات للنصوص المثبتة، موافقات ولما يعارضها مخالفات، وهي من المرجحات المنصوصة.

وأما من محكمات السنة الموافقة للنصوص المثبتة فمضافاً الى ما تقدم من عمومات إخبار التأسي والمتابعة والتسليم والتفويض يكفي عمومات قوله «صلى الله عليه وآله»: صلوا كما رأيتموني أصلي[٤]، وخذوا عني مناسككم.

إذ لو إحتمل في فعله السهو والنسيان لما جاز متابعته في جميع الأفعال بل ولا مطلقا في شيء من الأحوال لسراية ذلك الإحتمال المانع من الإستدلال بشيء من أفعاله كالأقوال.

وكذا العمومات المعتبرة في «البصائر» و«الإحتجاج» عن الرضا «عليه السلام» في رد الغلاة والمفوضة لا تجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ما شئتم ولن

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) الإسراء: ٦٥.

(٤) شرح الموطأ للباجي: ج١/ص١٤٢. والمغني لإبن قدامة: ج١/ص٤٦٠. والبخاري: باب ما جاء في إجازة الخبر الواحد ج٩/ص١٠٧. والرسالة السعدية للعلامة الحلي ص٩٦ طبع النجف.

تبلغوا[١].

«والخصال» و«البصائر» أيضا عن علي «عليه السلام» إياكم والغلو فينا، قولوا إنّا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم[٢].

فإنها كالصريحة في أن نفي السهو عنهم ليس من الغلو وإنما الغلو نفي العبودية عنهم والمربوبية.

ومن جملة النصوص الموافقة للنصوص المثبتة ما في «الكافي»[٣] وغيره من

---

(١) الذي عثرنا عليه في بصائر الدرجات: ج٥ / ص٢٦١ باب ١٠ / ح٢٢ هكذا: «إجعلونا عبيداً مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم». ولاحظ الإحتجاج للطبرسي (قده): ج٢ / ص٢٣٣ طبع قم. وفيه: «لا تتجاوزوا بنا العبودية ...».

(٢) الخصال: باب ٤٠٠ / ح ١٠ / ص٦١٤. وبصائر الدرجات مشابه له: ج ١٠ / ص٥٢٧ / ح٨ والبحار: ج٢٥ / ص٢٨٣ / ح٣٠.

(٣) بحار الأنوار: ج٦ / ص١٩٦ / ح٤٩ ـ ٥٠. واعلم ان الأخبار في حضور الأئمة «عليهم السلام» عند الموت متضافرة بل كادت تكون متواترة من المشهورات عند الشيعة الإمامية، ومع هذا فهناك من انكر حضورهم وذلك لأمرين: ١ ـ خلاف الحس: بمعنى عدم رؤيتهم «عليهم السلام» بالحس عند إحتضار الميت. ٢ ـ خلاف العقل: بمعنى إستحالة حضور جسم واحد في زمان واحد في أمكنة متعددة. ويمكن الجواب عن الأول:

١ ـ أن الله تعالى قادر على ان يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة، أو لأن الذي لم يرد المعصوم «عليه السلام» حاضراً عند المحتضر بعد لم يصل الى مرحلة الصفاء الذاتي الذي يمكنه من رؤية عالم المجردات، فهذا الحجاب الكثيف الجاثم على قلب الإنسان يمنعه من الوغول في عالم النور قال تعالى: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ (ق: ٢٢). وكما اخفى الله تعالى النبي «صلى الله عليه وآله» عن عيون الكفار مع أنّ أولياءه كانوا يرونه كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ (الاسراء: ٤٥). ﴿وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ (يس: ٩).

٢ ـ يمكن حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه كما قال تعالى: ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ (السجدة: ١١). وقال أيضاً: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرّطون﴾ الأنعام: ٦١ و ﴿تتوفاهم الملائكة

المستفيضة الدالة على حضورهم موت كل مؤمن وكافر بحيث يراهم الميت ويوصون به ملك الموت ما يستحقه من الرفق والعنف، فإن حضورهم موت كل من

طيبين﴾، وقد ورد ان الأموات تتعلق ارواحهم بأجساد مثالية، والحي من الأئمة «عليهم السلام» لا يبعد تصرف روحه لقوته في جسد مثالي أيضاً.

٣ ـ يمكن ان يخلق الله تعالى لكل منهم مثالاً بصورته، وبهذه المثل اللطيفة يكلمون الموتى والمحتضرين.

وأما الجواب عن الثاني: «أي كون ذلك خلاف العقل وممن قال به السيد المرتضى في رسائله ج ١ / ص ٢٨١».

١ ـ إنما يكون محالاً إذا كان الشيء الواحد حقيقة متعدداً في مقام الحقيقة لأنه خلاف فرض الوحدة، أما ظهور الحقيقة الكلية بالظاهر والتجليات والتمثلات المتعددة فغير ممتنع ولا مستحيل بل هو واقع لأن كل هذه الأنواع الواقعة في العالم لها خزانة كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾ (الحجر: ٢١). وهذه الخزانة عبارة عن تلك الحقيقة ولا ينقص من هذه الخزينة بهذه التمثلات والظهورات تماماً كمفهوم الكلي الذي يكون في جميع الأفراد ولا يمتنع كونه عين الافراد المتعددة من أماكن متعددة مثاله: «الإنسان» فهو مفهوم كلي له أفراد ومصاديق متعددة، وهذه الأفراد والمصاديق هي عين المفهوم لأنها مندرجة تحت مفهوم الإنسان كذلك الأئمة «عليهم السلام» فإن لهم حقيقة كاملة وهذه الحقيقة لها أفراد مشابهة لها في الصفات. وهذا ما يعبر عنه بالجسد المثالي او الصور المثالية المشابهة بالصفات الائمة «عليهم السلام».

٢ ـ يمكن كونهم «عليهم السلام» في مركزهم ومقامهم، والإنكشاف عند جميع المحتضرين كما في رؤية الشمس لأهل الأرض؛ فالمراد من الحضور هو الإنكشاف، كما ورد في بعض الأخبار في بصائر الدرجات (ص ٤٦٣ / ح ٨) أن الإمام «عليه السلام» كالقمر يحيط نوره على الأرض، أو أن جميع العالم من السماء والأرض للإمام مثل الجوزة في يد أحدٍ. فإنكشافهم للمحتضرين من دون ان يكون هناك بدن مثالي لهم «عليهم السلام» يدخل في باب قدرة الله تعالى التي جعلها فيهم وايضاً لقوة أرواحهم الشريفة وان لها التصرف التام في الكائنات إعجازاً وكرامةً لهم تماماً كإحاطة الشمس بالعالم مع بقائها في مركزها. فتأمل فإن أمرهم صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد إمتحن الله قلبه للإيمان.

للتوسع في البحث: انظر البحار: ج ٦ / ص ١٧٤ ـ ٢٠٢. مصابيح الأنوار: ج ٢ / ص ١٧٢ ـ ١٧٣. أنوار الولاية لملّا زين العابدين: ص ٣٥٥.

في مشارق الأرض ومغاربها في آن واحد على وجه المشاهدة والرؤية مما لا يجامع الجهل والسهو في شيء بل يستلزم من خوارق العادات ما هو أعظم من إحاطة علمهم الفعلي بجميع الكائنات إحاطة الشمس والقمر بها.

وروى الشيخ الحر في «رسالة الرجعة» عن «الكافي» و«المحاسن» وغيرهما من هذه الأخبار ما يبلغ التواتر، ثم نقل عن المفيد[١] تأويلها بالحمل على معرفة المحتضر بثمرة ولايتهم محتجاً بإستحالة حلول الجسم الواحد في مكانين، ثم اجاب عنه بوجوه تسعة.

منها: عدم المعارض والصارف لهذه الأخبار عن ظاهرها، بل وجود المانع من الصرف لعدم جواز التأويل من غير نص ودليل.

ومنها: منع الإستحالة لأمكان حضورهم في مكان معيّن يراهم كل محتضر في تلك الساعة، كما رأوا ورووا مثل هذه القدرة في إحاطة الشمس والقمر وملك الموت ومنكر ونكير، وأن الدنيا عند ملك الموت كالقصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء، وأن الدنيا عند الإمام كيده من راحته، وأنه بمنزلة الشمس والقمر في الإحاطة.

ومن جملة معاضداتها أيضاً ظاهر النصوص المأثورة في الصلوات والتوسلات والإستغاثات بهم حال البعد والغياب بألفاظ الحضور والخطاب، كالتسليم على النبي «صلى الله عليه وآله» في الصلوات بالسلام عليك أيها النبي، وبالسلام عليكم.

وفي الإستغاثات[٢] والتوسلات المأثورات: يا محمد يا علي يا فاطمة الى آخر الأئمة أغيثوني وأجيروني.

---

(١) اوائل المقالات ص٨٦ وأمالي الشيخ المفيد (قده).

(٢) بحار الأنوار: ج٩١/ص١ ـ ٤٧ باب ٢٨ وج٨٨/ص٣٣٦/ح٦.

فإن ذلك أيضاً مما لا يجامع الجهل والسهو في شيء، بل يستلزم من خوارق العادات ما هو أعظم من حضور علمهم بجميع الكائنات إلّا بتنزيل الغائب منزلة الحاضر المخالف للأصل والظاهر.

وأما من الإجماعات الموافقة للنصوص المثبتة والمخالفة للنصوص النافية فيكفي ما يظهر من أصحابنا الإمامية في كل من كتبهم في الحديث والفتوى وأصول الدين وأصول الفقه.

فما يظهر من كتبهم الحديثية الأربع ما في تهذيب الشيخ[١] من ردّه أخبار السهو بأنها ممّا تمنع العقول منه، وما في إستبصاره[٢] بأنها ممّا تمنع الأدلة القاطعة، وقد آمننا من ذلك دلالة عصمته، وما في «الكافي» و«الفقيه» وسائر كتب الحديث المعتبرة من النصوص المتقدمة المتواترة الصحيحة الصريحة الظاهر من تحديثها ومن عناوين محدّثيها الإجماع على مضمونها، وأنّ من روى منهم بعض المعارضات لها أيضاً كالكافي أو أفتى بظاهرها كالفقيه فلعله فهم منها ما إحتلمناه من التأويل بما يرفع المعارضة والمخالفة جمعاً بين الروايات حسبما تقدّم تفصيلها.

وأما ما يظهر من كتبهم الفتوائيّة الفرعية من الإجماعات الموافقة للمطلوب فيكفي ما في تذكرة العلّامة[٣] بأن خبر ذي الشمالين عندنا باطل لأن النبي «صلى الله عليه وآله» معصوم لا يجوز عليه السهو، الى ان نقل عن العامة سهوه في قراءة «والنجم» حيث الحق بآخره وهو في الصلاة: تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجي، ثم قال: وهذا في الحقيقة كفر.

وما في بيان الشهيد وذكراه من أن خبر ذي الشمالين متروك بين الإمامية

---

(١) التهذيب: ج١/ص١٨١.

(٢) الإستبصار: ج١/ص٣٧١/ح٦ رقم ١٤١١.

(٣) التذكرة: ج١/ص١٣٠. في مسألة وجوب ترك الكلام بحرفين فصاعداً مما ليس بقرآن.

لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي عن السّهو، ولم يصر إليه غير إبن بابويه وشيخه، الى أن قال: إن إجماع الإمامية السابقة عليها واللاحقة لها[١] على نفي السهو عن النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام»[٢].

وأما ما يظهر من الإجماع من كتب أصول الدين فيكفي ما عن المقداد في شرح «نهج المسترشدين»[٣] عن أصحابنا وجوب عصمة النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام من السهو في كل من الأقسام الأربعة بتبليغ الشرع، والإعتقاد الديني والدنيوي.

وما عن صريح البهائي في جواب المسائل المدنيات أن عصمة الأنبياء والأئمة من السهو والنسيان ممّا إنعقد عليه إجماعنا، وخروج الشخص المعلوم النسب غير قادح في الإجماع.

وما في عقائد المجلسي من أنهم يعلمون علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، ولا يجوز عليهم السهو والنسيان، وأن أخبار سهوهم محمولة على التقية.

وما في رسالة الشيخ الحرّ من التصريح بأن أخبار السهو معارضة لإجماع الشيعة الإمامية، فإن المخالف المعلوم النسب عندهم لا يقدح في الإجماع، على أنه قد إنقرض الخلاف بموته، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بالنصوص عنهم كما عرفت على أنّ هذا المخالف يحتمل حمل كلامه على ما عرفت من محمل صحيح يخرج عن المخالفة[٤].

وما ذكره النجاشي في ترجمة إسحاق بن الحسين البكران: من أنّ له كتباً

---

(١) في المصدر: «في الإعصار السابقة على هذين الشخصين واللاحقة لهما على نفي...».

(٢) الذكرى ص ٢١٥.

(٣) نهج المسترشدين: ص ٣٠٣ طبع قم.

(٤) رسالة التنبيه بالمعلوم للحر العاملي ص ٦٤.

منها كتاب نفي السهو عن النبي[١].

وما في رسالة المفيد[٢]، وتنزيه السيد[٣] وموضع من العقائد للصدوق، والباب الحادي عشر[٤]، وألفين العلامة[٥]، وسائر كتب أصول الدين[٦]، من التصريح والتلويح بإجماع عنهم على إثبات العصمة ونفي السهو عن النبي والإمام، وبقول مطلق، قبل النبوة والإمامة وبعدهما، أعم من أن يكون في العبادة وغيرها.

وأما ما يظهر من الإجماع من كتب أصول الفقه فيكفي ما يذكرونه فيها من أن السنة المتبوعة هي قول الإمام أو فعله أو تقريره، ثم يبحثون عن فعل الإمام ويحصرونه في الوجوب والندب والإباحة، ولا يذكرون الكراهة فضلاً عن التحريم أو السهو، ثم يحكمون بأنّ فعله دال على الجواز صريحاً، وعلى الاستحباب والوجوب مع القرينة الدالة على وجهه وأن تركه دال على نفي الوجوب صريحاً، وعلى الكراهة والتحريم مع القرينة، وكل ذلك كالصريح في أن فعله «عليه السلام» حجة عندهم مطلقاً وأنه نوع من التبليغ لوجوب إتباع والإقتدار به بنصّ الآيات والروايات المتقدمة.

وأما من العقل الموافق للنصوص المثبتة فيكفي ما اقتضاه قاعدة اللطف[٧]

---

(١) رجال النجاشي ص٥٣ طبع حجري. وفيه: إسحاق بن الحسن بن البكران.

(٢) رسالة المفيد المندرجة في بحار الأنوار: ج١٧/ص١٢٢.

(٣) تنزيه الأنبياء: ص٨٤ طبع قم الرضي.

(٤) الباب الحادي عشر طبع دار الأضواء ص٨٤.

(٥) الألفين للعلامة الحلي (قده) باب المائة الثامنة من الأدلة على وجوب عصمة الإمام «عليه السلام» الدليل السادس عشر ص ٣٠٤ـ٣٠٦ والدليل الثامن والستون ص ٣٤١.

(٦) كشف المراد لفيلسوف الإسلام نصير الدين الطوسي (قده) المسألة الثانية في وجوب العصمة. ونهج المسترشدين ص٣٠٣.

(٧) البحث في قاعدة اللطف في نقاط ثلاث: ١ ـ ما هو اللطف؟ ٢ ـ اقسام اللطف. ٣ ـ هل اللطف واجب على الله تعالى ام لا؟

.....

أمّا النقطة الأُولى: فقد عرَّف اللطف بانه ما يكون المكلف معه اقرب الى فعل الطاعة وابعد عن المعصية، ولم يكن له حظ في التمكين، ولم يبلغ حد الالجاء. فالتعريف فيه قيود ثلاث:

١ ـ ان اللطف مقرب للطاعة ومبعد عن المعصية.

٢ ـ اللطف لا يستوجب حصول التمكين.

٣ ـ انه لا يستوجب الالجاء. أما القيد الاول: فيمثل له ببعثة الانبياء ونصب الحجج والاولياء «عليهم السلام» فان بعثتهم وتنصيبهم من قبل الله تعالى واجب لانهم يقربون الى الطاعة ويبعدون عن المعصية. واما الثاني: اي كونه لا يستوجب حصول التمكين بمعنى ان يكون المكلف بدونه متمكنا من فعل الطاعة وترك المعصية، وبهذا القيد تخرج القدرة والآلات التي تمكن بها من ايقاع الفعل، فان هذه كلها لها حظ في التمكين اذ بدونها لا يمكن ايقاع الفعل والمراد من الالة هو المقدمة التي يتوقف عليها حصول الواجب كالسفر الى الحج، فان السفر مقدمة لحصول الواجب وهو الحج، فالسفر لا يسمى لطفا لان له حظ في تمكين المكلف من الحج، اذ لولا السفر لما أمكن تحقق الحج خارجاً، هذا بعكس اللطف إذ من دونه يمكن للمكلف أن يأتي بالتكليف، وبعبارة أخرى «أن وقوع الفعل الملطوف فيه بدون اللطف ممكن، لكن معه يكون الفعل الى الوقوع أقرب بعد إمكانه الصرف». وأمّا الثالث: قيد ولا يبلغ الإلجاء ينافي التكليف، فيكون اللطف أيضاً منافياً له.

أما النقطة الثانية: ينقسم اللطف الى قسمين:

١ ـ لطف مقرب الى الطاعة.

٢ ـ لطف محصل للطاعة. أما الأول: فهو ما أشرت إليه في التعريف. وأما الثاني: وهو ما يحصل عنده الطاعة من المكلف على سبيل الإختيار، وهو عبارة عن نفس التكليف. لذا قالوا: «إن الفرق بين التكليف واللطف: أن التكليف إذا تحقق فالعبد يمكن ان يطيع اولا يطيع وبدون التكليف لا يتمكن من الإطاعة لأن مناط الإمتثال وعدمه هو وجود التكليف سواء كان مع اللطف اولا، وأما اللطف فلا يناط به الطاعة وعدمها فمن الممكن ان يتمكن العبد منها بدونه لكنه معه يقرب من الإمتثال». اما النقطة الثالثة: ذهبت الأشاعرة الى عدم وجوب اللطف، وذهب الإمامية وتبعهم المعتزلة الى وجوبه وإستدلوا بما يلي: «ان اللطف يُحصِّل الغرض أي غرض المكلف فيكون واجباً وإلا لزم نقض الغرض.

بيان الملازمة: أن المكلف (بالكسر) إذا علم ان المكلف (بالفتح) لا يطيع إلا باللطف فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه كمن دعا غيره الى طعام وهو يعلم انه لا يجيبه إلا ان

الواجب على الحكيم من وجوب إتّصاف الأكمل من الذوات وهو الإمام بالأكمل من الصفات، وهو فعليّه العلم وعموم كميّته، ومن أنّ علة خلقه تعالى الخلق إنما هو معرفته تعالى: «كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لكي أعرف»[١] **﴿وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون﴾**[٢] أي ليعرفون.

والمفروض أن معرفته موقوفة بعبادته ونصوصيّته على خلق الخلفاء مظهراً لجميع صفاته الجلالية، ومرآة لتجلي معارفه الخفية، وظلاً ظليلاً لأوصافه الكماليّة، بحيث يكون النقص في المظهر والمرآة والظل نقصاً في المظهر والمرئي وذي الظل، وهو نقص لغرض الحكيم وحكمته، ومستحيل عقلاً.

ومن أنّ عموم علم الإمام بأفعال الأنام واطلاعه فعلاً بها أقرب إلى طاعتهم وأبعد عن معصيتهم جداً فيجب على الحكيم.

كما يجب عليه نصبه وعصمته بذلك ضرورة أنّ العاصي في الخلوات أكثر جداً منه في الملأ ووجود المطلع، وأن إمتناع العاصي من المعصية مع وجود المطّلع أكثر جداً منه مع عدمه، فإذا ثبت بهذه القاعدة أصل الإمامة وعصمته وتنزيهه من جميع المناقص الخُلقيّة والخلقية والنسبية فليثبت ما نحن بصدده من فعليّة علمه

يستعمل معه نوعاً من التأديب فإذا لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأدب كان ناقضاً لغرضه، فوجوب اللطف يستلزم تحصيل الغرض». وبما أن الغرض من إيجاد الخلق هو وصول الإنسان الى كماله اللائق به المعبر عنه بالمعرفة ﴿ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ كان اللازم أن يرسل الله تعالى لخلقه أناساً مطهرين يرشدونهم الى كيفية عبادته تعالى إذ العقل لا يكفي في السير اليه تعالى نعم هو كاف في حجية وجوده عزّ إسمه، فمن هذا الباب تجب بعثة الأنبياء والأئمة «عليهم السلام» بمناط واحد. والحمدلله.

(١) «حديث الكنز» من الأحاديث القدسية المشهورة المذكورة في ألسنة الجمهور، المعلوم سره عند اصحاب الكشف والشهود من العرفاء، رواه صدر المتألهين الفيلسوف الكبير «قده» في عدة مواضع من تفسيره الكبير في القرآن الكريم.

(٢) الذاريات: ٥٦.

وعموم كميّته بها بل وبأولويتها، بل وبقاعدة وجود المقتضي وعدم المانع حيث أن عموم علمهم الفعلي من الفيوضات الداخلة تحت عموم قدرة المبدأ الفيّاض، وهو المقتضي، وقابلية محل الإمامة له اقصى مراتب القابليّة، فلا مانع أيضاً وبعبارة أخرى أنه تعالى قادر على تعميم علم الإمام، والحاجة للعالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب على الحكيم بل وبما عن تذكرة العلامة من أنّ وصف النبي بالعصمة أكمل وأحسن من وصفه بضدّها فيجب المصير إليه لما فيه دفع الضرر المظنون بل المعلوم.

ومن المعاضدات لما نحن فيه ما أستدل به المتكلّمون على صحة المعاد[1]، والإماميّة على صحة الرّجعة[2]، من أنه ممكن وكلّ ممكن أخبر به الصادق فهو حق، أما إمكانه فمسلّم، مضافاً الى أنّ وقوعه في الجملة دليل إمكانه بالجملة، وأما أخبار الصادق به فقد عرفت تواتره بأبلغ وجه، بل دلالة هذا الدليل على عموم علم الإمام أدلّ من دلالته على صحة الرجعة بعد الموت، لأكثرية علم الإمام ممّا هو محل الكلام، بخلاف الرجعة بعد الموت، فإنّه وإن اتفق وقوعه في الأمم السّابقة بل وفي هذه الأمة إلا أنه أقل قليل، كما أنّ دلالته على صحة الرجعة أدلّ من دلالته على صحة المعاد لوقوع مثل الرجعة ولو قليلاً بخلاف المعاد فإنه لم يقع مثله قط بعد.

ومنها: جزم العقل بإستحالة تواطؤ جميع روات عموم علم الإمام وفعليّته على الكذب، بدليل الإستقراء والتتبّع في كل ما يذكرون تواترها، كأخبار كرم حاتم ونحوه، فإنّا نجزم بأن أخبار علم الإمام أكثر منها بأضعاف مضاعفة، بل ومن أخبار

---

(١) كشف المراد ص ٤٣١ طبع الأعلمي. ونهج المسترشدين ص ٣٩٣.

(٢) لاحظ: بحار الأنوار: ج ٥٣ /ص ٣٩ ـ ١٤٤ باب الرجعة. ورسالة الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة للحر العاملي (قده).

النصوص على تعيين كل واحد واحد من الأئمة، سيّما في النص[١] على الرضا «عليه السلام»، وإن شئت فقابل بينهما.

بل من المعلوم من التتبّع في حال الإصحاب إعتمادهم في نصوص تعيين أصل الامامة على خبر واحد، محفوف بقرائن قطعية توجب العلم من حال ناقلة أو غيره، أو على أخبار يسيرة، فإنّ حصول اليقين لا ينحصر في طريق التواتر.

ومن جملة الشواهد القطعية العقلية المعاضدة للنصوص المثبتة أيضاً أن كلاً من كيفية العلم المعلّق بالمشية وعدم عموم كميّة العلم بالموضوعات الصّرفة، وإمكان السهو فيها مما يستلزم عادة وقوع السهو والنسيان، والخطأ والحرمان، وتفويت الواقع في كثير من الأحيان، سيما في أزمنة معاشرتهم المتطاولة مع الناس في قريب من ثلاثمائة سنة، وهو من النقص المستحيل في رتبة الإمامة عقلاً ونقلاً، بل غير المتفق منهم في شيء من الأزمان، بل ولا في غيرها من أزمنة أنبياء السلف إتفاقاً ،بل ويستلزم جميع المناقص الكليّة والمفاسد العظيمة، كإنحطاط منزلة الإمام «عليه السلام» من القلوب، وسقوط محلّه من النفوس، وشهادة وعده عن القبول، سيّما إذا كانت لنفسه مع إتفاق النصوص والفتاوى على وجوب تصديقه، وكفر تكذيبه[٢] فيما يدّعيه، ولو شهد به وحده لنفسه، ولو من غير بينة[٣]، فيلزم سقوط شهادته وفعله، بل وقوله عن الحجيّة وإحتياجه الى الرعيّة المستلزم ترجيح المرجوح، أو إلى إمام آخر المستلزم للترجيح بلا مرجّح لإشتراك العلة أو الدور أو

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩ /ص١١ ـ ٢٨. باب النصوص على الخصوص «عليه السلام».

(٢) وسائل الشيعة: ج١٨ / ص٥٤٥ /ح٣. ومن لا يحضره الفقيه: ج٣ /ص٨٩ تسلسل ٣٣٣. وروي في المجامع الفقهية الأخرى كذلك كالكافي والتهذيب.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٦٠ باب ٤٦ /ح١ تسلسل ٢١٠. ووسائل الشيعة: ج١٨ /ص٢٠٠ باب ١٨ /ح١ ـ ٣ والإنتصار للسيد المرتضى ص٢٣٦ ـ ٢٤٠. باب: في مسائل القضاء والشهادات.

التسلسل الباطلين أيضاً.

ويستلزم أيضاً التنفير ومساوات إحتمال النسخ لأحتمال السهو والصحة، ولأحتمال الفساد في جميع أفعاله وقراءته، بل وأقواله، لحصول التبليغ بالمرة الأولى من فعله وقراءته وقوله، وهي معلومة لمن بعده لأكثر الصحابة أيضاً، فإنّ أفعاله وقراءته وأقواله غير معلومة التاريخ، فيلزم أن يجوز سهوه وغلطه وتبديله وتغييره فيها، بل وتضليله وإغرائه بالجهل، وتركه جميع الواجبات، وفعله جميع المعاصي والكبائر والمحرمات، وتعدي الحدود، وتضييع الحقوق، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وترك جهاد الكفار، ومداهنة الأشرار، ومقاتلة الأبرار، وإتلاف الأموال والأعراض والنفوس، والنهب والغضب والظلم والكذب والفجور، وشرب الخمور بل الكفر جهلاً أو سهواً أو نسياناً، سيما قبل التبليغ بالبعثة والنصب[1]، بل وبعد التبليغ بأنها معصية.

ولا تفاوت في فساد هذه المذاهب بين العمد والسهو، ولا يرد استحالة تخلية الله تعالى بين المعصوم وبين هذا السهو لإنتفاضة بوجود تخليته بين سائر المكلّفين وبين تعمدهم بتلك المفاسد.

وحلّه بعدم الفرق والفارق بين السهو والجهل في الجملة وبالجملة، إذ لو جاز

---

(١) النصب: بمعنى القيام بمهام الإمامة والخلافة عن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وقد نصب النبي أمير المؤمنين «عليه السلام» خليفة الله وللرسول في عدة مواضع منها غدير خم وهناك نزلت الآية الكريمة: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين﴾ (المائدة: ٦٧). ثم بعدما بايعه المؤمنون نزل قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٣). وفي الحديث: إذا كان يوم القيامة دعيّ النبي «صلى الله عليه وآله» وأميرالمؤمنين «عليه السلام» والأئمة فينصبون الناس في تل من المسك أي يقامون. لاحظ مجمع البحرين: ج ٢ / ص ١٧٣.

على الحكيم الفساد والقبيح والظلم في الجملة لجاز بالجملة، وإنما تتم استحالة التخلية على قولنا من إستحالة السهو والجهل عليه بالمرة لا على قولك من تجويزه في الجملة، فإن تجويزه في الجملة يستلزم التجويز بالجملة، وإذا جاز على الإمام شيء من تلك المفاسد سهواً أو جهلاً جاز للإمام نهيه عن المنكر وأمره بالمعروف، بل ومحاربته على وجه المدافعة عن أنفسهم وإعراضهم وأموالهم لعموم أدلتها العقلية والنقليّة كقوله تعالى: **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾**[١] **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾**[٢].

ويلزم أيضاً أعلمية كل من يفرض علمه فعلاً بشيء من الموضوعات الصرفة من الإمام المفروض جهله أو سهوه بذلك الموضوع وأفضليته من الإمام بالنسبة الى ذلك ولو كان كافراً من كفرة يونان، وسحرة الفرنج، وحزب الشيطان، الى غير ذلك من مفاسد الجهل والنسيان الموجبة للنفرة والنقصان غير اللائق بمراتب خلفاء الرحمن، ولا يلتزم به أحد من أهل الإيمان، ومناف لقضاء العقل والبرهان، ومناقض لجميع أغراض الحكيم وألطافه، وحكمه ومصالحه الموجبة لنصب الإمام وبعث الرسل، وايجاب عصمتهم وإصطفائهم من جميع المناقص والدناءات الخلقيّة والخُلقية، حتى عن مثل التثأب والتمطي والإحتلام، ورؤية بوله وغائطه، لأجل تقريب العباد الى الطاعة، وتبعّدهم عن المعصية، وحفظ الشريعة عن الزيادة والنقصان، وايجاب طاعتهم، والأمر بأتّباعهم والتسليم لأمرهم، والتحذير عن مخالفتهم والإعتراض عليهم، وجعلهم شهداء على الناس، خلفاءه عليهم، الى غير ذلك من الشواهد العقليّة والنقليّة والمرجحات الدلالية والسندية، المعاضدة بكل من الأدلة الأربعة القطعية، على ترجيح نصوص فعليّة علم الإمام الأدلة الأربعة

(١ و ٢) البقرة: ١٩٤ و ١٩٠.

القطعية، على ترجيح نصوص فعليّة علم الإمام وعمومه، من حيث الكيفيّة والكميّة، واستحالة ما نسب إليه من الأفعال السهوية والجهليّة .

[بيان في ردّ بعض الشبهات]

بقي الكلام في بيان شبهات بعض المشتبهين في المسألة وردّها، فمنهم ظاهر الصدوق حيث وجّه سهو النبي «صلى الله عليه وآله» في آخر فقيهه بأن سهوه «صلى الله عليه وآله» ليس كسهونا من الشيطان، بل هو إسهاء من الرحمن لمصلحة الترحّم على الأمة، لئلّا يغيّر المسلم الساهي والنائم عن صلاته، ولئلا يتوهم فيه الربوبية، وليعلم الناس حكم السهو متى سهوا[١].

ففيه معارضة بأنّ تلك المصالح لو سوّغت السهو في الإمام لسوّغت فيه وجود سائر المناقص من العور والحول والعرج بمجرّد إستنادها الى الرحمن لمصلحة الترحم على الأمة، لئلا يعيّر المسلم من ذوي الآفات والعاهات والمناقص المنفّرة.

وحلاً بأنّ السهو في الإمام ليس من مقتضيات القبح والنقص كالكذب حتى يسوّغه الموانع والمصالح المتداركة لقبحه ونقصه من ضرورة أو ضرر أو تقيّة، بل هو[٢] من المناقص الذاتية، والعلل التامة للقبح والمنقصة في رتبة الإمامة كالظلم، فلا يمنع قبحه مانع ولا يدارك نقصه مصلحة، وقياسه على سائر مصائبهم المسوغة فيهم قياس مع الفارق.

ومنهم: الشيخ المفيد حيث وجّه في ضمن رده الصدوق تفصيل نفسه بين السهو عن العبادة الناشيء عن غلبة النوم حتى يخرج وقتها فيقضيها بعده فيجوز

---

(١) لاحظ من لا يحضره الفقيه: ج ١ / ص ٢٢٤. كلام الشيخ الصدوق «عليه الرحمة».

(٢) أي أن السهو يعدّ من المناقص الذاتية بمعنى انّ السهو بذاته قبيح تماماً كالظلم.

عليه وبين السهو الناشيء عن غير النوم فلا يجوز، بأنه نقصٌ عن الكمال في الإنسان، وعيب يمكن التحرز عنه، بخلاف النوم فإنه ليس بنقص ولا عيب ولا ينفك عنه بشر.

أقول: وهذا التفصيل وإن كان تفصيل في تفصيل الصدوق إلّا أنّه مستلزم لما إستلزامه تفصيل الصدوق، إذ كما لا فرق بين السهو في تبليغ الأحكام والسهو في العبادة من حيث النقص والعيب المنافي لرتبة الإمامة كذلك لا فرق في السهو في العبادة بين الناشيء عن النوم المفوّت لأدائها في وقتها وبين الناشيء عن غيره، ودعوى الفارق للعقل خارق.

بل يمكن أن يكون تفويت النوم للصلاة في وقتها أشد نقصاً وعيباً من تفويت السهو لها بغير النوم مع إشتراكهما في السهو، نظراً الى حديثه النوم دون السهو إجماعاً.

ويشهد عليه ايضاً نصوص أن الإمام تنام عينه ولا ينام قلبه[١]، ولا يحتلم، ولا يتثأب[٢]، ولا يتمطى[٣]، فبكل ما أجاب المفيد وطعن في تفصيل الصدوق يجاب ويطعن به في تفصيل نفسه حرفاً بحرف.

ومنهم: الشيخ الحر في آخر رسالته في الرجعة في ضمن جوابه السادس عن الشبهة الرابعة لمنكري الرجعة حيث قال: إن جبرئيل أعلم من الإمام ومن الأنبياء فإن علمهم وصل اليهم بواسطته.

وفيه أنّ أعلمية جبرائيل منه يستلزم تفضيل المفضول عليه، ومناف لسجود

---

(١) بصائر الدرجات: ج٩ /ص٤٤٠ باب ١ /ح٨ والبحار: ج٢٥ /ص١١٥.

(٢) التثاءب: فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فاه وهو من الشيطان كما ورد: «التثاءب من الشيطان والعطسة من الله». مجمع البحرين: ج٢ /ص١٦.

(٣) التمطّي: هو التبختر ومد اليدين في المشي قال تعالى ذاماً أهله: ﴿ثم ذهب الى أهله يتمطى﴾ مجمع البحرين: ج١ /ص٣٩٤. ولاحظ أصول الكافي: ج١ /ص٣٣٨ /ح٨.

الملائكة كلهم أجمعون لآدم وتعلمهم الأسماء منه، وإعترافهم بأنه ﴿**لا علم لنا إلا ما علمتنا**﴾ ولنصوص كون الأئمة أول ما خلق الله ومن نورهم إشتق خلق السموات والأرضين، وأنهم معلموا الملائكة التسبيح والتقديس.

وعلى ذلك فوساطة جبرائيل في علمهم في هذه النشأة ليس من جهة الجهل والنسيان بل إنما هو من باب دلالة كثرة الأعوان على عظمة السلطان لا على العجز والنقصان، وذلك لأن غاية مرتبة الملائكة الرسالة ولا يمتنع إجتماعها مع الجهل في الجملة، بخلاف الإمامة فإنّ أول رتبتها الرياسة العامة الممتنع إجتماعها مع منقصة الجهل عقلاً ونقلاً.

ومنهم: بعض الأفاضل في باب ترك الأستفصال من كتابه المسمى بحقائق الأصول، حيث جزم بكون علمهم إرادياً لا فعلياً بوجوه مشتبهة أو متشابهة.

فمن المشتبهة قوله: الأول إجماع العلماء بل وغيرهم والمخالف ليس إلا بعض المتصوفة، ويكذبه ما تقدّم من قيام كل من الأدلة الأربع وأصول المذهب وضرورة الدين فضلاً عن الإجماعات القطعية على خلافه، وكأنه لم ير بل لم يسمع بشيء مما كُتب في كتب اصحابه الإمامية المتقدّمة بعضها من الحديث والأصول والفروع والتفسير سوى ما سمع ممن هو مثله في الإنهماك في أصول العامة العمياء، وتفاسيرها القرآن بالأراء والإزراء والإفتراء على الله وعلى الأنبياء ولا غير وممّن زاول كتب الضلال أن يعتريه هذا السهو والإضلال ويخفي عليه حقيقة الحال.

ومنها قوله: الثالث إجماع العلماء، الى آخره، فإنّه تكرار بحت للوجه الأول.

ومنها قوله: ومن الثاني ما عن الصادق «عليه السلام» أنه نزح دلو ماء للوضوء فرأى فيه فأرة ميتة فألقاها.

وفيه مع الغضّ عن ضعف سنده وقوة معارضه ضعف دلالته، فإنّ دلالة نزح الماء النجس وإلقائه على جهل النازح مبني على كون المقصود من ذلك النزح

التوضؤ بالماء المنزوح.

وهو ممنوع لإحتمال كون المقصود به إصلاح البئر عن قذارة الميتة، أو دفع مفسدة إبتلاء من لا يعلم به، أو التوضؤ بالماء المنزوح منه بعد ذلك أو لتعليم الناس أحكام النزح، أو رفع مفسدة الغلو فيهم، أو لمصلحة التقيّة.

وكذا قوله: ومنها حكاية علي «عليه السلام» في الغزوات، إلى آخر ما ذكره من غزواته التي لا شائبة فيها، بل لاربط لها بمقصوده أصلاً إلا أن يوجه بأن مراده بغزواته الدالة على مطلوبة منّ تعريض مثل جعفر وحمزة وعمار للقتال في الغزوات التي قتلوا فيها يقتضي جهله بشهادتهم في تلك الغزوة، لئلا يكون تعريضه إياهم للقتال في تلك الغزوة من إلقائه إياهم في التهلكة، فيخرج إستدلاله بالغزوات على مطلوبه بعد هذا التوجيه عن الإستدلال بالمشتبهات الى الإستدلال بالمتشابهات.

وحينئذ فنجيب عنها بعد الغض عما في سندها من الضعف والشذوذ وقوة المعارض بضعف دلالتها أولاً بما عرفت من أن علم المنايا والآجال كعلم الساعة من العلم الخاص المستأثر به الله تعالى، بمعنى عدم لزوم العمل بعلمها أو عدم الإذن في بروز علمها لا عدم العلم بها رأساً.

وثانياً: أن تعريض من يعلم أنه يقتل في الغزوة للقتال إنما يكون من باب الإلقاء في التهلكة على تقدير أن يكون القتل له فيها من القضاء المعلق على الجهاد والتعريض له وأما على تقدير العلم بكونه من القضاء المحتوم بل من باب التسليم والرضا بالقضاء.

وثالثاً: سلّمنا أن منيته من القضاء المعلق على الجهاد وأنّ التعرض له من الإلقاء في التهلكة إلّا أنه مع ذلك لا يلزم أن يكون الإقتحام فيه أو التعريض له من باب الجهل بالعاقبة، بل لعله من باب توقف المدافعة عن الدين والمحافظة عن شريعة سيد المرسلين «صلى الله عليه وآله» عليه، أو نحو ذلك من المصالح الكليّة

النوعية المسوغة عقلاً ونقلاً لكل ما توقفت عليه من المقدمات ولو بإلقاء النفوس المحترمة المعصومة في التهلكة، ولأجل بعض المصالح الكليّة لا يجوز التخلف عن الجهاد ولا الفرار منه لمن علم أنه سيقتل فيه على أظهر القولين في باب الجهاد، وعلى أحد هذه المصالح على سبيل منع الخلوّ لا الجمع يحمل خروج علي «عليه السلام» من بيته الى المسجد ليلة الجرح[١] وإقتحام الحسن «عليه السلام» في شرب السم[٢]، وخروج الحسين«عليه السلام» الى كربلاء مع الأهل والعيال[٣].

فاعتراض بعض العامة على الحسين «عليه السلام» بعدم إجتماع شرائط الجهاد في مقاتلته الأعداء، سيّما مع علمه بالعاقبة، واشتراط الجهاد بعدم إزدياد العدو على الضعف، مدفوع أولاً: بأنه علم من أخبار الله وأخبار جده أن كيفية شهادته من محتوم القضاء والقدر الذي لا يدفعه الحذر.

وثانياً: بأن عدم ازدياد العدو على الضعف شرط وجوب الجهاد لا شرعيته ورجحانه، لأن سقوطه مع ازدياد العدو على الضعف من باب التخفيف والرخصة لا العزيمة لقوله تعالى: **﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾**[٤]، بل لعلّ مع إزديادهم على الضعف يتضاعف أجر المجاهد وفضله بأضعاف كثيرة.

وثالثاً: بأن مقاتلته «عليه السلام» معهم ليس من باب الجهاد المفقود شروطه فيه بل من المحافظة على الدين والمدافعة عن شريعة سيد المرسلين من إبداع المبدعين، وتغيير المبطلين، وتحريف الجاهلين، وتلبيس الحق بالباطل في دولة

---

(١) الإرشاد: ص١٥ طبع قم.

(٢) الإرشاد: ص١٩٢.

(٣) الإرشاد: ص٢١٩. ومثير الأحزان لإبن نما المتوفى عام ٦٤٥ هـ. ص٣٩ ـ ٤١. طبع قم ومقتل الإمام الحسين «عليه السلام» للخوارزمي ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٤) الأنفال: ٦٦.

الجائرين، فإنه كحفظ بيضة الإسلام اللازم على جميع الأنام ولو بتفضيح المخالفين المتوقف تفضيحهم على تعريض النفوس المحترمة المعصومة للفداء عن الدين، ليظهر به على الناس فسق الفاسقين وجور الجائرين وينقطع طمعهم عن الدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة فلو قيل ما السبب في قعود علي «عليه السلام» عن محاربة الثلاثة وعدم قعوده عن محاربة من بعدهم من الفرق[١]؟!

وما السبب في صلح الحسن «عليه السلام» مع معاوية[٢] ومحاربة الحسين «عليه السلام» مع يزيد[٣]؟!

وما السبب في غيبة إمام العصر (عج) فرجه الشريف[٤] فيما يزيد الآن على ألف سنة ورجعته بعد ذلك؟!

ما اجيب عنه أولاً: بالنقض والمعارضة بالسؤال عن السبب في إيلام الأطفال وخلق الهوام والسمومات والحشايش والأحجار ونحو ذلك ممّا لا يحيط أحد بمعناه، ولا يعلم السبب الذي إقتضاه، وبالسؤال أيضاً عن سبب مقاتلة النبي «صلى الله عليه وآله» المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو في ثلاثمائة وثلاثة عشر من أصحابه الذين أكثرهم رجاله، ومنهم من لا سلاح له[٥]، ورجوعه عام الحديبية[٦] عن إتمام العمرة وهو في العدة القوّية ومعه من المسلمين ثلاثة آلاف وستمائة،

---

(١) تنزيه الأنبياء: ص١٣٢ طبع قم، ووسائل المرتضى: ج ١ ص ٣٤٦.

(٢) البحار: ج ٤٤ /ص٢٧. وتنزيه الأنبياء: ص١٦٩.

(٣) تنزيه الأنبياء: ص١٧٥.

(٤) تنزيه الأنبياء: ص ١٨١.

(٥) بحار الأنوار: ج ١٩ /ص ٢٩٢ ـ ٣٦٧. وإعلام الورى: ص ٨٥.

(٦) روى قصة الحديبية: القمي في تفسيره: ج ٢ /ص٣١٨ ـ ٣١٩ طبع دار السرور. والمجلس في بحار الانوار: ج ٢٠ /ص ٣٢٠ ـ ٣٧٥. والطبرسي في إعلام الورى: ص ١٠٥. وكذلك في مجمع البيان: ج ٢ /ص ٢٨٤. والكامل لإبن الأثير: ج ٢ /ص٢٠٣ ـ ٢٠٤. وما بين المعقوفتين لم نعثر عليها فيما لدينا من مصادر.

وأعطى سهيل بن عمرو جميع مناه ودخل تحت حكمه ورضاه من محو ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ من الكتاب، ومحو إسمه من النبوة. [وإجابته إلى أن يدفع الى المشركين ثلث ثمار المدينة] وأن يرد عليهم من أتاه ليسلم على يده منهم مع ما في هذا من المشقة العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة، ونحو ذلك ممّا لا يحاط بمعرفة معناه ولا يعلم السبب الذي اقتضاه.

فكما يكفينا العلم الإجمالي والرجوع الى الأصل الأصيل وهو وجوب الإعتقاد إجمالاً بأن أفعال الله تعالى معللة بأغراض خفية، ومطابقة للمصالح والحكم المكنونة، كما أجاب تعالى عن سؤال الملائكة: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن سبح بحمدك ونقدس لك**﴾ بقوله: ﴿**إني أعلم ما لا تعلمون**﴾[١] وأن لم تعلم بها تفصيلا، كما لم تعلم الملائكة بما سئلوا عنه، وبأنّ النبي «صلى الله عليه وآله» أعرف بالمصلحة من الأمة، وأنه لا يفعل ذلك إلّا لضرورة ملجئة، أو مصلحة ملزمة هو اعرف بها منّا، كما قال تعالى: ﴿**عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا**﴾[٢] ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى**﴾[٣].

كذلك يكفينا العلم الإجمالي بأعرفية الإمام بمصالحة ومفاسده وتكاليفه المختفية علينا وجهاتها وتفاصيلها بعد ثبوت أعرفيته منّا بتلك المصالح بإتفاق نصوص الفريقين وصريح حديث الثقلين.

وثانياً: بالحلّ بما ورد عنهم من بيان وجه كل من أفعالهم وقيامهم وقعودهم تفصيلاً بأبلغ وجه.

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) النور: ٥٤.

(٣) النجم: ٣ ـ ٤.

وإجماله إنه لما كانت تلك المدافعة عن الدين مختلفة بإختلاف أغراض المبطلين من حيث كثرة المفسدة وقلّتها، وأزمنة الجائرين من حيث القوّة والضّعف، وأحوال المعصومين من حيث المقاومة عادة وعدمها، إختلفت تكاليفهم في السلوك مع الجائرين فتارة بالمجاهدة والمدافعة، وأخرى بالمهادنة والمصالحة، وثالثة بالتقيّة، ورابعة بالغيبة، وخامسة بالرجعة، عجّل الله تعالى فرجهم بها.

هذا كله في بيان ما تمسك به الخصم من الوجوه المشتبهة.

[بيان في حل بعض المتشابهات]

وأما المتشابهات فمنها قوله الثاني: الأصل لكون علمهم كوجودهم حادث مسبوق بالعدم فالأصل بقاؤة على العدم.

وفيه أنّ الأصل وإن كان عدم علمهم إلّا أنه مقطوع بما قطع به أصالة عدم وجودهم، لما عرفت من أنّ الأدلة القاطعة على فعليّة علمهم وعمومه لا تقصر عن الأدلة القاطعة بوجودهم وبقائهم، سيما الى هذا الزمان.

ومنها قوله أنه لو كان فعليّاً لكان نزول جبرئيل ووحيه لغواً.

وجوابه: أولاً: بالمعارضة بأنّه لو كان توارد الأسباب وتراكمها وتعدد الآيات وتأكدها وتعاضد الشهود والبيّنات وتضاعفها لغواً للغي تعدّد الأنبياء، سيّما في عصر واحد كعصر بني إسرائيل، وتراكمهم أيضاً مع العقل وإنزال الكتب ونصب الأوصياء، وللغي أيضاً اشهاده تعالى على خلقه بنصب الحفظة والكرام الكاتبين مع أنه الحفيظ الرقيب من ورائهم، وللغي أيضاً إمتحاناته المتراكمة إستعلام المؤمن عن غيره[1] مع علمه المحيط على الإطلاق بكنه الأشياء.

ثانياً: بالحلّ بأنّ ذلك كلّه إمّا من باب اللطف الواجب على الحكيم بتقريب

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦٤/ص ١٩٦ ـ ٢٥٩.

العباد الى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية بتأكد البينات، أو أطمئنانهم بتضاعف الآيات، والتسجيل عليهم بتراكم الإمارات، أو إعلامهم بتعاضد الدلالآت، وإما من باب دلالة كثرة الأعوان على عظمة السلطان لا على العجز والنقصان.

قوله: إن من تتبع الأحوال والكيفيّات يعلم أنّ نزول جبرئيل ووحيه كان لعدم العلم وعدم الإلتفات، مصادم للأدلة القاطعة الأربع وأصول المذهب وضرورة الدين.

ومنها قوله: فمن الأول قوله تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علمٌ﴾**[1].

وجوابه: أنّه مصروف الى سلب الموضوع، أو الى الأمة بقرينة ما تقدم من الأدلة القاطعة الأربع على خلافه كسائر الآيات[2] المصروفة عن ظاهرها بأقل من تلك الصوارف القاطعة.

ومنها قوله: وعد النبي «صلى الله عليه وآله» جواب مسألة غداً، من غير أن يقولّ: إن شاء الله، فلم يرد عليه الوحي أربعين يوماً[3].

وفيه أنّ تخلّف وعده ليس لجهله بحكم الأشياء، فإنه مناف حتى لمذهب

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) من الآيات المصروفة عن ظاهرها قوله تعالى مخاطباً نبيه الأكرم: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾(الزمر: ٦٥). وقوله تعالى مخاطباً إياه «صلى الله عليه وآله»: ﴿وإما ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ (الأنعام: ٦٨). فهذا من باب «إياك أعني وإسمعي يا جارة» تفسير العياشي: ج ١ /ص ٢١ / ح ٤. وهناك آيات لا يراد منها غير النبي «صلى الله عليه وآله» بل هو المقصود فيها: كقوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾(طه: ١٢١)، ﴿ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ (يوسف: ٢٤). إلى غير ذلك من الآيات المخاطب بها والمراد منها هو نفس النبي إلا أنها تصرف عن ظاهرها وذلك لعصمة الأنبياء وتنزههم عن الذنوب والفواحش وهذا مما يتنزه عنه أقل العارفين بالله تعالى فكيف بسيد العارفين وهو مطلق النبي المعصوم؟ حاشا أولياء الله تعالى أن يرتكبوا ما لا يرضاه.

(٣) مجمع البيان: ج ١ /ص ٥٠٤. تفسير الرازي: ج ٣١ /ص ٢١٠ ـ ٢١١.

الخصماء سيما خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، بل أمّا للتنزيه عن توهم نطقه بالهوى، أو التنبيه على أنّ لله البداء، رداً على من أحاله من اليهود والسفهاء[١].

ومنها قوله: سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» جبرئيل ليلة المعراج[٢]: ما هذا، وفطرس من هذا[٣]؟

وفيه نقضاً بسؤال الله تعالى موسى «عليه السلام»: ﴿**وما تلك بيمينك يا موسى**﴾[٤].

وعيسى «عليه السلام»: ﴿**ءانت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**﴾[٥].

وإبراهيم «عليه السلام» لما سأله: ﴿**رب أرني كيف تحيي الموتى**﴾ ﴿**أولم تؤمن**﴾[٦].

---

(١) حق اليقين: ج١ /ص٧٦ طبع طهران. والبحار: ج٤ /ص٩٥.

(٢) بحار الأنوار: ج١٨ /ص٢٨٢ باب ٣ في إثبات المعراج.

(٣) فطرس ملك من الملائكة «عليه السلام» يقال انه عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» فرفضها فكسر الله جناحه وفي رواية ان الله تعالى بعثه في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه والقاه في جزيرة ...الخ.

ولكننا نتوقّف في قبول كل هذه الروايات بعد عرضها على القرآن المجيد كما امرنا بذلك ائمتنا «عليهم السلام»، قال تعالى: ﴿**لا يعصمون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾(التحريم: ٦). وقوله تعالى: ﴿**وما منّا إلّا له مقام معلوم**﴾(الصافات: ١٦٤)، عدا عن ان الملائكة معصومون منزهون عن كل ذنب فعدم قبولهم لولاية الأمير «عليه السلام» أو عصيانهم لبعض امر الله تعالى مما لا ترتضيه الأدلة العقلية والسمعية. لاحظ بحار الأنوار: ج٢٦ / ص ٣٤١. وج٤٣ /ص٢٤٤. وج٤٤ /ص١٨٢. وج٥٠ /ص٦٦ـ٦٧. وج٩٨ / ص٣٦٧.

(٤) طه: ١٧.

(٥) المائدة: ١١٦.

(٦) البقرة: ٢٦٠.

والملائكة: ﴿**أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون**﴾[١] وإبليس: ﴿**ما منعك أن تسجد**﴾[٢]. الى غير ذلك مما هو مصروف عن ظاهر الإستفهام الى الإعلام والإفهام، والملاطفة والإكرام، والتوبيخ والإيلام، أو التقرير والإلزام، أو التهديد بالإنتقام، أو نحوها مما تقتضيها قرائن المقام.

قوله: ومنها وحي جبرئيل بقتل الحسين «عليه السلام»[٣] فبكى.

وفيه ما تقدم من أنّ الوحي به وكذا البكاء لعلّه لأجل مذاكرة المعلوم لا إيجاد العلم كما في بكائنا عند مذاكرة المعلوم من مصائبنا المكررة في كلّ عام وفي كل شهر، بل في كلّ يوم وساعة.

قوله: ومنها قضية الحسين «عليه السلام» مع الحرّ حيث نسى الطريق، وكذا تفحصه عن نعش عليّ الأكبر وبعض الشهداء.

وفيه: ما لا يخفى من المنع والعجب من إثبات ما هو من أصول الدين بتلك الحكايات الشاذة الضعيفة السند والدلالة، بل المخالفة لأصول المذهب وضرورة الدين.

قوله: ومنها قول موسى «عليه السلام»: ﴿**ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني**﴾[٤].

وفيه ما روي من أنّه قال ذلك لما كرّروا سؤال الرؤية، وأوحى الله: «يا موسى سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم»[٥].

ويشهد عليه قوله «عليه السلام» لما أخذتهم الرجفة: ﴿**أتهلكنا بما فعل**

---

(١) سبأ: ٤٠.

(٢) ص: ٧٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤/ص ٢٢٣ ـ ٢٤٩.

(٤) الاعراف: ١٤٣.

(٥) نور الثقلين: ج ٢/ص ٦٤ ـ ٦٥/ح ٢٤٨.

السفهاء منا﴾[١] الآية.

فسؤاله الرؤية من باب النقل والحكاية والمماشاة معهم مقدمة للإلزام، وتوطئة للإفحام، حيث قالوا: **﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾**[٢] كقول إبراهيم للشمس والقمر: **﴿هذا ربي﴾**[٣].

وإلا فالجهل بإستحالة الرؤية على الله تعالى فضلاً عن إقتضاء طلبها إمكان المطلوب وزعم الجسميّة من الكفر غير لائق بغير الأشاعرة[٤]، فكيف بأولى العزم من الرسل، مع منافاته لمدّعى الخصم من ثبوت العلم الأرادي لهم «عليهم السلام»، إذ لو كان لبان في مثل المكان الذي يوجب الجهل فيه الكفران والخروج عن ربقة الإيمان.

قوله: ومنها سؤال نوح «عليه السلام» بقوله: **﴿ربي إنّ ابني من أهلي﴾**[٥] جوابه تعالى: **﴿إنه ليس من أهلك﴾**. الآية.

وفيه: أن السؤال في مثله لأجل إطمئنان القلب كسؤال إبراهيم «عليه السلام» **﴿ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾**[٦].

أو التسلي بالجواب، أو التلذذ بالخطاب، أو لإعلام الغير بالصواب، كما هو ديدن أولي الألباب، وإلا لاقتضى جهله بكون الكفر مخرجاً عن الأهلية المعلومة من عموم دعائه على الكافرين فيما قبل بقوله: **﴿ربّ لا تذر على الأرض من**

---

(١) الأعراف: ١٥٥.

(٢) البقرة: ٥٥.

(٣) الأنعام: ٧٧.

(٤) أنظر نهج المسترشدين: ص٢٤١ ونقد المحصل للعلامة الطوسي (قده) ص٣١٦.

(٥) هود: ٤٥ـ٤٦.

(٦) البقرة: ٢٦٠.

الكافرين ديارا﴾[١].

وتأكيده هذا العموم بعموم تعليله بقوله: **﴿إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً﴾**[٢].

ومن عموم دعائه للمؤمنين بقوله: **﴿ربّ اغفر لي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾**[٣].

قوله: ومنها حكاية آدم في أكل الحنطة[٤] لأنه لا يصح إلّا مع جهله بعاقبة أمره.

وفيه: أولاً: أن خطأ آدم «عليه السلام» في أكله الحنطة كان في الجنة قبل إستخلافه وإجتبائه بالخلافة في الأرض، ولمّا أهبط الى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله: **﴿ثم اجتباه ربّه فتاب عليه﴾**[٥] وقوله: **﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾**[٦].

وهذا الجواب وإن كان مضمون ظاهر بعض الأجوبة المرويّة عن الرضا «عليه السلام»[٧] إلّا أنّه مخالف في الجملة لما سلف من عموم عصمتهم لجميع الأحوال، ولعلّه على تقدير صحته من باب التقيّة في الجملة والتنزل عن الكثرة بالقلّة.

ثانياً: وهو العمدة، أنّ أكله الحنطة ليس من باب الجهل بالعاقبة بل من باب العلم وترجيحه المصلحة الكلّية والحكمة النوعية الباعثة على خلقه للتّناسب

(١ ـ ٣) نوح: ٢٦ ـ ٢٨.

(٤) تفسير الصافي: ج١/ص١١٧. ونور الثقلين: ج١/ص٥٩ نقلاً عن عيون الأخبار. ومجمع البيان: ج١/ص٨٥ وذكر انها السنبلة.

(٥) طه: ١٢٢.

(٦) آل عمران: ٣٣.

(٧) الإحتجاج: ج٢/ص٢١٦.

والتناسل والخلافة في الأرض على المنفعة الجزئية والمصلحة الشخصيّة من الخلود في الجنّة والتمتّع بنعيمها وحده، وأن ما ترتّب على أكله الحنطة من بدو سواتهما والهبوط الى الأرض والخروج من الجنّة ليس على وجه العقوبة والإهانة بل على وجه المصلحة والحكمة الباعثة لخلقه للتّناسل والتناسب والخلافة في الأرض لا الخلود في الجنّة، كتعرية الأطفال عن لباس الجمال لمصلحة الإستحمام، ومنفعة الإحتجام لا لأجل الإيلام وقصد الإنتقام، كما عليه إتفاق من عدا الأشاعرة من فرق الإسلام نصاً ورأياً، حتى أنه شاع وذاع وتجاوز الأسماع وملئت الكتب والأصقاع من أجوبة[١] الرضا «عليه السلام» وسائر المعصومين عن شبهات المأمون وسائر المشتبهين في تنزيه الأنبياء وعصمتهم عن الجهل والخطأ على وجه التأكيد والتشديد، والإبرام والاقحام.

وهكذا كان ديدن أصحابهم المتكلمين كهشام حتى نقل أهل الرجال في يونس بن عبدالرحمن[٢] الذي هو من آحاد أصحاب الكاظم والرضا «عليهما

---

(١) الإحتجاج: ج٢ / ص٢١٥.

(٢) يونس بن عبدالرحمن من أكابر الشخصيات الإمامية والذين ينظر إليهم بعين الإجلال والوقار، إنتهى إليه علم الأئمة «عليه السلام» وكما ورد عن الإمام «عليه السلام» في شأنه: «يونس في زمانه كسلمان في زمانه». قال النجاشي: يونس بن عبدالرحمان مولى علي بن يقطين بن موسى مولى بني اسد ابو محمد كان وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة ولد في أيام هشام بن عبدالملك ورأى الإمام جعفر بن محمد «عليهما السلام» ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا «عليهما السلام» وكان الإمام الرضا «عليه السلام» يشير إليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل وامتنع من اخذه وثبت على الحق، وورد عن عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قمي رأيته وكان وكيل الإمام الرضا «عليه السلام» وخاصته فقال إني سألته فقلت اني لا أقدر على لقائك في كل وقت فعمن آخذ معالم ديني؟ فقال: خذ عن يونس بن عبدالرحمان وهذه منزلة عظيمة. (النجاشي: ص٣١١ـ٣١٢ طبع قديم).

ووثقه الشيخ الطوسي (قده) في كتابيه: رجال الطوسي ص٣٩٤ والفهرست ص ١٨١

السلام» أنّه كتب ألف كتاب في رد المخالفين.

وهكذا كان ديدن أمثاله من الأصحاب والتابعين خلفاً عن سلف، وكتاب السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء معروف ومطبوع وهكذا رسالة المفيد حتى صار من أصول المذهب وضروريّاته في ذلك الزمان فضلاً عن هذا الزمان. ومع ذلك كيف غفل الفاضل المذكور عن جميع ذلك وقلّد العامة العمياء في نسبة الجهل والخطأ الى الأنبياء والأوصياء، تعالى الله وتعالوا عن ذلك علواً كبيراً.

وحاصل التأويل أنه تعالى لمّا خلق آدم وعلّمه الأسماء كلّها، أي ما كان وما يكون حكم الأشياء وعللها وأسرارها ومصالحها التي منها خلقه الشخصيّة والنوعيّة، وأن مصلحة خلقه الشخصيّة السكون في الجنّة والتنعم والتلذّذ بجميع نعيمها ما عدا شجرة الدنيا، ومصلحته النوعيّة التي خلق لها ولأجلها عكس ذلك وهو الأكل من شجرة الدنيا المتكون منها نطفة التناكح والتناسل والموجب للخروج من الجنّة والهبوط الى الأرض، والإقتحام في مشاقّها وزحماتها من تحصيل المعاش بالغرس والحرث، والتخاصم والتناسل، مقدمة لإيجاد الأنبياء والأصياء، وحصول الغرض والعلة التي لأجلها خُلِقَ وهي الخلافة في الأرض فلمّا إختاره الله لخلافته الأبدية، وجعله مظهراً لصفاته الكماليّة، وفوّض إليه الأختيار والمشيّة في ترجيح مصالحه الشخصية والنوعية، بعد أن أباحه الجنة وما فيها، بل ملّكه السموات والأرضين وما فيها وعليها، وسوس إليه الشيطان بنحو الخطرات القلبيّة

وعده مرةً من اصحاب الإمام الكاظم «عليه السلام» وأخرى من أصحاب الإمام الرضا «عليه السلام». ومدحه كثيراً ابن النديم في فهرسته. كان كثير التصانيف، وصنّف الف كتاب في الرد على المخالفين الى غير ذلك من التوثيقات الصادرة في حقه رضي الله عنه. راجع تنقيح المقال: ج٣/ص٣٣٨ـ ٣٤٣. رجال بحر العلوم: ج٣/ص٢١٩. جامع الرواة: ج٢/ص٣٥٧.

القهريّة المارة، التي لا تنفّك عنها النفوس البشريّة، بل ولا الملكيّة أيضاً، بترجيح ما كان راجحاً في نفس الأمر من ترجيح المصلحة النوعية التي في الخروج من الجنّة على المصلحة الشخصيّة التي في الخلود بها، فأكل من شجرة الخروج مقدمةً للخروج، وإتكالاً على عموم التفويض والإختيار إليه على وجه العجالة، حيث إستعجله الشيطان ولم يمكّنه من الإستئذان بإذن خاص أولويّ أدبي إستحساني على ما هو الدأب والديدن بين الموالي والعبيد، من عدّ تركه معصيته وخطيئته، وإن كان فيه مصلحة ومعذرة.

وهذا معنى قولهم عصيانه عليه السلام من باب تركه الأولى، ومن باب أن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

وتبيّن من ذلك أيضاً أنّ ما في التفسير من أنه تناول من شجرة الحسد أو وقع في نفسه أنه أفضل من خلق، تأويله بأنّ ما وقع في نفسه إنما كان بنحو الخطرات القلبيّة القهرية المارّة على القلب من غير ثبات وإستقرار، وهذا المقدار ليس بنقص، إذ هو أمر قهري لا تنفك منه النفوس البشرية، بل ولا الملكيّة، وبهذه الخطرات يؤل كل ما ينسب الى النفوس المعصومة من المناقص القلبيّة من الحسد والظنّ والزعم والإعتقاد المخالف للواقع، كما يؤل الموافق منها للواقع الى العلم واليقين.

وأما قوله تعالى: ﴿ **ولا تقربا هذه الشجرة**﴾[1] فليس بنهي تحريميّ، وإلّا فما المحلل لها وما الناسخ لحرمتها بعد ذلك، بل هو نهى إرشادي نظير نهي الطبيب الحبيب عن شرب العسل مع كونه أطيب ما أحل، إرشاداً الى أن أكله يوجب الفصد والحجامة مصلحةً لا عقوبةً، كما يشعر به سياق قوله تعالى: ﴿**وقلنا يا آدم اسكن**

(١) البقرة: ٣٥.

أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شئتما﴾[١] حيث أن الأمر والأكل للرخصة لا الوجوب.

وأما قوله تعالى: ﴿**فتكونا من الظالمين**﴾[٢] فتأويله فتكونا من جنس الظالمين، لا فرد الظالمين، يعني فتكونا من الظالمين بتوسط أبوتكما الظالمين وخروج الظالمين من صلبكما ونسلكما لا صيرورتكما من أفراد الظالمين حقيقة.

وأما قوله: ﴿**فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه**﴾[٣] فتأويله أنّ الشيطان من شدة عداوته وحسده له وطمعه في ذريته أزاله راحة الجنّة وروحها، ونعمها ونعيمها، وألقاهما في تعب الدنيا ومشاقها، لكن لا بتوسط إغرائه بما جهله وخفى عليه عاقبته بل بمذاكرة ما يعلم من ترجيح مصالحه النوعيّة على راحته الشخصيّة، وإستعجاله من غير إستئذان خاص.

وأما قوله تعالى: ﴿**فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه**﴾[٤] فالتوبة بمعنى الرجوع إذا نسبت الى الله تعالى تعدّت بعلى، وإذا نسبت الى العبد تعدت بإلى، ولكن تأويله ليس الرجوع من آدم عن ذنبه ومن الله بالعفو عن ذنبه، بل هو من آدم بمعنى الرجوع الى طلب الإستعفاء عن ذنوب من في صلبه من أصناف للإستشفاع.

أو بمعنى الرجوع الى طلب الإستعفاء عن تركه إستئذان خاص في أكل ما أذن له عموماً من أكل الحنطة والخروج من الجنة المعدود خطيئة من مثله.

أو بمعنى الندامة والرجوع الى طلب الراحة التي كانت في الجنّة وطلب تخفيف مشاق الدنيا وتسهيل عقوباتها المتراكمة وآلامها المتكاثرة.

وأما التوبة من الله تعالى على آدم فبمعنى الرجوع إليه بإجابة ماطلب، وقبول ما اعتذر، وتسهيل ما إستصعب، بتوسط ما تلقّى من الكلمات.

(١ ـ ٤) البقرة: ٣٥ ـ ٣٧.

وأما ما نقل في تفسير تلك الآيات المتشابهة والروايات المتشابهة والتأويل فيها التأويل والمعنى المعنى والسرّ السرّ والحكمة الحكمة والصارف الصارف، كما ورد في الروايات أن الروايات كالآيات، فيها محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وعام وخاص[١]، هذا على تقدير إعتبار صدور تلك الروايات المتشابهة وجهة صدورها وإلّا فتأويلها الى الطرح لمعارضتها المحكمات، أو الحمل، أو التقيّة لموافقتها العامة، كما هو الأصل الأصيل، وعلى ما ذكرنا من تنزيه الأنبياء إتفاق من عدا الأشاعرة من فرق الإسلام نصّاً ورأياً، حتى إنه شاع وذاع وتجاوز الأسماع وملئت الكتب والأصقاع من أجوبة الرضا وسائر المشتبهين في تنزيه الأنبياء وعصمتهم عن الجهل والخطأ على وجه التأكيد والتشديد، والإبرام والإفحام، وهكذا كان ديدن أصحابهم.

ومنها: قوله أنّه في الموضوعات من الطهارة والنجاسة والفراش والتزكية وأمر السوق وغيرها بالبيع والشراء لو كان فعليّاً يلزم سد باب معاشهم ومعاشرتهم مع الناس، الى آخره.

والجواب: أنّ عملهم بالإمارات الظاهريّة مع الناس في الظاهر لا يستلزم عدم علمهم بالواقع، ولا عدم حجية علمهم به، كما توهّمه أيضاً في آخر كلامه الآتي.

اما أولاً: فالإحتمال أنهم كانوا يجمعون بين العمل بالظاهر في الظاهر وبين العمل بالعلم والواقع في الباطن جمعاً بين الحسنيين حسن العشرة مع الناس في الظاهر، وحسن الواقع في الواقع، كما يشهد على ذلك الجمع الإجماع على عدم إتفاق خطأ ولا سهو ولا إنكشاف خلاف لهم من العمل بالظواهر في جميع أيّام

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٨ / ص١٥٣ / ح١.

معاشرتهم مع الناس القريبة من ثلاث مائة سنة، مع إنّ العمل في معاشرة الناس بصرف الظواهر من غير مراعاة الواقع يستلزم إتفاق ذلك السهو والخطأ، وانكشاف الخلاف عادة في مدة يسيرة فضلاً عن المدة الطويلة، وذلك لضرورة كون الظواهر غير دائمة المطابقة للواقع.

فلابُدّ بعد فرض الملازمة المذكورة إما من منع بطلان اللازم، وهو إتفاق الخطأ للإمام كما توهمه الخصم ولا مجال لمنع بطلانه بعدما عرفت من قيام الأدلة القاطعة الأربع على بطلانه، ومنافاته رتبة الإمامة، وأصول المذهب، وضرورة الدين، وإما من منع الملازمة وهي من الأمور التي تقتضيها العادة، فلا مجال أيضاً لمنع إتفاقها في الإمام إلّا بإلتزام تسديد بالمحافظة القهرية الخارقة لتلك العادة القاضية لتلك المخالفة، ولا دليل لنا عليه إلا فيمن عصمته قهريّة كالنفوس الملكيّة لا إختيارية كالنفوس البشرية.

واما من منع اللزوم وعمل الإمام بصرف الظواهر من غير مراعاة الواقع.

وأما ثانياً: فالإحتمال أن يكون عدم عملهم بالواقع في الباطن على تقدير تسليمه من جهة عدم علمهم به لا من جهة عدم حجيّته كما توهمهما الخصم، بل لعله من جهة ضرورة أو تقية أو مصلحة، أو إكراه أو نحوها من الموانع العادية المانعة لهم من العمل بكثير من الوقائع بل الظواهر أيضاً، بل الملزمة لعلمهم بخلاف الواقع أيضاً مع وجود المقتضي من العلم بالواقع وحجيّته قطعاً.

قوله: ولم يكن تكليفهم بالعلم الفعلي في الموضوعات بل كان بعضها قبيحاً كالعلم بفروج النساء حال جماع الرجال.

وفيه اشتباه العلم بالقبيح بتعلم القبيح وإستعلامه وفعله والتجسّس عنه، فإنها القبيح دون مجرّد علمه، وإلّا لكان العلم بالقبيح من علّام الغيوب بل وخلقه القبيح كالكلب والخنزير أيضاً قبيحاً.

والى هنا تم الجواب عما أوقع الخصم في شبهة سهو الإمام من الأمور المشتبهة والمتشابهة.

بقي الكلام في أشباهها وأنظارها المتكاثرة من الآيات والروايات المشتبهة والمتشابهة، التي لا تقصر عن نصوص سهو الإمام في الكثرة وإيهام الشبهة، مع أنه لم يشتبه بشيء منها أحد من أصحابنا الإماميّة حتى الخصم، بل إتفقوا جميعهم فيها على التأويل والردّ، أو الحمل على التقيّة، فبقرب غلبة تلك الأشباه والأنظار إلحاق نصوص سهو النبي بها إلحاقاً للمشكوك بالأعم الأغلب.

[بيان في ذكر بعض الأخبار المحمولة على التقية]

منها: ما ذكره الصدوق في باب ما يصلى فيه من الفقيه عن الصادق «عليه السلام» في قوله تعالى: ﴿**فاخلع نعليك إنك بالوادِ المقدس طوى**﴾[١] قال: كانتا من جلد حمار ميّت[٢].

وقد روى هو في «إكمال الدين» والطبرسي في «الاحتجاج» وغيرهما عن سعيد بن عبدالله عن صاحب الزمان (عج) فرجه الشريف ما هو صريح في إنكار هذه الرواية، وأن موسى «عليه السلام» أجلّ قدراً من أن يجهل ذلك، أو يخفى عليه مثله وبالغ «عليه السلام» في ردها وإبطالها وقال: من قال ذلك فقد إفترى على موسى وإستجهله في نبوّته.

ثم ذكر ان معنى ﴿**فاخلع نعليك**﴾ أي إخلع من قلبك حبّ أهلك[٣].

---

(١) طه: ١٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١/ص١٦٠/ح٢ تسلسل ٧٥١.

(٣) الإحتجاج: ج٢/ص٢٧٢. وفيه: سعد بن عبدالله القمي، وكذلك ورد في الإكمال. وأيضاً ورد فيهما: ﴿فاخلع نعليك﴾ أي إنزع حب اهلك من قلبك. لاحظ إكمال الدين: ج٢/ص٤٦٠/ح٢١.

فكما إن الرواية الأولى وردت عنهم على وجه التقيّة موافقة للعامة، رعاية للمصلحة ودفعاً للمفسدة، فكذلك رواية سهو النبي «صلى الله عليه وآله» على تقدير صحتها وردت على هذا الوجه.

ومنها: ما رواه الشيخ في «الاستبصار»[١] في باب وجوب المسح على الرجلين بإسناده عن علي «عليه السلام» قال: جلست أتوضّأ فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تمضمض واستنشق واستن[٢].

ثم غسلت وجهي ثلاثاً فقال:[٣] يا علي قد يجزيك المرتان.

قال: فغلست ذراعي ومسحت برأسي مرتين فقال: قد يجزيك من ذلك المرة.

وغسلت قدمي فقال: يا علي خللّ بين الأصابع لا تخللّ بالنار.

قال الشيخ: هذا خبر موافق للعامّة وقد ورد مورد التقية، لأن المعلوم الذي لا يخالجه الشكّ من مذهب أئمتنا «عليه السلام» القول بالمسح على الرجلين، وذلك أشهر من أن يدخل فيه شك أو إرتياب[٤]، إنتهى.

فهذه الرواية أيضاً من أشباه رواية سهو النبي «صلى الله عليه وآله» وأنظارها.

ومنها: ما رواه الشيخ أيضاً في «الإستبصار» في باب من أصبح جنباً في شهر رمضان بعد ذكر أحاديث كثيرة في عدم الجواز بإسناده الى الرضا «عليه السلام» قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصلي صلاة الليل في شهر

---

(١) الإستبصار: ج١/ص٦٥/ح٨ تسلسل ١٩٦.

(٢) إستّن: بمعنى إستعمال المسواك.

(٣) في المصدر: ثم غسلت ثلاثاً فقال قد يجزيك من ذلك المرتان.

(٤) الإستبصار: ج١/ص٦٦ وفيه: «الذي لا يتخالج فيه الشك من مذاهب».

رمضان ثم يجنب ثم يؤخر الغسل متعمداً حتى يطلع الفجر[١].

قال الشيخ بعد ذكر خبر آخر مثله:[٢] الوجه في هذين الخبرين أن تحملهما على ضرب من التقيّة على ما بيّناه لأنه رواية عامّة عن النبي «صلى الله عليه وآله» مع إحتمال تأخيره الغسل عمداً، لعذر من برد أو غيره، أو حمل الفجر على الفجر الأول[٣].

ومنها: ما رواه الصدوق في «الفقيه» والشيخ في «الإستبصار» في باب كثر أيام النفاس بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن العلا، عن محمد بن مسلم، عن الصادق «عليه السلام» عن النفساء كم تفعل قال: إن أسماء بنت عميس أمرها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن تغتسل لثمان عشر، ولأبأس بأن تستظهر بيوم أو يومين[٤].

ثم جمع الشيخ بينها وبين ما عارضها بوجوه، منها الحمل على ضرب من التقية لموافقتها العامة[٥]، فإذا جاز حمل الحديث الصحيح عن الثقات الاثبات عن مثل محمد بن مسلم الذي أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه على التقية مع

---

(١) الإستبصار: ج٢ /ص٨٨ /ح١٣ تسلسل ٢٧٦ ولكن بإسناده الى أبي عبد الله «عليه السلام».

(٢) نفس المصدر: ح١٤ تسلسل ٢٧٧.

(٣) الإستبصار: ج٢ /ص٨٩ هامش حديث ١٤ تسلسل ٢٧٧. ورد هكذا: فالوجه في هذين الجزئين ان نحملهما على ضرب من التقية على ما بيّناه لأن ذلك رواية العامة عن النبي «صلى الله عليه وآله»، ويحتمل مع تسليمه ان يكون الوجه في تأخير النبي «صلى الله عليه وآله» الغسل عمداً لعذر إما من برد أو لعوز الماء وإنتظار او لغير ذلك وذلك سايغ عند الإضطرار على ما بيّناه.

(٤) الإستبصار: ج١ /ص١٥٣ /ح١٣ تسلسل ٥٣١. والفقيه للصدوق: ج١ /ص٥٥ / ح١٨ تسلسل ٢٠٩.

(٥) الإستبصار: ج١ / ص١٥٣ هامش ح١٣.

جوازها على الرسول، بل وفتوى الصدوق بها في «الفقيه» فأحاديث السهو أولى ثم أولى بالحمل على التقيّة لمعارضتها الأدلة القاطعة العقلية والنقلية.

قال الصدوق في هذا الباب من «الفقيه»: والأخبار التي وردت في قعودها أربعين يوماً وما زاد إلى أن تظهر معلولة كلّها وردت للتقيّة لا يفتى بها إلّا أهل الخلاف[١].

أقول: فكيف غفل عن حمل ما هو مثلها على التقية من أخبار ثمانية عشر وما هو أشبه بها منها جداً من أخبار سهو النبي «صلى الله عليه وآله».

ومنها: ما رواه الشيخ أيضاً في «الاستبصار» في تحليل باب المتعة بعد الأخبار الكثيرة في الإباحة بإسناده الى رسول الله إنه حرّم لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة.

ثم قال: الوجه في هذه الرواية حملها على التقيّة لموافقتها العامة، وموافقة الأولى لظاهر الكتاب وإجماع الطائفة المحقة[٢].

ومنها: ما رواه الشيخ الحرّ عن الصدوق في «عيون الأخبار» فيما دل على مدح زيد في باب مفرد عن الرضا «عليه السلام» عن آبائه عن علي «عليه السلام» قال: يخرج من ولدي رجل يقال له: زيد، يقتل بالكوفة. يصلب بالكناسة، يخرج من قبره حين نبش يفتح لها ابواب السماء ويبتهج به أهل السموات، تجعل روحه في حوصلة طير أخضر ليسرح في الجنة حيث يشاء.

ثم قال: هذا محمول على التقيّة في الرواية كما جوزناه في أخبار سهو النبي «صلى الله عليه وآله»، جمعاً بينه وبين ما رواه الكليني عن الصادق «عليه السلام»، قلت له: جعلت فداك يروون أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول

---

(١) الفقيه: ج١/ص٥٦ هامش ح١٩. وفيه هكذا: «.... وما زاد الى أن تطهر...».

(٢) الإستبصار: ج٣/ص١٤٢ هامش ح٥ تسلسل ٥١١ بإختلاف في بعض الألفاظ.

العرش.

فقال: لا، المؤمن اكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير أخضر لكن في أبدان كأبدانهم.

ومنها: ما رواه الطريحي في «المجمع» في لغة قدم، عن صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله قال: أختتن إبراهيم بعد ثلاثين سنة بالقدوم[١].

وقد روي في «المحاسن» و«العلل» عن الصادق «عليه السلام» تكذيبهم لإبراهيم «عليه السلام»، وأنّه ليس كما يقولون، الحديث.

ومنها: ما رواه الشيخ وغيره من موجبية المذي والودي الوضوء[٢]، ومن جواز الوضوء بولوغ الكلب وسؤر اليهودي وسائر أهل الكتاب[٣]، مع الإتفاق حتى من الشيخ على حملها على التقيّة لموافقتها العامة.

ومنها: ما رواه الصدوق والكليني والشيخ[٤] بأسانيدهم المختلفة والموثقة من جواز غناء المغنية وكسبها وأجرتها في الأعراس، وإفتاء المشهور بها، ومع ذلك منعه المفيد والقاضي والحلي و«التذكرة» و«الإيضاح» وغيرهم تحكيماً لعمومات المنع المتواترة[٥]، وإحتمال التقيّة وغيرها في النصوص المجوّزة.

ومنها: ما رواه في «الرياض» و«كشف اللثام» عن «مجمع البيان» من جواز

---

(١) مجمع البحرين: ج٦/ص١٣٧. ورواه في بحار الأنوار: ج٧٣/ص٧٩/ح٧.

(٢) الإستبصار: ج١/ص٩٢/ح٥ تسلسل ٢٩٥. وح٦ وح١٦ تسلسل ٣٠٦.

(٣) الإستبصار: ج١/ ص١٩/ح٥ تسلسل ٤٣ وح٣ تسلسل ٣٨/ص١٨. ورواه في الوسائل: ج١/ص١٦٥/ح٣. وقال: يمكن حمله على التقية.

(٤) الإستبصار: ج٣/ص٦٢/ح٥ ـ ٧، والوسائل: ج١٢/ص٨٤/ح١ ـ ٣.

(٥) لاحظ: مكاسب الشيخ الأنصاري (قده) ص٤٠ طبع حجري. وج٣/ص٣٠٠ طبع حديث تحقيق كلانتر.

التغني بالقرآن، وأن من لم يتغن فليس منا[١]، وأفتى بمضمونها «الكفاية» تبعاً للإردبيلي، ومع ذلك حملها المشهور لمعارضتها عمومات المنع وخصوصاته على التقيّة كما في «الرياض» أو على الإستغناء بالقرآن لا التغني به كما في «كشف اللثام».

ومنها: ما رواه بعض الفقهاء وأفتوا بمضمونه أيضاً كالخلاف[٢] و«المبسوط» و«الشرايع» و«القواعد» و«الرياض» من جواز الدّف في الأعراس لقوله في النبوي العامي: أعلنوا بالنكاح وأضربوا بالغربال يعني الدف.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: فصل ما بين الحلال والحرام الضرّب بالدّف عند النّكاح[٣].

ومع ذلك منعه جماعة كالتذكرة وكشف اللثام والحلي تحكيماً لعموم النصوص الناهية على العامتين وعدم صلوحهما التخصيص في البين.

ومنها: ما في «الصافي» من روايات خلق حواء من تزويج آدم أولاده ببناته الأخوة بالأخوات[٤]، وقد كذبتها النصوص الأخر بإشد إنكار[٥]، وإستقرّ عليها المذهب حملاً للنصوص على التقيّة لموافقتها العامة[٦]، الى غير ذلك من النصوص المتعارضة، التي قلّما بخلو منها باب أوّل أبواب الطهارة الى الديات، ومع ذلك ترى استقرار ديدنهم نصاً وفتوى من زمن الصحابة الى الجمع بينها بحمل الموافق منها

---

(١) رواه المرتضى في الأمالي: ج ١ / ص ٢٥ طبع قم.

(٢) الخلاف: ج ٣ / ص ٣٤٥ طبع قم.

(٣) قريب منه: ما رواه في وسائل الشيعة: ج ١٢ / ص ٢٢٧ / ح ١٣.

(٤) تفسير الصافي: ج ١ / ص ٤١٧ طبع بيروت.

(٥) الفقيه: ج ٣ / ص ٢٤٠ / ح ٤ تسلسل ١١٣٦. وتفسير العياشي: ج ١ / ص ٢٤٢ / ح ٦ـ ٧، وتفسير الصافي: ج ١ / ص ٤١٥.

(٦) بحار الأنوار: ج ١١ / ص ٢٢٢.

للعامة على التقيّة في الفتوى، والرواية، أو المشابهة بهم في الإختلاف، أو على غيرها من التأويلات.

ومنها: ما رواه الشيخ الجليل الثقة علي بن إبراهيم القميّ[١] في تفسيره عن الأئمة من قضيّة هاروت وماروت على النحو المروي عن العامة من أنهما ملكان إختارهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنهما إفتتنا بالزّهرة، وأرادا الزّنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحترمة، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر، وأنّ الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزّهرة.

وقد روى الصدق في «عيون الأخبار»[٢] عن العسكري إنكارها أشد الإنكار، وأنها مأخوذة من تواريخ اليهود، وأنّ ملائكة الله، معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**[٣] و**﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾**[٤].

ولو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض، وكانوا كالأنبياء أو كالأئمة، فيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس والزنا، أولست تعلم أنّ الله لم يخل الأرض قط من نبيّ أو إمام من البشر؟! أوليس يقول: **﴿وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالاً نوحي إليهم﴾**[٥] فأخبر أنه لم يبعث الله الملائكة الى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أرسلوا الى الأنبياء.

---

(١) تفسير القمي: ج١ /ص٨٣ رواه محمد بن قيس عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: سأله عطاء ونحن بمكة عن هاروت وماروت ....، مجمع البيان: ج١ / ص١٧٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٦ /ص٣١٩ـ ٣٢٢. بإختصار يسير في الألفاظ وتقديم وتأخير في العبائر.

(٣) التحريم: ٦.

(٤) الأنبياء: ١٩.

(٥) النحل: ٤٣.

إلى أن قال: إن معنى قوله: **﴿إنما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾** أنه لما كثر السحرة والمموّهون بعد نوح «عليه السلام» بعث الله الملكين الى نبيّ ذلك الزمان يذكر ما يسحر به السّحرة وأمرهم أن يقفوا به على السّحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس، وهذا كما يدل على السم ما هو ثم قال تعالى: **﴿وما يعلمان من أحدٍ حتى يقولا إنّما نحن فتنة فلا تكفر﴾**.

يعني أنّ ذلك النبي أمر الملكين أن يظهر للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك الحديث.

ومنها: ما تضمّنته الأحاديث المروية والأدعية المأثورة عن الأئمة في «الصحيفة الكاملة» وغيرها من الروايات والأدعية والمناجاة من الإقرار بالذنوب والعيوب، وإظهار الندم والإستغفار والإعتراف بإستحقاق العذاب والنار[1].

مع أنهم أجمعوا بواسطة معارضتها القويّة على تأويلها بالحمل على المجاز بتسمية ترك المندوب أو صرف نفس واحد في غير عبادة من أكل أو شرب أو جماع ذنباً، ومعصية، قياساً على فعل العبد ذلك في حضور سيّده من باب «حسنات الأبرار سيئات عند المقربين».

أو على المبالغة في التواضع لله وهضم النفس، أو على تعليم الناس، أو على التقية، أو على إرادة الشفاعة عن ذنوب الأمة والشيعة وجعل ذنوبهم بمنزلة ذنب الشافع، أو على جعل الأقرار معلقاً بفرض عدم المعصية، أي لو لم تعصمنا لعصينا.

والعجب ممن يصرف جميع ذلك عن ظاهرها مع عدم تعلّقه ومدخليّته في التبليغ، ثم يتوقف من صرف حديث ذي الشمالين على ظاهره!!

ومنها: ما تضمنته الآيات من قوله تعالى: حكاية عن فتى موسى ووصية

---

(١) بحار الأنوار: ج ١ / ص ٨٩ / باب ٣٢.

يوشع بن نون ﴿**وما أنسانيه إلّا الشيطان**﴾[١] مع عدم تمكن الصدوق من حمله على ظاهره لأن سهو المعصوم عنده لا يكون من الشيطان فلا بد له من تأويله النسيان هنا بالترك عمداً للإشتغال بمجاهدة الشيطان، فليحمل خبر سهو النبي «صلى الله عليه وآله» على الترك العمدي أيضاً.

الى غير ذلك من آيات نسبة المعصية والضلال بل الكفر الى الأنبياء كقوله تعالى: ﴿**وعصى آدم ربه فغوى**﴾[٢] وقول إبراهيم ﴿**هذا ربي**﴾[٣] مشيراً الى الزهرة تارة والى القمر أخرى والى الشمس ثالثة، وقوله « عليه السلام» في حق خاتم الأنبياء «صلى الله عليه وآله»: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾[٤]﴿**ووجدك ضالاً فهدى**﴾[٥] الى غير ذلك مما تضمنه كتاب «تنزيه الأنبياء» للسيد المرتضى وغيره.

وقد أولوا جميعها لمعارضتها الأدلة العقليّة والنقلية بالحمل على المجاز والأضمار ونحوهما، كحمل المعصية من آدم على ترك الأولى، والنهي على التنزيه لا التحريم، وقول إبراهيم «عليه السلام» على الإستفهام الإنكاري، أو على إعتقاد قومه فيه، وذنب الرسول على مخالفة الأولى، أو على ذنب أمته، أو بعضهم، أو ذنبه عند قومه، والضلال على الضلال بين طريق مكة والمدينة وقت الهجرة لا الضلال في الدين، أو حمل الضلال على الحب فإنه أحد معانيه اللغويّة.

ومن المعلوم ان الصارف الموجب لتأويل جميع هذه الأمثال والنظائر والأشباه لا يزيد في القوة على الصارف الموجب لتأويل سهو النبي «صلى الله عليه

---

(١) الكهف: ٦٣.

(٢) طه: ١٢١.

(٣) الأنعام: ٧٦.

(٤) الفتح: ٢.

(٥) الضحى: ٧.

وآله» أو رده، أو حمله على التقيّة ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**﴾[١] وقد صرح المفيد وغيره فيما نقلناه عنه سابقاً من أنّ رواية ذي الشمالين ليست إلّا كالرواية من الطرفين معاً سهو النبي «صلى الله عليه وآله» في صلاة الفجر وقراءته في الأولى سورة النجم حتى إنتهى الى قوله: ﴿**أفرأيتم اللآت والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾ فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وشفاعتهم لترتجى، الحديث.

بل ولا أشهر من رواية الفريقين في تفسير ﴿**وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه**﴾[٢] أنّه ظنّ عجز الله الظفر به وعلى التضييق عليه.

وفي داود «عليه السلام» أنه عشق إمرأة أوريا بن ضنان فإحتال في قتله ثم نقلها إليه[٣].

وفي يوسف همه بالزنا وعزمه عليه[٤]، وفي آدم فسقه[٥]، وفي الملكين هاروت وماروت فسقهما[٦]، وفي الله تعالى تشبيهه بخلقه[٧] والتجوير له في حكمه الى غير ذلك.

فإن قلت: إذا استحال الجهل في حال من أحوال المعصومين بالأدلة القاطعة وضرورة الدين فما الوجه والسرّ في توصيفه تعالى إيّاهم بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد بتلك المشابهات الموهمة لخطأهم وجهلهم ونقصهم، والأزراء عليهم في

---

(١) البقرة: ٨٥.

(٢) الأنبياء: ٨٧.

(٣) بحار الأنوار: ج١٤ باب ٢ ص٢٠، وتنزيه الأنبياء ص٩٩ طبع قم.

(٤) تنزيه الأنبياء ص٤٦. والبحار ج١٢/ص٣٣١.

(٥) تنزيه الأنبياء: ص٩.

(٦) بحار الأنوار: ج٥٦/ص٣١٩ـ٣٢٢.

(٧) بحار الأنوار: ج٣/ص٢٨٧ـ٣٣٧.

قوله: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ ﴿ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾[١] وقوله: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[٢] ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾[٣]، الى غير ذلك من الآيات الموهمة للإزراء عليهم بالجهل والنقص والخطأ، والتهديد والتوعيد والعقوبة والإهانة عليها؟

قلت: أما إجمالا فالوجه والسرّ في متشابهات تخطئة الله تعالى خلفاءه المعصومين هو الوجه والسرّ في الإبتلاء والإمتحان بإيجاد النفس الأمارة وإنظار إبليس وتسليطه وإجرائه في بني آدم مجرى الدم في العروق[٤]، وسائر متشابهات توصيف ذاته المقدسة بالشبهات الجبريّة والمشبّهة والمجسّمة، وإلقاء الخلاف بين الناس في الأحكام، وإخفاء الإسم الأعظم وليلة القدر، وسائر أنبياء السلف.

[بيان في أن للمتشابهات حكم ومصالح خفية]

وأما التفصيل فهو أنّ للمتشابهات أحد المصالح الخفية والحكم المكمونة على سبيل منع الخلوّ.

فمن جملة مصالحها في مقابل المحكمات هو تعظيم معرفة الحق إخفاؤه عن غير أهله، وترغيب الناس وتحريضهم على تحصيله بالمجاهدة والجدّ والإجتهاد، ليبلغوا به أقصى مراتب الفهم والفضل، والكمال، والفوز والقرب الى ساحة ذي الجلال، نظير ما في نصب الحجاب من تعظيم السلطان، وما في وضع الكلاب لتبعيد العدوان، وما في إخفاء الذهب تحت الخزف والحطب، كما هو أحد الحكم

---

(١) الإسراء: ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) الفتح: ٢.

(٣) الضحى: ٧.

(٤) تفسير القمي: ج١/ص٧٠ ـ ٧١. وبحار الأنوار: ج٦٠/ص١٣١ ـ ٢٨٣. ورواه في البحار أيضاً: ج٦٨/ص٢٤٨/ح١١.

المحتملة في إلقاء الخلاف بين الأخبار والمتعينة في إخفاء الإسم الأعظم، وليلة القدر، وإمام العصر، وسائر الأنبياء السلف، فإنّ لكل منهم غيبة وخفاء تقتضيها المصالح، المفصّلة في كتاب «إكمال الدين» كإستعباد العباد بالإيمان بالغيب ليتضاعف أجرهم على أجر الإيمان بالمشاهدة بأضعاف مضاعفة، كما إستعبد الملائكة بقوله: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ بإضمار الإطاعة له قبل خلقه بسبعمائة سنة على ما في خبر «إكمال الدين»[١].

ومن جملة مصالحها المكمونة أيضاً هو حصول الإمهال والإنظار لذوي الشبهة التاركة للمحكمات، والتابعة للمتشابهات، فإنه لولا صدور المتشابهات في مقابل المحكمات لما حصل لتبعة الباطل والشبهات إمهال وإنظار في هذه الدار، بل عجّل لهم في الدنيا عذاب النار من غير إمهال وإنظار، بل وربما هلك المحقون معهم بعموم الآفة النازلة، كما هلك أكثر الأمم السالفة بسبب بطلان مبطليهم.

كما يشهد على وجود مصلحة الإمهال في بعض المتشابهات قوله تعالى في جواب قولهم: ﴿**لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ما ننزّل الملائكة إلّا بالحق**﴾[٢] أي بالحكمة والمصلحة ﴿**وما كانوا إذاً منظرين**﴾.

القميّ: لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا[٣].

وما في «الإحتجاج» عن أمير المؤمنين «عليه السلام» مجيباً عن بعض الزنادقة. وأما قوله تعالى لنبيه: ﴿**وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين**﴾ وأنت ترى أهل الملل المخالفة للإيمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية ، وإنه لو كان رحمة عليهم لإهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير بأنه

---

(١) كمال الدين ص ١١.

(٢) الحجر: ٧ـ٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ / ص ٤٠٣.

تبارك وتعالى إنما عنى بذلك أنه جعل[١] سبيلاً لإنظار أهل هذه الدار، لأن الأنبياء قبله إنما بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» منهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي[٢] كانت بينهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب التي هلكت بها الأمم الخالية.

وإنّ الله علم من نبينا ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصية من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه[٣]، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا إنه لا نبي بعدي[٤].

ليس من خُلُق النبي ولا شيمته[٥] أن يقول قولاً لا معنى له، فلزم الأمة أن يعلم أنه لما كانت النبوة والأخوة موجودتين في حلقة هارون ومعدومتين فيمن جعله النبي بمنزلة أنه إستخلفه على أمته كما إستخلف موسى هارون حيث قال: **﴿اخلفني في قومي﴾**، ولو قال لهم: لا تقلدوا الإمامة إلّا بعينه وإلّا لزم بكم العذاب

---

(١) في المصدر: «جعل سبباً ...».

(٢) في المصدر: «التي كان نبيهم يتوعدهم».

(٣) حديث الموالاة أو حديث الغدير من الأحاديث المتواترة بين السنة والشيعة لذا تصدى جماعة من محققي الإمامية الى إبراز فضله في عدة كتب منها: العلامة الأميني في كتابه القيم «الغدير»، ألفه خصيصاً لحديث الغدير وكذلك الشيخ الصدوق وضع كتاباً بإسم «كمال الدين وتمام النعمة» تبركاً بهذا الحديث المبارك. ذكر العلامة الأميني (قده) اسانيده من عدة طرق. لاحظ الغدير ج١/ص١٥٢...

(٤) أخرجه جماعة من السنة من عدة طرق. لاحظ: نهج الحق ص٢١٦.

(٥) «شيمته» ساقطة من المصدر.

لأتاهم العذاب، وزال باب الإنظار والإمهال[١].

وعن العلل عن الباقر: أما لو قام قائمنا رُدّت إليه الحميراء حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لإبنة محمد «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام» منها.

قيل: ولم يجلدها.

قال: لفريتها على أم إبراهيم.

قيل: وكيف أخره الله للقائم؟

قال: لأن الله تعالى بعث محمداً «صلى الله عليه وآله» رحمة وبعث القائم نقمة[٢].

ومن جملة مصالحها المكمونة في متشابهات تخطئة الأنبياء بالخصوص هو رفع ما يتوهمه القاصرون والجاهلون فيهم من الغلوّ والربوبيّة والحلول، والمشاركة فيها بموهمات تخصيصهم بالمزايا الباهرة، والكرامات الظاهرة، والمعاجز الخارقة، من إحياء الأموات، وإشفاء المرضى، والعلم بالغيوب، والتطهير عن العيوب، وتوريثهم مشارق الأرض ومغاربها، وخلافتها ورئاستها، ونحو ذلك ممّا أوهم النصارى كون المسيح إبن الله، واليهود كون العزير إبن الله، والغلاة كون علي «عليه السلام» هو الله، فإبتلاهم الله بعد تلك الكرامات بما يوهم ازرائهم بالمتشابهات، كما إبتلاهم بسائر أنواع المصائب والبليّات لدفع مفسدة تلك التوهمات.

كما أجاب الأمير «عليه السلام» بتلك المصلحة عن سؤال بعض الزنادقة عن وجه إشتمال القرآن على جملة من فضائح الأنبياء والإزراء عليهم بين الخلائق بقوله: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ ونحوه.

وكما أجاب بمثله على ما في باب التوقيعات من «إكمال الدين» حسين بن

---

(١) الإحتجاج: ج١/ص٣٧٩ـ ٣٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢/ص٣١٤/ح٩ عن العلل. وكذلك ج٥٣/ص٩٠/ح٩٣.

روح عمّن سأله أخبرني عن الحسين بن علي «عليه السلام» أهو ولي الله ؟

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله ـ لعنه الله ـ أهو عدو الله ؟

قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله تعالى عدّوه على وليّه ؟!

فقال إبن روح: إفهم عني ما أقول لك:

إعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه جلّ جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم، بشراً مثلهم ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم أنتم بشرٌ مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه.

فجعل الله عزّوجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها:

فمنهم: من جاء بالطوفان بعد الإنذار والأعذار فغرق جميع من طغى وتمرد.

ومنهم: من القي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ومنهم من أخرج من الحجر الصلد[١] ناقة وأجرى من ضلعها اللبن [٢].

ومنهم: من فلق له البحر وفجّر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومنهم: من أبرأ الأكمه[٣] والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله وأنبأهم بما

---

(١) «الصلد» بتسكين اللام أي صلباً أملس نقياً من التراب. مجمع البحرين: ج٣/ص٨٨.

(٢) في المصدر: «لبناً».

(٣) «الأكمة» بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الميم وهو الذي يولد أعمى. مجمع البحرين: ج٦/ص٣٦٠.

يأكلون ويدّخرون في بيوتهم.

ومنهم من شقّ له القمر وكلّمه البهائم مثل البعير والذئب، وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من المهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله تعالى ولطفه وحكمته أن جعل الأنبياء مع هذه المعجزات في حال غالبين وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين، ولو جعلهم الله تعالى في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله تعالى، عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والإختيار، ولكنّه تعالى جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وحال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم، فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم، وإدّعى الربوبية لهم، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحي من حيّ عن بينة.

قال محدث هذا الحديث محمد بن إبراهيم بن إسحق: فعدت الى إبن روح من الغد وأنا أقول فينفسي: أتراه ذكره ما ذكر لنا يوم امس من عند نفسه!

فقال لي: يا محمّد، لإن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله تعالى برأي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة[1].

ثم إن هذا كلّه في تشخيص موضوع الشبهتين وعلاج رفعهما عن البين.

---

(١) كمال الدين: ص٥٠٧ ـ ٥٠٩ ح٣٧. بإختلاف في بعض الألفاظ.

[بيان الحكم التكليفي والوضعي في معرفة علم الامام عليه السلام]

وأما الكلام في حكمها التكليفي وهو وجوب تحصيل الإعتقاد التفصيلي فيها وعدمه، والوضعي وهو مدخلية ذلك الإعتقاد على تقدير وجوبه في تحقق الإيمان والعدالة وعدمه.

وتفصيله أن يقال أن معرفة علم الإمام من حيث الكميّة والكيفيّة وإن لم تكن كسائر العقائد الضرورية في عدم معذورية المخطىء فيها وخروجه عن الإيمان ومذهب الإسلام الموجب للخلود في النار، إما لعدم الضرورة فيها أصلاً، وإما لأن الضرورة فيها على تقديره كما هو الأصح ضرورة خاصة بالخواص من أهل العلم لا ضرورة عامة يعلم بها حتى النسوان والصّبيان، حتى لا يعذر فيه المخطىء والمخالف كما توهّم كل من المختلفين في المسألة كفر خصمه أو خروجه عن المذهب والأيمان الموجب للخلود في النار، ولا كتفاصيل البرزخ والمعاد من كيفيّات الحساب والصّراط والميزان والجنّة والنّار من العقائد الواجب الاعتقاد بها باطناً، والتدّين به ظاهراً، بالوجوب المشروط بحصول المعرفة بها قهراً، حتى لا يجب تحصيلها مقدمة، ويعذر فيها الجاهل والمعتقد بها إجمالاً على ما هي عليها من التفصيل واقعاً، كما هو شأن سائر الواجبات المشروطة كما زعمه بعض الأصحاب إذ كما أن فرضها من قبيل العقائد الضرورية في عدم معذورية المخطىء والجاهل فيها إفراط كذلك فرضها من قبيل الواجبات المشروطة في عدم وجوب تحصيلها تفريط كما قال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا علي، الناس فيك بين غالٍ وقالٍ، وخير الأمور أوسطها.

وهو كون معرفة علم الإمام من حيث الكميّة والكيفيّة المختلف فيه كمعرفة شخص الإمام بالنسب المعروف المختص به، ووصفه بالإمامة والعصمة، بل هي

منها، بل كمعرفة الله وسائر الواجبات المطلقة من أصول العقائد في قيام الأدلة الأربع على وجوب تحصيل الإعتقاد التفصيلي بها باطناً والتدين بها ظاهراً بالوجوب المطلق لا المشروط بحصول المعرفة قهراً، فيجب تحصيلها مقدمة، وعلى مدخليته في العدالة، بل الإيمان، وجوداً وعدماً على وجه لا يعذر فيه الجاهل التارك لتحصيل المعرفة بها مقدمة، ولا المعتقد بها إجمالاً، وإن عذر المحصل المخطىء فيها: قصوراً والجاهل المستضعف كالنساء والبنين عفواً.

أما من الكتاب فيكفي الدليل على ذلك إطلاق قوله تعالى: ﴿**وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون**﴾[١] نظراً الى أنّ من مقدمات العبادة بل من أعظم أفرادها معرفة المعبود ومعرفة خلفائه الكرام، أو إلى ما ورد في تفسير ﴿**يعبدون**﴾ بـ «يعرفون»[٢]، وأيضاً إطلاق وجوب التفقّه في الدين الشامل لمطلق المعارف بقرينة ما ورد من أنّ معرفة الإمام من تمام الدين وكماله[٣] أو بقرينة إستشهاد الإمام بها لوجوب النفر لمعرفة الإمام بعد موت الإمام السابق[٤].

وأيضاً عموم قوله تعالى: ﴿**لتسئلن يومئذٍ عن النعيم**﴾[٥] نظراً الى عموم الجمع المحلّى باللام لنعمة الإمام التي هي من أعظم النعم، ونظراً الى ما ورد في تفسيره بنعمة الإمامة[٦].

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) تفسير الصافي: ج ٥ / ص ٧٥.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ حينما بايع المسلمون في غدير خم أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» ليكون خليفة ووليّاً عليهم وأولى بهم من أنفسهم.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج ٢ / ص ٢٨٢ / ح ٤٠٤. والبحار: ح ٢٧ / ص ٢٩٥. وتفسير القمي: ج ١ / ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٥) التكاثر: ٨.

(٦) بحار الأنوار: ج ٣٥ / ص ٤٢٦ هامش ح ٩ / ج ٢٤ باب ٢٩ / ص ٤٨ وما بعدها. ومجمع

وأيضاً عموم قوله تعالى: ﴿**إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان**﴾[١] نظراً إلى أنّ تكليف الإمامة من جملة الأمانات المكلّف بها الإنسان، بل من أعظمها، أو إلى ما ورد في تفسيرها بخصوص الإمامة[٢].

وأما من السنة فيكفي الدليل عليه إطلاق النبوي المشهور بين الفريقين العامة والخاصة من قوله «صلى الله عليه وآله»: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة[٣].

ضرورة أن المراد من معرفته ليس معرفة شكله وشمائله بالرؤية، بل معرفة شخصه بالنسب المعروف المختصّ به، ووصفه بالإمامة والعصمة، التي من لوازمها عموم علمه وفعليّته.

وأيضاً إطلاق المأثور في «الجامعة» وغيرها: من عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله.

وأيضاً إطلاق المأثور في ضمن حديث الطارق: من عرفهم وأخذ عنهم ومنهم، فإليه الإشارة بقوله «صلى الله عليه وآله»: من تبعني فإنه مني.

وأيضاً عموم قوله: ما أعرف شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات

البيان: ج ١٠ / ص ٥٣٥.

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) تفسير الصافي: ج ٤ / ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧. وتفسير القمي: ج ٢ / ص ١٩٨. ومجمع البيان: ج ٣ / ص ٦٣. وبحار الأنوار: ج ٢٣ باب ١٦ / ص ٢٧٣.

(٣) ذكر الحجة العلامة الأميني (قده) طرق واسانيد حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه ...» من مصادر السنة وهو من الأحاديث المعتَضَدْ بألفاظ اخرى من طرق شتى لاحظ الغدير: ج ١٠ / ص ٣٥٨ ـ ٣٦١. وأصول الكافي: ج ١ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧. ووسائل الشيعة: ج ١٨ / ص ٥٦٧ / ح ٤٧. وبحار الأنوار: ج ٢٣ / ص ٧٦ ـ ٩٤.

الخمس، بناء على أن الأفضلية من الواجب المطلق خصوصاً من مثل الصلاة يستلزم الوجوب المطلق.

الى غير ذلك من عموم جميع الآيات والأخبار الدالة على وجوب الإيمان والتفقه والمعرفة والتصديق والاقرار والتديّن والشهادة، وعدم الرخصة والمعذورية في الشك والجهل بمعرفة الله ومعرفة خلفائه ومراتب سفرائه مع تيسّر العلم بها لأحد من المكلفين إلا المستضعفين كالنساء والبنين.

وأما إحتمال إنصراف معرفة الإمام في تلك الإطلاقات الى معرفته الإجمالية بأظهر خواصّه وخصائصه وهي الرياسة العامة الإلهية دون معرفته التفصيلية بجميع خصائصه الكمالية كإحتمال كون المراد وجوب الاعتقاد والتدين مشروطاً بحصول المعرفة قهراً لا مطلقاً ليجب تحصيلها مقدمة فخلاف الأصل والظاهر، بل قد يقال أنّ الإشتغال بالعلم المتكفل لمعرفة الله ومعرفة خلفائه أهمّ من الإشتغال بعلم المسائل العمليّة، بل هو المتعيّن لأن العمل يصحّ عن تقليد، فلا يكون الإشتغال بعلمه إلّا كفائياً بخلاف المعرفة.

وأما من الإجماع فهو الظاهر من إطلاق ما استدل به العلامة والفاضل المقداد في الباب الحادي عشر من إجماع العلماء كافة على وجوب تحصيل المعارف بالنظر والإجتهاد، وأن الجاهل بها عن نظر وإستدلال خارج عن ربقة الإيمان، مستحق للعذاب الدائم[1].

هو الظاهر ايضاً ممّا عن العلامة في «الرسالة السعدية» حيث أنه بعدما نقل جواز السهو عن طائفة حتى قالوا: انه كان يصلي الصبح فقرأ مع الحمد «النّجم» الى أن ألحق بآخره تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى.

---

(١) الباب الحادي عشر ص١٧ ـ ٢١ طبع دار الأضواء.

قال: وهذا في الحقيقة كفر، فإن كفرية السهو مستلزم لضرورية بطلانه فضلاً عن إجماعيته، إلّا أن يريد به كفريّة السهو فيه وهو قوله تلك الغرانيق العلى ـ الى آخره ـ لا نفس السهو.

وأما من العقل فيكفي أيضاً ما استدل به المتكلمون على وجوب تحصيل المعارف والنظر في المعجزة بقاعدة وجوب شكر المنعم، حيث أن الأئمة بالنسبة الى سائر الخلق أولياء النعم بالنقل والعقل، كما أنّ الله تعالى بالنسبة الى الكلّ ولي النعمة، ومن البيّن توقّف شكر المنعم الذي هو عبارة عن تعظيمه باللسان على الجميل الإختياري على معرفة المنعم وما يصح منه وما يمتنع عليه، حذراً من اتّصافه في مقام الشكر بما لا يليق بحاله من الجهل والنقص، وبقاعدة وجوب دفع الضرر المحتمل حيث أن الجاهل بشيء من المعارف يحتمل في نفسه أن يفوته من مصالح العلم ويصيبه من مفاسد الجهل ما يتضرر به، وهو ألم نفساني يجب بإلزام العقل دفعه، وبقاعدة دفع الضرر المظنون بل المعلوم.

كما عن العلامة في «الرسالة السعديّة» تقريبه بأن من المعلوم بالضرورة أنّ وصف النبي «صلى الله عليه وآله» بالعصمة أكمل وأحسن من وصفه بضدّها، فيجب المصير إليه لما فيه من دفع الضرر المظنون بل المعلوم.

وإلى هنا تمّ المقال في رفع الشبهة والضلال

مع ضيق المجال وتشتت البال.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة التحقيق	٧
في ذكر شبهة الخلاف بين الامامية في كمية علم الامام عليه السلام وكيفيته	١٦
ما المراد من الإمام عليه السلام ؟	١٦
الخلاف في علمه الباطني لا الظاهري	١٩
ما المراد من حضورية علمه عليه السلام ؟	٢٠
وجوه الفرق بين علمه تعالى وعلم الامام عليه السلام	٢٠
معنى عموم كمية علم الامام عليه السلام	٢١
ذكر النصوص النافية لعلمهم بالغيب وعلاجها	٢٢
ذكر مراد النافي لعموم علم الامام عليه السلام	٣٥
وجوه الخلاف في عموم علم الامام عليه السلام في الموضوعات	٣٦
وقوع الخلاف في كيفية علم الامام عليه السلام هل هو حضوري أم إرادي ؟	٣٦
رأي الشيخ الصدوق في كمية علم الامام عليه السلام	٣٦
موافقة الطبرسي (ره) وجماعة الصدوق في سهو المعصوم في غير الأحكام التبليغية	٣٨
توجيه كلام الصدوق والمفيد والمرتضى	٤١
بيان منشأ الخلاف في كمية علم الامام عليه السلام وكيفيته	٤١

في بيان الآيات المثبتة عموم علمه عليه السلام ٤٢
في بيان الآيات النافية عموم علمه عليه السلام ٤٤
الأخبار المثبتة عموم علمه عليه السلام ٤٨
في بيان الاخبار المعارضة لعموم علم الامام عليه السلام ٥٩
في بيان طوائف من الاخبار النافية لعموم علمه عليه السلام ٦٠
في بيان علاج الاختلاف في هذه الآيات والروايات النافية
لشمولية وفعليه علم الامام عليه السلام ٦٥
في بيان الشواهد والمرجحات الدلالية على الجمع المذكور ٧٤
إستعراض بعض الأخبار المؤيدة للشواهد الدلالية المتقدمة ٨٠
كلام المؤلف تعقيباً على المرجحات الدلالية في بيان المرجحات
السندية والأخبار الدالة على عموم وفعلية علم الامام عليه السلام ٨٧
في بيان المؤيدات للنصوص المثبتة لعموم وفعلية علمه عليه السلام
من الأدلة الأربعة: الكتاب، والسنة، والاجماع، والعقل ٨٩
بيان في ردّ بعض الشبهات ١٠٣
بيان في حل بعض المتشابهات ١١٠
بيان في ذكر بعض الأخبار المحمولة على التقية ١٢٢
بيان في أن للمتشابهات حكم ومصالح خفية ١٣٢
بيان الحكم التكليفي والوضعي في معرفة علم الامام عليه السلام ١٣٨
فهرس الموضوعات ١٤٣

اكسير السعادة
في أسرار الشهادة

تأليف
آية الله المجاهد السيّد عبد الحسين اللاري قدس سره
١٢٦٤ ـ ١٣٤٢ هـ ق

اللجنة العلميّة للمؤتمر
مؤسّسة المعارف الاسلامية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

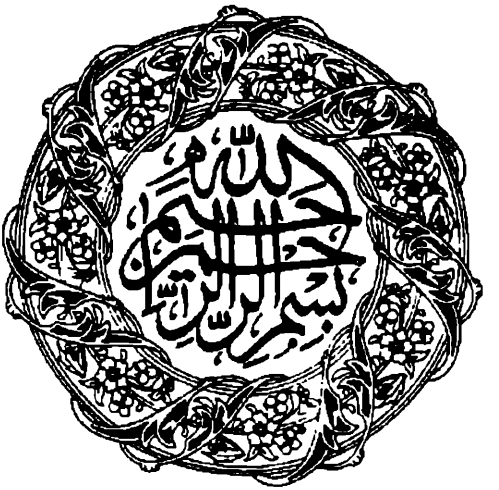
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلّى الله عليه وآله ، وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

أما بعد :

فمن المعروف انّ الإمام الحسين عليه السلام لم يقدّم نفسه الزكية وروحه الطاهرة فداءً للإسلام ، إلّا صوناً لهذا الدين وحفظاً لمفاهيمه وتعاليمه من التحريف والتبديل في موقف تاريخي خالد في كربلاء بأرض العراق في العاشر من محرّم الحرام سنة إحدى وستّين للهجرة تحت شعار نصرة الحقّ ومحاربة الباطل .

فلقد أدرك الإمام الحسين عليه السلام خطورة الأمر وجسامة الموقف ، وتمثّلت أمام وعيه ومسؤولياته صورة اهتزاز قيم الإسلام وتعاليمه ، واستشرف العاقبة السيّئة والآثار المدمّرة ، وأيقن أنّه إذا سكت على هذا «الخليفة» المنحرف والذي فرضه منطق سقيفة بني ساعدة فسوف تتكرّس خلافته دينياً ، ويحصل بالتالي على شرعيّة معتبرة تنسحب من استلامه السلطة وقيادة الأُمّة إلى جميع أحكامه وأعماله ، فتدمّر المجتمع الذي لا يزال قريب عهد بالجاهليّة وروحيتها .

لذلك رأى انّه لا بدّ له من اختيار الطريق الصعب ، وهو رفض هذا الواقع المنحرف ، فقرّر الخروج ، وأطلق عباراته المشهورة :

ـ «...وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد» .

ـ « إنا أهل بيت النبوّة ، ومعدن الرسالة ، بنا فتح اللهُ وبنا ختم ، ويزيد بن

معاوية ، فاسق ، فاجر ، شارب الخمر ، قاتلُ النفس المحرَّمة ، معلنٌ بالفسوق والفجور...ومثلي لا يُبايع مثله...» .

ـ «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً أو مفسداً ، إنّما خرجت أُريد الاصلاح في أُمّة جدّي ، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر... فمن قبلني بقبول الحقِّ فالله أولى بالحقِّ ، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبرُ حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقِّ ، وهو خير الحاكمين..» .

ـ « أو لا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به وأنّ الباطل لا يتناهى عنه» ؟

وإذا عرفنا انّ الإمام الحسين عليه السلام أعلن عند خروجه ـ كما أثبته الرواة ـ انّه منطلق إلى لقاء ربّه كما في قوله : «...ومن كان فينا باذلاً مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا...»[١] وانّ القتل هو المصير الّذي ينتظره : «خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة...خير لي مصرع أنا ملاقيه ، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواميس وكربلاء...»[٢]. وقوله أيضاً : «مرحباً بالموت في سبيل الله...ونصرة دينه...»[٣]. وقوله لمن خوّفه من القتل : «أبالموت تخوّفني...ليس شأني شأن من يخاف الموت...ما أهون الموت عليَّ في سبيل نيل العزّ ، وإحياء الحقّ ، ونصرة الإسلام...إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلّا برماً».

ورأينا أصحابه وأنصاره الّذين خرجوا معه وتابعوه في مسيرة الموت ، والمواقف الصامدة والبطولية الّتي وقفوها أمام الموت المحقّق ، فصمدوا واستشهدوا وهم قادرون عى الخلاص والنجاة ، وقد دعاهم إلى ذلك الإمام نفسه ، ولكنّهم استبسلوا أشدّ استبسال ، وضربوا أروع الأمثلة في الصمود والتضحية والفداء في سبيل نصرة إمام زمانهم الحسين عليه السلام .

(١ ـ ٣) مثير الأحزان : ٢٩ .

فإذا رأينا هذه الحالات والمواقف الّتي واكبت مسيرة الحسين عليه السلام من انطلاقته لتقويم الانحراف وحتى استشهاده، بدا واضحاً أنّ هذا الإمام العظيم ربيب بيت الوحي، وسيّد شباب أهل الجنّة لم يكن الباعث من قيامه رغبة في حكم، أو سلطان، أو طلب جاه ومقام ـ كما يحلو للبعض أن يصوّروا ذلك. وأنّ قراءة الشعارات الثوريّة الّتي طرحها الإمام الحسين في ثورته وقاتل من أجلها، واستشهد في سبيلها، توضّح بجلاء انّ هدفه كان رساليّاً خالصاً لوجه الله، وانّ غايته كانت نصرة الحقّ وإحياء الدين.

* * *

وهكذا .... فقد خُضّب الإمام الحسين عليه السلام بدمه، في كربلاء، بعد أن دعا الناس ليتمرَّدوا على الباطل، والظلم، والفجور، والانحلال، والفساد..

دعاهم ليقوموا إلى الموت في سبيل الحقِّ ...ولم يُكره على ذلك أحداً، لكنه أوضح لأصحابه وللناس خطّة الشقاء وخطّة السعادة، ودعاهم إلى السعادة لأنه لا يرى الموت إلّا سعادة...

لذلك نهض إلى الموت، يُبرهن خطّته عملياً، فحرَّر جسمه من قيود التعلّق بالدنيا ...وانفلتَ من جاذبية الأرض، تاركاً على تربة كربلاء مراقيَ لمن يريد الارتقاء...

وهكذا أضحت عاشوراء أُنشودة يردّدها المؤمنون في كلّ زمان ومكان، لأنها اختضبت بدم الحسين وأهل بيته عليهم السلام...

وعلى الأُفقِ مِنْ دماءِ الشهيدين :

عليٌّ، ونجله شاهدان....[1]

---

(١) من قصيدة لأبي العلاء المعري.

ومن الأُمور التي ساهمت في يقظة الأُمّة ـ اضافة إلى دم الحسين عليه السلام ـ كانت المؤلّفات العظيمة التي تحدّثت عن وقائع الثورة الحسينية الخالدة والتي خطّت بأيدي أبناء الحسين وممّن ساروا على خطّه منذ استشهاده إلى يومنا هذا... فقد أُلّفت مئات الكتب حول هذه الثورة الخالدة، بل لم يكتب لحد الآن حول أي قضية تاريخية بقدر ما كتب عن مأساة كربلاء ....

ومن هذه الكتب القيّمة هذا الكتاب الّذي بين يديك ـ عزيزي القارىء ـ وهو «أكسير السعادة في أسرار الشهادة» للسيّد المجاهد عبد الحسين اللاري ﷺ، حيث تكرم علينا سماحة آية الله السيد عبد العلي آية اللهي امام جمعة لار بنسخة من الكتاب، حيث تناول فيه المؤلف مناقشة بعض الشبهات التي أُثيرت حول ثورة الإمام الحسين عليه السلام، كذلك تحدّث فيه عن الحكمة في خروج الحسين عليه السلام ضد الحاكم الظالم، وذكر العديد من الاسرار في ذلك، حيث أسهب في هذا الموضوع.

اضافة إلى ذلك فقد ذكر المصنّف ﷺ أبواباً متفرّقة، تحدّث في الباب الأول منها بأنّ أوّل خلق الله هو نور النّبيّ ﷺ وعترته الطّاهرة، وانّهم العلل الماديّة والغائيّة والصّوريّة لجميع الخلائق والمخلوقات في جميع العوالم والمعلولات قبل الأرضين والسّموات بالأدلّة الثّلاث.

وتحدّث في الباب الثاني حول الأدلة التي تثبت كفر قتلة الحسين ﷺ وظالميه، وشدّة عذابهم، ووجوب اللعن عليهم وعلى أشياعهم وأتباعهم، وآخر تابع لهم على ذلك.

وتحدّث في الباب الثالث عن الآيات الواردة في تعزية الله أنبياءه بعزاء الحسين عليه السلام، وإخباره بشهادته، وطلب الله بثأره، وتذكّر مصيبته، وشهادته، وبيان سوء عاقبة ظلمته، وعقوبة قتلته، ليقتدىٰ بآثاره، ويهتدىٰ

بأنواره، ويقتفىٰ بأطواره، ويتحذّر من أغياره، ويؤخذ بشعاره ودثاره.

وذكر في الباب الرابع بعض خصائص الإمام الحسين عليه السلام مشبّهاً إيّاه بجدّه من حيث كونه نوراً يهتدى بأنواره، واُسوةً يتأسّى بآثاره، وقُدْوةً يقتدى بأطواره، وسُلوة يتسلّى بصبره واصطباره، ويؤخذ بشعاره، ويتحذّر من أغياره جميع الأنبياء والأولياء، وأهل الأرض والسّماء، في البكاء والعزاء، والتّسليم والرّضاء، بكلّ قدر وقضاء، والفناء في الله.

وتحدّث في الباب الخامس عن مظلومية فاطمة الزهراء عليها السلام، وشكايتها يوم القيامة من ظالميها وظالمي ولدها، وشفاعتها لشيعتها.

وذكر في الباب السادس ثواب البكاء على مصائب الإمام الحسين عليه السلام، ومصائب سائر الائمّة عليهم السلام، وثواب اللعن على قاتليهم وظالميهم، وكونه من أفضل العبادات المأثورة المتعبّد بها، من لدن آدم إلى الخاتم، بل وجميع أهل العالم من الانس والجنّ، والطّيور والوحوش، والبحار والحيتان، والأرضين والسماوات، وما فيها وما عليها حتى الحيوانات والنّباتات والجمادات، وكونه من علائم الإيمان، وموجب الغفران والرّضوان والجنان، واطفاء غضب الرّحمن والنّيران.

وقد أجاد المصنّف في ذلك كلّه، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

هذا ما أردنا بيانه في هذه المقدّمة المقتضبة، والله الموفّق والمسدّد للصواب، وله الحمد أوّلاً وآخراً.

منهجيّة التحقيق

كان أوّل عملنا هو استنساخ النسخة الخطّيّة ، ومن ثمّ إرجاع الأحـاديث إلى مصادرها الأصليّة حيث طابقنا الأحاديث مع مصادرها ، وبعد ذلك تمّ ضبط النصّ ضبطاً متقناً ـ على قدر الوسع والإمكان ـ وكما يلي :

١ ـ مطابقة الآيات القرآنيّة الشريفة مع القرآن الكريم ، وأثبتناها كما هـي في القرآن .

٢ ـ ما أضفناه من المصادر جعلناه بين [ ] .

٣ ـ اقتصرنا في الإشارة لموارد الاختلافات ـ بين النسـخة والمـصادر ـ المهمّة منها فقط .

٤ ـ قمنا باتّحاد الأحاديث الواردة في الكـتاب مـع المـصادر الحـديثيّة المعتبرة .

شكر وتقدير :

وفي الختام نقدّم خالص الشكر والتقدير للفاضلين :

١ ـ فارس حسّون كريم .

٢ ـ محمود البدري .

لما بذلوه من جهود في تحقيق هذا السفر الخالد ، فوفّقهم الله لكلّ خير .

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

اللجنة العلمية للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعل الشّهادة لأوليائه كرامة وسعادة، وللتابعين لهم أُسوة وعبادة، وعلى الظالمين خزياً وفضاحة ، وشناعة وقباحة، والصلاة والسلام على محمّد وآله الّذين هم للمؤمنين عزّة ورأفة ورحمة، وحكمة وسلامة ونعمة، وعلى المخالفين ذلّة ونقمة، وحجّة بالغة قاطعة.

أمّا بعد:

فلمّا كانت أوّل مقدّمات كلّ عبادة هو معرفتها ومعرفة شروطها وأجزائها وأحكامها وأقسامها، وكان الحرمان من سعادات كلّ عبادة، وفيوضات كلّ طاعة من جهة الجهل والاخلال بمعرفتها ومعرفة شروطها وخواصّها، ومنافعها ومصالحها وأسرارها وحكمها، وتلبيس صُورَها بحقائقها، وواجدها بفاقدها، وجب علينا تحصيل معرفتها وأسرارها وشرائطها، وحكمة كلّ كلمة منها، ورفع كلّ شُبهة عنها.

فنقول: شبهة من شبهات العامّة العمياء على شهادة سيّد الشهداء بأنّه إنْ كان من باب الجهاد؛ فشرطه كفر الاعداء وعدم ازديادهم على الضعف، وانْ كان من باب المدافعة؛ فشرطه عدم ظنّ العطب، والمفروض انتفاء الشروط فالمشروط مثله.

والحكمة البالغة في رفع هذه الشبهة أوّلاً: بأنّ الشروط المذكورة شروط

جهاد الكفّار دون جهاد المنافقين لأصالة عدم التخصيص وحجّيّة العامّ المخصّص في الباقي وهو عموم ﴿جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾[1].

وثانياً: بأنّ الشروط المذكورة شروط وجوب الجهاد ووجوب الثّبات فيه لا شروط رجحانه ومحبوبيّته وثوابه المضاعف بأضعاف ثواب الواجب، فانّ تحمّل مشاقّ الجهاد مع فقد شروط وجوبه أفضل وأعظم ثواباً وكرامة.

وثالثاً: بأنّ الشروط المذكورة الاوّلين منها شروط الدّعوة إلى الاسلام. والثالث: شرط جهاد المدافعة، وجهاد الحسين عليه السلام ليس من هذين البابين، بل من باب محافظة دين الله، وتنزيه مراتب الله، وتفضيح أعداء الله وتكذيبهم على الله، وقطع ملابستهم وانتسابهم إلى الله، ومدافعتهم عن الطّمع في دين الله.

شُبهةٌ أُخرى عامّة من الخاصّة بانّ اقتحامهم عليهم الصلاة والسلام في شرب السمومات، والقاء النّفوس في الهلكات، موهمةٌ لاستلزام الجهل والغفلات.

والحكمة البالغة في دفعها بمنع الملازمة أوّلاً: بانّ اقتحامهم في شرب السّمومات، والقاء النّفوس في الهلكات، كاقتحام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسائر الأنبياء والأوصياء في مهالك الغزوات، والثبات والاثبات في الجهاد والمقاتلات مع العلم بالعطب والهلاك، كاقتحام إبراهيم في ذبح ولده إسماعيل عليه السلام، وعبد المطّلب في ذبح ولده عبدالله، وتعريض النبيّ صلّى الله عليه وآله عمّه حمزة وجعفر للقتل مع علمه وإخباره بقتلهما، وتعريض عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في اقتحام المسجد مع علمه بانّه سيقتل فيه، وتعريض

---

(١) التوبة: ٧٣.

الحسين عليه السلام للقتل مع علمه وإخباره عن قتله.

فانّ القاء النّفس في الهلكة المنهيّة، إنّما هو التّهلكة عبثاً وسفهاً، وأمّا تعريضهُ لهلاك النّفس الفانية تحصيلاً لحياتها الباقية والنّعم الدائمة، كالهلاك والاهلاك في سبيل الله، ولأجل تعظيم حُرمات الله، وإعزاز دين الله، والتّسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، وتفضيح أعداء الله، ومدافعتهم عن الطّمع في دين الله، وملابستهم وانتسابهم إلى الله، إلى غير ذلك من وجوه وجوب حفظ بيضة الاسلام، ولو توقّف على قتل جميع الأنام حتى النّفوس المقدّسة للنبيّ والإمام، والأرامل والأيتام الّتي هي من أعظم قربات الله وفرائضه وعزائمه، والجهاد الأكبر في سبيله، ومن جملة شؤون قولهم عليهم السلام: «أمرُنا صعبٌ مستصعبٌ لا يتحمله إلّا نبيٌّ مُرسل أو ملك مقرّب أو مُؤمِنٌ امتحن الله قلبه للإيمان»[1].

وثانياً: بأنّ شربهم السُّموم ومقاتلة الخصوم، لمّا علموا انّه من القضاء المحتوم، وبأمر الظالم الغشوم المشؤوم، انّما هو على وجه الاكراه والاجبار المعلوم، بانّه لو لم يشربه سرّاً لقُتل جهاراً، ولو لم يقاتل وقاراً لقُتل صغاراً، بأعظم قتل وأذلّ وجهٍ، فلم يكن اختياره عن جهلٍ وغفلةٍ، بل عن علمٍ وعلّة من باب ارتكاب أقلّ الضّررين والمحذورين الجائز، بل الواجب اختياره عند التّخيير والدّوران.

ألا ترى لو خُيّر العاقل بين القتل بالسّيف جبراً وزجراً وصغاراً وبين قتله وقاراً بوجهٍ أيسر وأسهل اختار الأيسر والأسهل قطعاً، وكان عند العقل والعقلاء

---

(١) الكافي ١: ٤٠١ ح ١ و ٢، بصائر الدرجات: ٢٦ ح ٢، بحار الأنوار ٢: ٧١.

وورد قريب من هذه العبارة أخبار كثيرة، راجع: بحار الأنوار ٢: ب «٢٦» من كتاب العلم.

مقهوراً ومأجوراً ومعذوراً ومشكوراً لا ملوماً محسوراً!

ولعلّ من هذا الباب شرب الحسن عليه السلام وسائر الأئمّة ما دسّ إليهم من السّموم القاتلة والمصالحة والمسالمة مع طاغية الزّمان، كما لعلّه من كلا البابين تعريض عليّ والحسين عليهما السلام للقتل والقتال وهم أعلم بحقيقة الحال.

شُبهةٌ ثالثة عامّة في انّه ما الوجه في تخصيص تلك المثوبات العظيمة، والسّعادات الجسيمة بخصوص شهادة الحسين عليه السلام ومصائبه من بين عموم شهادات جميع الأنبياء والأوصياء ومصائبهم، وتجديد خصوص مصابه من بين مصائبهم في كلّ عام، بل في كلّ عيد، بل في كلّ جمعة، بل في كل يوم وساعة؟

قلت: الحكمة البالغة والأكسير الأعظم، والوجه الأتمّ الأعمّ، هو السرّ والحكمة في تكرار سائر العبادات، وتجديد الصّوم في كلّ يومٍ، والطّهارة والصّلاة في كلما يسعُها من الانات، ووجوب المداومة والملازمة على المعارف بحيث لا ينفكّ عنها مضافاً إلى العلم الاجمالي، بانّ الاحكام الشرعيّة تابعة وكاشفة عن المصالح والمفاسد النّفس الأمريّة وبقوله تعالى: **﴿اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾**[1] ورئاسته وإلى العلم التفصيلي الحاصل من تفسير قوله تعالى: **﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾**[2] وسائر الأدلّة الأربعة بانّ لمصابه بالخصوص من بين المصائب خصائص خاصّة به، حتى فاق فضله بها فضل العالمين جميعاً، وانّ تذكّر شهادته، ومذاكرة مصابه أوّل كلّ عبادة، وآخر كلّ سعادة، وباطن كلّ

---

(١) الأنعام: ١٢٤.

(٢) البقرة: ٣٧.

شهادة، وظاهر كلّ سيادة، ومفتاح كلّ كرامةٍ، ومنهاج كلّ سلامة، وسلامة كلّ ظلامة، ومصباح كلّ ظلمة، ورأس كلّ حرمة، وطيب رائحة كلّ روح وريحان، وحياة كلّ ايمان، وحصن حصين كل أمن وأمان، ورغم أنف كلّ شيطان، وروح وريحان كلّ زمان ومكان، ومطفىء لهب النّيران، وأرجح مرجّحات الميزان، وأقوى أسباب الجنان، وسبب كلّ اطاعة، وداعي كلّ ذي طاعة، وفضيلة كلّ جمعة، وشرف كلّ جماعة، ومنهاج كلّ غاية، ومحاسن كلّ عناية، وأكسير كلّ معرفة وبصيرة وهداية، من البداية إلى النّهاية، وسرّ كلّ حكمة، وحكمة كلّ كلمة، والسرّ الأعظم والأكسير الأعمّ الأتمّ في جميع ذلك، انّ جميع السّعادات الأبديّة منتهية وناشئة ومسبّبة عن المعرفة والطّاعة، والعبادة الملزومة والناشئة، ومسبّبة عادة عن محبّة الله، والربط والارتباط والعلاقة مع الله، وهو بحسب العادة الجليّة القهريّة منحصرة فيما يؤثر في محبّة خلفائه وأوليائه تعالى، ويهيّجُ مودّة أوليائه المظلومين وبغض أعدائه الظّالمين، كما قال الله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾[1]، وكما سئل عليه السلام: هل البغض والحبّ من الايمان؟ فقال عليه السلام: «هل الايمان إلّا الحبّ والبغض؟»[2]

من البيّن الواضح انّ هذا الايمان المقصود بالذات من جميع اُصول المعارف وفروع العبادات والطّاعات المنحصرة سببه العادي عادة في أحداث علاقة الحبّ والبغض والتّولّي والتّبرّي لا يحصل عادة إلّا باعتياد البكاء والإبكاء، وإقامة العزاء والمدح والثّناء على الأولياء، ومعادات الأعداء، ولنعم ما قيل من الشّعر:

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) الكافي ٢: ١٢٥ ح ٥، بحار الأنوار ٦٧: ٥٢.

عـــينُ البُكـــاءِ لكـــلِّ داءٍ دواء ومـــــاءُ حـــــياة دار البـــــقاء
گريه بر هر درد بـيدرمان دواست چشم گريان چشمه فيض خداست

ومن جملة أسرار فضيلة البكـاء عـلى سـائر العـبادات والطـاعات انّـها مشتملة على جميع خـصائص الطـاعات وفـوائـدها وأكسـير عـلّة وجـودها وايجادها عادةً.

امّا المعارف الحقّة من التوحيد إلى المعاد فقد عرفت توقّفها عـادةً عـلى ايثار المحبّة والمودّة المتوقّفة عادةً على البكاء والعزاء على الحبيب والمحبوب قطعاً.

وامّا العبادات: فقد عرفت أيضاً انّ اطاعتها وامتثالها طُرّاً من البدايـة إلى النّهاية أيضاً متوقّفة عادة على ايثار المحبّة والمودّة المتوقّفة عادة على اعـتياد البكاء والتعزّي بعزاء الحبيب والمحبوب قطعاً.

وامّا من فوائدها وحكمها ومصالحها فما من فائدة أو عائدة أو حكمة أو علّة أو مصلحة لشيء من العبادات الّا وتلك الفائدة والعائدة والحكـمة والعـلّة والمصلحة مجعولة أو منجعلة مع الزّيادة في البكاء والعزاء على مـصائبه بأبـلغ وجه وأتمّ، فكما انّ حكمة مصلحة طهورية الماء للأبدان، وحياة كـل حـيوان بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾[1] ﴿وَجَعَلْنا مِنَ المـاءِ كُـلَّ شـيءٍ حَيٍّ﴾[2] كذلك مصلحة البكاء والعزاء طهورٌ للأديان، وحياة للايمان.

وكما انّ مصلحة الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ كذلك مصلحة البكاء والعزاء ايثار المحبّة والولاء، والتّولّي والتّبرّي والانتهاء عن كلّ منكر وفـحشاء

---

(١) الفرقان: ٤٨.

(٢) الأنبياء: ٣٠.

بأبلغ وجه وأتمّ.

وكما انّ حكمة الزكاة والصّدقات طهور المال، وتزكية الأعمال، ورفع دناءة البال، وشُحّ الأحوال؛ كذلك حكمةُ البكاء طهور الحال وتنظيف البال، وايثار الرقّة والانفعال، ودفع قساوة القلب، وظلمة الظّلم والضّلال والاضلال.

وكما انّ حكمة الصّوم الصّحة عن المضارّ، والجُنّة من النّار، وفي جوعه وعطشه تذكّر أحوال المعاد؛ كذلك حكمة البكاء يورث في العين جلاءً، وفي القلب ولاءً، ومن النّار وقاءً، وفي الأولياء صفاءً، وللأعداء بُراءً، وفي يوم الجزاء خير جزاء.

وكما انّ حكمة كلّ من مناسك الحجّ اظهارُ تعظيم المعبود بالنّزول والصُّعود، والتّلبية والشّهود، وملازمة الحدود، والتجرّد عن العقود والقصود، وتذكّر أحوال الورود ويوم الموعود؛ كذلك حكمة البكاء والعزاء ارتياض النّفس بالتّسليم للبلاء، والرّضا بالقضاء والفناء، والانقطاع إلى الله.

وكما انّ حكمة المهاجرة والمجاهدة في سبيل الله ومفارقة أعداء الله ومقاتلتهم، اعزاز دين الله، وإعلاء كلمة الله، واظهار تعظيم الله؛ كذلك حكمة البُكاء والعزاء موالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله، وتعظيم شعائر الله وحرماته وأحكامه.

وكما انّ حكمة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وإقامة الحدود والقضاء، هو دفع الفساد، واصلاح العباد بالرّشاد والسّداد؛ كذلك حكمة الابكاء والبكاء وإقامة العزاء هو ذلك بأبلغ وجه وأتمّ وأعمّ وأهمّ، فانّ تعظيم أولياء الله المظلومين بالولاء والرقّة والرّحمة، وتفضيح أعدائه الظّالمين بالبراءة والقساوة والفساد والعدوان أبلغ تعريضاً في قبح الظّلم وتقبيح الظّالمين، وفضاحة الجور وتفضيح الجائرين، وأصرح كنايةً وتعريضاً ودلالةً عن سُوء عاقبتهم وعقوبتهم،

وخُبث سريرتهم وسيرتهم، ومواساتهم لأسلافهم، وموارثتهم ايّاهم في سوء أفعالهم وأعمالهم وأيقن تصديقاً لما ورد في حقّهم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[١] ﴿وَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢] ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[٣] ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٤] ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٥] ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٦].

فإنّ الدّراية أشدّ تأثيراً من الرّواية، والأفعال أشدّ تأثيراً من الأقوال، واراءة قبائح فعل الغير أشدّ انفعالاً وزجراً للغير من اراءة قبائح نفسه، وكما انّ في القصاص حياة الانسان كذلك في البكاء حياة الايمان، وإقامة شعائر الاسلام وحرمات الملك العلّام، وترويج الأحكام من الحلال والحرام، وتقبيح ظُلم الظُّلّام وجور الحكّام، ومتابعة الأزلام وعبدة الأصنام، بأبلغ وجوه الإبرام والإفحام، وأصرح دلالات التّضمّن والالتزام، والتعريض بالاشارة والمفهوم والافهام، كما لا يخفى على ذوي العقول والافهام.

ومن جُملة أسرار حكمة أفضليّته أيضاً من كلّ عبادة انّها بحسب العادة البشريّة أعمّ فائدةً، وأتمّ عائدة، وأخفى صدقةً، وأجلى ثمرةً، وأعلى تأثيراً، وأسنى تكثيراً من كلّ عبادة بدني كالصّوم والصلاة والجهاد، وماليّ كالخمس

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) الانعام: ٦٨.

(٣) الحج: ٥٣.

(٤) آل عمران: ٨٦.

(٥) البقرة: ٢٥٤.

(٦) الروم: ١٠.

والزّكاة.

ومن جملة أسرار حكمة أفضليّته من سائر العبادات، أسلميّته من كلّ امام ما لم يسلم منه سائر العبادات من الكلفة والمشقّة البدنيّة والماليّة المانعة من الاقبال التّام والقبول العام لاثارة الآلام والأوهام.

ومن جملة أسرار حكمة أفضليّته أيضاً أبعديّته من الحزازات المانعة من القبول والصّحة كالعجب والرّياء والسُّمعة بخلاف البكاء والابكاء فانّها لمّا كانت من العبادات القلبيّة الخفيّة النّاشئة عن الرّقّة والرّحمة الموجبة للمحبّة والمودّة القهريّة الجبليّة اللّازمة والملزومة لخلوص القربة، وانتفاء الرّياء والعُجب والسمعة كانت الدّمعة بمقدار جناح بعوضة موجبةً لغفران الذّنوب، وستر العيوب، والخلود في الجنان، والرضاء والرّضوان، ومطفية لهب النيران، وغضب الرحمن كما سيأتي في نصوصها لكن بشرطها وشروطها.

والسرّ الاعظم والوجه الأتمّ والسّبب الأعمّ، انّ الحسين عليه السلام في كلّ من مهاجراته ومجاهداته، وصبره وتحمّلاته، وبليّاته وتبليغاته، وترويجاته واحتجاجاته، وسائر عباداته وطاعاته، قد فاق بتلك العبُوديّة جوهرة كُنهها الرّبوبيّة، وخصوصيّات خصائص النّبويّة والوصويّة، فاستخلف من الله تعالى الخلافة والرّئاسة والسّلطنة، ومن وحدانيّته وفردانيّته الوحدة والانفراد والغربة، ومن رحمانيّته الرّحمة والمحبّة في قلوب المؤمنين، واستورث من آدم صفيّ الله الصّفوة، ومن سجود الملائكة لآدم أحياناً تخلّف الملائكة والأنبياء والأولياء دائماً لزيارة الحسين عليه السلام، والسّجود على تربته، والبكاء على مصيبته، وجعل الإمامة في ذرّيته، والشّفاء في تربته، واستجابة الدّعاء تحت قبّته، ونزول الملائكة لنصره، والعكوف على قبره دائماً ومستداماً، ومن خروج آدم من الجنّة اخراج الحسين عليه السلام من دار أمانه وجنّته حرم الله وحرم الرّسول،

واستورث من نوح نبيّ الله النّبوّة ونوح الدّعوة بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلّا فِرَاراً * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي اذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾[١] ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ الِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾[٢] الآية.

وقال صلّى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[٣].

ومن إبراهيم الخليل الخلّة ومتابعة الملّة، وازاحة العلّة، ومن موسى الكليم الكليميّة في مواضع عديدة كما اجيب موسى وهارون بقوله تعالى: ﴿قد أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾[٤] الاية، كذلك اجيب الحسين عليه السلام بقوله تعالى:

لبّيك لبّيك عبدي وانت في كنفي ... وكلّما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصّوت قد علمناه
سلني بلا رُغبة ولا رهبٍ ... ولا تخف انّني أنا الله

ومن عيسى عليه السلام روح الله جميع خصائصه فكماانّ من خصائص عيسى عليه السلام انّه يبرىء الأكمة والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، كذلك

---

(١) نوح: ٥ ـ ٧.

(٢) نوح: ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) تلخيص المستدرك للذهبي: ٢٣٥، ينابيع المودّة: ٣٠، الصواعق المحرقة: ١٨٤ و ٢٣٤، اسعاف الراغبين: ١٠٩، فرائد السمطين ٢: ٢٤٦ ح ٥١٩، كفاية الطالب: ٣٧٨، مجمع الزوائد ٩: ١٦٨، المعجم الصغير ٢: ٢٢، حلية الأولياء ٤: ٣٠٦، ذخائر العقبى: ٢٠، كنز العمّال ١٢: ٩٤ ح ٣٤١٤٤، الاحتجاج ١: ١٥٧، بحار الأنوار ٢٣: ١١٩ ح ٣٨.

(٤) يونس: ٨٩.

من خصائص الحسين عليه السلام إنّ في تربته الشفاء من كلّ داء، وتحت قبّته استجابة الدّعاء، وفي شهادته احياء الحقّ، وإماتة الباطل وأهل الباطل بأبلغ وجهٍ وأتمّ وأعمّ وأهمّ.

وكما انّ من خصائص عيسى انّه كان نبيّاً وحصوراً لم يختر من الدّنيا مالاً ولا أهلاً ولا ولداً؛ كذلك من خصائص الحسين عليه السلام ما هو أفضل حقيقةً وأعظم فضيلة انّه كان إماماً مظلوماً ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾[١]، وانّه بذل جميع ما اختار الله له من الأهل والمال والبنين في سبيل الله، واعزاز الدّين، واحياء شريعة سيّد المرسلين.

ومن جدّه محمد صلّى الله عليه وآله حبيب الله جميع خصائصه، فدنا منه فكان قاب قوسين أو أدنى، حتى قال فيه: «حسين منّي وانا من حُسين»[٢]، فكما كان من خصائص جدّه وأبيه الأُبوّة العامّة على جميع الأُمّة؛ فكذلك هو ـ عليه السلام ـ له الأُبوّة العامّة حتّى كنّي بأبي عبدالله، واستورث من أبيه الولاية العامّة والرئاسة التامّة، فكان كلّ وصف من أوصافه الكريمة، ومصائبه العظيمة، وأنفاسه السّليمة، وخطَبِهِ العميمة، وحججه القائمة المقيمة، وسبيله القويمة المستقيمة في يوم عاشوراء، كضرب أبيه يوم الخندق أفضل من عبادة الثّقلين[٣]، بل فاق فضله بتلك العبوديّة فضل العالمين جميعاً لصيرورته باخبار الله تعالى عن أحواله لآدم أُسوة لجميع أهل العالم، وقدوةً لجميع الأُمم، وغِبطة يغبط به أهل الهمم، ومباهاة يفتخر بها العرب والعجم، حتى لم يبق ملكٌ مقرّب، ولا نبيّ

---

(١) الاسراء: ٣٣.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٦، بحار الأنوار ٤٣: ٢٦١ ح ١.

(٣) انظر بحار الأنوار ٣٩: ٤ ح ١.

مرسل، ولا عالم ولا جاهل، ولا دنيٌّ ولا فاضلٌ، ولا مُؤمنٌ صالح، ولا فاجر طالح، إلّا عرّفهم جلالة أمره، وعظم خطره، وكبر شأنه، وتمام نوره، وصدق مقاعده، وثبات أمره، وكرامة محلّه، وعلوّ منزلته في كلّ ذي شأن على قدر شأنه، اقتبس من أنواره، وتأسّى بآثارة، واقتدى بأخباره، واقتفى بأطواره، واستجار بجواره، واهتدى بأزهاره، واغترف من بحاره، واستثمر من أثماره، فانتهى إليه ايمان كلّ مؤمن، وعبوديّة كلّ عابد، واطاعة كلّ مطيع، وتصديق كلّ مصدّق، وجهاد كلّ مجاهد، وصبر كلّ صابر، وتوكّل كلّ متوكّل، وتسليم كلّ مسلِّم، وتبليغ كلّ مبلّغ، ونصح كلّ ناصح، وموعظة كلّ واعظ، وهداية كلّ هاد، ومعرفة كلّ عارف، وعلم كلّ عالم، وخلوص كلّ مخلص، وقرب كلّ مقرّب، وتسبيح كلّ مُسبِّحٍ، وتهليل كلّ مهلِّل، وتقديس كلّ مقدّس، وتعظيم كلّ معظّم، وعزّ كلّ عزيز، ورسالة كلّ رسول، وإمامة كلّ امام، وزينة كلّ زين، ونور كلّ عين.

كما هو أحد أسرار حكمة قوله صلّى الله عليه وآله: «حسينٌ منّي وأنا من حسين»[1]، يعني انّ نوره من نوري، ونوري من نوره، لانّهم في عوالم التجرّد النورانية نورٌ واحدٌ كما قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[2] ينتهي إليه السابق منهم واللاحق، فما من مكرمة ولا شرافة ولا كرامةٍ، ولا عبوديّة ولا عبادة، ولا سعادة ولا شهادة ولا شفاعة، ولا نجاةٍ ولا جنّة ولا جنان، ولا ايمان ولا رضاء ولا رضوان إلّا وهو عليه السلام أصله وفرعه ومعدنه، ومأواه ومنتهاه.

هذا كلّه حرفٌ ووصفٌ من أوصاف حرف واحد من حروف كلمة واحدة

---

(١) تقدّم ذكر مصادره في الصفحة السابقة الهامش (٢).

(٢) آل عمران: ٣٤.

من كلمات الله، وأسرار حكمة واحدة من حكم كلمات الله الّتي قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[1].

شُبهة: ربّما تسبق الأذهان بوسوسة الشّيطان في التّصديق والايمان بانّه لو كان لبان فالحرمان دليلُ الفقدان، وتخلّف المعلول دليل عدم العلّة والبُرهان.

حكمة بالغة في رفع هذه الشّبهة انّ تخلّف هذا الأكسير الأعظم، والسّبب الأتمّ الأعم عمّا ذكر له من فوائد العبادة، وعوائد الطاعة، وآثار السعادة ليس إلّا من جهة انّ لكلّ عبادة من البداية إلى النهاية شرائط وشروط، وانّ انتفاء الشّرط انتفاء المشروط، فتخلّف الشيء عن وضعه من جهة وضعه في غير موضعه وتحريفه عن مواضعه كمّاً أو كَيفاً؛ لأنّ مثلهُ مثل القران هدىً للمتّقين، وشفاء للمؤمنين، ولكن لا يزيد الظالمين إلّا خساراً وطُغياناً كبيراً، ومثل دعاء نوح حيث قال: لا يزيدهم دعائي إلّا فراراً واستكباراً، ومثل قطر المطر حيث يفيد في البحار اللّائي، والسّموم في الأفاعي، لأنّ كلّ عبادةٍ أُوتيت من غير بابها، وأُوقعت على غير وجهها وشروطها، خرجت عن العبادة والطاعة، وفقدت الصّحة والسعادة، بل دخلت في المعصية والتّشريع والتّبديع، وهو ضلال منيع، وارتداد سريع في دأب العوام الأضلّ من الأنعام.

شُبهة سبقت الأوهام لإضلال العوامّ الاضلّ من الأنعام بتوهّم انّ البكاء والابكاء، والتعزية والعزاء من التوصّليات المحضة الممحضة لمصلحة معلومة، وأغراض مفهومة، كسائر المعاملاتِ والسّياسات، والعقود والايقاعات، المعلوم

---

(١) الكهف: ١٠٩.

والمفهوم بتعيين الغرض منها في حصول النّقل والانتقال، والفعل والانفعال المعيّن لمعلوم.

والحكمة البالغة في رفع هذه الشبهة انّها بجميع أقسامها وأحكامها من العبادات النفسيّة التوقيفية المحضة الممحّضة للتعبّد والعبوديّة الصّرفة، الّتي لا يخالطها شوب الغيريّة ولا التّوصليّة، والموصليّة إلى الغير أصلاً ورأساً، للاجماع والضّرورة على اشتراط صحّتها، وحصول مصلحتها بالنيّة، وفسادها وبطلانها بدون النيّة وبنيّة الغير، كما هو الحدّ المائز بين التعبّديات والتوصليّات المحضة والممحّضة، ولأصالة الأصل الأصيل عند فقد الدليل في كلّ امرٍ مأثور أن يتمحّض للعبادة والتعبّد دون الوصل والتّوصّل إلّا ما أخرجه الدّليل عن الأصل الأصيل، وللاستقراء التام في تعبّدية كلّما هو من افراده، كالبكاء والابكاء من خوف الله، أو شوق لقائه، أو فراقه، أو اشتياقه، أو من أشباهه كالجهاد والمجاهدة، والقتل والمقاتلة في سبيل الله، حيث انّه من بديهيّات العقل والنقل.

انّ هذه المقولة من الآلام النّفسيّة، والأفعال الضروريّة، كذبح إبراهيم ولده إسماعيل لا مصلحة في نفسها بالذّات، بل المصلحة المرجّحة لها، انّما هي بالوجوه والاعتبار، فهي في نفسها وبالذّاتِ وان كانت خالية عن المصلحة، بل قبيحة وذي مفسدة، الّا انّ الجهة التعبّديّة في اطاعة المولى، والقربة في موافقة أمر المولى جعلها في أعلى طبقات ذي المصالح الالزاميّة المنحصرة في العبادات الصّرفة، والتّعبّديات المحضة، فلم يبق للتوصّلية فيها جهة ولا وجه، ولأنّ المعهود والمقصُود من أصحاب المعصوم عليه السلام في كلّ جهاد معلوم، الاصرار والالحاح في استئذان الجهاد بالخصوص والنصوص، ولم يعهد من أحدهم الجهاد من دون اذن خاص صريح، إذ لولا التّمحّض للعبادة لم يكن لهذا الاصرار فائدة، بل كان تحصيلا للحاصل، وتطويلاً بلا طائل، ولترتيب آثار

الطّاعة واحكام العبادة على الشهادة من الحكم بطهارة الشّهيد المأذون من غير تكفين وتغسيل، ومن الشّهادة على جميع الشّهداء بالفوز في الجنان مع النّبيّين والصّديقين، ولو لم تكن الشّهادة ممحّضة في التعبّديّة لما صحّت الشّهادة على جمعهم بالعبوديّة المحضة والفوز بالجنّة، ولصحّت الشّهادة من دون اذن خاص ولأُثيبَ الباكون على مصاب الحسين عليه السلام من أهل الكوفة، بل ومن السّالبين لأهل بيته عليهم السلام عند السّلب، بل وعن مثل ابن سعد ويزيد!

ومن البيّن المعلوم المفهوم عدم اثابتهم على البكاء قطعاً، ولدلالة سياق عدّ العاشوراء في عداد خصال العبادات العشر في جواب موسى عليه السلام بم فضّلت أُمّة محمد صلّى الله عليه وآله على سائر الأُمم[1]، وترتيب أحكام العبادات وخواصّها الحاصلة عليه من الفضيلة والثّواب.

شُبهة موهمة لاجتماع جهتي التعبّديّة والتّوصّلية في البكاء والابكاء والتّعزية لامكان اجتماع الجهتين، وعدم المانع في البين، كاجتماع جهتي النفسيّة والغيريّة في الوضوء والغُسل، وحينئذٍ فلا يشترط في البُكاء والابكاء من الجهة التوصّليّة إلى إقامة الشّعائر ما يشترط فيها من الجهة التّعبّدية.

والحكمة البالغة الرّافعة لهذا الوهم: انّ مجرّد امكان اجتماع جهة التّوصل فيها لا تستلزم صدور الأمر التّوصّلي بها كما صدر في الأذان الاعلامي، وتمرين الصّبي على العبادة، وإلّا لزم أن يكون جميع العبادات الباطل مع بطلانها بواسطة فقدان شرط أو وجدان مانع مطلوبة ومشروعة من جهة امكان التوصّل بصورتها الظّاهريّة إلى جهة من الجهات الموصلة إلى الشّعائر الصّوريّة، والمفروض بطلان اللازم وعدم مشروعيّة الباطل وعدم مطلوبية الفاسدة من العبادات أصلاً ورأساً

---

(١) مجمع البحرين ٣: ٤٠٥ مادّة عشر.

لا على وجه التّعبد، ولا على وجه التّوصّل لتوقّف التّعبّد على الأمر التّعبّدي، والتّوصّل على الامر التوصّلي، والمفروض عدمهما حينئذ، فكلّما يأتي ولو على وجه التوصّل، فان أُوتي به على وجهه الواقعي من كونه غير مشروع وغير مأمور به، فهو بهذا الوصف والقصد وان لم يكن بدعة محرّمة، بل كان الاصل فيه الاباحة والبراءة على عكس الأصل في العبادات وهو الحرمة، وفي المعاملات وهو الفساد، إلّا انّه خلاف المفروض المعهود المقصود من فعله للفاعلين في عداد المشروعات، وان أُوتي به على غير وجهه الواقعي بان أُوتي به على وجه المطلوبيّة، وكونه من الدّين مع عدمه في الواقع، كما هو المفروض المعهود المقصود من فعله فيما نحن فيه في عداد المشروعات كان بدعة محرّمة، وادخال ما ليس من الدّين في الدّين، ومخرجاً عن ربقة المسلمين، لا انّه من شعائر الدّين كما توهمه العوام الاضلّ من الأنعام.

ويتفرّع على هذا التّوهّم الفاسد تجاسرهم في التّوصّل إلى حصول البكاء والابكاء، وتحصيله بايّ وجهٍ اتّفق ولو بالمنكرات والمحرّمات والمبدعات، كالكذب والغناء والشّبيه، أو بانضمام شعائر الكفرة والفجرة من الطّبل والرّقص والدّف والعود والمزمار والشّيبور والنّاقوس، وسائر البدائع ومستنكرات أهل الفجور.

والحال انّ عقوبة المعصية في ضمن الطاعة مضاعفة لا معفوّة قطعاً، لقوله عليه السلام: «لا يطاع الله من حيث يعصى»[1] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ

(١) الكافي ٥: ١٢٦ ح ٩، عوالي اللئالي ١: ٤٤٤ ح ١٦٤، الوسائل ١٢: ٥٩ ب «٤» من أبواب ما يكتسب به ح ٢.

مِنْهُ تُنْفِقُون﴾[١] و **﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذى﴾**[٢] و **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾**[٣] **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾**[٤] وقوله عليه السلام: «ولو انّ رجلاً قام ليله وصام دهره وتصدّق بجميع ماله ولم يكن بدلالة وليّ الله ما كان له على الله ثواب»[٥] فاتيان الشّيء على غير وجه المشروع والمطلوب ولو كان من التوصّليّات فضلاً عن كونه من العبادات الصّرفة المحضة إذا أتى به على وجه المشروط والمطلوب كما هو دأب العوام كان بدعة وحراماً، وادخال ما ليس من الدّين في الدّين، ومخرجاً عن ربقة المسلمين، وقلب الطّاعة إلى عين المعصية، والسّعادة إلى عين الشّقاوة.

شُبهة سبقت بعض أوهام الخواص والعوام، من انّ افضليّة تلك العبادة وأولويّتها وأشرفيّتها من جميع الطّاعات والعبادات تقتضي أوسعيّتها وأعمّيتها من جهة القربة وسائر شرائط العبادات.

والحكمة الدّافعة لها أولاً: بانّ العبادة كلّما ازدادت فضيلةً زادت تمحّضاً في التّعبّديّة، وتبعّداً عن الجهات التوصّلية قطعاً.

وثانياً: بانّ العمومات الواردة مورد التشريع، والاطلاقات الواردة مورد حكم آخر غير الاطلاق مسوقة عرفاً لبيان جعل الشّيء في مقابل عدمه، وجوازه في مقابل حرمته، فلا عموم ولا اطلاق فيها عرفاً مثل اطلاق **﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ**

---

(١) البقرة: ٢٦٧.

(٢) البقرة: ٢٦٤.

(٣) المائدة: ٢٧.

(٤) الكهف: ١٠٣.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٥٩ ح ٢٠٢، بحار الأنوار ٢٣: ٢٩٤ ح ٣٣.

عَلَيْكُمْ﴾[١] حيث انّ اطلاقه لبيان انّ ممسك الكلب المعلّم حلال في الجملة، يعني ليس بميتة ونجسة ذاتية، لا بيان انّه حلال مطلق، وبالجملة حتّى موضع العضّ والتّلويث بالنّجاسة الخارجيّة العرضيّة.

وثالثاً: سلّمنا لكنّ العموم والاطلاق وان بلغ ما بلغ في العموم والاطلاق وصحّة السّند وصراحة الدّلالة، إلّا انّه مع ذلك يكفي في تخصيصها وتقييدها عرفاً وشرعاً كلّما يخصص سائر عمومات العبادات واطلاقات الطاعات بقوله تعالى: **﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذى﴾**[٢] و **﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾**[٣] وبقوله عليه السلام: «لا عمل إلّا بالنّيّة»[٤] **﴿وما أُمروا إلّا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّين﴾**.

شُبهة اوردها عليّ بعض العوام الاضلّ من الانعام بانّا نرى بالوجدان انّ البكاء والصّراخ والعويل الحاصل من فعل الشّبيه ونحوه تزلزل الجبال، وتقلّب القلوب والأحوال أضعاف ما يحصل من الحديث المجرّد من الضّمائم الحادثة.

والحكمة التي بها نقضه وعارضة اجمالاً، هي انّ الحاصل من فعل الاصل وهو شمر وابن سعد وسنان، اضعاف ما يحصل من فعل الشّبيه، لهم ممّا تزلزل العرش والسّبع الشّداد، بل كادت السّموات يتفطّرن منه، وتنشقّ الارض، وتخرّ الجبال هدّا، ومع ذلك كيف يصلح للعاقل ان يتوهّم صحّة فعلهم الشّنيع وحُسن عملهم القبيح البديع؟ ولو صحّ الفرع لصحّ الأصل بالطّريق الأولى، ولو صحّ الشّبيه بالوجه الاعلى لصحّ المشبّه.

---

(١) المائدة: ٤.

(٢) البقرة: ٢٦٤.

(٣) المائدة: ٢٧.

(٤) الكافي ٢: ٨٤ ح ١، الوسائل ١: ٣٣ ب «٥» من أبواب مقدمة العبادات ح ١.

وحلّاً وتفصيلاً بما عرفت من انّ البُكاء والابكـاء ليس حسـنه ذاتـياً ولا مطلوباً نفسياً توصّليّاً بأيّ وجهٍ اتّفق، بل قد عرفت انّه بالذّات لا حُسن فيه، بل فيه ما فيه، وانّما حسنه بالوجوه والاعـتبار، وانّـه مـن العـبادات والتّـعبّديات المحضة الممحّضة في العبوديّة، فلا تـصحّ إلّا عـلى وجـه التّـعبّدية وشـرطها وشروطها الآتية، وإلّا كانت من البدع والتّشريعات المحرّمة، بل المخرجة عـن ربقة الاسلام بسبب تحليل الحرام، وإلّا لجاز التّوصّل بكلّ حرامٍ وبدعة ومعصية إلى ما هو من أفضل الطّاعات، فيتوصّل بالقتل والظّلم والأسر والكذب والغـناء إلى البكاء والابكاءِ، والتّـوبة والانـابة والعـبادة. أفـبالظّلم والسّـرقة الإنـفاق والصّدقة!؟ وبثمن الخمر والعذرة الحجّ والعمرة؟! وبالقمار والأزلام عمارة بيت الله الحرام!؟ وبمال الأرامل والأيتام إفطار الصّيام وصلة الارحام!؟ وبـالفحشاء والمفاسد بناء القناطير والمساجد!؟ وبعصارة الخبائث ودماء الثّلاث التّطهير من الأحداث!؟ وباجرة الزّانية والمغنّية تصلح الصّدقة الجارية والصّلة السّارية!؟

وقد اشار اليه تعالى جلاله الجليل بقوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[١] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢] ﴿تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾[٣] ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾[٤] ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾[٥] ومن كتابه عليه السلام ـ كما في ديوانه ـ لمعاوية:

سَمعتك تَبني مَسجِداً مِنْ جـبايةٍ ... وأنتَ بـحمدِ اللهِ غـير مـوفّقِ
كَـمطعمةِ الرّمـانِ مِـمّا زَنت بـهِ ... جَـرتْ مَـثلاً للـخائنِ المـتصدّقِ

---

(١) الأنبياء: ٥٢.

(٢) الصّافات: ١٥٤.

(٣ و ٤) البقرة: ٢٦٧.

(٥) النّور: ٢٦.

فقال لهـا أهـل البـصيرة والتـقى لكِ الويل لا تَزني ولا تـتصدّقِ[١]

هذا كلّه من هُمَزات لُمَزات الشّياطين، ومـخادع مكـائد العـدوّ المـبين، لادخال ما ليس من الدّين، وتخريب شريعة سيّد المـرسلين، وتشـبيه البـدعة بالطّاعة، والمعصية بالعبادة، والكفران بالايمان، والعدوان بـالاحسان، كـدسّ السّموم في الحلوان لإفساد الأبدان، والحرمان والخسران من سعادات العبادة، وفيوضات الاطاعة لخير الأديان.

وقد ورد انّ الشّيطان لمّا رأى تأسّف السّلف على فوت أنبيائهم، وصلحاء عبادهم، سوّل لهم ان اعملوا صُورهم وأشـباههم وسـجدوها ليشـبّه سـاجدها بالملائكة ومسجودها بآدم، فتكون شفعاءكم كما اعتذر المشركون بهذا التّسويل في عبادة الأصنام فأجابهم النّبيّ صلّى الله عليه وآله بانّه لو اذن المـولى لعـبده الخاص في وقتٍ خاصّ أو بنحو خاصّ في دخول حرمٍ خاصّ، فهل يجوز لعبده الآخر أو في وقت آخر أو بنحو آخر دخول حرم آخر؟ فقالوا: لا يجوز. فـقال صلّى الله عليه وآله: فهكذا كان سجود الملائكة لآدم فلا يصحّ لساجد آخر، ولا في وقت اخر، ولا بنحو آخر، ولا لمسجود آخر، السّجود بالقياس والتّشبيه كما توهّمه العوام الأضلّ من الانعام.

وقد سئل الامام عليه السلام في موثقة سماعة عن رجل اصاب مالاً من عمّال بني أُميّة وهو يحجّ ويتصدّق ويصل رحمه ويقول: ﴿انَّ الْحَسَنَاتِ يُـذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[٢] فقال عليه السلام: ويحك انّ الخطيئة لا تكفّر الخطيئة وانّ الحسنة

---

(١) ديوان الامام عليه السلام: ٩١، بحار الانوار ٣٤: ٤٣٠ ـ ٤٣١ ح٦٩.

(٢) هود: ١١٤.

تـــذهبُ السّـيّئة ، و﴿إنّـما يَـتَقَبَّلُ اللهُ مِـنَ الْـمُتَّقِين﴾[١] و«لا يطاع الله من حيث يعصى»[٢].

ويتفرّع على ما عرفت من رفع الشّبهات وإحكام المحكمات ومن الأصل الأصيل ، وما عرفت من الدليل فروع :

منها: انّه يشترط في كلّ من الصّـحّة والقـبول وسـائر الآثـار والأحكـام والفوائد والعوائد المرتّبة على هذا الاسم الأعظم والأكسير الأتم وليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر ، وهو تعبّديّة البُكاء والابكاء ، والتّعزية والعزاء إجمالاً كلّما يشترط في سائر العبادات من شروط الصّحّة والقبول وآداب الكـمال ومـراتب الخلوص ، فكلّ ما هو من شروط الصّحّة في مطلق العبادات كالاسلام والايمان والعقل والاختيار والنّيّة شرط في صحّة البكاء والعزاء قطعاً لقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٣] فلا يصحّ ولا يقبل من غير المسلم ولو بالعرض ، كالمرتدّ باستخفاف ونحوه ، ولا من غير العاقل وغير المـختار وغـير النّاوي لقوله عليه السلام «لا عمل الّا بالنيّة»[٤].

وكلّ ما هو من موانع الصّحّة في كلّي العبادات كالكفر والجنون والاضطرار والرّياء والعُجب والسُّمعة مانعٌ من صحّة تلك العبادة أيضاً ، وكلّ ما هو من شرط القبول ، وترتّب الثّواب والخواص والفوائد والعوائد في مطلق العبادات كالتّقوى والخلوص وملكة العدالة ، وترك الكبائر والإصـرار عـلى الصـغائر ، ومـخالفة المروّة ، وعدمه من موانع القبول والثّواب والخواص ، فوجوده أيضاً شرط القبول

---

(١) المائدة : ٢٧ .

(٢) تقدّم ذكر مصادره في الهامش (١) ص : ١٧٥ .

(٣) آل عمران : ٨٥.

(٤) تقدم ذكر مصادره في ص : ١٧٢ الهامش (٤) .

وعدمه من موانعه فيما نحن فيه لعموم الحصر والشّرطيّة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[١] ﴿وَلاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذى﴾[٢].

وأمّا خُلوّ الذمّة عن واجبٍ أهمّ، وعن كون تلك العبادة في ضمن الكذب والغناء والشّبيه، أو الطّبل أو الرّقص، أو الدّف أو العود أو المزمار والنّاقوس والشّيبور، وسائر أسباب الفجور، أو في ضمن المكان والزّمان، أو اللباس المغصوب والحرام فأيضاً من شروط الصّحّة على القول باقتضاء الأمر، النّهي عن الضّدّ أو امتناع اجتماع الأمر والنّهي في شيء واحدٍ وإلّا فهو من شروط القبول والكمال وترتّب الثّواب والفوائد.

ومن جملة الفروع المتفرّعة على ما عرفت من تعبّديّة البكاء والابكاء انّه يعتبر فيه ما يعتبر في سائر العبادات من وجوب الاقتصار فيه بحسب الكمّ والكيف على قدر المأثور، والمتلقّى من الشارع كمّاً وكيفاً لتوقيفيّة العبادات كليّة، وبطلان التّشريع فيها كمّاً وكيفاً بزيادةٍ ونقيصةٍ عن الموظّف المأثور المتلقّى من الشارع، والجاعل في كلّ من المُبكي والباكي، والبكاء والابكاء.

أمّا المُبكي والباكي فالقدر المسلّم المتيقّن تلقّيه كمّاً وكيفاً من اوصافهما واحوالهما هو الاتّصاف بالتّقوى وملكة العدالة من ترك الكبائر، والإصرار على الصّغائر، ومخالفة المروّة، فلم يعلم الاذن والرّخصة لغير المتّقي والعادل لما عرفت من أصالة التّوقّف في كلّ العبادات، وعدم اطلاق في مطلقاتها لورودها مورد تشريع الحكم لا اطلاقه لعدم تلقّي الرّخصة من الشارع لغير المتّصف بوصف التّقوى والعدالة.

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) البقرة: ٢٦٤.

مضافاً إلى ما عرفت من انّه لو كان لمطلقات الباب وعموماته اطلاق أو عموم لكفى في تخصيصها وتقييدها اطلاق الحصر من قوله تعالى: ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ وعموم ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذى﴾ وعموم ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب﴾[١] ﴿ولكنَّ البرَّ مَنِ اتّقى﴾[٢].

هذا كلّه مضافاً إلى حكم العقل والعقلاء بانّ المعروف بقدر المعرفة، والاحسان بقدر الايمان، والكرامة على قدر السّلامة، والرّحمة والنّعمة على قدر الحرمة، والامتنانات والاباحات والتّوسّعات على قدر اللياقات والقابليّات والاستعدادات الخاصّة المخصوصة في سرّ الشّريعة المطهّرة بالموصوف بالتّقوى وملكة العدالة على قدر مراتبهم المختلفة دون غيرهم، بل الأولى والأحوط والأشبه باصالة التّوقيف في مطلق العبادات، وقاعدة تقدير الامتنانات والكرامات على قدر الحرمات والقابليّات والاحترامات واللياقات، انّما هو اعتبار الاذن والاستجازة خصوصاً في الابكاء والمبكي ممّن يتّصل اجازته باجازة من له تلك الكليّة بالخصوص أو العموم لعموم قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[٣] وعموم قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[٤] بناءً على تعميم البيوت لبيت السّعادة والدّين، لا خصوص بيت الحجارة والطّين، أو بالفحوى والأولويّة وعموم قوله عليه السلام: «لا تعلّموا العلم لغير اهله فتظلموه، ولا تمنعوه من

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) البقرة: ١٨٩.

(٣) الاحزاب: ٥٣.

(٤) النّور: ٢٧.

اهله فتظلموهم»[١] ، بناء على تعميم العلم أو تعليمه لذكر العزاء والابكاء . أو دلالته عليه بالفحوى والأولوية وعموم قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[٢] بناءً على تعميم الأمر أو دلالة الفحوى والاولويّة ، وعموم ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[٣] بناءً على تعميم الدّعاء للنداء والتّعزية ، والعزاء والفحوى والاولويّة . ولفحوى ما ورد من الاستئذان لدخول كلّ مشهد من مشاهد زيارتهم ونصوص «ما من ملكٍ يهبط إلى الارض في شيء من الأُمور من قبض روح أو نفخ روح أو بسط رزق الّا ويأتي الامام بأمر الملك العلّام فيستأذنه فيما أمر ويسلّم عليه ثمّ يذهب فيما أمر»[٤] كما هو معنى الامامة والخلافة وصاحب الأمر وأُولي الأمر وتنزّل الملائكة والرّوح فيها من كلّ أمر .

وبفحوى قوله عليه السلام لمن كان يجيد الطّعام في سفر زيارة الحسين عليه السلام «وانتم لا تزورون خير من ان تزورون»[٥] ، فانّه يدلّ بالفحوى على تبعيّة ذي المقدّمة للمقدّمة في المرجوحيّة ، كالعكس وهو تبعيّة المقدّمة لذي المقدّمة في الرجحان وبسيرة العلماء والمحدّثين طرّاً خلفاً عن سلفٍ على الاجازة والاستجازة في مطلق الرّواية ، ففيما نحن فيه من العبادة أولى وفحوى

---

(١) معاني الاخبار : ١٩٦ ح ٢ ، امالي الصدوق : ٣٤٣ ح ١٧ . وفيهما : «الحكمة» بدل «العلم» .

(٢) النّور : ٦٢ .

(٣) النّور : ٦٣ .

(٤) بصائر الدرجات : ٩٣ ح ١٧ و ٩٤ ح ٢١ ، الخرائج ٢ : ٨٥٢ ح ٦٧ ، بحار الأنوار ٢٦ : ٣٥٧ ح ٢١ .

(٥) كامل الزيارات : ١٣٠ ، بحار الانوار ١٠١ : ١٤١ ح ١٠ .

ما هو المعهود من أصحابهم عليهم السلام من الاصرار والالحاح على الاستئذان والاستجازة في الجهاد، ففيما نحن فيه أولى، بل الأولى والأحوط والأشبه باصالة التّوقيف في مطلق العبادات، وقاعدة تقدير الامتنانات والكرامات والرّحمات، على قدر القابليّات واللياقات والاحترامات في كلّ السعادات، مضافاً إلى اعتبار ما ذكر من تحصيل خلوص النيّة والقابليّة بالتّقوى والعدالة والاستجازة اعتبار الخلوّ من الحدث والكسالة، سيّما من الحدث الأكبر، والجنابة في المُبكي والباكي لفحوى قوله تعالى: ﴿لاَ تَقْرَبُوا الصَّلوةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتّى تَغْتَسِلُوا﴾[١] أو فحوى ﴿لاَ يَمَسّهُ إِلّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[٢] وقوله عليه السلام لمن استأذنه الدّخول عليه وفيهم جنبٌ: «هكذا يؤتى بيوت الأنبياء»[٣] بناء على تعميم البيوت لبيوت الدّين والامام المبين لا بيوت الحجارة والطّين.

وامّا ما يعتبر في البكاء والابكاء مضافاً الى كلّ ما اعتبر في الباكي والمبكي من الخلوص والخصوص، وصفة التّقوى، وملكة العدالة والأذن والاستجازة، والطّهور والحضور، وتحصيل الاقبال والخضوع والاذلال والانفعال، ورفع الحدث والخبث، والكسل والفشل، فالأولى والأحوط والأشبه بأصالة التّوقيف في مطلق العبادات، وقاعدة التّقرير والتقدير في كلّي الكرامات والامتنانات والتّوسّعات على خصوص قدر اللياقات والقابليّات، هو اعتبار الاقتصار على خصوص المتلقّى كمّاً وكيفاً من الله تعالى أو أحد المعصومين عليهم السلام في

---

(١) النساء: ٤٣.

(٢) الواقعة: ٧٩.

(٣) رجال الكشي: ١٧٠ ح٢٨٨، بحار الانوار ٧٦: ٣٣.

كيفيّة البكاء والابكاء على النّحو المأثور بلا زيادة ولا قصور في الآيات القرآنيّة والنّصوص المعتبرة النّبويّة والوصويّة دون التّعدي والتّخطّي عن الموظّف المذكور، وما يوافق المشهور إلى حكايات لسان الحال، أو شذوذ المقال، أو ضعاف الأقوال، أو مجعولات الجهّال، أو ما يلزم منه المحال أو الاشكال أو الاضلال، ممّا ينافي أُصول المذهب أو محكمات الكتاب، كما لا يخفى على أُولي الألباب.

(١)

باب

٢

انّ أوّل ما خلق الله انّما هو نور النّبيّ صلّى الله عليه وآله وعترته الطّاهرة، وانّهم العلل الماديّة والغائيّة والصّوريّة لجميع الخلائق والمخلوقات في جميع العوالم والمعلولات قبل الأرضين والسّموات بالأدلّة الثّلاث.

فمن الكتاب ما ورد في تفسير قوله تعالى في سورة النّور: **﴿اللهُ نُورُ السَّمَوات والأرض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاة فيها مِصْبَاح﴾**[1] الاية انّه «مثل، ضرب الله تعالى لنا مثل نوره قال؛ محمد كمشكاة، قال: صدر محمد فيها مصباح، قال: فيه نور العلم يعني النّبوّة، **﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَة﴾** قال: علم رسول الله صدر إلى قلب عليّ **﴿الزّجاجة كأنَّها﴾** قال: كأنّه **﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّة﴾**. قال عليه السلام: ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لا يهوديٌّ ولا نصرانيّ **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾** قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به **﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾**، قال:

---

(١) النور: ٣٥.

«الإمام في أثر الإمام»[١] وفي معناه اخبار أُخر[٢].

وأمّا من السّنّة: فيكفي ما استفيض وتواتر في العوالم[٣] والبحار[٤] مسنداً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره فدعاني فاطعته، وخلق من نوري عليّاً فدعاه إلى طاعته فاطاعه، وخلق من نوري ونور عليّ فاطمة فدعاها فاطاعته، وخلق منّي ومن عليّ ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه، فسمّانا الله عزّ وجلّ بخمسة أسماء من اسمائه، فالله المحمود وانا محمّد، والله العليّ فهذا عليّ، والله فاطر وهذه فاطمة، والله ذو الاحسان وهذا حسن، والله المحسن وهذا الحسين عليه السلام.

ثمّ خلق من نور الحسين عليه السلام تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة أو أرضاً مدحيّة أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً وكنّا بعلمه أنواراً نسبّحه ونسمع له ونطيع».

وأيضاً فيهما: مسنداً عن ابن مسعود «انّ الله خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام من نور قدسه، فلمّا أراد أن ينشىء خلقه فتق نوري وخلق منه السموات والارض، وأنا والله أجلّ من السموات والارض، وفتق نور عليّ وخلق منه العرش، وعليّ والله أجلّ من العرش والكرسيّ، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجلّ من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوحَ والقلم، والحسين عليه السلام

---

(١) التوحيد: ١٥٧ـ١٥٨ ح٣.

(٢) راجع التوحيد: ١٥٥ـ١٥٩.

(٣) كتاب المحتضر: ١٥٢، العوالم ١٧: ٥ ح١.

(٤) مقتضب الأثر: ٦، بحار الانوار ١٥: ٩ ح٩ و٢٥: ٦ ح٩.

والله أجلّ من اللوح والقلم»[١].

وأيضاً فيهما: مُسنداً عن الصّادق عليه السلام قال: «قال صلّى الله عليه وآله: انّ الله خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق العالم[٢] بأربعة عشر عام وهي أرواحنا»، فقيل له: يا بن رسول الله عدّهم بأسمائهم، فمن هؤلاء أربعة عشر نوراً؟ فقال: «محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرّيّة الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم»، ثمّ عدّهم بأسمائهم.

ثمّ قال: «نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله»[٣].

وفي البحار أيضاً: مسنداً إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين فمكثوا ألف دهرٍ، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقاً وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أُمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤن، ويحرّمون ما يشاؤن، ولن يشاؤا إلّا أنْ يشاء الله تبارك وتعالى.

ثمّ قال: يا محمّد هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد»[٤].

وفيه أيضاً: عن أنس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «انّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم حين لا سماء مبنيّة، ولا أرض مدحيّة، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنّة ولا نار».

---

(١) تأويل الآيات ٢: ٦١١ ح٧، بحار الانوار ٣٦: ٧٣ ح ٢٤، العوالم ١١: ٣٠ ح ٣.

(٢) كذا في الأصل. وفي المصدر: آدم.

(٣) بحار الانوار ٢٥: ٤ ح٧، العوالم ١٧: ٦ ح ١.

(٤) بحار الانوار ١٥: ١٩ ح ٢٩. وليس في المصدر: الحسن والحسين.

فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: «يا عمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أُخرى فخلق منها روحاً، ثمّ خلط النّور بالرّوح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله تعالى أن يُنشىء خلقه فتق نوراً فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثمّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة.

ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السّموات والأرض، فالسّموات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السّموات والأرض.

ثمّ فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشّمس والقمر، والشّمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن افضل من الشّمس والقمر.

ثمّ فتق نور ولدي الحسين عليه السلام فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين عليه السلام، ونور ولدي الحسين عليه السلام من نور الله، وولدي الحسين عليه السلام أفضل من الجنّة والحور العين»[1].

إلى غير ذلك من نصوص أهل بيت الوحي الصّحيحة الصّريحة المتواترة في انّ أول الموجودات انّما هي أنوارهم وأرواحهم، وانّهم المصدر الأول، ومن أنوارهم فَتَقَ وَصَدَرَ وأوْجَدَ وَخَلَقَ سائر الموجودات العلويّة والسّفليّة، وجميع

---

(١) مصباح الانوار: ٦٩، بحار الانوار ٥٧: ١٩٢ ـ ١٩٣ ح ١٣٩.

ما سوى الله من العوالم من البدء إلى الختم، وانّهم العلل الغائيّة والماديّة والصّورية لها، وهذا هوالصّحيح الصّريح بالخصوص من النّصوص الّذي عليه المليّون الإماميّون من المحكمات، الرّاجع إليها سائر النّصوص المتشابهات، في كون أول ما خلق الله هو الماء أو الهواء، أو النّار أو النّور، أو الظّلمة، أو العقل، أو العلم، بحمل الظّاهر على الاظهر، والمطلق على المقيّد، أو حمل الأولى على الأوّل الاضافيّ منها لا الحقيقيّ.

(٢)
باب

كفر قاتليه وظالميه، وشدّة عذابهم، ووجوب اللعن عليهم وعلى أشياعهم وأتباعهم، وآخر تابع لهم على ذلك.

فمن الكتاب يكفي عموم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فيهَا﴾[١] الآية.

وعموم قوله تعالى في الأحزاب: ﴿إِنَّ الّذينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهيناً﴾[٢].

وعموم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[٣].

وعموم قوله تعالى في البقرة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ

---

(١) النساء: ٩٣.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) الروم: ١٠.

يَأْتُوكُمْ أُسَارىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾[١] وفحوى قوله تعالى في البقرة: **﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾**[٢] وفحوى قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾**[٣].

وعموم تعليل قوله تعالى في المائدة: **﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسى ابْنِ مَرْيَمَ﴾** بقوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**[٤].

وفي البحار: بإسناده إلى كعب يقول: أول من لعن قاتل الحسين عليه السلام إبراهيم الخليل وأمر ولده بذلك، واخذ عليهم العهد والميثاق، ثمّ لعنه موسى بن عمران وأمر أُمّته بذلك، ثم لعنه داود وأمر بني اسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى عليه السلام وأكثر ان قال: «يا بني إسرائيل العنوا قاتليه، وان أدركتم ايّامه فلا تجلسوا عنه، فانّ الشّهيد معه كالشّهيد مع الانبياء مقبل غير مدبر، وكانّي أنظر إلى بقعته، وما من نبيّ إلّا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال: إنّك لبقعة كثير الخير، فيك يدفن القمر الأزهر[٥].

وباسناده عن الصّادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) البقرة: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) البقرة: ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) الأعراف: ١٦٦.

(٤) المائدة: ٧٨ ـ ٧٩.

(٥) كامل الزيارات: ٦٧ ح ٢، بحار الانوار ٤٤: ٣٠١ ح ١٠.

وآله: ستّةٌ لعنهم الله وكلّ نبيّ مُجاب الزّائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والتّارك لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبروت ليذلّ من أعزّه الله ويعزّ من أذلّه الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلّ له»[١].

وفي البحار وغيره، عن الرضا عليه السلام: «من نظر إلى الفقّاع أو الشّطرنج، فليذكر الحسين عليه السلام، وليلعن يزيد وآل يزيد، يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النّجوم»[٢].

وعنه أيضاً عليه السلام: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّ قاتل الحسين عليه السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدّنيا، وقد شدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكّس في النّار حتّى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عليهم الجلود حتّى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتّر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب النّار»[٣].

وفي الباب وساوس من الشّيطان على ضعفاء الايمان تارةً بمنع دلالة النّصوص على كفر الظّلمة والقتلة مطلقاً، وأُخرى بانّه لو سلّم فانّما يسلّم دلالتها على كفر ظلمته وقتلته بالخصوص لا العموم الشّامل لمطلق الظّلمة حتّى التّابعين وتابع التّابعين إلى يوم الدّين، وثالثةً بانّه لو دلّ على كفرهم وعظم ذنبهم فما الوجه والحكمة في انظارهم وامهالهم وعدم تعجيل عقوبتهم بالمسخ والحرق

---

(١) الخصال: ٣٣٨ ح ٤١، بحار الانوار ٤٤: ٣٠٠ ح ٦.

(٢) عيون اخبار الرضا ٢: ٢٢ ذيل ح ٢، ٥٠، بحار الانوار ٤٤: ٢٩٩ ح ٢.

(٣) عيون اخبار الرضا ٢: ٤٧ ح ١٧٨، بحار الانوار ٤٤: ٣٠٠ ح ٣.

والغرق الجاري عليه عادة الله في الأُمم السّالفة، كما أُغرق قوم فرعون وأُمّة نوح بدعاء أنبيائهم: و ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوا... فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[١] وعاقري ناقة صالح ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾[٢].

وفي تفسير ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي﴾[٣] الآية انّ داود لمّا لعن الّذين اعتدوا في سبتهم مُسخوا قردةً، وعيسى عليه السلام لمّا لَعنَ الّذين كفروا بعد نزول المائدة عليهم مسخوا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل ومع ذلك كيف لم يعجّل عقوبة قتلةِ الحسين عليه السلام وظالميه؟

والجواب: أمّا عن الأول فبوضوح: انّ كلّاً من تلك النّصوص وإنْ لم يدلّ بنفسه وبالمطابقة على كفر قتلته وظلمته إلّا انّها بالمجموع ومن حيث المجموع تدلّ عليه عرفاً بالالتزام، لملازمة آية الخلود وسوء العاقبة ووعيد الانقلاب وتراكم اللعن من كلّ مجاب، ووعيد سوء الحساب للكفر اليقيني البديهي فعلاً أو عاقبة ومآلاً.

وعن الثّاني بعموم النّصوص خصوصاً نصوص الكتاب وعدم المخصّص واصالة عدمه، بل الدّليل على عدمه من العقل المستقل على عموم قبيح الظّلم الابي من التخصيص قطعاً مضافاً إلى تصريح الكتاب بالتّعميم لقوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِراطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُم إِنَّهُمْ مَسْؤُولُون مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُون﴾[٤]، ومفهوم قوله

---

(١) البقرة: ٦٥.

(٢) الشمس: ١٤.

(٣) المائدة: ٧٨.

(٤) الصافات: ٢٢ ـ ٢٥.

تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١] وعموم تشبيه الكافرين بالظّالمين في قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وعموم تعليل اللعن والكفر في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾[٢] الآية بقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، وقوله عليه السلام في الصّافي[٣]، عن القمي[٤]، عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن قوم من الشّيعة يدخلون في أعمال السّلطان، ويعملون لهم، ويحبّون لهم ويتولّونهم، قال عليه السلام: «ليس هم من الشّيعة، ولكنّهم من أُولئك، ثمّ قرأ: ﴿لُعِنَ الَّذين كفروا﴾ الاية».

وقوله عليه السلام في الرسائل[٥]: «العامل بالظّلم، والمعين له، والرّاضي به شركاء كلّهم».

إلى غير ذلك من النّصوص المستفيضة، بل المتواترة الصّريحة على عموم حرمة الظّلم وان سوء عاقبته الكفر، بل وأسوء عاقبةً وعقوبةً من الكفر[٦]، مضافاً إلى الاجماع والعقل المستقلّ الابي من تخصيص قبح الظّلم بشخص دون شخص، ولا بزمان دون زمان، ولا بمكان دون مكان، وحسبك شاهداً قطعيّاً على عموم قبح الظّلم وامتناع تخصيصه بظلم المخالفين، بل وتعيين التخصيص في عمومات غفران ذنوب الشّيعة، واعداد الشّفاعة الكبرى لأهل الكبائر منهم، بخصوص المحصور بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوبةُ... لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

---

(١) البقرة: ١٧٣.

(٢) المائدة: ٧٨.

(٣) تفسير الصافي ٢: ٧٥.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧٦.

(٥) جامع الاخبار: ١٥٥، الكافي ٢: ٢٥٠ ح ١٦، الخصال: ١٠٧ ح ٧٢، بحار الانوار ٧٥: ٣٧٧ ح ٣١.

(٦) انظر: بحار الانوار ٧٥: ٣٦٧ ب (٨٢).

يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيب﴾[١]، كما في حسنة ابن أبي عمير عن الكاظم عليه السلام لمّا قال: «قال رسول الله: انّما شفاعتي لاهل الكبائر من امّتي، وأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل».

قال ابن أبي عمير: قلت: يابن رسول الله كيف يكون الشّفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقولُ: **﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾** ومن ارتكب الكبائر فليس بمرتضى؟

قال: «يا أبا أحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً الّا ساءة ذلك وندم عليه، وقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: كفى بالنّدم توبة».

وقال عليه السلام: «من سرّته حسنته وساءته سيّئته، فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، فلم يجب له الشّفاعة وكان ظالماً، والله تعالى يقولُ: **﴿ومَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾**»[٢].

قلت: فكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟

فقال عليه السلام: «يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انّه سيعاقب عليها إلّا انّه ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقّاً للشّفاعة، ومن لم يندم عليها كان مصرّاً، والمصرّ لا يغفر له لانّه غير مؤمن لعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم»[٣] الحديث.

فانّ هذا التّعليل دليلٌ صريحٌ في تخصيص غفران الشّيعة وشفاعة اهل الكبائر منهم بالتّائبين منها فوراً من غير إصرار ولا ٨مهلة، وانّ غير النّادم المصرّ

---

(١) النساء: ١٧.

(٢) غافر: ١٨.

(٣) التوحيد: ٤٠٧ ح٦، بحار الانوار ٨: ٣٥١ ح١.

ولو على الصّغيرة دون الكبيرة، بل ولو بمجرّد العزم على المعصية، بل ولو بمجرّد عدم النّدم فوراً وتسويف التّوبة فعلاً مأمون من الوعيد وغير مؤمن بالمعاد وهو كفرٌ وارتدادٌ، وهذا من جملة ما يقصم الظّهور ولم يبق في تلك العمومات غرورٌ ولا سرورٌ.

وأمّا الجواب عن الثّالث فبما في العوالم[١] والبحار[٢] باسنادهما إلى عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا ذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل، قال: «إنّ الله تعالى مسخ أُولئك القوم لاصطياد السّمك، فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حريمه؟ إنّ الله تعالى وان لم يمسخهم في الدّنيا، فانّ المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ»، فقيل له: يا بن رسول الله، فانّا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصّاب، فان كان قتل الحسين عليه السلام باطلاً، فهو أعظم من صيد السّمك في السّبت، فما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيّاد السّمك؟

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «قل لهؤلاء النّصّاب، فانّ ابليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر باغوائه فأهلك الله من شاء منهم، كقوم نوح وفرعون، ولم يهلك ابليس وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الّذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات وأهمل ابليس مع ايثاره لكشف المخزيّات؟ ألاّ كان ربّنا حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى، فكذلك هؤلاء الصّائدون في السّبت، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم، انّه أولى بالصّواب والحكمة لَا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وعباده يُسْأَلُون.

---

(١) العوالم ١٧: ٦١١ ح ١٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٢٩٥ ح ٢.

(٣)
باب

الآيات الواردة في تعزية الله أنبياءه بعزاء الحسين عليه السلام، وإخباره بشهادته، وطلب الله بثأره، وتذكّر مصيبته، وتشكّر شهادته، وبيان سوء عاقبة ظلمته، وعقوبة قتلته، ليقتدىٰ بآثاره، ويهتدىٰ بأنواره، ويقتفىٰ بأطواره، ويتحذّر من أغياره، ويؤخذ بشعاره ودثاره.

منها: ما في البحار[١] والعوالم[٢]، وعن صاحب الدّرّ الثمين في تفسير قوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[٣] انّه رأى في ساق العرش أسماء النّبيّ والائمّة عليهم السلام، فلقّنه جبرئيل: يا حميد بحقّ محمّد صلّى الله عليه وآله، يا عالي بحقّ عليّ، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحقّ الحسن والحسين عليهما السلام ومنك الاحسان، فلمّا ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعه، وانخشع قلبه، وقال: «أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي، وتسيل عبرتي».

وقال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبةٍ تصغر عندها المصائب.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٥ ح ٤٤.

(٢) العوالم ١٧: ١٠٤ ح ١.

(٣) البقرة: ٣٧.

فقال: «يا أخي، وما هي»؟

قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً، ليس له ناصرٌ ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: وا عطشاه وا قلّة ناصراه، حتّى يحول العطش بينه وبين السّماء كالدّخان فلم يجبه أحدٌ إلّا بالسّيوف وشرب الحتوف، فيُذبح ذبح الشّاة من قفاه، ينهب رحلهُ أعداؤه، وتُشهّر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النِّسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنّان.

فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثّكلى.

حكمة: قوله: «وا عطشاه وا قلّة ناصراه»، ليس معناه سقي العطشان ونصر الأبدان كما يزعم في الظّاهر لاستغناء مراتب الإمامة عن مناقص الحاجة إلى الأُمّة، بل المقصود منه بدلالة الاقتضاء والشّاهد الحال القطعي في داعي الله طلب ماء حياة الايمان، ونصرة دين الرّحمن، وإحياء شريعة الاسلام، وانقاذه من أيدي الظلّام إلى قيام يوم القيام، ولكن لمّا كان هذا المعنى الواقعي مسبّباً ومعلولاً عن ذلك المعنى الظّاهري، أُقيم السّبب مقام المسبّب، والعلّة مقام المعلول، كما لا يخفى على أرباب العقول.

ثمّ انّ معنى تلقّي الكلمات كما عن الشّيخ أبي عليّ[1]: هو الأخذ والقبول والعمل بها على سبيل الطّاعة والرّغبة، لا مجرّد التّكلّم باللسان، ولا مع الاذعان بالجنان فقط، ولا مع العمل بالأركان مطلقاً بأي وجه اتّفق، ولو على وجه التّوصّل، بل انّما هو على وجه الإقرار باللسان، والاذعان بالجنان، والعمل بالاركان على وجه التعبّديّة المحضة، المعتبر في صحّتها وقبولها جميع ما اعتبر في سائر العبادات من شرطها وشروطها المتقدّمة، هذا على قراءة رفع آدم عليه

---

(١) تفسير مجمع البيان ١: ٨٨.

السلام ونصب كلمات، وامّا على قراءة العكس فالمعنى انّ الكلمات استقبلت آدم عليه السلام بأن بلغته، ثمّ انّ تفسير الكلمات بأسماء النّبيّ والأئمة لا ينافي ما قيل من انّها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] أو قوله تعالى: «لَا إِلَه إِلّا أَنْتَ ظَلَمتُ نَفْسي فَاغْفِر لِي إِنّه لَا يَغْفِرُ الذّنوبَ إِلّا أَنْتَ»[٢].

ولو اغمضنا من ترجيح الأوّل بتفسير أهل البيت ومرجوحيّة غيره بموافقة العامّة والتّقيّة لأنّ للقرآن[٣] بطوناً سبعة أو سبعين.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤] الآية، وفي تفسير الإمام[٥] عليه السلام انّها أسماء أنبياء الله وأوليائه، وعتاة اعدائه، وما من اُمّة إلّا وعُرِضت أشباحها على آدم في عالم الذّرّ، فلمّا نظر إليها رأى اختلافها ونفاقها وشدّة طلبهم الدّنيا، قال: ما بال أكثر الأُمّة المرحومة عن جميع سعاداتها محرومة، وبالشّقاوات موسومة؟ فنودي: يا آدم، اختلفوا فنافقوا، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل في قتل هابيل، فانّهم يقتلون فرخ حبيبي محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله، فأراه وقعة كربلاء، ومصرع قتلهم سيّد الشّهداء، وما فعلوا به من الظّلم والجفاء، فنظر آدم عليه السلام إلى هؤلاء الاشقياء، فرأى وجوههم مسودّة، فدعا الله عليهم بالانتقام كما قتلوا ابن خير الكرام.

---

(١) الأعراف: ٢٣.

(٢) لعله اشارة الى الآية (١٦) من سورة القصص.

(٣) بحار الانوار ٩٢: ٧٨ ب (٨١).

(٤) البقرة: ٣١.

(٥) تفسير الامام: ٢١٧.

حكمة: التفسير المقدّم عن الإمام لا ينافي سائر ما نقل عنه أيضاً من انّها أسماء كلّ شيء من الجبال والبحار والاودية والنّباتات والحيوانات، لما تقدّم من انّ للقرآن بطوناً مضافاً، إلى انّ التفسير الأول هو الأرجح والأوفق بمذهب اهل البيت، ومقام الامتنان والتّفضيل، وبحال المفضّل والمفضّل عليه، وبرجوع ضمير من يعقل إلى الاسماء بقوله: ﴿**ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ**﴾.

ثمّ المراد من تعليمه الاسماء ليس تعليم خصوص الفاظها الدّالة على معانيها فقط، لرجوعه إلى تعليم اللغة وعدم صلوحه بمقام الامتنان والتفضيل، ولا بحال المفضّل والمفضّل عليه، بل المراد تعليم حقائق الأشياء وعللها الأربع الفاعلية والماديّة والصّورية والغائية وجميع أسبابها وموادّها وذواتها وكيفيّاتها، وكيفيّات صنعها وما يصنع منها، وفيها وعليها وبها ولها ومعها، وما يترتّب عليها من مصالحها ومنافعها وخواصّها، وفوائدها ومضارّها ومفاسدها، ومُصلحها ومفسدها، وآثارها وعلائمها وتركيبها، وجميع ما يتعلّق بها، وانّما سمّيت هذه المسمّيات أسماء مجازاً من باب اطلاق السّبب وارادة المسبّب، أو من جهة مشاركتها الاسماء في الدّلالة وان كان دلالة الاسم على المسمّى، بالوضع واللمِّ، ودلالة المسمّى على الاسم بالذّات والعقل والإنّ، وانّما عبّر عنها في بعض النّصوص بأسماء الله، والأسماء الحسنى، وكلمات الله العليا، وفي اصطلاح قوم بالعقول، باعتبار انّها مسبّبة عن تلك الأسباب، ومربوبات تلك الأرباب، ومظهر الظّواهر والصّفات الّتي بها خلقت، وبها قامت، وبها رزقت.

وانّما اضيف في النّصّ المتقدّم تارة إلى المخلوقات كلّها، لأنّ كلّها مظاهر تلك الأسماء الحسنى، والكلمات العليا الّتي فيها ظهرت صفاتها مُنفردةً في الجملة، واُخرى إلى الأولياء، لانّ كلّهم أظهر مظاهرها التّامّة الجامعة لجميع

صفاتها الكاملة بالجملة على الوجه الأجمع الأتمّ الأكمل الاعمّ، وبتلك العلاقة الظاهرة والمظهريّة، أو السّببيّة والمسببيّة، يصحّ التّعبير عن المسمّيات بالأسماء وبالعكس.

قال الصّافي: وانّما يقول بالسّببيّة من لم يفهم العينيّة[١]، وفيه انّ فهم العينية مستلزم لمحاذير وحدة الوجود، وحلول المعبود في كلّ شاهد ومشهود، واتّحاده مع كلّ موجود، وهو باطل ومردود.

قال أيضاً: تعميم علم آدم مسندٌ إلى خلقه من أجزاء مختلفة، وقوىً متباينة حتّى استعدّ لادراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات[٢]، بخلاف الملائكة، وانّما لم يعرفوا حقائق الأشياء كلّها لاختلافها وتباينها وكونها وحدانيّة الصّفات.

أقول فيه أيضاً: انّ اختلافات المعلومات وتباينها، واتّحاد صفة الملائكة وبساطة ذاتهم، لا تقتضي انتفاء علمهم ومعرفتهم بتلك المعلومات، ولا انتفاء صدور الفعل المتعدّد منهم، ولا انتفاء التّباغض بينهم، ولااستحالة المعصية ومجبوليّة الطّاعة فيهم، لانتقاض ذلك كلّه باتّحاد ذات الباري ووحدته، ووحدانية ذاته من جميع الجهات مع علمه المطلق المحيط بجميع الاشياء بالغاية، وصدور المختلفات المتعدّدة عنه إلى غير النّهاية، وبعدم اتّحاد بني نوع الانسان، ووجود الخلط والتّركيب في جبلّتهم مع وجود علم الغيب والعصمة، واستحالة التّباغض والمعصية في خلفائهم، والعكس والضّديّة والمخالفة في غير خلفائهم.

وامّا: ما يقال في توجيهه وتوجيه اثبات العقول العشرة أيضاً بانّ الواحد

(١ و ٢) تفسير الصافي ١: ١١١.

من جميع الجهات لا يصدر منه إلّا الواحد، كمزاج النّارية والنّار حيث لا يصدر منه إلّا الحرارة والاحراق، والمائية والماء بالعكس، ففاسد.

امّا اجمالاً ونقضاً، فبانّ استلزام وحدة الفاعل وحدة الفعل، وتركيبه لتعدّده يستلزم الجبر والتّكليف بما لا يطاق المستحيل عقلاً ونقلاً.

وأمّا حلّاً وتفصيلاً، فاوّلاً: بانّ ملازمة وحدة الفاعل لوحدة الفعل وتركيبه لتعدّده انّما يتمّ في الطّبائع الاوّليّة لا مواليدها فضلاً عن مواليد مواليدها كما هو المفروض، وثانياً: لو سلّم فانّما يتمّ في الفاعل الموجب لا المختار والاقتضاء القهريّ لا الشّعوري.

فتلخّص ممّا ذكرنا انّ السرّ والحكمة في تخصيص العلم والرّسالة والرّياسة بآدم عليه السلام دون الملائكة ليس ما ذكر، بل قوله: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1] ورئاسته، ثمّ المراد بتعليم آدم عليه السلام ايجاده عالماً لا تعليمه بعد ايجاده جاهلاً لاستلزامه النّقص في عالم الوجود المستحيل عقلاً فيمن اصطفاه خليفة في أرضه، وحجّة على خلقه، ومرآةً لكمالاته، ومظهراً لصفاته، وظلّاً ظليلاً لذاته، ودليلاً على قدرته، واحكاماً لصنعته ومحاسن حكمته، فقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾[2] و ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[3] مثل قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[4]، يعنى أوجدناه سميعاً بصيراً، مثل قولهم: ضيق فم الرّكيّة، يعني اوجده ضيّقاً، لا أُحدث فيه صفة الضّيق بعد ايجاده وسيعاً.

---

(١) الأنعام: ١٢٤.

(٢) البقرة: ٣١.

(٣) الاحزاب: ٣٣.

(٤) الانسان: ٢.

ومن هنا يعلم وجه افضليّة رتبة العلم واسبقيّته على جميع الكمالات وسببيّته لمنتهى الغايات، وأقصى درجات السعادات، ومناصب الرّسالات والرّئاسات والخلافات، ومراتب العصمة عن جميع الخساسات والشّبهات والزلّاتِ.

ومنها: ما في البحار[١] والعوالم[٢] والصّافي[٣] عن الاكمال[٤] مُسنداً إلى القائم عليه السلام عن تأويل **﴿كهيعص﴾**[٥] قال: هذه الحروف من انباء الغيب اطّلع عليها عبده زكريّا، قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله، وذلك انّ زكريّا سأل ربّه ان يعلّمه أسماء الخمسة، فاهبط عليه جبرئيل فعلّمه ايّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً صلّى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرّي عنه همّه، وانجلى كربُهُ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: «الهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني تثور زفرتي»؟ فأنبأ الله تعالى عن قصّته بقوله: **﴿كهيعص﴾** فالكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة الطّاهرة، والياء: يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين: عطشه، والصّاد صبره، فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة ايّام، ومنع فيهنّ النّاس من الدّخول عليه، واقبل على البكاء والنّحيب، وكان يرثيه:

«الهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ الهي أتنزل بلوى هذه الرزيّة

---

(١) بحار الأنوار ١٤: ١٧٨ ح ١٤ وج ٤٤: ٢٢٣ ح ١.

(٢) العوالم ١٧: ١٠٧ ح ١.

(٣) تفسير الصافي ٣: ٢٧٢.

(٤) كمال الدين: ٤٦١.

(٥) مريم: ١.

بفنائه ؟ الهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ الهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها» ؟

ثمّ كان يقول: «الهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، وأجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين عليه السلام، فاذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده».

فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك.

بيان: سُرِّي ـ بضمّ السّين وكسر الرّاء المشدّدة ـ: انكشف، والبهرة ـ بالضّمّ ـ: تتابع النّفس عند السّعي الشّديد والتهيّج، وزفراً: خرج نفسه بعد مدّة ايّاه، والزّفرة ويضمّ التنفس كذلك.

حكمة: تفسيره بما تقدّم لا ينافي تفسيره من القمّي[١] بأسماء الله المقطّعة، وعن المعاني، عن الصّادق عليه السلام: بالكافي، الهادي، الوليّ، العالم، الصّادق الوعد[٢]. وعنه: كافٍ لشيعتنا، هادٍ لهم، وليٌّ لهم، عالم بأهل طاعتهم، صادق لهم وعده[٣].

كما في الدّعاء: يا كهيعص، لما عرفت من انّ للقرآن بطوناً.

ومنها: قوله تعالى: **﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾**[٤].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٤٨.

(٢) معاني الاخبار: ٢٢ ضمن ح ١.

(٣) معاني الاخبار: ٢٨ ح ٦.

(٤) هود: ٣٧.

وفي العوالم[١] والبحار[٢] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا أراد الله أن يهلك قوم نوح اوحى إليه أن شقّ ألواح السّاج، فلمّا شقّها فهبط جبرئيل ومعه تابوت بها مائة الف مسمارٍ وتسعة وعشرون الف مسمار، فسمّر بالمسامير كلّها السّفينة إلى ان بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدّريّ في أُفق السّماء، فتحيّر نوح فأنطق الله المسمار بلسان طلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله.

فهبط جبرئيل فقال له نوح: «يا جبرئيل ما هذا المسمار الّذي ما رأيت مثله»؟

فقال: هذا باسم سيّد الانبياء محمّد بن عبدالله، اسمرهُ على أوّلها على جانب السّفينة الأيمن، ثمّ ضرب بيده مسمار ثان فأشرق وأنار، فقال نوح: «ما هذا المسمار»؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمّه سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمرهُ على جانب السّفينة الأيسر في أوّلها، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، ثم ضرب إلى مسمار رابع فزهر وأنار فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، فقال نوح: «ما هذه النّداوة»؟ فقال: هذا الدّم ـ فذكر قصّة الحسين عليه السلام وما تعمل الامّة به ـ.

---

(١) العوالم ١٧: ١٠٥ ح ١.

(٢) بحار الأنوار ١١: ٣٢٨ ح ٤٩.

اشكال: في الصّافي[١] عن عيون اخبار[٢] الرّضا عليه السلام قيل له: لايّ علّة اغرق الله الدّنيا كلّها في زمن نوح وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟

فقال: «ما كان فيهم الاطفال، لانّ الله أعقم اصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل، وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأمّا الباقون من قومه فأُغرقوا بتكذيبهم لنبيّ الله نوح، وسائرهم أغرقوا برضائهم بتكذيب المكذّبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد».

ومنها: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[٣].

وفي العيون[٤] عن الرّضا عليه السلام قال: «لمّا امر الله تعالى إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الّذي أنزله عليه تمنّى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وانّه لم يؤمن بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الّذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده، ويستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثّواب على المصائب».

وأوحى الله إليه: يا إبراهيم من أحبُّ خلقي إليك؟

فقال: «يا ربّ، وما خلقت خلقاً هو أحبّ اليّ من حبيبك محمّد» فأوحى الله إليه: هو أحبّ إليك أم نفسك؟

قال: «بل هو احبّ إليّ من نفسي».

قال: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟ قال: «بل ولده».

---

(١) تفسير الصافي ٢: ٤٥٤.

(٢) عيون اخبار الرضا ٢: ٧٥ ح ٢.

(٣) الصافات: ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٤) عيون اخبار الرضا ١: ٢٠٩ ح ١.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: «يا ربّ، بل ذبحه على يدي أعدائه أوجع لقلبي».

قال: يا إبراهيم، فانّ طائفة تزعم انّها من اُمّة محمّد ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، وسيوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه واقبل يبكي، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثّواب على المصائب، وذلك قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

اشكال: أمّا على تفسير الفداء عن ذبح إسماعيل بذبح الحسين عليه السلام ولزوم أن يكون الفداء أعظم من المفدّى عنه، فانّ أئمتنا أعظم من اُولي العزم من الرّسل، فكيف من غيرهم؟ انّ ظاهر لفظ الفداء هو تعويض الشّيء بما دونه في الخطر والشّرف لا بما فوقه.

وأمّا على تفسيره بذبح الكبش فما وجه عظمته من مثل الواهب العظيم؟

واجيب إمّا على الأول: فبمنع الملازمة؛ **أوّلاً**: بأنّ الحسين عليه السلام لمّا كان من ولد إسماعيل فلو ذبح إسماعيل لم يوجد نبيّنا ولا سائر الأنبياء من ولد إسماعيل، فاذا عوّض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه وهو الحسين عليه السلام فكأنّه عوّض عن ذبح الكلّ وعدم وجودهم بالكليّة بذبح واحد من أجزائه بخصوصه، ولا شكّ انّ مرتبة كلّ السّلسلة أعظم من مرتبة الجزء بخصوصه.

وثانياً: بانّ الّذي في التّفسير المذكور انّما هو التّفدية عن ذبح إسماعيل بجزعه على ذبح الحسين عليه السلام لا بنفس ذبح الحسين عليه السلام حتّى

يلزم أعظميّة الفداء من المفدّى عنه.

وامّا على التفسير الآخر فوجه عظمة الكبش ما ورد في الأخبار من انّه كبش أملح يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول ويبعر في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً، وما خرج من رحم انثى، وانّما قال الله تعالى: ﴿كُنْ﴾ فكان ليفتدي به إسماعيل، وانّه لو خلق الله مضغةً هي أطيب من الضّأن لفدى به إسماعيل وانّ كلّما يذبح بمنى فهو فدية أيضاً لإسماعيل عليه السلام إلى يوم القيامة[١].

فكفى في عظمته اتّصام بتلك الصّفات الكثيرة والضّمائم العديدة الأكيدة.

ومنها: قوله تعالى في «والصّافّات» حكاية عن إبراهيم: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾[٢] كما عن الكافي عن الباقر عليه السلام والصّادق عليه السلام: «والله ما كان سقيماً وما كذب، وانّما عنى سقيماً في دينه، قال حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال: ﴿**إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ لما يحلّ بالحسين عليه السلام[٣].

حكمة: وهذا التّفسير لا ينافي تفسيرهم الآخر من انّه عنى سأسقم من باب كلّ ميّت سقيم، يعني: انّ قومه لمّا سألوه الخروج إلى معبدهم وان يعبد معهم، وكان السّائلين منجمين، واغلب اسقامهم الطّاعون ويخافون العدوى فاعتذرهم على حسب زعمهم من مقتضيات النّجوم.

ووجه عدم المنافاة بين التفسيرين ما مرّ مراراً من أنّ للقرآن بطوناً، مضافاً

---

(١) عيون اخبار الرضا ١: ٢١٠ ـ ٢١٢، بحار الأنوار ١٥: ١٢٨ ح ٦٩.

(٢) الصّافات: ٨٨ ـ ٨٩.

(٣) الكافي ١: ٤٦٥ ح ٥.

إلى أظهريّة التّفسير الأوّل دلالة واصحيّته سنداً، وأوفقيّته بمذهب أهل البيت.

ومنها: قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾[١]. وفي الكافي[٢]: انّما سمّي صادق الوعد لانّه وعد رجلاً في مكان فانتظره سنةً في ذلك المكان.

وفي البحار[٣] مستفيضاً عن العلل[٤] وغيره[٥]: عن الصّادق عليه السلام «انّ إسماعيل الّذي ذكره في كتابه ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، لانّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل إبراهيم، وانّ إبراهيم كان حجّة الله قائماً صاحب الشّريعة، فإلى مَن أرسل إسماعيل إذن»؟

قلت: فمن كان.

قال: «ذلك إسماعيل بن حزقيل النّبيّ عليه السلام، بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ورأسه، فغضب الله عليهم، فوجّه إليه مطاطائيل ملك العذاب، فأتاه وقال: ربّك يقرئك السّلام وأمرني بطاعتك فمرني بما شئت من تعذيب قومك.

قال: لا حاجة لي في ذلك، انّ لي أُسوة بما يصنع بالحسين بن علي، وأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟

قال: ربّ انّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيّة، ولمحمّد صلّى الله عليه

---

(١) مريم: ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) الكافي ٢: ١٠٥ ح٧.

(٣) بحار الأنوار ١٣: ٣٩٠ ح٦.

(٤) علل الشرائع: ٧٧ ح٢.

(٥) كامل الزيارات: ٦٥.

وآله بالنّبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما يفعل امّته بالحسين عليه السلام بن عليّ عليه السلام من بعد نبيّها، وانّك وعدت الحسين عليه السلام أن تُكرّه إلى الدّنيا حتى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك بـه، فـحاجتي إليك يـا ربّ أن تُكرّني إلى الدّنيا حتّى انتقم ممّن فعل بي ما فعل كما تُكرّ الحسين عليه السلام.

فوعد الله إسماعيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين بن عليّ عليهما السلام».

ومنها: قوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً**﴾[1]، ومن جملة كـلامه مـا ارسله في المجمع[2] في حديث مناجاة موسى عليه السلام انّه قال: «يا ربّ، لِمَ فضّلت اُمّة محمّد على سائر الأُمم»؟

فقال تعالى: فضّلتهم لعشر خصالٍ.

قال موسى عليه السلام: «وما هي، حتّى آمر بني اسرائيل يعملونها»؟

قال الله تعالى: الصلاة والزكاة والصّوم والحجّ والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء.

قال موسى: «يا ربّ، وما العاشوراء»؟

قال: البكاء والتّباكي على سبط محمّد، والمرثيّة والعزاء على مصيبة ولد المصطفى.

يا موسى، ما من عبد من عبيدي في ذلك الزّمان بكى أو تباكى، وتعزّى على ولد المصطفى إلّا وكانت له الجنّة ثابتاً فيها، وما من عبد أنفق من ماله في محبّة ابن بنت نبيّه طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً الّا وباركت له في دار الدّنيا، الدّرهم بسبعين درهماً، وكان معافىً فـي الجـنّة، وغـفرت له ذنـوبه، وعـزّتي

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) مجمع البحرين ٣: ٤٠٥ (مادة عشر).

وجلالي ما من رجل أو امرأةٍ سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلّا وكتبت له أجر مائة شهيد.

وفي البحار[١] بأسانيده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «انّ موسى بن عمران سأل ربّه عزّ وجل فقال: يا ربّ انّ أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام فانّي أنتقم له من قاتله»؟

وروى في البحار[٢] أيضاً انّ موسى بن عمران رآه اسرائيلي مستعجلاً وقد كسته الصّفرة، وأعرى بدنه الضّعف، وحكم بفرائضه الرّجف، وقد اقشعرّ جسمه، وغارت عيناه ونحف، لانّه كان اذا دعاه ربّه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى، فعرفه اسرائيلي هو ومن آمن به فقال: يا نبيّ الله، أذنبتُ ذنباً عظيماً، فاسأل ربّك أن يعفو عنّي، فأنعم وسار، فلمّا ناجى ربّه قال له: «يا ربّ العالمين أسألك وانت العالم قبل نطقي به».

فقال تعالى: يا موسى ما تسألني أعطيك، وما تريد ابلّغك.

قال: «ربّ انّ فلاناً عبدك اسرائيلي أذنب ذنباً، ويسألك العفو».

قال: يا موسى، أعفو عمّن استغفرني الّا قاتل الحسين عليه السلام.

قال موسى: «يا ربّ، ومن الحسين عليه السلام»؟

قال: الّذي مرّ ذكره عليك بجانب الطُّور.

قال: «يا ربّ، ومن يقتله»؟

قال: يقتله اُمّة جدّه الباغية الطّاغية في أرض كربلاء، وتنفر فرسه وتهمهم

---

(١) بحار الأنوار ١٣: ٣٤٥ ح ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٨ ذح ١٩.

وتصهل وتقول في صهيلها: الظّليمة الظّليمة من أُمّة قتلت ابن بنت نبيّها، فيلقى على الرّمال من غير غُسلٍ ولا كفن، وينهب رحله، وتُسبى نساؤه في البلدان، ويقتل ناصروه، وتشهّر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرّماح.

يا موسى، صغيرهم يميتُهُ العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصرٌ، ويستجيرون ولا خافر.

قال: فبكى موسى وقال: «يا ربّ، وما لقاتليه من العذاب»؟

قال: يا موسى، عذاب يستغيث منه أهل النّار، لا تنالهم رحمتي، ولا شفاعة جدّه، ولو لم تكن كرامة له خسف بهم الأرض.

قال موسى: «برئت إليك ـ اللّهمّ ـ منهم وممّن يرضى بفعالهم».

فقال سبحانه: يا موسى، كتبت رحمةً لتابعيه من عبادي، واعلم انّه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرّمت على جسده النّار.

وفي البحار[1]: باسناده إلى الحسين بن أبي حمزة الثّمالي قال: خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن عليّ عليه السلام مستخفياً من أهل الشّام حتى أتيت إلى كربلاء فاختفيت في ناحية القرية حتى انتصف الليل اقبلت نحو القبر، فلمّا دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: انصرف مأجوراً فانّك لا تصل إليه، فرجعت فزعاً حتّى إذاكان يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إليّ الرّجل فقال لي: يا هذا انّك لن تصل إليه.

قلت له: عافاك الله، ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أُريد زيارته؟ فلا تحل بيني وبينه عافاك الله، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلوني أهل الشّام ان أدركوني هاهنا.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٤٠٨ ح ١٤.

فقال لي: اصبر قليلاً، فانّ موسى بن عمران سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام فأذن له، فهبط من السّماء في سبعين الف ملك فهم بحضرته من أوّل الليل ينتظرون طلوع الفجر، ثمّ يعرجون إلى السّماء.

فقلت: مَنْ أنت؟

قال: أنا من الملائكة الّذين أُمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزوّاره، فانصرفت، وقد كاد يطير عقلي لما سمعت منه.

قال: فأقبلت حتّى اذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوت منه فسلّمت عليه، فدعوت الله على قتلته، وصلّيت الصّبح وأقبلت مُسرعاً مخافة أهل الشّام.

ومنها: ما في البحار[1] مستفيضاً في تفسير هذه الاية: **﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُم ـ مع الحسن عليه السلام ـ وأَقِيمُوا الصَّلوة وَءَاتوا الزَّكوةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ـ مع الحسين عليه السلام ـ.. وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيب﴾**[2] وقوله: **﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾**[3] أرادوا تأخّر ذلك إلى القائم عليه السلام.

وفي رواية اخرى في قوله تعالى: **﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاة﴾** قال: نزلت في الحسن بن عليّ عليهما السلام، والله الّذي صنعه الحسن عليه السلام كان خيراً لهذه الامّة ممّا طلعت عليه الشّمس، والله لفيه نزلت هذه الآية: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا﴾** الآية، **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ﴾** قال: نزلت في الحسين

---

(١) بحار الانوار ٤٤: ٢١٧ ح ١ ـ ٤.

(٢) النساء: ٧٧.

(٣) إبراهيم: ٤٤.

ابن عليّ عليهما السلام، كتب الله عليه وعلى أهل الأرض ان يقاتلوا معه، قال: ولو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلّهم.

وفي رواية أُخرى: ﴿قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنّما هي طاعة الامام فطلبوا القتال، فلمّا كتب عليهم مع الحسين عليه السلام قالوا ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾.

ومنها: ما في البحار[١] والصّافي[٢] عن الكافي[٣] وغيره[٤] مستفيضاً عن الباقر والصادق عليهما السلام في تفسير قوله تعالى من سورة بني اسرائيل ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٥]. انها نزلت في الحسين عليه السلام فقد قتلوه في أهل بيته بغير حقّ، فانّ القتل بالحقّ فسّر[٦] بأحد ثلاث: كفر بعد الايمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل مؤمن بالعمد والعدوان من غير خطاء ولا نسيان.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً﴾ أي بغير حقّ ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾ اي تسلّطاً بالقصاص والمؤاخذة ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ اي لا يقتل غير القاتل ولا يمثّل بالقاتل، قال: نزلت في الحسين عليه السلام، المقتول مظلوماً هو الحسين عليه السلام، ووليّه نحن، والقائم منّا، ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ يعني لا يذهب من الدّنيا حتّى ينتصر برجل من آل رسول الله، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

---

(١) بحار الانوار ٤٤: ٢١٨ ح٦.

(٢) الصافي ٣: ١٩١.

(٣) الكافي ٨: ٢٥٥ ح ٣٦٤.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٩٠ ح ٦٥.

(٥) الاسراء: ٣٣، الانعام: ١٥١.

(٦) الصافي ٣: ١٩٠.

كما ملئت ظلماً وجوراً، إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام[١]، فيقتُل حتّى يقال: قد اسرف في القتل.

قال: ولو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً[٢].

حكمة: في هذا التّفسير ايماء إلى انّه في قرائتهم ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾ بالضّمّ لا الجزم، وهو لا ينافي قراءة الجزم، لما عرفت من انّ القران ذي وجوه وبطون ومن جوامع الكلم.

وأمّا توجيه نفي السّرف عن قتل القائم أهل الأرض به بما في بعض النّصوص من تخصيصه بقتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام وتعليله برضائهم بفعل آبائهم، أو بما احتمله المجلسي من تعليقه العموم بما لو انّه اشترك الجميع في دمه أو رضوا به لم يكن في قتلهم سرف، ففيه انّ غايةالمشاركة في دم المقتول بالرّضاء والقبول هو المشاركة مع القاتل في نسبة القتل اليه وعقوبته لا في أصل القتل وجواز القصاص منه فانّه يعتبر في القصاص نصّاً، وفتوى المماثلة في الكمّ والكيف، ولا يجوز التّعدّي فيه كمّاً ولا كيفاً من القاتل، فضلاً عن غيره لانّه سرفٌ وتعدّ منهيّ عنهما بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٣].

ولهذا لو اشترك جمع في قتل واحد لم يجز القصاص بأزيد من واحد، فالأوجه في التّوجيه ابقاء نفي السّرف في قتل القائم أهل الارض بقتل الحسين عليه السلام على العموم، وحمل ذلك منه على الحدّ وعقوبة الرّضاء بفعل القتلة

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢١٨ ح٧.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ٢١٩ ح١٠ وذيله.

(٣) البقرة: ١٩٤.

أو متابعتهم أو مشابهتهم أو موالاتهم أو التأسّي بزيّهم، والاقتفاء بآثارهم والاقتداء بأطوارهم في محاربة المسلمين، أو مقاتلتهم أو مغالبتهم بغير حقّ، والظّلم والجور والعدوان عليهم، أو الحكومة والرّئاسة والسّلطان عليهم بغير عدل ولا حقٍّ، كما هو دأب جميع من ترأس وتحكّم وتسلطن على المسلمين بعد دولة بني أُميّة بغير حقّ ولا عدل، وديدنهم من لدن زمان الامويّة إلى قيام القائم عليه السلام على تلك المتابعة والمشابهة والموالاة والمشايعة لآل أبي سفيان، كما يشهد على صدق هذا التّوجيه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ﴾[١] ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢] ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[٥] الآيات.

وممّا يشهد على صدق هذا التّوجيه نداؤهم بابلغ ألقاب الذمّ في لسان داعي الله الّذي هو لسان الله بقوله عليه السلام: «يا شيعة ال أبي سفيان» مع انّ أغلب هؤلاء المخاطبين قبل الواقعة كانوا من شيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، بل وبعد الواقعة أيضاً ندموا ورجعوا في الحسين عليه السلام حتّى قاتلوا وقتلوا في أخذ ثأره سبعين ألفاً أو مائة ألف على اختلاف الرّوايات، فلم يكن صدق هذه المخاطبة الّا من جهة محض المتابعة والمشابهة العامّة البلوى،

---

(١) التوبة: ٢٣.

(٢) الممتحنة: ٩.

(٣) الممتحنة: ١.

(٤) الصافات: ٢٢ ـ ٢٣.

(٥) المائدة: ٣٣.

والطامّة الكبرى، والسّنّة السّيئة السارية، والبدعة الجارية في كلّ دولة باطلة، وسلطنة جائرة، استورثوه خلفاً عن سلف، واستتبعوه بعطف وعسفٍ، اذ لا يخلو الزّمان إلى يوم القيامة من إمام عادل، وسلطان حقّ، فكلّ من تأمّر بغير أمره، أو تحكّم بغير حكمه، أو انتصب بغير نصبه واذنه، فقد خرج من الايمان، ودخل في حزب الشّيطان، وشيعة آل أبي سفيان، وآخر تابع لهم على ذلك، وفيمن أسّس أساس الظّلم والجور عليكم وعلى أشياعكم وأتباعكم.

وممّا يصدّق ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1] الآية، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾[2] والشّعور انّ هذا المحذور ممّا يقصم الظّهور، ويتفطّر منه الجبال والصّخور، ولا يبقى لاحدٍ غرور ولا سرور، ولا مناصٍ ولا قصور، ولا عذر معذور في الرّجعة والظّهور، وفي سؤال القبور، وفي يوم النّشور، مخافة الشّركة في الفجور، وعقوبات اهل الزّور، بمتابعة الشّيطان، والخروج عن الايمان، والدّخول في شيعة آل أبي سفيان، في الظّلم والعدوان، والحرمان والخسران، واللحوق بالنّيران، بسيف إمام العصر والزّمان.

ومنها: ما في البحار[3] والصّافي[4] والمجمع[5] عنهما في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ

---

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) الحشر: ٢.

(٣) بحار الأنوار ٩: ١٨٠ ح٨.

(٤) الصافي ١: ١٥٣.

(٥) مجمع البيان ١: ١٥١.

فَرِيْقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظٰاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ـ إلى قوله تعالى ـ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**»[١] الآيات.

ففي الكافي[٢] عن الصّادق عليه السلام في وجوه الكفر في القرآن قال: الرّابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قوله تعالى: «**وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**» قال عليه السلام: «فكفرهم بترك ما أمر الله ونسبهم إلى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده».

وفي الصّافي[٣] انّها نزلت في أبي ذرّ وفيما فعل به عثمان بن عفّان إلى آخر القضيّة بطولها.

وفي البحار[٤] والصّافي[٥]: لمّا نزلت الآية في اليهود الّذين نقضوا عهد الله وكذّبوا رسل الله، وقتلوا اولياء الله، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أفلا انبّئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمّة»؟ قالوا: بلى.

قال: «قوم من أُمّتي ينتحلون انّهم من أهل ملّتي، يقتلون أفاضل ذرّيّتي، وأطائب ارومتي، ويبدّلون شريعتي وسنّتي، ويقتلون ولديّ الحسن والحسين عليهما السلام كما قتل اسلاف اليهود زكريّا ويحيى، ألا وانّ الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين عليه السلام المظلوم، يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم.

ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام، ومحبّيهم وناصريهم، والسّاكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكّتهم.

---

(١) البقرة: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) الكافي ٢: ٣٩١ ح ١.

(٣ و ٥) الصافي ١: ١٥٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٤ ح ١٧.

ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين عليه السلام رحمةً وشفقة واللّاعنين لأعدائهم، والممثلين عليهم غيظاً وحنقاً.

الا وانّ الرّاضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله، وانّ قتلته وأعوانهم واشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله. الحديث.

ومنها: ما في البحار[١] والصّافي[٢] والمجمع[٣] عنهما في تفسير قوله تعالى في سورة التكوير: **﴿وإذا الموؤدةُ سُئِلَتْ * بأيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**[٤] ـ بفتح المِيم والواو ـ وهو الرّحم والقرابة، يسأل قاطعها عن سبب قطعها.

وعنهما عليهما السلام: «يعني قرابة رسول الله ومن قتل في جهاده، وفي مودّتنا وولايتنا»، قال عليه السلام: «يقول: أسألكم عن المودّة التي أُنزلت عليكم فضلها ـ مودّة ذي القربى ـ بأيّ ذنب قتلتموهم».

ومنها: ما في البحار[٥] والصّافي[٦] مستفيضاً عنهما عليهما السلام في تفسير قوله تعالى في سورة الأحقاف: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلٰثُونَ شَهْراً حَتّى إِذَا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَبَلَغَ اَرْبَعينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِي أَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ اَعْمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَاصْلِحْ لِي في ذُرِّيَّتي﴾**[٧] الآية من انّ جبرئيل نزل على

---

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٢٥٥ ذ ح ٨.

(٢) الصافي ٥: ٢٩١.

(٣) مجمع البيان ٥: ٤٤٢.

(٤) التكوير: ٨ـ٩.

(٥) بحار الأنوار ٤٤: ١٩٨ ح ١٤ وص ٢٢١ ح ١ وج ٦٩: ٢٦٦.

(٦) الصافي ٥: ١٤.

(٧) الاحقاف: ١٥.

النّبي صلّى الله عليه وآله فسلّم عليه، وبشّره بغلام اسمه الحسين عليه السلام ستلده فاطمة عليها السلام تقتله أُمّتك، فبكى وقال: لا حاجة لي فيه، وأخبر بذلك فاطمة فجزعت وشقّ عليها وقالت: لا حاجة لي فيه، فحملته كرهاً ووضعته كرهاً لموضع اعلام جبرئيل بقتله، وإلّا لَمْ تَرَ أُمّاً في الدّنيا تلد غلاماً تكرهه إلى ان عاد جبرئيل وقال: انّ ربّك يقرئك السّلام ويبشّرك بانّه عوّض الحسين عليه السلام من قتله ان جعل الامامة في ذرّيّته، والشّفاء في تربته، وإجابة الدّعاء تحت قبّته، ولا يعدّ أيّام زائره من عمره، فرضي ورضيت فاطمة بذلك وسكنت.

قال عليه السلام: «فلولا انّه قال عليه السلام: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ لكانت ذرّيّته كلّهم ائمّة».

قال عليه السلام: «ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أُنثى، بل كان يؤتى به النّبيّ صلّى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثّلاث فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه».

ومنها: ما في البحار[١] والصّافي[٢] والمجمع[٣] والكافي[٤] والقمي[٥] عنهما في تفسير قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٦] اي رخّص لهم في قتال المشركين بسبب انّهم ظلموا، قال

---

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٢٧٨ ح ٣٠ وج ٢٤: ٢٢٣ ح ١٢ و ١٣ وذح ٢٣ وج ٥١: ٤٧ ح ٧ و ٩.

(٢) الصافي ٣: ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢.

(٣) مجمع البيان ٤: ٨٧ و ٨٨.

(٤) الكافي ٨: ٣٣٧ ح ٥٣٤.

(٥) تفسير القمي ٢: ٨١ و ٨٢ و ٨٧.

(٦) الحج: ٣٩.

عـــليه الســـلام: «وكان المشركون يؤذون المسلمينَ لا يزال يجيءُ مشجوج ومضروب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ويشكون ذلك إليه فيقول لهم: اصبروا، فانّي لم أُومر بالقتال، حتّى هاجروا وأُخرج فأنزل الله عليه هذه الاية بالمدينة، وهي أول آية نزلت في القتال».

قال عليه السلام: «نزلت في رسول الله وعليّ وجعفر وحمزة ثمّ جرت في الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشّام فهرب إلى الكوفة وقتل في الطّف»، وقال: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾[1] قال: «نزلت في المهاجرين عليّ وجعفر وحمزة، وجرت فينا آل محمّد».

وقال: «﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[2] نحن هم، وفينا اهل البيت نزلت، وإنّما هو القائم وأصحابه اذا خرج يطلب دم الحسين عليه السلام وهو يقول: نحن أولياء الدّم، وطلّاب الوِتْرِ.

يُمَلِّكُهُمُ الله مشارق الارض ومغاربها، ويظهر الدّين ويميت الله به وباصحابه البدع والباطل كما أمات العتاة الحقّ حتّى لا يرى أين الظّلم».

ومـنها: ما في الصّافي[3] والبحار[4] بل اتّفق عليه تفاسير الخاصّة[5] وجلّ العامّة[6] من تفسير قوله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا

(١ و ٢) الحج: ٤٠ و ٤١.

(٣) الصافي ٣: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٤) بحار الأنوار ٢٨: ٧٧ ح٣٦ وج ٣١: ٥١٤ ح ١٠ وص٥٢٧ ح ٣٢.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٢١، تفسير العياشي ٢: ٢٩٨ ح ١٠١.

(٦) تفسير الكشاف ٢: ٦٧٦، القرطبي ٩: ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[١] من انّه صلّى الله عليه وآله أصبح يوماً كئيباً حزيناً جزوعاً لما رأى في منامه من انّ قروداً تصعد منبره بعده ويردّون الاسلام على أدبارهم وأعقابهم القهقري، عشرة منهم من بني أُميّة، وهم الشّجرة الملعونة، ورجلان من تيم وعدي أسّسا ذلك لهم، وعليهما أوزار هذه الأُمّة إلى يوم القيامة وهما المقصود بقوله تعالى: ﴿**فتنةً للنّاسِ**﴾ فأساء ذلك النّبيّ صلّى الله عليه وآله واغتمّ غمّاً شديداً لما اخبره الله بما يلقى أهل بيته من بعده، واهل مودّتهم وشيعتهم من تلك الفتنة والشّجرة الملعونة في أيّام طغيانهم وطغيان تابعيهم وتابع تابعيهم إلى قيام القائم.

ومنها ما في البحار[٢] والصّافي[٣] عن الصّادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة بني اسرائيل: ﴿**وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ اوْلٰيهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ اَكْثَرَ نَفِيراً**﴾[٤] من تفسيره الافسادين بقتل عليّ عليه السلام وطعن الحسين عليه السلام، والعلوّ الكبير بقتل الحسين عليه السلام، وعباداً أُولي البأس بقوم يبعثهمالله، وهم أصحاب القائم، فلا يدعون وتراً لآل محمّد إلّا قتلوه، ووعد الله بخروج القائم، وردّ الكرّة عليهم بخروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهّب حين كان الحجّة القائم بين أظهرهم ثم يملّكهم الحسين عليه السلام حتّى يقع حاجباه

---

(١) الاسراء: ٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٥١ ٤٥ ح٣ وص ٥٦ ح٣٦.

(٣) الصافي ٣: ١٧٩.

(٤) الاسراء: ٤ ـ ٦.

إلى عينيه وعلى هذا التفسير فُسِّرَ قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ الخ بانّه: أعلمنا بني اسرائيل بإفسادكم يا أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ...الخ.

وأمّا على تفسير العامّة، ففسّر بأنّه: أعلمناهم بافسادهم مرّتين بقتل زكريّا ويحيى وقصد قتل عيسى، «والعلوّ الكبير»، باستكبارهم عن طاعة الله، وظلم النّاس «وعباداً أُولي بأس» ببخت نصّر وجنوده، «وردّ الكرّة عليهم» بردّ بهمن بن اسفنديار أُسراءهم إلى الشّام وتمليكه دانيال، «ووعد الاخرة» بتسليط الله الفرس عليهم مرّة أُخرى إلى غير ذلك بما لا يخفى ما فيه من التّفسير بالرّأي المنهي، ومن الاستنصار لأوليائه بأعدائه بخت نصّر المجوسي ونحوه، مع نسبتهم بقوله: ﴿عباداً لنا﴾ إلى نفسه تعالى الله عن ذلك كلّه علوّاً كبيراً[١].

ومنها: قوله تعالى في سورة المؤمن: ﴿إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ﴾[٢]، القمي[٣]: يعني أئمّة».

وعن الصادق عليه السلام: «ذلك والله في الرّجعة، أما علمت انّ أنبياء الله كثيرة لم ينصروا في الدّنيا وقتلوا وأئمّة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا، ومنهم الحسين ابن علي عليه السلام، ولم ينصر بعد، والله لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام ولم يطلب بدمه بعد».

وفي البحار[٤]: عن الصّادق عليه السلام: «قتل بالحسين عليه السلام مائة ألف وما طلب بثأره، وسيطلب بثأره».

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي ٣: ٤٣٢ و ٤٣٣.

(٢) المؤمن: ٥١.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٤) بحار الأنوار ٤٥: ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ح٦ و ٨ و ١٠، وفيه تقديم وتأخير، وصحّحنا بعض عبارات الأصل وفقاً للبحار.

قال ابن عبّاس: أوحى الله إلى محمّد صلّى الله عليه وآله انّي قتلت بيحيى ابن زكريّا سبعين ألف، وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً.

علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام وما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلّا وذكر يحيى بن زكريّا، ويقول: من هوان الدّنيا على الله انّ رأس يحيى أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني اسرائيل، وذلك انّ امرأة ملك بني اسرائيل كبرت وأرادت تزويج بنتها منه، فاستشار الملك يحيى، فنهاه عن ذلك، فعرفت المرأة ذلك، وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يديه وقال لها الملك، ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريّا، فقال الملك: يا بُنيَّة حاجة غير هذا.

قالت: ما أُريد غيره، وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه، فخيّر بين ملكه وبين قتله، فقتل يحيى، ثمّ بعث برأسه إليها في طستٍ من ذهبٍ، وأُمرت الأرض فأخذتها، وكان دمه يغلي في المدينة إلى أن سلّط الله عليهم بخت نصّر المجوسيّ، فقتل عليه سبعين ألفاً حتّى سكن.

قال عليه السلام: «والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديّ فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1]»، أي إلّا على نسل قتلة الحسين عليه السلام.

وهنا وسوسة من وساوس الشّيطان ربّما تسبق الأذهان الضعيفة من الايمان، بانّه ما الوجه والحكمة، وما العلّة والبلاغة في تخصيص كلام الحكيم، والوحي القديم، والقرآن الكريم بأنباء أنبيائه بخصوص هذه المصائب دون سائر مصائب أنبيائه العظام؟

---

(١) البقرة: ١٩٣.

والجواب الصّواب عن هذا الرّيب والارتياب:

أولاً: بقوله تعالى: ﴿لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[١] ﴿يَفْعَلُ مَا يَشاءُ﴾[٢] ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[٣] وقوله تعالى في جواب الملائكة المتمنين الخلافة: ﴿إنّي أعلم مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤] وقوله تعالى في جواب القائلين: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤتى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أعلمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٥]، أي رئاسته خصوصاً على ما حقّقناه في مقدّمات الباب من انّ تشريع عزاء الحسين عليه السلام بالخصوص من التّعبديّات الممحّضة للعبادة بحسب الأصل والعقل والنّقل على وجه يخفى على نوع العباد تفصيل مصالحها بالذّات والاصالة فرقاً بينها وبين التّوصّليات لهم مصالحها التّفصيليّة بالذات والأصالة.

وثانياً: بأنّ شواهد الحال، وقرائن الاحوال، في بلاغة كلام ذي الجلال، تقتضي أن تكون الحكمة العامّة، والعلّة التّامّة، والمصلحة المكمونة، والجهة المخزونة في تخصيصه تعالى مصاب الحسين عليه السلام في البين، بنصب العين، في كلّ من الثّقلين، لأجل أن يكون الحسين عليه السلام قرّة كل عين، وقسيم كلّ زين عن شين، وأُسوة حسنة لكلّ مَن في البين، من جميع الأنبياء والأولياء، وأهل الأرض والسّماء، في مراتب الصّبر والشّكر على البلاء، والتّسليم والرّضاء، بالقدر والقضاء، في مراتب الفناء في الله، والمجاهدة في سبيل الله، واحياء دين الله، وتفضيح أعداء الله، ليقتدي بآثاره عليه السلام،

---

(١) الانبياء: ٢٣.

(٢) آل عمران: ٤٠.

(٣) القصص: ٦٨.

(٤) البقرة: ٣٠.

(٥) الأنعام: ١٢٤.

ويهتدي بأنواره، ويقتضي بأطواره وشعاره، ويتحذّر من أعدائه وأغياره، لانّ بيان الأمثال والأحوال والأعمال والأفعال، أشدّ تأثيراً وأسدّ تصديراً من التّعليم والتّفهيم بالمقال بأضعاف مضاعفة، وأعظم ملاطفة، وأكثر مناصفة، في لطف الحكيم، والوحي القديم، والقرآن الكريم، في بيان هذا المصاب العظيم، الّذي هو كالصّراط المستقيم، والميزان القويم، لميز الصّحيح عن السّقيم، والنّعيم عن الجحيم، فانّ هذا اللّطف والدّستور، من الرّبّ الشّكور، كالمشق المسطور، في رِقّ منشورٍ، ونور فوق نور، لميز الشكور من الكفور، والعدل من الفجور، واللب من القشور.

(٤)

باب

انّ من خصائص الحسين عليه السلام كونه كجدّه نوراً يهتدي بأنواره، واُسوةً يتأسّى بآثاره، وقُدْوةً يقتدي بأطواره، وسُلوة يتسلّى بصبره واصطباره، ويأخذ بشعاره، ويتحذّر من أغياره جميع الأنبياء والأولياء، وأهل الأرض والسّماء، في البكاء والعزاء، والتّسليم والرّضاء بكلّ قدر وقضاء، والفناء في الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّابِرِينَ وَنَبْلُوَا اَخْبارَكُمْ﴾[1] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْاَمْوالِ وَالاَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبْراهِيمَ وَالّذِينَ مَعَهُ﴾[3] وَ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿اُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهِ﴾[5].

وقوله عليه السلام في المستفيضة: «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الّا

---

(١) محمد: ٣١.

(٢) البقرة: ١٥٥.

(٣) الممتحنة: ٤.

(٤) الاحزاب: ٢١.

(٥) الانعام: ٩٠.

استعبر»[١].

وقول الصّادق عليه السلام: «الحسين عليه السلام عبرة كلّ مؤمن»[٢].

فأوّل من تأسّى به عليه السلام في البكاء والبلاء والابتلاء أبو البشر آدم عليه السلام وآخرهم الخاتم عليه السلام والقائم عليه السلام إلى آخر العالم.

كما روي في العوالم[٣] وفي البحار[٤] مرسلاً انّ آدم عليه السلام لمّا هبط إلى الأرض لم ير حوّاء فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء، فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدّم من رجله، فرفع رأسه إلى السّماء وقال: «إلهي هل حدث منّي ذنبٌ آخر فعاقبتني به، فانّي طُفت جميع الأرض وما أصابني سُوء مثل ما أصابني في هذه الأرض؟

فأوحى الله إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً، فسال دمك موافقة لدمه.

فقال آدم: «يا ربّ أيكون الحسين نبيّاً»؟

قال: لا، ولكنّه سبط النبيّ محمد صلّى الله عليه وآله.

فقال: «ومن القاتل له»؟

قال: قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض.

فقال آدم عليه السلام: «فأيّ شيء أصنع يا جبرئيل»؟

فقال: العنه يا آدم، فلعنه أربع مرّات ومشى خطواتٍ إلى جبل عرفات،

---

(١) امالي الصدوق: ١١٨ ح٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٨.

(٣) العوالم ١٧: ١٠١ ح١.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٢ ح٣٧.

فوجد حوّاء هناك.

وروي في العوالم[١] والبحار[٢]: انّ نوحاً لمّا ركب السّفينة طافت به جميع الدّنيا، فلمّا مرّت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق، فدعا ربّه وقال: «إلهي طفت جميع الدّنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض»! فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فقال: «ومن القاتل له يا جبرئيل»؟

قال: قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرّات، فسارت السفينة حتى بلغت الجوديّ واستقرّت عليه.

وروي في العوالم[٣] والبحار[٤]: انّ إبراهيم مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: «إلهي أيّ شيء حدث منّي»؟

فنزل إليه جبرئيل وقال: ما حدث منك ذنب، ولكن هناك يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

قال: «يا جبرئيل ومن يكون قاتله»؟

قال: لعين أهل السّموات والأرضين والقلم جرى على اللّوح بلعنه، فرفع إبراهيم يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمّن فرسه بلسان فصيح، فقال إبراهيم لفرسه: «أي شيء عرفت حتّى تؤمّن على دعائي»؟

فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ، فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري

---

(١) العوالم ١٧: ١٠٢ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٣ ح ٣٨.

(٣) العوالم ١٧: ١٠٢ ح ٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٣ ح ٣٩.

عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد.

ورُوي: انّ اسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات فأخبره الرّاعي انّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً، فسأل ربّه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فانّها تجبك عن سبب ذلك؟

فقال لها: «لم لا تشربين من هذا الماء»؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا انّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد صلّى الله عليه وآله يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله، فقالت: يقتله لعين أهل السموات والأرضين والخلائق أجمعين؟ فقال إسماعيل: «اللّهمّ العن قاتل الحسين عليه السلام»[1].

وروي في العوالم[2] والبحار[3] أيضاً: انّ موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحَسَك في رجليه وسال دمه، فقال: «يا الهي أيّ شيء حدث منّي»؟ فاوحى إليه انّ هناك يقتل الحسين عليه السلام، وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه.

فقال: «ربّ ومن يكون الحسين عليه السلام»؟

فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله، وابن عليّ المرتضى عليه السلام.

فقال: «ومَن يكون قاتله»؟

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٣ ح ٤٠.

(٢) العوالم ١٧: ١٠٣ ح ٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٤ ح ٤١.

فقيل: هو لعين السّمك في البحار، والوحوش في القفار، والطّير في الهواء، فرفع موسى عليه السلام يده ولعن يزيد، فدعا عليه، وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.

وروي في العوالم[١] والبحار[٢] أيضاً: انّ سليمان كان يجلس على بساطه، ويسير في الهواء، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الرّيح بساطه ثلاث دورات حتّى خاف السّقوط، فسكنت الرّيح ونزل البساط في أرض كربلاء فقال سليمان للرّيح: «لِمَ سكنت»؟

فقالت: انّ هنا يقتل الحسين عليه السلام.

فقال: «ومَنْ يكون الحسين»؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار، وابن عليّ الكرّار.

فقال: «ومَن قاتله»؟

قالت: لعين أهل السّموات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه، وأمّن على دعائه الانس والجنّ، فهبّ الرّيح وسار البساط.

وروي في العوالم[٣] والبحار[٤] أيضاً: انّ عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريّون، فمرّوا بكربلاء فَرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطّريق، فتقدّم عيسى عليه السلام إلى الاسد وقال له: «لم جلست في هذا الطّريق ولا تدعنا نمرّ فيه»؟

فقال الاسد بلسان فصيح: إنّي لم أدع لكم الطّريق حتّى تلعنوا يزيد قاتل

---

(١) العوالم ١٧: ١٠٣ ح٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٤ ح٤٢.

(٣) العوالم ١٧: ١٠٣ ح٧.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٤ ح٤٣.

الحسين عليه السلام.

فقال عيسى: «ومَن يكون الحسين عليه السلام»؟

قال: هو سبط النّبيّ الامّيّ، وابن عليّ الوليّ.

قال: «ومَن قاتله»؟

قال: قاتله لعين الوحوش والذّئاب والسّباع أجمع خصوصاً أيّام عاشوراء، فرفع عيسى يديه ولعن يزيد، ودعا عليه وأمّن الحواريّون على دعائه، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم.

وروي في العوالم[١] والبحار[٢]: عن عبدالله بن يحيى قال: رحلنا مع عليّ إلى صفّين، فلمّا حاذى نينوى نادى: «صبراً أبا عبدالله»، فقال: «دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان» فقلت: بأبي انت وأُمّي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان، اغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني انّ الحسين عليه السلام يقتل بشاطىء الفرات، وقال: هل لك ان اشمّك من تربته؟

قلت: نعم، فمد يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ ان فاضتا، واسم الأرض كربلاء.

فلمّا أتت عليه سنتان خرج النّبي صلّى الله عليه وآله إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن ارض بشطّ الفرات يقال لها كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين عليه السلام، وكأنّي انظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأنّي أنظر إلى السّبايا على أقتاب المطايا وقد أُهدي رأس ولدي الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله،

---

(١) العوالم ١٧: ١١٧ ذيل ح ١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٧ ذيل ح ٤٦.

فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين عليه السلام ويفرح إلّا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذّبه الله عذاباً أليماً.

ثمّ رجع النّبيّ صلّى الله عليه وآله من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين عليهما السلام وخطب ووعظ النّاس، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن عليه السلام، ويده اليسرى على رأس الحسين عليه السلام وقال:

اللهمّ انّ محمداً صلّى الله عليه وآله عبدك ورسولك، وهذان من أطائب عترتي وخيار أرومتي، وأفضل ذرّيّتي ومن خلّفتهما في اُمّتي، وقد أخبرني جبرئيل انّ ولدي هذا مقتول بالسّمّ، والاخر شهيد مضرّج بالدّم.

اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشّهداء.

اللهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأصله حرّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضجّ النّاس بالبكاء والعويل، فقال لهم النّبيّ: أتبكونه ولا تنصرونه؟! اللّهمّ فكن انت له وليّاً وناصراً.

ثمّ قال: يا قوم انّي مخلف فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وانّي لا اسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه، اسألكم عن المودّة في القربى، واحذروا ان تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم، ألا انّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات [ـن][1] هذه الاُمّة الأُولى: راية سوداء مظلمة، قد فزعت منها الملائكة، فتقف عليّ فأقول لهم: من

---

(١) من العوالم.

أنتم ؟ فينسون ذكري ، ويقولون : نحن أهل التّوحيد من العرب .

فأقول : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم .

فيقولون : نحن من أُمّتك .

فأقول : كيف خلّفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي ؟

فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعناه ، وأمّا عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن وجه الأرض ، فلمّا أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد عليَّ راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى فاقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في الثّقلين كتاب الله وعترتي ؟

فيقولون : أمّا الأكبر فخالفناه ، وأمّا الأصغر فمزّقناهم كلّ ممزّق .

فأقول : إليكم عنّي ، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول : من أنتم ؟

فيقولون : نحن أهل كلمة التّوحيد والتّقوى من أُمّة محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله ، ونحن بقيّة أهل الحق ، حملنا[1] كتاب الله وحلّلنا حلاله ، وحرّمنا حرامه ، وأحببنا ذرّيّة نبيّنا محمّد ، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناواهم ، فاقول لهم : ابشروا فأنا نبيّكم محمّد ولقد كنتم في الدّنيا كما قلتم ، ثم أسقيهم من حوضي ، فيصدرون مرويّين مستبشرين ، ثمّ يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الآبدين» .

وفيه : عن ابن عبّاس قال : كنت مع أمير المؤمنين في خروجه إلى صفّين ، فلمّا نزل نينوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلى صوته : «يا بن عبّاس أتعرف هذا

---

(١) كذا في العوالم ، وفي الأصل : لنا .

الموضع» ؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال: «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي».

قال: فبكى طويلاً حتّى اختضبت لحيته وسالت الدّموع على صدره، وبكينا معاً، وهو يقول: «اوّه، اوّه، مالي ولآلِ أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب حزب الشّيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم».

ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوء الصّلاة، فصلّى ما شاء الله ان يصلّي ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلّا انّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثمّ انتبه فقال عليه السلام: «يا بن عبّاس». فقلت: ها أنا ذا. فقال: «ألّا اُحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي»؟

فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رايت كانّ هذه النّخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث، وكأن الرّجال البيض قد نزلوا من السّماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرّسول، فانّكم تقتلون على أيدي شرار النّاس، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، ثمّ انتبهت هكذا، والّذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصّادق المصّدق أبو القاسم انّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وانّها لفي السّموات

معروفة، وتذكر ارض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدّس».

ثم قال لي: «يا بن عبّاس اطلب لي حولها بعر الظباء، فوالله ما كذبت ولا كذّبت وهي مصفرّة لونها لون الزّعفران».

قال ابن عبّاس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصّفة التي وصفتها لي.

فقال عليّ عليه السلام: «صدق الله ورسوله»، ثمّ قام يهرول اليها فحملها وشمّها وقال: «هي هي بعينها، أتعلم يابن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم وذلك انّه مرّ بها ومعه الحواريّون فرأى هاهنا الظّباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى فجلس الحواريّون معه فبكى وبكى الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس وَلِمَ بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟

قالوا: لا.

قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرّسول أحمد، وفرخ الحرّة الطّاهرة البتول شبيهة أُمّي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظّباء تكلّمني وتقول: انّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة فرخ المبارك وزعمت انّها امنته[1] في هذه الأرض.

ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصّيران فشمّها وقال: هذه بعر الظّباء على هذه الطيّب لمكان حشيشها اللهم فأبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه، فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يوم النّاس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض

---

(١) في المصدر: آمنة.

كرب وبلاء» ثمّ قال بأعلى صوته: «يا ربّ عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته، والمعين عليه، والخاذل له، ثمّ بكى بكاء طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائه وأمرني ان أصرّها كذلك.

ثمّ قال: «يابن عبّاس إذا رأيتها تنفجر[1] دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم انّ أبا عبدالله قد قتل بها ودفن».

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ عليّ وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فاذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قد قتل والله الحسين عليه السلام، والله ما كذّبني عليّ قطّ في حديث حدّثني، ولا اخبرني بشيء قطّ انّه يكون إلّا كان كذلك؛ لانّ رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشّمس فرأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ فقلت: قد قتل والله الحسين عليه السلام، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول: «اصبروا آل الرسول، قتل الفرخ النّحول، نزل الرّوح الأمين ببكاء وعويل»، ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت فاثبتّ عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أُولئك الّذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في

---

(١) كذا في المصدر، وفي الأصل: تفجر.

المعركة، ولا ندري ما هو، فكنّا نرى انّه الخضر عليه السلام[١].

ومنها: ما في البحار[٢] وغيره[٣]: في عدّة من الأخبار المستفيضة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «من أراد أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي[٤]، ويدخل جنّة ربّي، جنّة عدن غرسها[٥] ربّي فليتولّ عليّاً [وليتولّ وليّه][٦]، وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالأوصياء من بعده، فانّهم أئمّة الهدى من بعدي؛ أعطاهم الله فهمي وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من أُمّتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله، ليقتلنّ ابني ـ يعني الحسين عليه السلام ـ، لا أنالهم الله شفاعتي».

ومنها: أيضاً ما في البحار[٧] وغيره[٨]: في عدّة من الاخبار المستفيضة عن الصّادق عليه السلام قال: «كان رسول الله اذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: امسكه، ثمّ يقع عليه فيقبّله ويبكى [فيقول: يا أبه لِمَ تبكي؟][٩] فيقول: يا بني أُقبِّل موضع السّيوف منك وأبكي. قال: يا ابت ءأُقتل[١٠]؟

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٢ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٧ ح ٦١.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٠ ح ١٠.

(٤) في المصدر: مماتي.

(٥) كذا في المصدر، وفي الاصل: غرسه.

(٦) من المصدر.

(٧) بحار الأنوار ٤٤: ٢٦١ ح ١٤، وفيه عن الصادق عليه السلام.

(٨) كامل الزيارات: ٧٠ ح ٤.

(٩) من المصدر.

(١٠) في المصدر: قال: يا أبه وأُقتل!.

قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت.

قال: يا أبه فمصارعنا شتّى؟

قال: نعم، يا بنيّ.

قال: فمن يزورنا من اُمّتك؟

قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلّا الصّدّيقون من اُمّتي».

ومنها: ما في البحار[1] أيضاً وغيره[2]: في عدّة من الأخبار المستفيضة عن الصّادق عليه السلام قال: «كان الحسين عليه السلام مع اُمّه تحمله فأخذه النّبيّ صلّى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة الزّهراء عليها السلام: يا أبه، أيّ شيء تقول؟

قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظّلم والغدر والبغي، وهو يومئذٍ في عصبة كأنّهم نجوم السّماء يتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتُربتهم.

قالت: يا أبه وأين هذا الموضع الّذي تصف؟

قال: موضع يقال له كربلاء، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الاُمّة، يخرج عليهم شرار اُمّتي لو أنّ أحدهم شفّع له مَن في السّموات والأرضين ما شُفِّعُوا فيه وهم المخلّدون في النّار.

قالت: يا أبة، فيقتل؟

قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السّماوات

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٦٤ ح٢٢.

(٢) تفسير الفرات: ١٧١ ح٢١٩.

والأرضون والملائكة والوحوش، والنّباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقى على الأرض متنفّسٌ، ويأتيه قوم من محبّينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقّنا منهم، ليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أُولئك مصابيح في ظلمات البحور[١]، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم وكلّ أهل دين يطلبون أئمّتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه، إنّا لله[٢] وبكت، فقال لها: يا بنتاه انّ أفضل أهل الجنان هم الشّهداء في الدّنيا، بذلوا انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنّة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقّاً، فما عند الله خير من الدّنيا وما فيها، قتله أهون من ميتة من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمّد، أما تحبّين[٣] أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟

أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألون[٤] الشّفاعة؟

أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟

أمّا ترضين أن يكون بعلك قسيم النّار، يأمر النّار فتطيعه، يخرج منها من

---

(١) في المصدر: الجور.

(٢) كذا في المصدر، وفي الأصل: الله.

(٣) كذا في المصدر، وفي الأصل: تحسبين.

(٤) في المصدر: يسألونه.

يشاء ويترك من يشاء ؟

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السّماء ينظرون اليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله ، فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك اذا افلحت حجّته على الخلائق وأُمرت النّار ان تطيعه ؟

أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك وتأسف عليه كلّ شيء ؟

أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ، ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر ولم يخلّ من رحمته[1] طرفة عين ، واذا مات مات شهيداً ، وان بقى لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتّى يفارق الدّنيا .

قالت : يا أبه سلّمت ورضيت وتوكّلت على الله ، فمسح على قلبها ومسح عينيها وقال : انّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك» .

وفي البحار[2] أيضاً : عن بعض الثّقات انّه لمّا أخبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاءً شديداً وقالت : «يا أبه متى يكون ذلك» ؟

قال : «في زمان خالٍ منّي ومنك ومن عليّ» ، فاشتدّ بكاؤها وقالت : «يا أبه فمَن يبكي عليه ومن يلزم بإقامة العزاء له» ؟

فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله : «يا فاطمة انّ نساء أُمّتي يبكون على نساء أهل بيتي ، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي يجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل

---

(١) كذا في الأصل : وفي المصدر : يسألونه .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٣ ذيل ح ٣٧ .

في كلّ سنة، فاذا كان يوم القيامة تُشَفّعين انت للنّساء وأنا اشفّع للرّجال وكُلّ من بكى منهم على مصاب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة، يا فاطمة كلّ عينٍ باكية يوم القيامة إلّا عينٌ بكت على مصاب الحسين عليه السلام فانّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة».

وأيضاً في البحار[1]: عن بعض أصحابه قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرضا مع جماعة من المؤمنين، فلمّا كان يوم العاشر من شهر محرّم ابتدء رجلٌ من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام، فوردت رواية عن الباقر عليه السلام «انّه من ذرفت عيناه على مصاب الحسين عليه السلام ولو كان مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»، وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه فقال: ليس هذا بصحيح، والعقل لا يعتقده، وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصرّ على العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرّجل تلك الليلة فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت وحشر النّاس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا اَمْتاً، وقد نصبت الموازين، وامتدّ الصّراط، ووضع الحساب، ونشرت الكتب، وأسعرت النّيران، وزخرفت الجنان، واشتدّ الحرّ عليه، فإذا هو قد عطش عطشاً شديداً، وبقي يطلب الماء فلا يجده، فالتفت يميناً وشمالاً واذا هو بحوض عظيم الطّول والعرض، قال: فقلت في نفسي: هذا هو الكوثر، فاذا فيه ماء أبرد من الثّلج، وأحلى من العذاب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق، وهم مع ذلك لبسهم السّواد وهم باكون محزونون.

فقلت: مَن هؤلاء؟

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٣ ح٣٨.

فقيل: هذا محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله، وهذا الامام عليّ المرتضى، وهذه الطّاهرة فاطمة الزّهراء.

فقلت: مالي أراهم لابسين السّواد وباكين ومحزونين؟

فقيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين عليه السلام؟ فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيّدة النّساء فاطمة عليها السلام وقلت لها[1]: يا بنت رسول الله انّي عطشان، فنظرت اليّ شزراً وقالت لي: «انت الّذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين عليه السلام ومهجة قلبي وقرّة عيني، الشّهيد المقتول ظلماً وعدواناً، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء».

قال الرّجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وندمت على ما كان منّي، وأتيت إلى أصحابي الّذين كنت معهم وخبّرت برؤياي، وتبت إلى الله.

ومنها: ما في البحار[2] أيضاً: عن أبي عبدالله قال: «كان الحسين بن عليّ عليه السلام ذات يوم في حجر النّبيّ صلّى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدّ اعجابك بهذا الصّبيّ؟! فقال لها: ويلك وكيف لا احبّه ولا أُعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني؟!

أما انّ أُمّتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حجّي.

قالت: يا رسول الله حجّة من حجّك؟

قال: نعم، وحجّتين من حجّي.

---

(١) كذا في المصدر، وفي الأصل: له.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٦٠ ذيل ح ١٢.

قالت: يا رسول الله حجّتين من حجّك ؟

قال: نعم وأربعة.

قال: فلم يزل تزيده ويزيد ويضعّف حتى بلغ تسعين حجّة من حجّ رسول الله باعمارها.

ومنها: أيضاً ما في البحار[1]: روي عن بعض الثّقات الأخيار أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالا: «يا جدّاه اليوم يوم العيد وقد تزيّن أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثّياب، وليس لنا ثوب جديد، وقد توجّهنا لذلك إليك»، فتأمّل النّبيّ حالهما وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما، ولا رأى ان يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربه وقال: الهي اجبر قلبهما وقلب أُمّهما».

فنزل جبرئيل فمعه حلّتان بيضاوان من حلل الجنّة فسرّ النّبيّ وقال لهما: «يا سيّدي شباب أهل الجنّة خُذا أثواباً خاطها خيّاط القدرة على قدر طولكما»، فلمّا رَأَيا الخلع بيضاء قالا: «يا جدّاه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثّياب»؟ فأطرق النّبي ساعة متفكّراً في أمرهما فقال جبرئيل: يا محمّد صلّى الله عليه وآله طب نفساً، وقرّ عيناً، انّ صابغ صبغة الله عزّ وجلّ يقضي لهما هذا الأمر ويفرّح قلوبهما بأيّ لون شاءا، فأمر يا محمد باحضار الطست والابريق، فاحضرا، فقال جبرئيل: يا رسول الله أنا اصبّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأيّ لون شاء، فوضع النّبيّ صلّى الله عليه وآله حلّة الحسن عليه السلام في الطّست فاخذ جبرئيل يصبّ الماء.

ثمّ أقبل النّبيّ صلّى الله عليه وآله على الحسن عليه السلام وقال له: «يا

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٥ ح ٤٥.

قرّة عيني بأيّ لون تريد حلّتك» ؟ فقال : «أريدها خضراء» ، ففركها النّبيّ بيده في ذلك الماء فاخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزّبرجد الأخضر ، فأخرجها النّبيّ صلّى الله عليه وآله واعطاها الحسن فلبسها .

ثم وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطست وأخذ جبرئيل يصبّ الماء ، فالتفت النّبي صلّى الله عليه وآله إلى نحو الحسين عليه السلام وكان له من العمر خمس سنين وقال له : «يا قرّة عيني أيّ لون تريد حلّتك» ؟

فقال الحسين عليه السلام : «يا جدّ أريدها حمراء» ، ففركها النّبيّ بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر ، فلبسها الحسين عليه السلام فسرّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك ، وتوجّه الحسن والحسين عليهما السلام إلى أُمّهما فرحين مسرورين ، فبكى جبرئيل لمّا شاهد تلك الحال ، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله : «يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الّذي فرح ولداي تبكي وتحزن ، فبالله عليك إلّا ما أخبرتني» ؟

فقال جبرئيل : اعلم يا رسول الله أنّ اختيار ابنيك على اختلاف اللون فلا بدّ للحسن أن يسقوه السّمّ ويخضرّ لون جسده من عِظَم السّمّ ، ولا بدّ للحسين عليه السلام أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه ، فبكى النّبيّ وزاد حزنه لذلك .

(٥)
باب

تظلّم فاطمة عليها السلام، وشكايتها عليها السلام يوم القيامة من ظالميها وظالمي ولدها، وشفاعتها لشيعتها.

من الأخبار المستفيضة، بل المتواترة عن النّبيّ وساير الائـمّة مـن انّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى برضاها.

منها: ما في البحار[1] متواتراً عن النّبي صلّى الله عليه وآله قال: «تـحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدّماء تتعلّق بقائمة من قوائم العرش تقول: «يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي».

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «فيحكم لابنتي وربّ الكـعبة وانّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».

وفيه أيضاً: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة قبّة من نورٍ، وأقبل الحسين رأسه على يده، فاذا رأته شـهقت شـهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن إلّا بكى لها، فيمثّل الله عزّوجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قـتلته بـلا رأس، فـيجمع الله

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٠ ح ٢ وذيل ح ٣.

[قتلته] والمجهّزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتّى أتى على آخرهم، ثمّ ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسن، ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام، ثمّ ينشرون فلا يبقى من ذرّيتنا أحد إلّا قتلهم قتلة، فعند ذلك فيكشف الله الغيظ وينسى الحزن»[١].

وفيه أيضاً: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمّة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنّة، فتقول: لا أدخل حتّى أعلم ما صنع بولدي من بعدي؛ فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة واَصْرَخنا بصراخها، وتصرخ الملائكة بصراخنا، فيغضب الله تعالى لنا عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها «هبهب» قد أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين عليه السلام وحملة القرآن فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بالسنةٍ ذلقةٍ طلقة: يا ربّنا، بما أوجبت لنا النّار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله تعالى: من علم ليس كمن لا يعلم»[٢].

وفيه أيضاً: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يمثّل لفاطمة رأس الحسين عليه السلام متشحّطاً بدمه فتصيح وا ولداه وا ثمرة فؤاداه، فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة، وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة.

قال: فيقول الله تعالى: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبّائه وأتباعه وانّ فاطمة في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنّة، مدبجّة الجنبين، واضحة الخدّين، شهلاء

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢١ ح٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٢ ح٨.

العينين، رأسها من الذّهب المصفّى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزّبرجد الأخضر، رحائلها درّ مفضّض بالجوهر، على النّاقة هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدّنيا، يحفّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتّسبيح والتحميد والتّهليل والتّكبير والثّناء على ربّ العالمين.

ثمّ ينادي منادٍ من بطنان العرش: يا أهل القيامة غُضُّوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله تمرّ على الصّراط، فتمرّ فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصّراط كالبرق الخاطف».

قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «ويلقى أعداؤها وأعداء ذرّيّتها في جهنّم»[1].

وفيه أيضاً: عن ابن عبّاس قال: سمعت أمير المؤمنين[2] عليّ بن أبي طالب عليه السلام «دخل رسول الله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنيّة؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف النّاس عراة يوم القيامة، قال: يا بنيّة انّه ليوم عظيم، ولكن أخبرني جبرئيل عن الله عزّوجلّ انّه قال: أوّل من تنشقّ الأرض عنه يوم القيامة أنا ثمّ أبي إبراهيم عليه السلام، ثمّ بعلك علي بن أبي طالب، ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٢ ح ٩.

(٢) كذا في المصدر، وفي الأصل: سمعت عن أمير المؤمنين.

زوقائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفّة من ذهب، فتركبينها ويقود زوقائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بايديهم ألوية التّسبيح، فاذا جدّ بك السّير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنّظر إليك، بيد كلٍّ واحدة منهنّ مجمرة من نور، يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ آكاليل الجوهر مرصّع بالزّبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك، فاذا سرت مثل الّذي سرت من قبرك إلى أن لقينك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلّم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثم تستقبلك أُمّك خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فاذا قربت من الجمع استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك توسّطت الجمع، وذلك انّ الله يجمع الخلائق في صعيدٍ واحد فيستوي بهم الاقدام ثمّ ينادي منادٍ من تحت العرش يسمع الخلائق: غُضُّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله ومن معها، فلا ينظر اليك يومئذٍ إلّا إبراهيم خليل الرّحمن عليه السلام وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويطلب آدم حواء فيراها مع امّك خديجة أمامك، ثمّ ينصب لك منبر من النور فيه [سبع] مراقي، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النّور، وتصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النّساء عن يسارك حوّاء وآسية.

فاذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: يا ربّ ارني الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، فيأتيانك وأوداج الحسين عليه السلام تشخب دماً وهو يقول: خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني، فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعين، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرةً، ثمّ يخرج فوج من النّار، ويلتقط قتلة

الحسين عليه السلام وأبناءهم وابناء ابنائهم يقولون: يا ربّ انّا لم نحضر الحسين عليه السلام، فيقول [الله] لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدّرك الأسفل من النّار، فانّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه.

ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: يا ربّ شيعتي، فيقول الله: قد غفرت لهم. [فتقولين: يا ربِّ شيعة ولدي فيقول الله: قد غفرت لهم] فتقولين: يا ربِّ شيعة شيعتي فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة، فعند ذلك يودُّ الخلائق انّهم كانوا فاطميّين فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنةً روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف النّاس وهم لا يخافون، ويظمأ النّاس وهم لا يظمأون.

فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتك اثنتا عشر ألف حوراء لم يتلقّين أحداً قبلك ولا يتلقّين أحداً كان بعدك بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور، رحائلها من الذّهب الأصفر والياقوت، ازمّتها من لؤلؤ رطب، على كلّ نجيب نمرقة من سندس منضود، فاذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والنّاس في الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون.

واذا استقرّ أولياء الله في الجنّة زارك آدم عليه السلام ومن دونه من النّبيّين، وانّ في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرقٍ واحدٍ: لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء، فيهما قصور ودورٌ في كلّ واحدة سبعون ألف دار، فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصّفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام.

وقالت: يا أبة فما كنت أحبّ أن أرى يومك ولا أبقى بعدك؟

قال: يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله انّك أوّل من تلحقني من أهل بيتي، فالويل كلّه لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك»[١].

قال عطاء: كان ابن عبّاس اذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ امَنُوا وَاتَّبَعتهُم ذرِّيَّتهم بإيمانٍ ألْحَقْنَا بِهِمْ ذرّيَّتَهُمْ وَمَا ألَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيء كلُّ امرىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ**﴾[٢].

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٥ ح١٣.

(٢) الطور: ٢١.

(٦)

باب

ثواء البكاء على مصائبه ومصائب سائر الائمّة، وثواب اللعن على قاتليهم وظالميهم، وكونه من أفضل العبادات المأثورة المتعبّد بها، من لدن آدم إلى الخاتم، بل وجميع أهل العالم من الانس والجنّ، والطّيور والوحوش، والبحار والحيتان، والأرضين والسماوات وما فيها وما عليها حتى الحيوانات والنّباتات والجمادات، وكونه من علائم الإيمان، وموجب الغفران والرّضوان والجنان، واطفاء غضب الرّحمن والنّيران، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذي أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾[١] ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾[٢] ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[٣].

وكما في النصوص المستفيضة، بل المتواترة معنىً في البحار[٤] والعوالم[٥] عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسائر الأئمّة انّه من بكى أو أبكى أو تباكى على

---

(١) النجم: ٤٣.

(٢) التوبة: ٨٢.

(٣) الاسراء: ١٠٩.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٨ ب ٣٤ وص ٣٠٨.

(٥) العوالم ١٧: ٥٢٥ ب (١).

الحسين عليه السلام وجبت له الجنّة، وغفر له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر، ولم تبك عينه يوم تبكي العيون، وحرّم الله وجهه على النّار.

كما في البحار[١] مستفيضاً عن الرّضا عليه السلام وسائر آبائه الكرام: «من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجاتنا يوم القيامة، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

وفي البحار[٢] أيضاً بأسانيده المستفيضة عن الصّادق عليه السلام: «من ذَكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر».

وعنه: عليه السلام: «نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله».

ثمّ قال عليه السلام: «يجب ان يكتب هذا الحديث بالذّهب»[٣].

وفيه: بأسانيده عن الصّادق عليه السلام: «من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا، أو حقّ لنا نقص، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا بوّأه الله تعالى بها في الجنّة حقّاً»[٤].

وفي رواية أُخرى: «بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً»[٥].

وعن الصّادق عليه السلام: «كلّ الجزع والبكاء مكروهٌ سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»[٦].

(١ ـ ٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٨ ح ١ و ٣ و ٤.

(٤ و ٥) بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٩ ح ٧ وص ٢٨١ ح ١٣.

(٦) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٠ ح ٩.

وفيه: بسنده عن الصادق عليه السلام قال لفضيل: «تجلسون وتحدّثون»؟

قال: نعم، جعلت فداك.

قال عليه السلام: «انّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا.

يا فضيل: من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذّباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»[1].

وبأسناده المستفيضة عن الصّادق عليه السلام قال لأبي عمارة: «أنشدني في الحسين بن عليّ عليهما أفضل صلوات المصلّين».

قال: أنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، فما زلت أنشده فيبكي حتى سمعت البكاء من الدّار.

فقال عليه السلام: «يا أبا عمارة، من أنشد في الحسين بن علي عليهما السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكى فله الجنّة»[2].

وباسناده إلى جعفر بن عفّان انّه دخل على الصّادق عليه السلام فقرّبه

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٢ ح ١٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٢ ح ١٥.

وأدناه، ثمّ قال: «يا جعفر»، قال: لبّيك، جعلني الله فداك.

قال: «بلغني انّك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد».

فقال: نعم، جعلني الله فداك.

قال: «قل»، فأنشدته فبكى ومن حوله حتّى صارت الدّموع على وجهه ولحيته، ثمّ قال: «يا جعفر، والله لقد شهدت ملائكة الله المقرّبون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنّة بأسرها، وغفر الله لك»، فقال: «يا جعفر، [ألا أُزيدك]».

قال: نعم، يا سيّدي.

قال: «ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلّا أوجب الله له الجنّة وغفر له»[1].

وهذه هي الأشعار الّتي أنشدها جعفر بن عفّان بحضرة الصّادق عليه السلام:

لِيَبْكِ عَلَى الْإسلامِ مَنْ كان باكياً
فَقَدْ ضُيّعتْ أحْكَامهُ واستحلّت
غداةَ حُسين لِلرماحِ دَرّيّةٌ
وَقد نَهَلَتْ مِنه السيوفُ وَعَلّت
وَغودِرَ في الصحراء لحماً مبدَّداً
عَليه عِتاقُ الطّيرِ باتَت وَظَلّت

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٢ ح١٦.

فَـمَا نَـصَرتهُ اُمّـةُ السَّـوءِ إذ دَعَـا
لَـقَد طَـاشَتِ الْأحـلامُ مِـنها وَضَـلّت
ألا بَـل مَـحَوا أنـوارَهُـمْ بِأكُـفِّهِمْ
فَـلَا سَـلَمت تِـلكَ الأكـفُّ وَشَـلّت
وَنَـاداهُـم جَـهراً أنـا ابـنُ محمّد
فَـإنّ ابْـنَهُ مِـنْ نَـفْسهِ حَـيْثُ حَـلّت
فَمَا حَفَظُوا قُرْبَ الرّسـول فَـمَا رَعَـوا
وَنَـزّلَت بِـهِم أقْـدامُـهُم وَاسْـتَزلّت
أذاقَـتهُ حـرّ القـتلِ اُمّـةُ جَـدِّهِ
مَـضَت فِـعلُهُ فِـي كـربلاءِ وَذلّت
فَـلاَ قَـدّسَ الرحـمنُ اُمّـةَ جَـدّهِ
وَإنْ هِـي صَـامت لِـلالهِ وَصَـلّت
كَـمَا فُـجِعَتْ بِـنْتُ الرّسـولِ بِـنَسْلِها
وَكانوا حُمَاةَ الْحَربِ حينَ استَقلّت[1] ٨

وباسناده أيضاً إلى ابن غالب قال: دخلت على الصادق فقال: «أنشدني»، فأنشدته فقال: «لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره»، فأنشدته:

اُمـرر عـلى جـدّث الحسـين فـقل لاَعـظمِهِ الزّكـية

قال: فبكى، ثم قال: «زدني»، فأنشدته:

يا مريم قومي واندُبي مَـولاكِ وَعَلى الحُسين فاسعدي بِبُكَاكِ

قال: فبكى، فتهايج النّساء، وسمعت البكاء من خلف الستر، فلمّا ان

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٢٨٦ ـ ٢٨٧، المجالس الفاخرة: ٢٧ ـ ٢٨.

سكتن وفرغت قال لي: «يا أبا هارون، من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنّة»، ثمّ جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد، فقال: «مَن أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى واحداً فله الجنّة»، ثم قال: «من ذكره فبكى فله الجنّة»[١].

وفي البحار[٢] وفي العوالم[٣]: عن دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيّام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلمّا رآني مقبلاً قال لي: «مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه»، ثم انّه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثمّ قال لي: «يا دعبل، أحبّ أن تنشدني شعراً فانّ هذه الأيّام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيّام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أُميّة.

يا دعبل: من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله.

يا دعبل: من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا.

يا دعبل: من بكى على مصاب جدّي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتّة».

ثم انّه عليه السلام نهض فضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء السّتر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام، ثمّ التفت اليّ وقال لي: «يا دعبل إرث الحسين عليه السلام فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٧ ح ٢٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٢٥٧ ح ١٥.

(٣) العوالم ١٧: ٥٤٥ ح ٣.

حيّاً، فلا تقصّر عن نصرنا ما استطعت».

قال دعبل: فاستعبرت فسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفَاطِمُ لَوْ خِلْتِ الْحُسين مُجَدّلاً ... وَقَد مَاتَ عَطْشَاناً بشطِّ فُراتِ
إذاً للطَمتِ الْخَدَّ فَاطِمُ عِندهُ ... وأجرَيتِ دَمْعَ العينِ في الوَجناتِ
أفَاطِمُ قُومي يَابنةَ الخيرِ واندُبي ... نُجومَ سَماواتٍ بأرضِ فَلاتِ
قُبورٌ بكوفانٍ وأُخرى بطيبةٍ ... وأُخرى بفخٍّ نَالها صلواتي
قبورٌ ببطنِ النهر من جنبِ كربلا ... مُعَرسهُم فيها بِشَطِّ فُراتِ
تُوفُّوا عطاشاً بالفراتِ فَلَيتني ... تُوفّيتُ فيهم قَبْلَ حِينِ وفَاتي
إلى اللهِ أشكو لوعةً عِنْد ذِكْرِهِمْ ... سَقَتني بِكَأس الثُكلِ والفظعاتِ
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّدٍ ... وَجبريلُ والقرآنِ والسُّوراتِ
وعَدّوا عليّاً ذا المناقبِ والعُلى ... وفاطمة الزهراءِ خيرَ بناتِ
وحَمزةَ والعبّاس ذا الدّين والتُقى ... وَجَعْفَرَهَا الطّيارَ فِي الحُجباتِ
أُولئك مشؤومون هِندٌ وَحَربها ... سُميّة مِن نُوكى ومن قَذراتِ
هُم منعوا الآباء عَن أخذِ حَقّهِم ... وَهُم تَركوا الأبناء وَهن شَتاتِ
سَأبكيهِمُ مَا حَجّ لله راكِبٌ ... ومَاناح قمريّ على الشجراتِ
فَيَا عَين بكّيهم وجودي بعبرةٍ ... فقدانَ للتسكاب والهملاتِ
بَناتِ زيادٍ في الحرير[1] مصونة ... وآل رسولِ اللهِ منهتِكاتِ
وآل زيادٍ في الحصونِ منيعةٌ ... وآل رسولِ اللهِ في الفلواتِ
ديار رسول الله أصبحنَ بَلْقَعاً ... وآل زياد تسكنُ الحجراتِ
وآل رسول الله نُحفٌ جُسُومهُمْ ... وآل زياد غُلَّظُ القصراتِ

---

(١) في هامش الأصل: في القصور.

وآل رسولِ اللهِ تُدمى نحورهم وآل زيادٍ رَبَّة الحجلاتِ
وآل رسول الله تُسبى حَريمهم وآل زياد آمِنوا السّرباتِ
إذا وتروا مدُّوا إلى واتريهم أكُفّاً عن الأوتار منقبضاتِ
سأبكيهم ما ذرّ في الافق شارقٌ وَنادَى مُنادِ الخيرِ للصلواتِ
وَمَا طلعت شمسٌ وحانَ غروبها وباللّيلِ أبكيهم وبالغُدواتِ

وفيه: باسناده إلى ابن شبيب: قال: دخلت على الرِّضا عليه السلام في أوّل يوم المحرّم فقال لي: «يا ابن شبيب أصائم أنت»؟ فقلت: لا.

فقال: «إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾[1] فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا ﴿**وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى**﴾[2]، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب له كما استجاب لزكريّا».

ثم قال: «يابن شبيب انّ المحرّم هو الشّهر الّذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظّلم والقتال لحرمته، فماعرفت هذه الامّة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يابن شبيب: ان كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السّماوات والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعثٌ

---

(١) آل عمران: ٣٨.

(٢) آل عمران: ٣٩.

غبر إلى أن يقوم القائم فيكونوا من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام.

يابن شبيب: لقد حدّثني أبي، عن ابيه، عن جدّه انّه لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام امطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يابن شبيب: ان بكيت على الحسين عليه السلام تسيل دموعك على خدّيك، غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً.

يابن شبيب: ان سرّك ان تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام.

يابن شبيب: ان سرّك أن تسكن الغرفة المبنيّة في الجنّة مع النّبيّ فالعن قتلة الحسين عليه السلام.

يابن شبيب: ان سرّك ان يكون لك من الثّواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام، فقل متى ما ذكرته: يا ليتنيي كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

يابن شبيب: ان سرّك ان تكون معنا في الدّرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو انّ رجلاً تولّىٰ حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة»[1].

وباسناده أيضاً إلى الرّضا عليه السلام قال: «انّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت حرمتنا، وسُبيَ فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النّيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم يرع لرسول الله حرمة في أمرنا.

انّ يوم الحسين عليه السلام أقرح قلوبنا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٥ ح ٢٣.

بارض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون، فانّ البكاء عليه يحطّ الذّنوب العظام.

ثمّ قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام، فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام»[١].

وباسناده أيضاً إلى الرّضا عليه السلام قال: «من ترك السّعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدّنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمّي يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك الله فيما ادّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار»[٢].

وباسناده إلى مسمع كردين قال لي أبو عبدالله: «يا مسمع، أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام»؟

قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النّصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان، فيمثلون فيملون عليّ.

قال لي: «أفما تذكر ماصنع به»؟

قلت: بلى.

قال: «فتجزع»؟ قلت: إي والله، وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٣ ح١٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٤ ح١٨.

عليّ، فأمتنعُ من الطّعام حتى ليتبيّن ذلك في وجهي.

قال: «رحم الله دمعتك، أما انّك من الّذين يعدّون فـي أهـل الجـزع لنـا، والّذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا امنّا، أما انّك سترى عند موتك ملك الموت وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك مـن الأُمّ الشّـفيقة عـلى ولدها».

ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: «الحـمد لله الّـذي فـضّلنا عـلى خـلقه برحمته، وخصّنا أهل البيت بالرّحمة.

يا مسمع: انّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه أفـضل صلوات المصلّين رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، ومـا رقأت دمـوع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدّمعة من عينيه، فإذا سال دموعه على خدّه، فلو انّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفئت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ، وانّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض. انّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى انّه ليذيقه من ضروب الطّعام مـا لا يشـتهي ان يصدر عنه.

يامسمع: من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبـداً، وهو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم الزّنجبيل أحلى من العسل، وألين من الزّبد، وأصفى من الدّمع، وأزكى من العنبر، يخرج مـن تسـنيم، ويـمرّ بأنـهار الجنان تجري على رضراض الدّرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السّماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذّهب والفـضّة، وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشّارب مـنه ليـتني

تركت هاهنا لا ابغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً.

أما انّك يا كردين ممّن تروي منه، وما من عين بكت إلّا نعمت بالنّظر إلى الكوثر وسقت منه من احبّتنا، وانّ الشّارب منه ليعطى من اللذّة والطّعم والشّهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، وانّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه الصلاة والسّلام، وفي يده عصاء من يحطم بها أعداءنا فيقول الرّجل منهم: انّي أشهد الشّهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله ان يشفع لك؟ فيقول: تبرّأ منّي إمامي الّذي تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للّذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فانّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع فيقول: انّي أهلك عطشاً، فيقول زادك الله ظمأً، وزادك عطشاً».

قلت: جعلت فداك، وكيف يقدر على الدّنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: «ورع عن أشياء قبيحة، وكفّ على شتمنا اذا ذكرنا، وترك أشياء اجترى عليها غيره وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر النّاس.

فأمّا قلبه فمنافق، ودينه النّصب، واتباع أهل النّصب وولاية الماضين وتقدّمه لهما على كلّ أحد»[1].

وباسناده إلى الثمالي قال: نظر عليّ بن الحسين عليه السلام سيّد العابدين إلى عبدالله بن العبّاس [بن] علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثمّ قال: «ما من يوم أشدّ على رسول الله من يوم أُحد، قتل فيه عمّه حمزة بن عبدالمطلّب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤته قتل فيه [ابن] عمّه جعفر بن أبي طالب.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٩ ح ٣١.

ثم قال: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون انّهم من هذه الأُمّة كلّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه. وهو بالله يذكّرهم فلا يتّعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثمّ قال عليه السلام: «رحم الله العبّاس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدل الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وانّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشّهداء يوم القيامة»[1].

وبأسانيده المستفيضة، بل المتواترة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن الصّادق عليه السلام عن جدّه الحسين عليه السلام: «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر»[2]، ولم يذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبدالله في يوم قطّ فرأى أبو عبدالله في ذلك مُتبسّماً اليوم إلى الليل، وكان يقول عليه السلام: الحسين عبرة كلّ مؤمن»[3].

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٨ ح ٤.

(٢ و٣) تقدم ذكر مصادرهما في ص: ٢٢٦ الهامش (١ و ٢).

فهرس الموضوعات

مقدّمة التحقيق ١٤٩

مقدّمة المؤلّف ١٥٥

الباب الأول

انّ أوّل ما خلق الله انّما هو نور النّبيّ ﷺ وعترته الطّاهرة ١٨١

الباب الثاني

كفر قاتلي وظالمي الحسين عليه السلام ١٨٧

الباب الثالث

الآيات الواردة في تعزية الله أنبياءه بعزاء الحسين عليه السلام ١٩٥

الباب الرابع

انّ من خصائص الحسين عليه السلام كونه نوراً كجدّه ﷺ ٢٢٥

الباب الخامس

تظلّم فاطمة عليها السلام وشكايتها يوم القيامة ٢٤٥

الباب السادس

ثواب البكاء على مصائب الحسين وسائر الأئمّة عليهم السلام ٢٥١

فهرس الموضوعات ٢٦٥

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[

القصائد العربية

تأليف

آية الله المجاهد السيّد عبد الحسين اللاري قدس سره

١٢٦٤ ـ ١٣٤٢ هـ ق

اللجنة العلميّة للمؤتمر

مؤسّسة المعارف الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله المنتجبين الطاهرين.

وبعد:

لقد ترك لنا آية الله السيّد اللاري قدّس سرّه ثروة هائلة من مؤلفاته الشيّقة وفي مختلف المعارف والعلوم كالفقه والأُصول، وبالاضافة إلى ذلك فقد خلّف لنا مجموعة شعريّة كبيرة في المدح والرثاء أثبت فيها ولاءه لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

والمجاميع الشعريّة الّتي بين يديك ـ عزيزي القارىء ـ هي أشعار متفرّقة كتبت في أوقات متفاوتة، واطلق عليها اسم «القصائد العربيّة» أو «القصائد الفرائد»، حيث قمنا بترتيبها ومراجعتها وضبطها ـ بقدر الوسع والامكان ـ مع شرح بعض المفردات المبهمة.

وقد خصّصت المجموعة الأُولى من هذه المجاميع الشعريّة في الرثاء، وحوت الثانية على قصائد متعدّدة في المدح والرثاء، واختصّت الثالثة في مدح واستنهاض إمام العصر الحجّة بن الحسن أرواحنا لمقدمه الفداء.

اللجنة العلميّة للمؤتمر

القصائد العربية

(١)

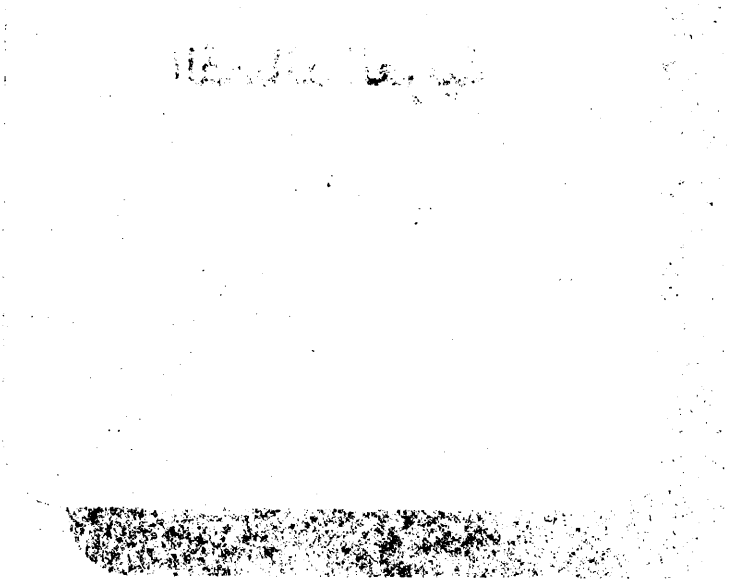

قافية الألف

يَـا بْـنَ بِـنْتِ النَّـبِي طَـالَ الْـعَنآء ... فَـمَتىٰ نَسْـتَظِلُّ تَـحْتَ اللّـوآء؟
أَنْتَ يَا عِـلَّةَ الْـوُجُودِ وَيَـا غَـوْثَ ... الْـوَرى سِـرُّ أَعْـظَمِ الْأَسـمآء
لَـيْلَةُ الْـقَدْرِ مِـنْكَ بَـانَ عُـلاهٰا ... وَانْـطَوَتْ فِـيكَ غَـيْبَةُ الْكِـبْرِيآء
عَـلَيْكَ سَـلٰامُ نُـزولِ الْـمَلآئك ... بِـإمضآءِ كُـلِّ اُمُـورِ السَّـمآءِ
وَبِكَ قِـيَامُ السَّـمآءِ بِـلا عِـمٰادٍ ... وَفـيكَ اللَّـوْحُ وَالْـقَلَمُ وَالْـقَضٰاء
بِكَ صَـار اصْـطفَاءُ آدَمَ وَنُـوحٍ ... ثُـمَّ آلِ الْـخَليلِ فـي الْأَكْـفَاء
ولِـرُوحِ الْـقُدْسِ فَـأَنْتَ الْـمُعَلِّمْ ... وَمُـعَلِّمُ رُوحِ الْأَمِـينِ الثّـنَآء
بِكَ نـارُ الْـخَليلِ صَـارَتْ سَـلٰاماً ... وَسَـمَتْ فِـيكَ رُتْـبَةُ الْأَنْـبِيٰاء
مِنْكَ نَـالَ الْـمَسيحُ طُـولَ حَـيَات ... بِكَ فَـازَ الْكَـلِيمُ بِـالبَيْضَاء
بِكَ نُـوحٌ نَـجَا مِـنَ الْـغَرْقِ لُـطْفاً ... بِكَ نَـالَ الذَّبِـيحُ ذَاكَ الْـفِدَآء
بِكَ خِـضْرٌ ثُـمَّ اِلْـيَاسُ شِـبْهٌ ... فِـي مَـغِيبِ الْـعُلى وَطُـولِ الْـبَقَاء
فيكَ يُونُسُ نَجَا مِنَ الْحُوتِ فَضْلاً ... بِكَ أَيُّـوبُ نَـالَ ذَاكَ الشـفَاء
ولِـدَاوُدَ مِـنْكَ لٰانَ الْـحَدِيدُ ... وَسُـلَيْمٰانُ مِـنْكَ نٰالَ الْـبَهٰاء
وَكَـمْ مِـنْ كُـروبٍ لِـيَعْقُوبَ زالَتْ ... وَلِـعَيْنَيْهِ مِـنْكَ بَـانَ الضِّـيَاء
فيكَ يُوسُفُ نَجَا مِنَ السِّجْنِ لُـطْفاً ... وَصَـارَ عَـزِيزَ مِـصْرٍ وَنَـعْمَاء
وَفِـيكَ بِـخَتْمِ الرُّسُـلِ اُسْـوَة ... خَـتَمْتَ بِـها رُتْـبَةَ الْأَوْصِـيَاء
مَنْ بِهِ جَـدُّهُ وَطـي الْـعَرْشَ نَـعْلاً ... فَـدَنَا فَـاسْتَبَقَ حـجَابَ الْـخِفَاء
كُلُّ مَنْ خُصَّ فِي خَـصيصةِ حَـقٍ ... هِـبَةٌ مِـنْ هِـباتِ أَهْـلِ الْكِسَـاء
كُـلّمَا فِـي الْكِسَـاءِ اِلَـيْكَ انْـتَهىٰ ... وِراثَـةَ حَـبْوَةَ آبَـاءٍ لِاَبْـنَاء

مَـنْ بِـهِ شُـرِّفَتْ بُـيُوتُ الْإِلَـه ... وَقَـامَ شِـعَارٌ بِسَـعْي الصَّـفَاء
وَأَنْتَ الْـوُقُوفُ الْـمُعَرِّفُ لِآدَم ... بِسِـرٍّ وَعِـلْمٍ وَعِـرْفَانِ حَـوَّاء
وَيـاتَ بِـمَشْعَر لِـنَيْلِ الشَّـعَائر ... وَاَضْحىٰ فِي المِنىٰ بِشَرْقِ الدِّمَـاء
وَعَـادَ يَطوفُ طَـوَافَ الْـحَجِيجِ ... وَفِـيكَ يُـحِلُّ يَـطُوف النِّسَـاء
وَلَـوْلَا قَـبُول خِـتَامِ طَـوافِكَ ... لَـمْ يـحِلّ مُـحْرِمُ لِـيَوْمِ الْـجَزاء
وَلَا طَـابَ وَلَدٌ مِـنْ نِكَـاحٍ وَلَا ... حَـلَالٌ يَـحلُّ عَـلىٰ الْأَشْـقِيَاء
وَفِـيكَ قَـدْ طَـابَ النَّعيمُ بِـطِيب ... وَحُـورٌ وَعِـينٍ وَحُسْـنِ الْـهَوَاء
وَفِـيكَ اسْـتَطَابَ الْـجِنَانُ بِـخُلْدٍ ... وَاسْـتَنَارَ الدُّجـىٰ بِـنُورِ الْـولَاء
وَلُـبْسِ حَـرِيرٍ وَفَـرْشٍ سَـرِير ... وَعَـيْنٍ قَـرِيرٍ وَحُـورٍ وَحَـوْرَاء
وَنَـفْسٍ نَـفِيسٍ وَأُنْسٍ أَنِـيسٍ ... وَنِعْمَ الْـجَلِيسُ بِـحُسْنٍ وَحَسْـنَاء
وَحُسْـنِ مَآبٍ وَعَـذْبِ شَـرَاب ... وَنَـغْمٍ خِـطَابٍ بِـلُطْفٍ وَنَـعْمَاء
وَلَـوْلاَ حُـلُولُ حَـلَاوَةِ حُـبِّكَ ... لَـمْ نَـذُقْ حَـلَاوَةَ حُـلْوٍ وَحَـلْوَاء
وَلَا شَهْدُ سُكَّرٍ وَلاَ شُـرْبَ عَسَـلْ ... وَلَا شَـمَّ طِـيبٍ وَلَا عَـذْبَ مَـآء
وَلَا صِحَّةَ سُقْمٍ وَلَا رَاحَـةَ جِسْم ... وَلَا أَدَآءَ حَـقٍّ وَلَا لِـدَاءٍ دَوَاء
وَلَـوْلاَكَ مَـا قَـامَ لِلّهِ قَـانِت ... وَلَا نَاجٍ نُـجِّيَ مِـنَ النَّـارِ بِـالتِّقَاء
فَـعَلَيْكَ بِـالْعَجَلِ بِـوَجْهِ الْإِلَـه ... وَانْتَقِم مِـنْ بُـغَاةِ الْـجَوْر وَالشِّـقَاء
وَامْـلَأ الأَرَاضِـي بِـقِسْطٍ وَعَـدْلِ ... بَـعْدَمَا مُـلِئَتْ بِـظُلْمٍ وَفَـحْشَاء
وَجَـوْرٍ وَاِهْـلَاكِ حَـرْثٍ وَنَسْـل ... وَمَـالٍ وَعِـرْضٍ وَسَـفْكِ الدِّمَـاء
مُـذْ اَرَاقُـوا دِمَـاءَ كُـلِّ الْـمَوالِـى ... بَـعْدَ قَـتْلِ الْأَئِـمَّةِ الْـخُلَفَاء
وَسَـبَوْا عِـترَّةَ الْـمَيَامِينِ جَـهْرًا ... بَعْدَ رَضّ الصُّدُورِ عَلَى الْأَمْـعَاء[1]
وَأَركَـبوهُمْ عَـلَى الْـعُجَافِ الْـعُرَاةِ ... بَعْدَ سَـلْبِ الرِّدَاء وَحَـرْقِ الْـخِبَاء

---

(١) الرِّمضاء.

وَسَـرَوْا فِـيهِمو يَـدُورونَ اَسْـرى ... بَـيْنَ الْأَعَـادِي كَـالْعَبِيدِ وَالْإِمَـاء
بَـاكِـيَاتٍ وَبِـالْعَوِيلِ يُـنَادِين ... اَيْنَ سَارُوا الْـحُمَاة أَهْـلُ الْـوَفَاء؟
نَـائِحَاتٍ عَـلَى الْـمَوالي بِـقَتْلٍ ... لِكُـلٍّ مِـنَ الْآبَـاءِ وَالْأَبْـنَاء
نَـاعِيَاتٍ اَيْـنَ الرَّسُـولُ يَـرَانَـا ... بِـذُلِّ الْأُسَارىٰ وَاَيْـدِي الْـجَفَاء؟
اَخْرَجُوهُمُو مِـنْ دِيَـارٍ وَالْأَهَـالِي ... أَقْـبَرُوهُمو فِـي بِـلَادِ الْـغَرْبَاء
فَأَيْـنَ الرَّسُـول وَزَوْجُ الْـبَتُولِ ... يُـحامِي حَـرِيمَ الْـيَتَامَى النِّسَـاء؟
فَأَيْـنَ الْـعُهُودُ الَّـتِي اَوْصَـاكُـمُو ... بِحُكْمِ الْكِتَابِ فـي ذَوْى الْـقُرْبَاء؟
فَمِنْهَا الصَلَاةُ فِي فُـرُوضِ الصَّـلاةِ ... لأَجْـلِ قَـبُولِ الصَّـلَاةِ وَالدُّعَـاء
وَمِنْهَا اخْتِصَاصُ النَّـجَاةِ بِـهِمْ مِـنْ ... نَـيِّفٍ وَسَـبْعِينَ فِـرْقَةً هَـلْكَاء
وَيَكْـفِي بِـثِقلَيْنِ الْكِـتَابِ وَهُـم ... لتـمِيْزِ الضَّـلَالِ إلىٰ يَـوْمِ اللِّـقَاء
وَيَكْـفِي بِـنَصِّ الْـوَحْي تَـطْهِيرُهُمْ ... وَاقْـتِرانِ الصَّـلاةِ بِـهِم والثَّـنَاء
فَيَا صَاحِبَ الْأَمْـرِ ضَـاقَ الاُمُـور ... مَتَى الْوَعْدُ بِالنَّصْرِ وَالْـفَتْحُ جَـاء؟
وَأُخْـرىٰ بِـنَصْرٍ مِـنَ اللهِ وَفَـتْح ... قَـرِيبٌ عَـلىٰ مَـنْ تَـابَعَ الْأَعْـدَاء
وَانْـتَصُرْنَ وُرّاثَ إرْثِ الْأَنْـبِيَاء ... وَانْـتَقِمْ مِـنْ وَارِثِـي وُلْـدِ الزِّنَـاء

في الرثاء مخمّسة

يَا كَوْكَباً مِنْهُ الْكَواكِبُ فِي الْعُلى ... أَمْسَتْ خُسُوفاً فِي يَدي الْأَعْدَاء
وَقَدْ طَالَ الْخُسوفُ وَلَمْ يَنْجَلِ ... حَتَّى أَتَى النَّصْرُ وَالْفَتْحُ وَالجَلاَء
بِكَفٍّ كَفُّهُ غَيْبَةُ الْكِبْرِيَاء

مُصَابٌ تَجَلَّى الْجَلِيلُ لأَجْلِه ... عَلَى الْعالَمِينَ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاء
مُصَابٌ نَعَاهُ الْإِلَهُ بِعِزٍّ ... فِي الْعُلَى والثَّرىٰ وَاَفْلاَكِ السَّمَاء
فِي كُلِّ دَهْرٍ وَصَبَاحٍ وَمَسَاء

مُصَابٌ عَزِيزٍ فِي الْعُلىٰ رِزْؤُهُ ... عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاء
مُصَابٌ يُبَاهِي الْإِلَهُ بِصَبْرِهِ ... عَلَى الْبَلَاءِ وَالْعَنَا وَالرِّضَا بِالْقَضَاء
شَوْقاً إِلىٰ دَارِ السُّرُورِ وَالْبَقَاء

مُصَابٌ زَعْزَعَ الْعَرْشِ وَالْعُلىٰ ... وَالشَّرْقَ وَالْغَرْبَ إِلىٰ جَوِّ الْهَوَاء
مُصَابٌ بِهِ أُصِيبَ الدِّينُ وَالْهُدىٰ ... وَلَمْ يُرْعَ لِلْإِسْلامِ فِيه الرِّعَاء
وَلَا جَبْرَ لِلْكَسِيرِ فِيهِ وَلَا دَوَاء

مُصَابٌ بِهِ زُلْزِلَ الْعَرْشُ وَالثَّرىٰ ... وَالْبَيْتُ وَالْحَرَمُ وَالرُّكْنُ وَالصَّفَاء
مُصَابٌ بِهِ حَارَبُوا الْإِسْلَامَ رَأْساً ... وَكُلَّ الْمُرْسَلِينَ وَأَهْلَ الْكِسَاء
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْ خِزْيِ يَوْمِ الْجَزَاء

مُصَابٌ بِهِ نَزَّه اللهُ نَفْسَهُ ... عَنِ الشِّرْكِ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْجَفَاء
مُصَابٌ بِهِ مَيَّزَ اللهُ حِزْبَهُ ... بِحُسْنِ الْمَحَامِدِ وَتَفْضِيحِ أَعْدَاء
بِخِزْيٍ وَذَمٍّ وَخُبْثِ النِّعَاء

مُصَابٌ بِهِ تَعَالَى اللهُ عُلُوّاً ... عَنِ الظُّلْمِ وَالْجَبْرِ وَالنَّقْصِ وَالخَطَاء
وَلَوْلَا يَنْجَلِي قُبْحَ الْمَظَالِمِ ... لَمَا قُدِّسَ اللهُ مِنَ الْافْتِرَاء
بِنَصْبِ وُلَاةِ جَوْرٍ وَفَحْشَاء

مُـصَابٌ بِـهِ عَـظَّمَ اللهُ مَـعْشَراً خَـصَّهُمْ بِـذِكْرِ وَحْـيٍ وَأَنْـبَاء
مُـصَابٌ بِـهِ عَـظَّمَ اللهُ أَجْـرَهُ وَخَـصَّصَهُ قَـدْراً بِـحُسْنِ اصْـطِفَاء
فَعَزَّ احْتِسَاب جَزِيلِ الْعَزَاء

قَـتِيلٌ فِـي سَـبِيلِ اللهِ بِـصَبْرٍ وَزَجْـرٍ وَأَسْـرٍ وَحَـرْقِ الخِـبَاء
صَـرِيعٌ فِـي سَـبِيلِ اللهِ لِـيُحيىٰ دِين الْإِلَـهِ عَـنِ الشِّـرْكِ وَالخِـفَاء
فَأُحْيِي بِهِ الدِّينُ حَقَّ إِحْيَاء

طَـرِيحٌ فِـي سَـبِيلِ اللهِ لِـيَعْلُو بِهِ الْحَقُّ وَالْإِسْـلاَمُ عَـلَى الْأَكْـفَاء
حَـرِيمٌ لِآلِ اللهِ تُسْـبىٰ وَقَـدْ صَـانَهَا اللهُ بِـعِزٍّ وَحَـيَاء
وَعَلاَّهَا مِنْ عَلَاءٍ وَاصْطَفَاهَا مِنْ صَفَاء

وَرَايِـعُ سِـرُّ اللهِ الَّـتِي لَـمْ تَـزَلْ فِـي سُـرَادِقِ عِـزِّ الْأَوْلِـيَاء
أَضْحَتْ أُسَارىٰ فِي الْـفَلَاةِ جَـهْرَةً بَعْدَ التَّخَدُّرِ فِي حِجَابِ الْاخْـتِفَاء
فَعَزِّ اصْطِبَارَ جَمِيلِ الْبَلَاء

نَـوَائِـحُ اَلِ الرَّسُـولِ تُـنَادِي جَـدَّهَا الْأَمْـجَدَ خَـيْرَ الْأَنْـبِيَاء
أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَوِي الْـقُرْبَى الْأُولىٰ مِنْ عُهُودِ الْوَحْيِ فِي حُسْنِ الْوَفَاء؟
حَيْثُ أَفْنَوْهُمْ بِأَنْواعِ الْجَفَاء

حَـوَاسِـرُ يَـنْدُبْنَ الْـعَوِيلَ بِشَكْـلٍ عَلىٰ انْخِسَافِ نُجُومِ بَنِي الزَّهْـرَاء
ثَـوَاكِـلُ آلِ الرَّسُـولِ اَمْسَتْ كَوَاكِبُ عِـزِّهَا فِـي تُـرْبِ غَـبْرَاء
وَمَا لِلْكَوَاكِبِ مِنْ نُورِ الضِّيَاء

فَـيَا لَـيْتَ شَـلَّتْ يَـمِينُ الْأُعَـادِي وَأَعْـيُنُهُمْ مِـنَ الْـجَفَاءِ بِـعَمْيَاء
وَمِـنْ عَـهْدِ عُـهُودِ النَّـبِيِّ بِـالْوَلَاء أَمْـوَاتُ صُـمٍّ لَا مِـنَ الْأَحْـيَاء
كَدَأْبِ الْيَهُودُ بِقَتْلِ الْأَوْصِيَاء

وَكَمْ مِـنْ فَـوادِحِ سَـوْءٍ أَقْـرَحَتْ قُـلُوبَ الْأَوْلِـيَاءِ بِكَـرْبِ الْـبَلَاء
وَأَبْكَـى السَّـمَاءَ الدِّمَـاءَ بِـقُرْحَةٍ وَنَعَى النَّـاعِي فِـي حُسْـنِ الْـعَزَاء
وَالْبَلَاءِ حَيَاءً عَلىٰ فَقْدِ الْوِلَاء

وَكَمْ مِنْ مُصَابٍ أَفْجَعَ الْورى وَخَطْبٍ فَضِيعٍ أَفْرَحَ الْأَحْشَاء
وَسَهْمٍ حَدِيدٍ اَصَابَ الْفُؤاد وَجُرْحٍ شَنِيعٍ قَطَعَ الْأَمْعَاء
وَضَرْبٍ عَنِيفٍ اَوْجَعَ الْأَعْضَاء

وَكَمْ مِنْ حُرُوبٍ اَهْلَكَ الْوَرىٰ وَجَرَّعَ الْهُدىٰ حُتُوفَ الْفَنَاء
وَظُلْمٍ بَدِيعٍ سَرىٰ فِي الْقُرىٰ بَدا كُلُّهُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاء
مِنْ نَارِ حَرْبِ اَسْهُمِ الشُّورَاء

وَكَمْ مِنْ كَوَاكِبِ نُورٍ اَشْرَقَتْ بِطَلْعَتِهَا الدُّجىٰ وَجوِّ الفَضَاء
فَاعْتَرَاهَا اصْطِلَاح الْخُسُوفِ ظُلْمَهُ فَأَظْلَمَ الْكَوْن وَالثَّرىٰ وَالْغَبْرَاء
بِإِيثَار الْهَوى عَلَى الْأَقْرِبَاء

وَلَمْ يَفْجَعُ الْإِسْلَامُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ بِمَا يَفْجَعُ آبَاءٌ مَعَ أَبْنَاء
وَلَمْ يُقْتَل الْولدُ فِي حِجْرِ وَالِد وَلَمْ يُذْبَحُ الصَّبِي مَحْضَرَ النِّسَاء
وَلَا بِظُمْآنٍ فِي جَانِبِ الْمَاء

وَقَدْ رُفِعَتْ رُؤُوسٌ عَلَى السِّنَان تُهْدىٰ لِشَرِّ الْمَجُوسِ وَأَهْلِ الشِّقَاء
فَجَلَّتْ وَعَمَّتْ وَتَمَّتْ بِرَفْعٍ تَعَالَى الْعَلي مَجْدُهُ بِالْعُلاء
كَمَا انْكَشَفَ الدُّجىٰ بِكَشْفِ الْغِطَاء

فَهَلْ مِنْ مُعزٍّ يُعَزِّي الْجَلِيل بِعَبْدٍ شَهِيدٍ بِشَوْقِ اللِّقَاء
جَوَادٍ أَجَادَ بِنَفْسٍ وَمَال وَوُلْدٍ وَأَهْلٍ وَعِزٍّ وَنَعْمَاء
لِوَجْهِ الْإِلَه بِحُسْنِ الْوَفَاء

وَفِيهِمْ عَلِيلٌ سَلِيلُ الْأَطَائِبِ بِذُلٍّ وَقَيْدٍ وَسَلْبِ الرِّدَاء
وَيَشْكُو الْإِلَه بِجُلِّ الدَّوَاهِي بِبَثٍّ وَحُزْنٍ كَثِيرَ الْعَنَاء
حَلِيفَ الْبَلَاءِ مُدَامَ الْبُكَاء

وَفِيهِمْ حَرِيمُ حَرِيمُ الْإِلَه تُسَاقُ بِسَبْيٍ لِوُلْدِ الْبِغَاء
فَأَيْنَ الْحَمِيَّةُ لِلْخَيْرِ الْبَرِيَّة بِظُلْمِ الْأُمَيَّة وَوُلْدِ الزِّنَاء
خُمُورِ السِّقَاء فجُورِ الْغَدَاء

وَلَـــوْلَا الَّـــذي مِـــنْ أَوَائِـــلِهِمْ مَا اسْتَبْدَلُوا عَـهدَ الْـوِلَاءِ بِشَـحْنَاء
وَلَكِـــنَّمَا بَـــيْعَةُ الشُّـــورىٰ لَـــهُمْ أَوْرَثَتْ نَكْثَ الْـــعُهُودِ بِـــبَغْضَاء
وَنَارَ الْحُروبِ وَشَقّ الْعَصَاء

بِـــنَفْسِي سَـــلِيلٌ لِـخَيْرِ الْأَطَـائِب خَـــصَّهُ الْإِلَـــهُ بِـــجُودٍ وَعَـــلْيَاء
وَفِي حَوْلِهِ نُجُومُ الْـهُدىٰ تَـنَاثَرَتْ قَتِيلاً وَمُلْقىً عَـلىٰ وَجْـهِ رَمْـضَاء
وَاغْبَرَّتِ الدُّنْيَا بِظُلْم وَظَلْمَاء

وَكَـــرَائِـــمُ آلِ اللهِ نَـهْبٌ لِـلْوَغىٰ بَعْدَمَا جَـرَّعُوهُمْ سُـيُوفَ الْـجَفَاء
فَـــأَيْنَ اتِّـــبَاعُ النَّـــبِيِّ بِـــثِقْلَيْهِ وَاخْـــتِيَارُ الْإِلَـــهِ حَـــقَّ الْـــوِلَاء
أَجْمَعُوا جَعْلَهُ فِي جُبِّ شُورَاء

وَكَوَاكِبُ فَلَكِ الْـمَجْد وَالعِـزِّ فِـي الْعُلىٰ اَضْحَتْ رُجُوماً لِوُلْدِ الْـبِغَاء
لَا نَقْصَ فِي شِهَابِ الْعُلىٰ إِذْ هَوىٰ لِرَجْمِ الشَّيَاطِينِ عَنْ مَسِّ السَّـمَاء
فَسُقُوطُهُ مَعَ الصُّعُودِ سَوَاء

وَدَعَـــائِمُ دِيـــنُ الْإِلَـهِ الَّـتِي فِـي سُـــرَادِقِ عِـــزِّ الْـغَيْبِ وَالشُّـرَفَاء
هَـــدَّمَتْ أُسَّـــهَا مَـــجُوسُ أُمَّـــةٍ نَكَـــثَتْ عَـــهْدَ اتِّـــبَاعِ الْأَوْصِـيَاء
بِبَيْعَةِ شُورىٰ اَسْفَهِ السُّفَهَاء

وَمَـــنَازِلُ دِيـــنِ اللهِ قَـــدْ هُـدِّمَتْ قَـــوَائِـــمُ بَـــيْتِها بِـــجَوْرِ الْأُمَـرَاء
حَتَّى اسْتَحَلُّوا حَرِيمَ الْـبَيْتِ طُـرّاً بِسَـــــلْبٍ وَسَـــبْيٍ وَذُلّ إِسْـــرَاء
كَمَا أُسْرِيَ بِجَدِّهِمْ إِلَى السَّمَاء

قافية الباء

في الرثاء مخمّسة

وَكَمْ مِـنْ شَـارِقِ نُـورِ الْكَـوَاكِبِ وَآنْـوارِ مَـجْدِ الْـعِزِّ وَالغَـرَائِب
وَأَفْـلَاكِ قُـطْبِ الْـعُلَى وَالرَّوَاغِبِ أَمْسَتْ خُسُـوفَ سِـهَامِ النَّـوَائِب
بِنكْثِ عُهُودِ النَّبِيِّ وَالْكِتَاب
وَكَمْ مِنْ كَـوَاكِبِ مَـجْدِ الْاطَـائِب وَأَقْطَابِ فَلَكِ الْـمَعَالِي وَالْـمَنَاقِب
وَأَنْـوَارِ ضَـوْءِ نُـجُومِ الْكَـتَائِبِ اَغْرَبَتْ فَي ظَلَام لَـيْلِ الْـغَيَاهِب[1]
بِقَلْبِ انْقِلَابِ دِينٍ بِاَعْقَاب
وَكَـمْ مِـنْ مَـطَالِعِ نُـورِ الْـجَوانِبِ وَاَقْـمارِ بَـدْرِ الدُّجَـى وَالْـمَآرِب
وَإِشْرَاقِ شَمْسِ الْهُدىٰ وَالرَّغَـائِبِ أُطْفِئَتْ فِي بُرُوج نَحْسِ الْـعَقَارِب
كَإِلْقَآءِ يُوسُفَ بِجُبِّ الْغِيَاب
وَكَمْ مِـنْ اَطَـائِبِ عِـزِّ الْـمَنَاصِبِ وَاَعْـلَامِ فَـيْضِ بِـحَارِ السَّـحَائِب
وَجِـيتَانِ بَـحْرَ سَـبْتِ الْأَمَـانِ أَمْسَتْ مَـصِيدَ اصْـطِيَادِ الْأَكَـالِب
بِمَصِيدِ شُورىٰ بَيْعَةِ الْأَصْحَاب
وَكَمْ مِنْ فَوَارِسِ مَيْدَانِ الْـمَذَاهِبِ وَاَشْـهُبِ سِـهَامِ نُـجُومِ الثَّـواقِب
وَمَـظْهَرِ أَنْـوَارِ بَـحْرِ الْـعَجَآئِبِ مَـصِيدَ اصْـطِيَادِ مَكْـرِ الْأَرَانِب
كَإِسْجَانِ يُوسُفَ سِجْنَ الْعَذَاب

---

(١) جمع الغيهب ، وهو الظلمة .

وَكَمْ مِنْ مَعَارِجِ صُعُودِ الْمَرَاتِبِ وَعَزَآئِمِ أَعْلىٰ بُيُوتِ الرَّوَاتِب
وَهَيَاكِلِ تَوْحِيدِ غُرِّ الْمَطَالِبِ أَمْسَتْ بُيُوتاً لِأَحْزَانِ الْمَصَائِب
هَدَّتْ صَوَامِعَهَا بَيْعَةُ النُّصّاب

وَكَمْ مِنْ قَتِيلِ الْأَجَانِب مَقْتُولِ الْوُلْدِ وَالْأَقَارِب
عَظِيمِ الْمُصَاب حَلِيفِ النَّوائِب أَسِير النَّوَاصِب جَرِيحِ الثَّعَالِب
كَرِيمِ الْأَطَائِبِ وَرَآءِ الْحِجَاب

وَكَمْ مِنْ مَظَاهِرِ حِكْمَةِ الذَّوَاهِب وَمَشَاعِرِ آيَاتِ عُقُولِ الضَّوارِب
وَمِرآةِ تَجَلّي عِشْقِ الصَّواحِبِ أَضْحَتْ قَتِيلاً بِبَغْي النَّوَاصِب
كَقَتْلِ قَابِيل أَخِيهِ الْمُجَاب

وَكَمْ مِنْ كُرُوبٍ وَحَرْقِ قُلُوب وَعُنْفِ ضَرُوبٍ وَمَنْعِ عَذُوب
وَبَثِّ حُرُوبٍ وَسَدِّ دُرُوب وَمَنْعِ هُبُوبٍ مِنْ غَيْرِ ذُنُوب
جَرَّعَتْ سَمَّهَا سَيِّدي شَبَاب

وَكَمْ مِنْ خُطُوبٍ وَأَمْرِ صُعُوبٍ وَفِعْلِ لُغُوبٍ وَمَاءِ كُسُوب
وَمَالِ عُضُوب وَنَجْمِ غُرُوبٍ وَهَتْكِ جُيُوبٍ وَكِذْبِ كَذُوبٍ
صَدَعَتْ سُقْمَهَا أَشْرَفَ الْأَطْيَاب

وَكَمْ مِنْ حُرُوبٍ وَقَطْعِ عُرْقُوبٍ وَمَنْعِ حُبُوبٍ وَصْفِ جُنُوبٍ
وَفَتْحِ كُرُوبٍ لِمثلِ يَعْقُوبٍ عَالِمِ غُيُوبِ مِنْ غَيْرِ عُيُوبٍ
زَلْزَلَتْ رِزْئُهَا أَعْظَمَ الْأَقْطَاب

قَتِيلِ الْحُرُوبِ صَرِيحِ الضُّرُوب قَرِيحِ الْقُلُوبِ شُمُوسِ الْغُرُوب
جَلِيلِ الْخُطُوبِ ضِيَاعِ الدُّرُوب كَثِيرِ الْكُرُوبِ مِنْ غَيْرِ ذُنُوب
أَلْبَسَتْ ظُلْمُهَا أَسْوَد الثِّيَاب

فَرائِضِ الْوُجُوبِ فَرائِسِ الرُّكُوب كَوَاشِفِ الْغُيُوبِ عَدِيمَةِ الْعُيُوب
كَوَاكِبِ الْجَنُوبِ صَوَابِرِ أَيُّوب قَوَاطِعِ الْعُرْقُوب قَدْ مَسَّهَا اللُّغُوب
أَوْرَثَتْ فِي الْعُلىٰ أَشَدَّ انْقِلاب

وَكَـــرَآئِـــمِ آلِ النَّـــبِيِّ الْـــحَبِيب وَأَرْحَـــــامِ اَلِ الْإِلَـــهِ الرَّقِـــيب
وَكَـــوَاكِبِ نُـــورِ الْـمَجْدِ وَالْـعُلىٰ مَـــــنْهُوبَةِ الْـــحُقُوقِ وَالنَّـــصِيب
بِتَهْرِيشِ شُورىٰ شَرِّ الْكِلَابِ
وَرَوْحِ وَرَيْـــحَانِ كُـــلِّ طَـــبِيب وَأَنْـــــوَارِ ضَـــوْءِ كُـــلِّ مَشِـــيب
غَـــداً فِـــي الثَّـرى بِـاَسْرٍ وَسَـبي وَعَـــنِ الْـــعِمَامَةِ وَالرِّدا سَـــلِيب
وَحَرِيمُهُ مَسْلُوبَةُ الْجُلْبَاب
وَاَسْـــبَاطِ نَـــجْلِ الْإِمَـامِ الرَّقِـيب الْأَصيل النَّجِيبِ الْحَسيبِ النَّسِيب
عَـــلِيلٍ سَـــلِيلِ الْأَطَـائِبِ سَـقِيمِ أَنِـــينٍ بِـــلَا حَـــنِينٍ وَلَا طَـــبِيب
مُلُوكِ التُّرابِ سَقِيطِ التُّرابِ
وَأَعْـــلَامِ نُـــورِ الْإِلَـــهِ الْـــقَرِيب سَـــمَاءِ الْـــمَعَالِي ثَـنَاءِ الْـخَطِيب
قَـــتِيلٍ بَـــصَبْرٍ وَذُلٍّ وَأَسْـــر مُلْقىً عَـلَى الرَّمْـضَا بِـخَدٍّ تَـرِيب
فَأَيْنَ الرَّسُول وَهَذَا الْمُصَاب
وَاَشْـــرَافِ آلِ الْإِلَـــهِ الْـــمُجِيب تُـــجِيبُ الطُّـــغَاةَ بِـــقَلْبٍ كَـــئِيب
وَنُـــصْحِ نَـــصُوحٍ وَوَعْـظٍ شَـفِيق وَقَـــوْلٍ رَفِـــيقٍ وَحَـــالٍ غَـــرِيب
وَلَمْ يُرَاعُوا فِيهِ يَوْمَ الْحِسَاب
حَـــوَامِـلِ عَـــرْشِ الْإِلَـهِ الرَّقِـيب تُـــعَلِّمُ جِـــبْرِيلَ لَـحْنَ الْـعَنْدَلِيب
بِـــظُلْمٍ وَجَـــوْرٍ وَغَـدْرٍ اُخْـرِجُوا وَلَـــمْ يَـــبْقَ فِـيهِم صَـوْتُ دَبِـيب
بِئْسَ لِلظَّالِمِ مِنْ سُوءِ الْعَذَاب
وَبَـــدْرِ نُـــجُوم السَّـــمَاءِ الْـمُهِيب مُلْقىً كَـيُوسُفَ فِـي جَـوِّ الْـقَلِيب
غَـــرِيقِ طُـــوفَانِ نَـــارِ الْـحُروب وَهُوَ فِي الدِّمَـاءِ غَـسِيلٌ خَـضِيب
طَابَ فِي فُلْكِ الدِّما غُسْلُ الْخِضَاب
وَرَأْسُ رَئِيسِ الْهُدىٰ عَلَى الْكَثِيب وَفِـــي حِـجْرِ النَّـبِيِّ اَعَـزُّ رَبِـيب
وَهُـــوَ عَـلَى الْـقَنَاةِ يَـتْلُو بِـوَحْي وَعِـــنْدَ الْـــخمُور قَـرِيعُ الْـقَضِيب
تَبَّتْ يَدَاهُ وَيَصْلَى اللِّهَاب

وَقَــوَارِعِ ذِكْــرِ الْإِلَــهِ الْـمُصِيب وَحِــصْنِ حَـصِينِ اَمَـانِ الْـمُنِيب
اَضْــحَتْ قَــرِيعاً لِكُــلِّ الْـقَوَارِعِ وَبِــالْخَوْفِ وَالْـهَدْمِ بَـيْتٌ مُـرِيب
بِإِضْرَامِ حَرْقِ بَابٍ وَمِحْرَاب
وَصَــوَامِــعَ حِــصْنٍ كُـلِّ لَـبِيب اَثْــلَمَتْهَا الْــعِدىٰ ثُــلْمَةَ مَــعِيب
وَقَدْ مَـلَؤُا الْأَرْضَ ظُـلْماً وَجَـوْراً وَلَــمْ يَـبْقَ لِـلْعَدْلُ شِـبْر جـرِيب
حَتَّى يَقُومَ عَدْلٌ بِعَدْلِ اللُّبَاب
شُـؤُونِ الْكِـتَابِ لِسَـانِ الصَّـوَاب عُـقُولِ اللُّـبَابِ فُـصُولِ الْـخِطَاب
شُــرُوطِ الثَّـوَابِ لِـيَوْمِ الْـحِسَاب سُـتُورِ الْـحِجَابِ نُـجُومِ الشَّـهَاب
قَطَعُوهُمْ بِالسُّيُوف وَالْمَضَارِب
فُـيُوضِ السَّـحَابِ مُـلُوكِ التُّـرَاب عُــلُومِ الْــغِيَابِ شُـهُودِ الْإِيَـاب
شَـفِيعِ الْــعِقَابِ سَـلِيبِ الثِّـيَاب مُــلُوكِ الشَّــبَابِ تَـمَامِ النِّـصَاب
جَرَّعُوهُمْ بِسُمُومٍ فِي الْمَشَارِب
قِــيَامُ الْــمُصَاب أَسِــيرِ الذِّئَـاب دِمَــاءِ الْـخِضَابِ بُـيُوتِ الْـخَرَاب
مُــلُوكِ الرِّقَــابِ سَــيِّدِ الشَّـبَاب رَفِــيعِ الْــقُبَابِ سَــلِيبِ النِّـقَاب
لَدَغُوهُمْ بِالْأَفَاعِي وَالْعَقَارِب

قافية التاء

في الرثاء مخمّسة

كَـوَاكِبُ نُـورِ الْـعُلىٰ فِـي الْـفَلَاة هَـوَتْ لِـرَجْمِ الشَّـيَاطِينِ وَالْبُغَاة
فَـفِي ذَا النُّـزُولِ تَـعَالَى الْإِلَـهِ عُـلوّاً وَعِـزّاً عَـلَى الْكَـائِنَات
كَمَا أَنَّ الْقِصَاصَ عَيْنُ الْحَيَاة
مَـصَاحِفُ نُـور الْـهُدىٰ وَالصَّـلاة أُنْـزِلَتْ بِآلَافِ أَلْـفِ تَـحِيَّات
لإِعْـلَانِ دِيـنِ الْإِلَـهِ فِـي الثَّـرىٰ حَـرَّفُوهَا وَشَـتَّتُوهَا الشَّـتَات
بِبَيْعَةِ شُورى وَظُلْمِ الطُّغَاة
وَأَعْظَمُ فَيْضِ السَّحَابِ الْـحَامِلَات وَالذَّارِيَـاتِ ذَرْواً وَالْـجَارِيَات
يُسْراً وَعُسْـراً بِـذُلِّ السَّـبْي جَـهْراً بِـالْقَيْدِ وَالْاَصْـفَادِ فِـي الْـخَرِبَات
تَهْدي بِهِنَّ إِلَى ابْنِ الْفَاجِرات
أَيْـنَ الْكِـتَابُ وَنَـصُّ الْـمُحَكَمَات وَعَـهْدُ النَّـبِيِّ بِـفُلْكِ النَّـجَات
وَثِـقْلَي كِـتَابِ الْإِلَـهِ وآلِـهْ لتـمييزِ النَّـجَاة مِـنَ الْـغَارِقَات
وَالْفِرْقَةِ النَّاجِيَة وَالْهَالِكَات
وَأَعْـظَمُ أَسْـمَاءُ جُـلِّ الْـمَغِيبَات وَأَقْـمَارُ قَـدْرِ لَـيَالِي الْـخَفِيَّات
حَـوتهَا الشِّـرَارُ نَـهَاراً جَـهَاراً بِـهَتْكِ الصِّـفَاتِ وَكَشْـفِ الذَّوَات
وَقَتْلِ الْبَنِينَ وَسَبْي الْبَنَات

وَأَعْـلىٰ نُـجُومِ نُـورِ السَّـمَوَات تَـجَلَّى الْـجَلَالُ فِـيها بِـمِرآة
فَـهَمَّ بِـإِطْفَائِهَا الْـحَاسِدُون كَـإِخْرَاجِـهِمْ آدَمَ مِـنَ الْـجَنَّات
وَإِلْقَائِهِمْ يُوسُفَ بِالْبَلِيَّات
مَـظَاهِرُ سِـرِّ اللهِ فِـي الصِّـفَات وَمَـعَادِنُ ذِكْـرُ الْـوَحْي وَالْآيَـات
وَوَدَائِـعُ آلِ اللهِ فِـي الْـوَرىٰ تُـوفُّوا عِـطاشاً بِـحَوْلِ الْـفُرَات
وَلَهُمْ عَلَى الْوَرىٰ حُقُوقُ الْحَيَات
وَمَـعَالِم نُـورِ الْـهُدىٰ وَالنِّكَـات مَـخْدُومَةُ الْـمَلآئِكِ مِـنْ جِـهَات
ثَـوَاكِـلُ يَـنْدُبْنَ بِـالْعَوِيلِ حَسْـرَةً عَـلىٰ بَـنِيهِنَّ وَخَـيْرِ الْـحُمَاة
بِنوحٍ كَنُوحٍ وَنَيِّحٍ أَصْوَات
وَكَـرَائِـمُ آلِ اللهِ مِـنْ فَـتَاة أَدْخَـلُوهَا فِـي الْـبِلَادِ كَـاشِفَات
مُـرْسَلَاتٍ عَـاصِفَاتٍ نَـاشِرات فَـارِقَاتٍ مُـلْقِيَاتٍ ذَاكِـرات
حَاسِراتٍ نَاعِيَاتٍ صَارِخَات
نَـازِعَاتٍ نَـاشِطَاتٍ سَـائِحَات سَـابِقَاتٍ رَاجِـفَاتٍ رَادِفَـات
طَـاهِرَاتٍ مُكْـرَمَاتٍ زَاكِـيَات قَـانِتَاتٍ دَاعِـيَاتٍ وَعُـرَاة
ثَاكِلاتٍ بِالْبَنِينَ وَالْكُمَاة

مخمّسة تائية أُخرى

اَلَا يَـا ظُـلْمُ مُـوتِي ثُـمَّ مُـوتِي ... بِـبِئْسَ الْـمَصِيرُ إِلىٰ حَـضْرَمُوت
فَقَدْ سَرىٰ سَهْمُ الْاَعَادِي فِي الْعُلىٰ ... وَمِنْهَا إِلىٰ تُـخُومِ الثَّـرى وَحُـوت
فَاضْطَلَم الْكَوْنُ بِهِ وَالْمَلَكُوت

يَـا عِـلَّةَ الْكَـوْنِ وَغَـيْثِ نَـاسُوت ... غَـــرِيقَ بِـحَارِ دِمَـاءِ يَـاقُوت
تُـبَاهِي جَـلَالُ الْـجَلِيلِ بِـصَبْرِكَ ... عَلىٰ مَكْثِ نُوحٍ وَصَاحِبِ الْحُوت
وَطُولِ غَيَابَتِ الْجُبِّ وَالتُّبُوت

أَلَـمْ يَأْنِ نَـصْرٌ لِـنُوحٍ وَيُـوسف ... وَطَـالُوتٍ عَـلىٰ قَـتْلِ جَـالُوت
مِنْ أُولِي الشَّرِّ وَالْجَوْرِ وَالْكُفْرِ مِن ... مَنِ اسْتَوْرَثَ فِعْلَ جِبتٍ وَطَاغُوت
وَاعْتَدىٰ ظُلْماً بِقَهْرِ الْجَبَرُوت

يَا عِلَّةَ الْكَـوْنِ يَـا غَـوْثَ الْـوَرىٰ ... يَا غَيْثَ نَـاسُوتٍ وَصَـفْوَ لَاهُـوت
مَتَى النَّصْرُ يَا ذَا النَّـصْرِ وَالْـمَعَالِي ... لِـرَفْعِ ظَـلامِ اضْـطِلَامِ الْـبُيُوت
بُيُوتِ الْوَحْيِ وَالذِّكْرِ وَالْقُنُوت

وَقَـدْ هَـدَمَ الظُّـلْمُ أَرْكَـانَ عِـزِّهَا ... وَعَـمَرَ بـيُوتِ وَهْـنِ الْـعَنْكَبُوت
وَاَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ فِي الْوَرى ... وَسَـدَّ بَـابَ كُـلِّ مَـعَاشٍ وَقُـوت
بِسِحْرِ ضِرارِ هَارُوتَ وَمَارُوت

حَـــارَبُوا آلَ النَّـبِيِّ بِـرُتُوت[1] ... نَزَّلُوا أَهْلَ الْـعُلىٰ تَـحْتَ التُّـحُوت
كَـوْكَبُ الدُّرِّيِّ يَـهْوِي مِـنْ سَـمَا ... لِـــرُجُومِ مَـنْ اَرَادَ أَن يَـفُوت

---

(١) رتوت على وزن نشور : الخنازير البريّة .

عَادَةُ الْكَوْكَبِ رَجْمٌ وَفُتُوت[١]

وَرَمَوْهُمْ سَهْمَ بَغْيٍ مَنْ يَمُوتُ وَسَبَوْهُمْ لِبِلَادٍ بَرَهُوت
شَتَّتُوهُمْ بِشَتَابٍ وَأُمُوت[٢] مَوَّتُوهُمْ قَبْلَ حِينٍ أَنْ يَمُوت
أَبْهَتُوهُمْ سُوءَ بُهْتٍ وَبُهُوت
أَنْكَرُوهُمْ كُلَّ حَقٍّ وَنُعُوت أَلْزَمُوهُم بِالسُّكُوتِ وَالصُّمُوت
خَالَفُوا عَهْدَ النَّبِيِّ فِيهِمُ وَدَعَوْهُمْ مَنْ يَنُوحُ وَيَصُوت
فِي الصَّحَارِي وَالْبَرارِي وَالْبُيُوت

---

(١) الفتوت والفتات : من الفتّ والدقّ والتكسير .

(٢) أُموت على وزن سرور : اختلاف الشيئين .

قافية الثاء

مخمّسةٌ

يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ وَارِثا أَلَـمْ تَـبْعَثْ غُـرَابـاً لِـيَبْحَثَا
فَـيُقْبِرَ مَـنْ فِـي سَـبِيلِ اللهِ مُـلْقىً ثَـلاثاً عَـلَى الرَّمْـضَاءِ جُـذَّ جُـثَاثاً
كَمَا بَعَثْتَ لِقَابِيلَ تَعْلِيمَ الْأَجْدَاث

وَكَمْ مِنْ كَوَاكِبِ نُـورٍ فِـي الْـعُلىٰ هَـوَتْ لِـرَجْمِ الشَّـيَاطِينِ حَـثِيثا
فَاحْتَوَتْهَا الْأَبَـالِيس فِـي جُـنْدِهَا فَاَضْحَتْ بِـحَيْلُولَةِ خَسْـفٍ غَـثِيثا
لَا غَرْوَ فِي الشَّمْسِ إِذْ غَابَتْ يَا خَبَاث

وَسَـوْفَ يَشْكُـو النَّـبِيَّ مُسْـتَغِيثا نَكْـثَهُمْ كُـلَّ اَيَـةٍ اَوْ حَـدِيثا
وَتَـبْدِيلَهُمْ عَـهْدَ الْـوِلَاءِ بِـالْجَفَاء وَالْـحُقُوقَ بِـالْعُقُوقِ ثَـلِيثا
بِبَيْعَةِ شُورى وَبِدْعَةِ أَحْدَاث

وَأَكْـبَادُ النَّـبِيِّ فُـرِّثَتْ تَـفْرِيثا وَهُمْ لِـحَلِّ الْـمُشْكِلَاتِ شَـحِيثَا[1]
وَمَـا مِـنْ حَـبَاءٍ وَفَـيْءٍ وَنِـحْلَة إِلَّا لِكُـلِّ مِـنْ ثَـالث ثَـلِيثا[2]
فَاعْتَدُوهُمْ كُلَّ حَقٍّ وَمِيراث

أَمِـنَ الْـعَدْلِ يَـا أُمَّـةَ الثَّـلَاث نَـهْبُ آلِ النَّـبِيِّ كُـلَّ أَثَـاث
وَحَـقٍّ وَفَـيْءٍ وَنَـفْلٍ وَنِـحْلَة وَدُورٍ وَأَرْضٍ وَوَجْـهِ الْـبراث[3]

---

(١) شحيثا كلمة سريانيّة تنفتح بها الأغاليق بلا مفاتيح ، من القاموس .
(٢) لفظ سرياني بمعنى المفتاح ، أي لكلّ في الثلاثة ثلاثاً.
(٣) البرث : الأرض السهلة ، الجمع : براث . القاموس .

وَالْحُلي وَالسِّوارِ حَتَّى الرِّعَاث

فَـيَا لَـلْعَجَبِ مِـنْ كُـلِّ إحْـدَاث ... يَخْرُقُ السَّـبْعَ الشِّـدَادَ مِـنْ بِـنَاث

وَلَمْ يَـنْقُضْ طَـهُورَ عَـدْلِ أنْكَـاث ... فَسَّـدُ اسكَـنْدَرَ وَطُـهْرُ الْإنَـاث

اَهْوَنُ مِنْ طُهْرِ عَدْلِ الثَّلَاث

فَـصُمٌّ وَبُكْـمٌ وَعُـمْيُ الْـخِبَاث ... اَشَدُّ مِـنْ سُكْـرِ الْكِـلَابِ اللِّـهَاث

اَلَـمْ يَأنِ لِـلنَّوّامِ اَنْ يَـيْقظوا مِـنْ ... دهْشَـةِ تِـلْكَ الصَّـوَاعِـقِ الْـغِيَاث

وَقَوَارِعِ ايقَاظِ سُكْرِ الْحِنَاث

فَـتَبّاً وَتَـعْساً لَـهُمْ مِـنْ قُـلُوب ... لَا تُـفِيقُ مِـمَّا اَصَـابَ الْـمِلَاث

مُـصَابٌ بِـهِ أَفَـاقَ كُـلُّ الْأَنَـام ... وَلَـمْ يَـبْقَ لِـلْكُفَّارِ عُـذْرُ انْـبِعَاث

بِمَا بَلَغَ الْأَفَاقَ صَوْتُ الْمَراثي

مُصَابٌ بِهِ فَتَّ الظَّمَاءُ وَالرَعَـاث[1] ... أَكْـبَادَ قَـلْبِ الصِّـبْيَانِ وَالْإنَـاث

ضَمْآنٌ يَرىٰ الْمَاءَ بِمَرْئىً وَمَسْـمَع ... وَهْـوَ مِـنْ شُـرْبِهِ أَشَـدُّ الثـاث[2]

كَيْفَ وَالْمَآءُ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ التُّرَاث

اَمِنْ عَـدْلِ الْـعُقُولِ اتِّـبَاعُ يَـغُوث ... مِـنْ ظَـلُومٍ مُـخَنَّثٍ وَدَيُّـوث

تَأَمَّرَ فِي الْجَوْرِ وَالْأَذىٰ كَـبُرْغُوث ... فِـي مَـنَامِ لَـيْلٍ وَأَرضِ بُـرُوث[3]

بِئْسَ الْقَرِينُ لَهُ سُوءُ الْبَرَاغث

اَيْـنَ ذَا وَآلُ النَّـبِيِّ الْـمَبْعُوث ... عِـلَّةُ عَـالَمِ الْـبَقَاءِ وَالْـحُدوث

كَوَاكِبُ نُـورِ الْـعُلىٰ مِـنْهُمْ بَـدَتْ ... وَفِي أَنْدَادِهِـمْ سُـورَةُ الْـبَحُوث[4]

شَتَّانَ بَيْنَ يَغُوثَ وَالْغِيَاث

---

(١) جمع رعثة : وهي القرط ، وبالفارسية : گشوار .

(٢) كالحاح وزناً ومعنىً .

(٣) السهلة .

(٤) سورة براءة .

قافية الجيم

حَـجِيجُ الْـمَطَافِ مَـطَافُ الْـحَجِيج ... نَـضِيجُ الْـعُقُولِ عُـقُولُ النَّـضِيج
بَـهِيجُ الْـمَرِيجِ مَـرِيجُ الْـبَهِيج ... مَـرِيجُ الْـعُلُومِ عـلُومُ الْـمَرِيج[1]
هُمْ عِلَّةُ الْإِيـجاد فِـي الْـفَيْضِ الأزَل ... هُمْ لَهَّجُو الْـمَلآئِكَ حُسْـنَ تَـلْهِيج[2]
حَـوَتْهُمْ سِـهَامُ الْأَعَـادِي بِـظُلْم ... وَلَـمْ يَـنْجُ مِـنْهُمْ حَـتَّى الْـمَلِيج[3]
أَلَا يَـا أُمَّـةَ السَّـوْءِ مَـا هَـذَا الْـجَفَاء ... فِـي إِزَاءِ الْـوَفآءِ بِـحَقِّ النَّسِـيج[4]
وَقَـدْ أَجَّـجُوا آلَ النَّـبِيِّ بِـبَيْعَةٍ ... بِـهَا أَوْقَـدُوا نَـارَ حَـرْبَ الْأَجِـيج
وَشَـقُّوا عَـصَا الْـمُسْلِمينَ بِـنَيْفٍ ... وَسَبْعِينَ عَنْ قُطْبِ مُعَدِّلِ[5] التَّبْرِيج[6]
وَتَـقْسِيم فَـيء آلِ النَّـبِيِّ فِـي ... غَـيْرِهِمْ بِـإِجْحَافِ جَـوْرِ تَـفْلِيج[7]
وَإِخْـرَاجِـهِم مِـنْ خَـصَائِصِ عِـزٍّ ... وَمَسَـاكِـنِ أُنْسٍ وَوَادٍ خَـلِيج[8]
إِلىٰ أَرضٍ قَـفْرٍ وَرَمْـضَاءِ حَـرّ ... تُـوفُّوا عِـطاشاً حَـوْلَ اِفْـجِيج[9]

---

(١) في القاموس : هو نضيج الرأي محكمه .
(٢) في اللهجة والنطق .
(٣) المليج : الرضيع .
(٤) الذي لا نظير له .
(٥) هو الخيط المعدل : أعني آلة اعتدال .
(٦) برّج تبريجاً : بنى برجاً .
(٧) بناء البنّاء من الخيط .
(٨) هو الشطّ العميق الوسيع .
(٩) العميق وزناً ومعنىً الافجيج بالكسر .

بِحَتْفِ السُّيُوفِ وَعُنْفِ الْحُتُوف ... وَرَغْمِ الأُنُوفِ وَقَطْعِ الْوَدِيج[١]
وَرَضِّ الصُّدُورِ وَكَسْرِ الظُّهُور ... وَسَبْيِ النِّسَاءِ وَذِبْحِ الْهَضِيج[٢]
بِنَوْحٍ عَوِيلٍ وَقَيْدٍ عَلِيل ... بِذُلِّ سَبِيلٍ وَضَجِّ ضَجِيج
وَسَلْبِ الرِّدَاءِ وَخَرْقِ الْخِبَاء ... وَأَسْرِ الإِمَاءِ وَعَجِّ الْعَجِيج
أَتُهْدىٰ حَرِيمُ الإِلَهِ بِذُلٍّ ... أَمَامَ إِمَامٍ خَمُورٍ سَمِيج
بُرُوجُ السَّمَآءِ سَمَآءُ الْبُرُوج ... سُرُوجِ الْمُنيرِ مُنِيرُ السُّرُوج
لَهُمْ ضَجَّتِ المَلآئِكُ بِالْهُبُوط ... وَغَابَتِ الشَّمْسُ تَحْتَ غَيْمِ الْحَلُوج[٣]
وَهَاجَتْ سَحَابُ الرَّعْدِ وَالبَرْقِ بِا ... لْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ وَرِيحِ الْخَلُوج[٤]
بِهِمْ شَمْسُ الضُّحَى وَالنُّجُومُ هَوَتْ ... لِرَجْمِ الشَّيَاطِينِ وُلْدِ الْعُلُوج[٥]
بِهِمْ غَابَ نُورُ الْعُلىٰ وَبَدْرُ الدُّجىٰ ... وَضَوْءُ الْكَوَاكِبِ وَشُهُب الزُّلُوج[٦]
اَخْرَجُوا الأَقْمَارَ مِنْ بُرْجِ الْعُلىٰ ... فِي فِجَاجِ الأَرْضِ فِي ذُلِّ الْخُرُوج
نَزَّلُوهَا مِنْ اَعَالِي رُتْبَةٍ ... خَصَّهَا الرَّحْمَن فِي لَيْلِ الْعُرُوج
عَادَةُ الأَقْمَارِ تَسْرِي فِي الْبُرُوج ... وَرَأَيْنَا الْبَدْرَ يَسْرِي فِي الْعَمُوج[٧]
كَادَتِ الأَفْلَاكُ تَمْطُرُ بِالدِّمَاءِ ... وَالسَّمَاءُ بِالْعَجِيج وَالضَّجِيج
حَيْثُ نَاحَتْ أَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفىٰ ... مِنْ فَسَادِ وُلْدِ يَأْجُوجِ اللَّجُوج
وَلَعُوهُمْ بِالسُّيُوفِ وَالْخُسُوف ... رَكَّبُوهُمْ بِنَسُوجٍ لَا سَرُوج[٨]

---

(١) واحد الأوداج .
(٢) صبيان هضيج صغار صغار الاطفال .
(٣) الحلوح : البارقة من السحاب .
(٤) العاصف .
(٥) جمع علج ، وهو الكافر من كفّار العجم .
(٦) السهم الزلق .
(٧) السهم العموج : الذي يتلوّى في ذهابه (السهم المتلوّى في النضور) .
(٨) الناقة المضطربة (ناقة نسوج : شديدة السّر) .

حَـــارَبُوهُمْ بِـــالرِّمَاحِ وَالسُّـــيُوف اَقْحَمُوهُمْ فِـي الْـمَخَاوِفِ وَالْـمَحُوج
اَحْـــدَثُوا الظُّـلْمَةَ فِـي نُـورِ السَّـمَاءِ لَـــيْسَ للـــظُّلْمَةِ فِـــي النُّـورِ وُلُـوج
اَسَّسُوا الْأَصْـنَامَ فِـي سِـلْكِ الْـهُدىٰ لَيْسَ لِـلاَصْنَامِ فِـي الْـحَقِّ لُـزُوج[1]

(١) العقبةالطويلة البعيدة.

جيميّة أُخرى

بِـــنَفْسي نُـــفُوسٌ طَـــهُورُ الْـــمِزاج ... بِـــأَنْوَارِ قُـــدْسِ الْإِلَـــهِ أَمْشَـــاج
عَـــلَيْهِمْ نُـــزُولُ الْـــمَلآئِكِ بِسَـــلامٍ ... وَاَمْـــرٍ وَإِذْنٍ وَرَفْـــعِ احْـــتِيَاج
بِـــهِمْ تَـــمَّتِ الْـــحُجَّةُ وَزَاحَ الْـــعِلَلْ ... سِـــيَّمَا عِـــنْدَ ابْـــتِهَالٍ وَاحْـــتِجَاج
بِـــهِمْ رَفْـــرَفَ النَّـــبِيُّ بِـــمَرْكَـــزِ الْـــعُلىٰ ... فَـــدَنا فَـــتَدَلّى مُـــنْتَهَى الْـــمِعْرَاج
هُـــمُ النُّـــجُومُ الَّـــتِي هَـــوَتْ وَاخْـــتَفَتْ ... لِـــرَجْمِ جُـــنُودِ ظُـــلْمِ الْإِعْـــوِجَاج
فَـــاحْتَوَتْهَا الْأَعْـــادِي بِـــجُنْدِهَا ... وَشَـــوَّشَتها بِـــدِهْشَةِ الْـــهَجْهَاج[1]
وَجَـــرَّعَتْهَا الْـــحُتُوفَ بِـــأَفْجَعِ ظُـــلْمٍ ... وَجَـــوْرٍ وَقَـــتْلٍ وَقَـــطْعِ اَوْدَاج
وَسَـــلْبِ الرِّدَاءِ وَحَـــرْقِ الْـــخِبَاء ... وَسَـــبْيِ النِّسَـــاءِ وَذَبْـــحِ النِّـــتَاج
وَسَـــوْقِ حَـــرِيمٍ بِـــدُونِ حَـــمِيم ... بِـــحَالِ سَـــقِيمٍ وَخَـــوْفِ ارْتِـــجَاج[2]
وَكَـــمْ مِـــنْ قَـــوَارِعِ رُزْءِ الْـــمُصَاب ... وَآلَامِ حَـــتْفِ جُـــرُوحِ الشِّـــجَاج
لَـــمْ تُـــطِقْ سَـــمْعَهَا السَّـــبْعُ الشِّـــدَاد ... كَيْفَ اسْـــتَطَاقُوا حَـــمْلَ ذَا الْإِنْـــزِعَاج
وَهَـــلْ مِـــنْ مُـــصَابٍ يَـــبِيتُ بِأَسـرٍ ... فِـــي ظَـــلَامِ الْـــخَرَابِ بِـــغَيْرِ سِـرَاج؟
وَيُـــعْلىٰ بِـــرَأْسِ رَئِـــيسِ الْأَنَـــام ... وَيُـــلْقىٰ اَمَـــامَ إِمَـــامِ السِّـــمَاج[3]
اَكَـــرَائِـــمُ مَـــجْدِ الْـــعِزِّ وَالْـــعُلىٰ ... تُسَـــاقُ بِسَـــوْقِ الْأَسْـرِ فِـــي الْـــفِجَاج
وَهِـــيَ فِـــي سُـــرادِقِ الْـــغَيْبِ حُـــجَّابُها ... مَـــلآئِكُ عِـــزٍّ مُكَـــلَّلَةُ التَّـــاج
إِلىٰ أَنْ اَرَادَ التَّـــجَلِّي بِـــوَحْيِه ... وَاَوْصَـــافِ الْـــجَلَال وَالْإِبْـــتِهَاج
فَـــأَنْزَلَهُمْ لاِظْـــهَارِ اَوْصَـــافِهِ ... مِـــرْآةُ حَـــقٍّ كَـــمِرْآةِ الزُّجَـــاج

---

(١) الهجهاج : الداهية الشديدة .

(٢) اضطراب .

(٣) جمع سمج : وهو القبيح ، كضخم وضخام.

فَـاسْتَأْثَرُوا بِـتَصْدِيعِ حَـقِّ الْإِلَـهِ ... وَتَـرْوِيجِ دِيـنِهِ بِـحَقِّ الزَّوَاجِ
وَإِرْشَـادِ الْـعِبَادِ لِأَصْـلِ الْـمَعَادِ ... إِلىٰ خَـيْرِ دِيـنٍ وَأَعْـدَلِ مِـنْهَاجِ
وَإِنْـجَائِهِمْ بِـفُلْكِ نَـجَاةِ نُـوحٍ ... عَـنْ غَـرْقِ طُـوفَانِ كُـفْرٍ وَأَمْـوَاجِ
فَـتَلْقَاهُمُ الْأَعَـادِي بِـمَكْرِهَا ... كَـعَذْبٍ فُـراتٍ وَمِـلْحٍ أُجَـاجِ
فَـاسْتَنْصَرُوا اللهَ بِـنَصْرٍ وَفَـتْحٍ ... فَـفَازُوا بِـنَصْرِ اصْـطِبَارِ الْإِفْـلَاجِ[1]
إِذَا جَـاءَ نَـصْرُ اللهِ وَالْـفَتْحُ وَ ... يَـدْخُلُونَ فِـي دِيـنِ اللهِ أَفـوَاجِ
فَـيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْـطاً وَعَـدْلاً ... بَـعْدَ مَـا مُـلِئَتْ بِـجَوْرِ الْـخِرَاجِ
فَـيَا خَـيْرَ مَـوْعُودٍ بِـوَحْيِ الْكِـتَابِ ... مَـتَى النَّـصرُ وَالْـفَتْحُ وَالْإِنْـفِرَاجِ؟

---

(١) الفلج : الظفر والفوز كالافلاج .

قافية الحاء

لَا غَـرْوَ مِـنْ وُلْـدِ يَـعْقُوبَ وَنُـوح ... فِي نَكْثِ كُـلِّ النُّـصُوص وَالشُّـرُوح
خَـلَّفَ الثِّـقْلَيْنِ فِـي النَّـاسِ النَّـبِيِّ ... بِنُصُوصِ الْوَحْي وَالنُّصْحِ النَّـصُوح[1]
حَـرَّفُوا الْأُولىٰ بِـرَأْيٍ وَهَـوى ... جَـرَّعُوا الْأُخْـرىٰ بِسَـمٍّ وَجُـرُوح
نَـزَّلُوهَا مِـنْ بُـرُوجٍ فِـي السَّـمَاءِ ... وَعُـرُوجٍ فِـي الْـمَعَارِجِ وَالسُّـطُوح
شَـرَّدُوهُمْ فِـي الْـبَرَارِي وَالْـفَلَاة ... بَـدَّدُوهُمْ فِـي جُـرَوحٍ وَقُـرُوح
حَـرَّمُوهُمْ سَـقْيَ مَـاءٍ فِـي الظَّـمَاء ... فِـي رَوَاحٍ وَمَسَـاءٍ وَصَـبُوح[2]
قَـطَّعُوهُمْ مِـنْ صَـغِيرٍ وَكَـبِير ... مِـنْ أَيَـادِي وَجَـنَاحٍ وَالْـجُنُوح
حَـارَبُوهُمْ بِـالسُّيُوفِ وَالرِّمَـاح ... بَـعْضُهُم لِـلْبَعْضِ يَـبْكِي وَيَـنُوح
اَخْـرَجُوهُمْ مِـنْ سُـتُورٍ وَخِـيَام ... رَكَّـبُوهُمْ بِـالْعِجَافِ وَالْـجَمُوح[3]
ضَـيَّعُوهُمْ فِـي الْـبَرَارِي وَالْـفَلَاة ... لِلشِّـرَارِ مِـنْ عَـبُوسٍ وَكَـلُوح[4]
شَـرَّدُوهُمْ مِـنْ دِيَـارٍ وَعِـقَار ... حَـرَّمُوهُمْ مِـنْ فَـضَاءٍ وَسُـنُوح
حَـجَرُوهُمْ شُـرْبَ مَـاءٍ فِـي الظَّـمَاءِ ... مَـانَعُوهُمْ مِـنْ قَـرَارٍ وَسُـيُوح[5]

---

(١) الصادق في النصح .
(٢) الرواح : الصباح من الزوال الى الليل .
(٣) والدابة الباغية .
(٤) شديد العبوس .
(٥) مصدر الساحة أو ساعة الفضاء .

مِـــنْ مَـــقَرٍّ وَمَكَـــانٍ وَاَمَـــان ... مِـــنْ فَـــضَاءٍ وَهَـــوَاءٍ وَمُسُـــوح[١]
فَـــاجَوْهُمْ بِـــالشَّدَائِـــدِ وَالْـــمُصَاب ... اَوْرَدُوهُـــمْ بِـــافْتِضَاحٍ وَفُـــضُوح
يَـــا لِـــثَاراتٍ أَراقُـــوهَا اللِّـــثَام ... اَسْـــفَكُوا فِـــيهَا الدِّمَـــاءَ بِـــالسُّفُوح[٢]
نَـــاكَـــثُوا فِـــيهَا عُـــهُودَ الْأَنْـــبِيَاء ... كَـــابْنِ آدَم وُلْـــدَ يَـــعْقُوب وَنُـــوح
نِسْـــوَةِ نُـــوحٍ وَلُـــوطٍ مِـــثْلِ هُـــود ... وَصَفُورا حَـيْثُ خَـانَتْ بِـالصَّفُوح[٣]
وَلَا يَـــوْمَ يَـــوْمَ خُـــرُوج الْجُيُوش ... بِـــآلَافِ الْـــفِ عَـــنُودٍ قَـــبُوح
عَـــلىٰ قَـــتْلِ آلِ اللهِ فِـــي الْـــفَلَاة ... وَسَـــبي الْـــحَرِيمِ بِـــعُنْفِ طَـمُوح[٤]
وَقَـــيْدِ الْـــعَلِيلِ بِـــغُلِّ الْـــحَدِيد ... وَظُـــلْمِ الشَّـــدِيدِ بِـنَفْسٍ سَـمُوح[٥]
وَإِدْخَـــالِ آلِ النَّـــبِيِّ سَـــبَايَا ... عَلىٰ خَـمُورٍ فَـجُورٍ كَـثِيرِ النُّـبُوح[٦]
فَـــيَا صَـــاحِبَ الْأَمْـرِ اَيْـنَ الْـفُتُوح ... وَفِـــيكَ نُـــزُولُ الْـــمَلَآئِكِ وَالرُّوح
وَمِـــنْكَ رَوْحُ الْـــجِنَانِ[٧] وَالنَّـــضُوحِ ... وَطِـــيبُ خِـــتَامِ الرَّوائِـــحِ يَـــفُوح

---

(١) جمع المسح، وهو الطريق العدل والمشي على وجه الأرض.

(٢) مصدر سفح الدم.

(٣) كغفور وزناً ومعنىً أو مصدر صفح بمعنى أراق، والمعنى أنها خانت وخرجت على وصي زوجها الكليم يوشع بن نون كالحميراء.

(٤) أي جموح.

(٥) سموح يعني يجود بنفسه.

(٦) أصوات الكلاب.

(٧) طيب خاص.

حائيّة أُخرى

وَكَـمْ مِـنْ مُـصَابٍ لِـمِثْلِ الْـمَسِيح ... وَازْدِحَـامِ الصَّـفِيِّ بِأَكْـلِ الْـمُبِيح
وَافْـتِرَاقِ الْـجِنَانِ وَقُـرْبِ الْـحَبِيب ... وَالْـهُبُوطِ وَحِـيداً بِـوَادٍ بَـطِيح
وَقَـدْ أُفْـجِعَ بِـقَتْلِ ابْـنِهِ هَـابِيل ... وَلَا يَـوْمَ كَـيَوْمِ ضِـيقِ الْـفَسِيح
عَـلىٰ اَطَـائِبِ آلِ اللهِ فِـي الْـعَرَاء ... تَـبِيتُ اَسْـرىٰ بِـحَمْدٍ وَتَسْـبِيح
قَـدَّمُوا الْأَصْـنَامَ طُـرّاً وَالْـهَوى ... وَوُلَاةَ الْـجَوْرَ وَالظُّـلْمِ الْـقَبِيح
آثَـرُوا الْأَوْثَـانَ وَالشِّـرْكَ عَـلىٰ ... كُلِّ الْـهُدىٰ والنُّـورِ وَالْـقَوْلِ النَّـصِيح
نَـاكَـثُوا عَـهْد النَّـبِيِّ الْـمُصْطَفى ... مِـثْلَ نِكْثِ عَـهْدِ مُـوسىٰ وَالْـمَسِيح
هَـمَّوا بِـقَتْلِ الطُّـهْرِ وَالْـمَوْلىٰ عَـلِيّ ... كَـقَتْلِ هَـارونَ النَّـبِيِّ بِـتَسْمِيح[1]
وَقَـتْلِ هَـابِيل وَيـحيىٰ الذَّبِـيح ... وَإِلْـقَاءِ الْـخَلِيلِ بِـالْمَرَاجِـيح[2]
وَقَـدْ أُحـصِرُوا فِـي سَـبِيلِ اللهِ لَا ... يَسْـتَطِيعُونَ ضَـرْباً فِـي الْأَبَـاطِيح
وَقَـدْ قُـوتِلُوا ظُـلْماً بِـغَيْرِ حَـقٍّ ... عِـطَاشاً لِسَـقْي مَـاءٍ مِـنَ السَّـيح[3]
جَـرَّعُوهُمْ بِـالسُّيُوفِ وَالْـحُتُوف ... مِـنْ قَـتِيلٍ أَو جَـرِيحٍ أَوْ ذَبِـيح
أَو مِـنْ حَـرِيمٍ تُـقَادُ بِـحَسْرَةٍ ... أَو مِـنْ عَـلِيلٍ فِـي الْـقُيُودِ قَـرِيح
نُـفُوسٌ خُـصِّصَتْ بِـطُهْرٍ وَاصْـطِفَاء ... بِـوَحْيِ الْكِـتَابِ وَنَـصٍّ صَـرِيح
نُـفُوسٌ فِـي سَـبِيلِ اللهِ تُـلْقىٰ ... عَلَى التُّرب مِنْ غَيْرِ شَـقٍّ ضَـرِيح[4]

---

(١) المسامحة.
(٢) المناجيق.
(٣) الجاري.
(٤) القبر.

رُؤُوسُ رَئِيسِ الْمُسْلِمِينَ تُهدىٰ ... لِشَرِّ الْمَجُوسِ وَقُبْحِ[١] الشَّحِيح[٢]

وَأَنْفَاسُ قُدْسٍ فِي السَّمَاءِ أُنْزِلَت ... لِرَجْمِ الْكِلَابِ عَنْ وَجْهِ الصَّفِيح[٣]

فَاعْتَدَتْ عَلَيْهَا عُقُورُ الْكِلَابِ ... بِعَضٍّ وَلَهْثٍ وَنَبْحٍ نَبِيح

وَأَبْدَانُ نُورٍ فِي الدِّمَاء زمِّلُوا ... بِحَرِّ رَمْضَاءِ الْهَجِيرِ طَرِيح

وَنَعىٰ عَلَيْهَا الْحَرِيمُ بِثُكْلٍ ... وَصَوْتٍ فَجِيعٍ وَقَلْبٍ قَرِيح

أَلَا يَا كَوْكَبَ الْعِزِّ وَالْعُلىٰ ... كَيْفَ اصْطِبَارِي عَلىٰ ذُلِّ تَبْرِيح[٤]

وَعُسْرٍ وَأَسْرٍ وَسَبْيٍ وَسَلْب ... وَقَيْدٍ وَشَتْمِ افْتِضَاحٍ فَضِيح

وَأَفْجَعُ مَا يُشْجِي الْقُلُوبَ غَيْرَةً ... دُخُولُها عَلىٰ ذِي خُمُورٍ قَبِيح

يُغَنِّي بِسُكْرٍ وَأَشْيَاخِ بَدْر ... مُطْرِباً شامِتاً بِلَدْغِ الْفحِيح[٥]

نَاهِشاً بِلَسْعِ سُمُومِ الْأَفَاعِي ... نَاطِحاً بِقَرْنٍ نَطْحَ النَّطِيح

يَهِمُّ بِقَتْلِ سَلِيلِ الْأَطَائِب ... عَلِيلٍ سَقِيمٍ بِنَفْسٍ سَمِيح[٦]

يُنَاجِي بِصَوْتٍ خَفِي رَبَّهُ ... يُجَابُ بِلَبَّيْكَ لَفْظٍ فَصِيح

فَيَا غَيْرَةَ اللهِ عَجِّل بِنَصْر ... وَفَتْحٍ قَرِيبٍ كَمَا فِي الصَّحِيح

لِيَمْلأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً ... بَعْدَ مَا مُلِئَتْ بِظُلْم وَقَبِيح

---

(١) الوقيح : قليل الحياء .

(٢) البخيل .

(٣) هو السماء .

(٤) المشقّة .

(٥) على وزن الرصيع للأفعى .

(٦) الجواد والجود .

حائيّة أُخرى

وَكَـمْ مِـنْ مُـصَابٍ عَـظِيمٍ فَـادِحٍ ... اَصَـابُوا نَـبِيّاً بِـهِ مِـثْلَ صَـالِحِ
فَـقَالَ لَـهُمْ نَـاقَةَ اللهِ وَسُـقْيَاهَا ... فَـلَمْ تَسْـقِهَا إلّا بِـعَقْرٍ قَـادِحِ
وَلَا يَوْمَ كَـيَوْمِ اسْـتِقَاءِ الْـحُسَيْنِ«ع» ... لِـطِفْلٍ سَـقُوهُ بِسَـهْمٍ سَـافِحِ[1]
وَلَـمْ يُـراعُـوا عُـهُودَ النَّـبِيِّ فِـيهِمْ ... إلاَّ بِـجَوْرِ الْـعُقُوقِ الطَّـوَامِـحِ
فَيَا كَـوْكَبَ الْـمَجْدِ مِـنْكَ الْكَـوَاكِبِ ... هَـوَتْ لِـرَجْمِ الشَّـيَاطِينِ النَّـواطِـحِ
فَـأَبْدَتْ خُسُـوفاً بِـحَيْلولةٍ لَا ... يَـضُرُّهُمْ إلّا مَـزِيدَ الْـمَرَابِـحِ
وَكُلَّ مَنْ خُصَّ فِي خَـصِيصةِ فَـضْلٍ ... مِنَ الْعَرْشِ وَالْفَرْشِ حَتَّى الْأَبَاطِحِ[2]
إنَّـمَا نُشِـيءَ بِـهِمْ وَانْـتَهىٰ لَـهُمْ ... كَـرَشْحَة نَـمٍّ مِـنْ بِـحَارِ الرَّوَاشِـحِ
ءَأَنْفَاسُ قُدْسِ اللهِ فِي الضَّـواحِـي[3] ... تُـضَحَّىٰ ضَـحَايَا بِـمِثْلِ الذَّبَـائِحِ
أَيُـقْتَلُ بِـصَبْرٍ وَنَـحْرٍ وَكَسْـرٍ ... وَحَـزٍّ وَضَـرٍّ وَقَـطْعِ الْـجَوَارِحِ
وَتُسْـبىٰ حَـرِيمُ الْإِلَـهِ بِـذُلٍّ ... وَاَسْـرٍ وَقَـيْدٍ بِأَيْـدِ الطَّـوَالِـحِ
مَـا غَسَّـلُوهُ وَلَا كَـفَّنُوهُ فِـي كَـفَنٍ ... وَلَا وَارَوْهُ فِـي شَـقِّ الضَّـرَائِـحِ
دَعَـوْهُ عَـلىٰ وَجْـهِ الصَّـعِيدِ مُـلْقىً ... ثَـلَاثاً بِـحَرِّ الْـهَجِيرِ الْـمَطَارِحِ
تَـنُوحُ عَـلَيْهِ الْـوُحُوشُ بِـثَكْلٍ ... قَـرِيحَ الْـقُلُوبِ بِـصَوْتِ النَّـوائِـحِ
وَيُـعْلىٰ بِـرأْسٍ تَـعَالَى اللهُ بِـهِ ... عُـلُوّاً كَـبِيراً بِأَعْـلَى الصَّـفَائِحِ
وَتُـهْدى حَـرِيمُ الْإِلَـهِ بِـثَكْلٍ ... وَجِـدٍّ مَسِـيرٍ بِـدُونِ التَّـرَاوُحِ
وَتُـدْخَلُ بِشَـامٍ بِـجَمْعِ ازْدِحَـامٍ ... بِـمَرْئى لِـئَامٍ وَسَـحْبِ الْـفَوَادِحِ

---

(١) في السفح الدم.

(٢) جمع الأبطح، وأبطح هو مسير مكة.

(٣) جمع ضاحية، أي الناحية البارزة من كل شيء.

وُقُـــوفٍ قِـــيَامٍ بِشُـــؤْمِ مَـقَامٍ وَسُـــوءِ كَـــلَامٍ أَشَـــدَّ الْـفَضَائِح
دُخُـــولَ حَـــرِيمٍ لِآلٍ كَـــرِيمٍ عَـــلى ابْـــنِ رَجِـيم فُـعُولِ الْـقَبَائِح
يُـــغَنِّي بِسُكْـــرٍ وَيَشْـــمُت بِكُـــفْرٍ وَيَشْـــتُمْ بِـــقَهْرٍ بِأَهْـــلِ الْـــمَدَائِـــح
فَـــيَا للهِ مِـــنْ مُـصَابٍ جَـلِيلٍ وَصَـــبْرٍ جَـمِيلٍ بِـمَا فِـي الْـمَصَالِح
كُـلَّمَا فَـتَّتَ الْـمِسْكَ أَو جَـمَّرَتْ عُـــوْدَ طِـــيبٍ فَـــاحَ مِـــنْهُ الرَّوَائِـح

حائيّة أُخرى

وَمِـنْ هَـوانِ هَـذَا الزَّمَـانِ الْـفِدَاحِ ... ذَبْـحُ يَـحْيَى النَّـبِيِّ لِـذَاتِ السِّـفَاحِ
وَلَكِنْ لَا كَيَوْمِ ذَبْحِ الْحُسَيْن الصَّـعْب ... بِآلَافِ جُـرْحِ السُّـيُوف وَالسِّـلَاحِ
وَحَـرِّ الظَّـمَاءِ وَقَـرْحِ الْـفُؤاد ... وَنَـحْرِ الصَّـبِي بِـحَجْرِ الْـجَنَاح
وَقَـتْلِ أَخِـيهِ وَذَبْـحِ بَـنِيهِ ... بِآلَافِ آلْـفِ اصْـطِلَام الْـجِرَاح[1]
وَسَـبْيِ الذَّرَارِي بِـحَرِّ الْـبَرَارِي ... وَسَـلْبِ الإزارِ بِـدَهْشِ الْـقِيَاح
وَحَـرْقِ الْـخِبَاءِ وَأَسْـرِ النِّسَـاء ... بِـنَحْوِ الْإِمَـاءِ وَطَـيِّ الْـبطَاح
وَقَـدْ دَعَـاهُمْ بِـنُصْحٍ كَـمِثْلِ نُـوح ... فَـلَمْ يُـجِيبُوهُ إِلَّا بِأَلْـوَاح[2]
وَاشْـتَكىٰ ظِـمَاءَ الْكَشْحِ بِـالْحَاح ... فَأَبَـوا إِلَّا عُـبُوسَ الْكِـلَاح[3]
وَيَسْـتَغِيثُ فَـلَا يُـغَاثُ إِغَـاثَه ... إِلَّا بِـحَدِّ السُّـيُوفِ وَمِكْشَـاح
تُـقادُ السَّـبَايَا بِأَلْـفِ بَـلَايَا ... لَا بِـذَنْبٍ جَـنَوْا وَلَا بِـاجْتِرَاح[4]
أَيُـعْلىٰ رُؤُوسٌ بِـهِمْ قَـدْ تَـعَالىٰ ... عُـلُوَّ الْإِلَـهِ بِكُـلِّ الصِّـفَاح
وَمَـا نَـقَمُوا مِـنْهُمُوا غَـيْرُ أَنَّـهُم ... لَـمْ يُـؤْمِنُوا إِلَّا بِـرَبِّ الْـفَلَاح
وَمَا بَـايَعُوا الْـجِبْت وَالطَّـاغُوتَ فِـي ... حَـلِّ الْـحَرَامِ وَتَـحْرِيمِ الْـمُبَاح
فَـيَا أُمَّـةَ السَّـوْءِ مَـا هَـذَا الْـجَفَاء ... فِـي ازاءِ الْـوَفَاءِ بِـحَقِّ الصَّـلَاح
أَيُـخْرَجُ آلُ اللهِ مِـنْ حِـمىٰ بَـيْتِهِ ... وَهُـمْ لِـذَا الْـبَيْتِ بَـابٌ وَمِـفْتَاح
أَيُـخْرَجُ آلُ اللهِ مِـنْ فُـلْكِ اَمـنه ... وَهُـمْ لِـفُلْكِ النَّـجَاةِ مَـلَّاح

---

(١) جمع جراحة اسم للغزو والنهب.

(٢) جمع لوح وهو رق السيوف والسنان.

(٣) تكثر العبوس.

(٤) اكتساب السيئة.

اَيُحْصَرُ آلُ اللهِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ ... وَهُمْ لِلشَّدَائِدِ سَبِيلُ النَّجَاح
اَتُمْنَعُ آلُ اللهِ مِنْ شُرْبِ مَائِه ... وَقَدْ خُصِّصُوا بِالْكَوْثَرِ[1] والْفَحْفَاح
اَتُحْرَمُ آلُ اللهِ مِنْ عَذْبِ مَائِهِ ... وَمِنْ نَقْلِهِمْ كُلُّ مَاءِ السَّحْسَاح[2]
اَيُذْبَحُ آلُ اللهِ فِي حَرِّ الظَّمَاء ... عِطَاشاً عَلىٰ مَنْعِ مَاءِ الْقَرَاح
اَتُمْنَعُ آلُ اللهِ مِنْ فَيْئِهِم ... وَهُمْ لِفَيْضِ الْوَرىٰ كَأْسُ اَقْدَاح
اَيُبْعَدُ آلُ اللهِ مِنْ صَفْوِ بَيْتِهِ ... وَهُمْ لِبَيْتِ اللهِ أَعْدَلُ صَحْصَاح[3]
اَتُخْذَلُ فِي الْوَرىٰ اَعَزُّ الْعَزَائِم ... وَهُمْ لِنُورِ الْهُدى أَعَزُّ انْقَاح
اَتُصْهَرُ بِالشَّمْسِ اَقْمَارُ الدُّجىٰ ... وَهُمْ لِشَمْسِ الْهُدىٰ رُوحُ فَيَّاح[4]
اَكَرَائِمُ آلِ الرَّسُولِ تُسْبىٰ ... بِاَفْجَعِ لَهْفِ الصِّيَاحِ وَالنِّيَاح
اَيُجْزىٰ بِسُوءٍ اَوْلِيَاءُ النِّعَمِ ... وَهُمْ خَلْقُ اَوَّلِ عَالَمِ الْاَرْوَاح
اَتُفْنىٰ عُقُولُ الْوُجُودِ بِقَتْلِ ... وَهُمْ لَنا رُوحُ عِلَّةِ الْاَشْبَاح
اَيُنْجَسُ الْبَحْرُ مِنْ سِنَارِ الْكِلَابِ ... وَهُمْ بِحَارُ سَمَاءِ مَجْدِ السَّمَاح
تُسَاقُ حَرِيمُ اللهِ مِنْ غَيْرِ ظِلٍّ ... سِوىٰ ظِلِّ مَا عَلىٰ فَوْقِ الرِّمَاح
يَسِيرُ بِهِنَّ الْأَعَادِي بِعُنْف ... وَجِدٍّ جُهْدَ السَّيْرِ بِفَحفَاح[5]
حَتَّى اقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ مَخَافَةِ ... دِهْشَةِ الصِّيَاح وَعِظَمِ الرَّداح[6]
وَاَقْمَارُ تِلْكَ الْوُجُوهُ تَقَشَّرَتْ ... وَاَبْدَانُهُمْ مِنَ الْحَرِّ كَاللُّفَاح[7]
وَاسْتَدْخَلُوهُمْ بِقَيْدٍ وَاَصْفَاد ... عَلىٰ خُمُورِ آلِ حَرْبٍ وَالسِّفَاح

---

(١) نهر في الجنة .
(٢) الجاري .
(٣) الأرض المستوية .
(٤) بين الصبح .
(٥) كسلسال .
(٦) العظيمة الثقيلة .
(٧) اللفاح : شيء كالباذنجان .

يُـغَنِّي بِـصَوْتِ الْـفُجُورِ الصِّـدَاحِ[١] وَيَشْـمُتُ بِـلَذَّاتِ سُكْـرٍ مِـفْرَاحِ[٢]
فَأَيْـنَ الرَّسُـولُ وَمَـا اسْـتَنْتَجَتْهَا مَـفَاسِدُ شُـورى بَـيْعَةِ اصْـطِلَاحِ
وَأُتِـمَارُ أُولِـي الشَّـرِّ وَالْـفَسَادِ عَلى اتْـتِمَارِ أُولِـي الْأَمْـرِ وَالصَّـلَاحِ
لِأَهْـوَاءِ لَـذَّاتِ فُـجُورِ التَّأَسِّـي بِـأَوَّلِ مَـنْ قَـاسَ بِـرَأْيِ اقْـتِرَاحِ
فَـزَحْزَحُوهُمْ مِـنْ اَعَـالِي رُتْـبَةٍ وَاَعْـلىٰ قُـصُورِ عِـزٍّ بِـزَحْزَاحِ
وَقَـدْ خُـصِّصُوا بِعِزِّ الْـعُرُوجِ مِـنَ الْـبَيْتِ الْـحَرَامِ بِـاَقْصَى الضِّـرَاحِ[٣]
كَمَا خُصِّصُوا فِـي أَخَـصِّ خَـصِيصَةٍ رَفَـعَهُمْ بِكُـلِّ اَذَانٍ وَافْـتِتَاحِ
وَمِنْهَا الصَّـلَاةُ فِـي فُـرُوضِ الصَّـلَاةِ بِـالْغُدوِّ وَالْأَصَـالِ وَالصَّـبَاحِ
فَـيَا صَـاحِبَ النَّـصْرِ وَالْإِفْـتِتَاحِ عَـلَيْكَ نُـزُولُ الرُّوحِ وَالْـفَلَاحِ
طَـلْعَتُكَ الْـبَيْضَاءُ كَـطَلْعَةِ مُـوسىٰ وَسُـلَيْمَانَ بِـتَسْخِيرِ الرِّيَـاحِ
فَـعَجِّلْ بِـانْتِقَامِ ظُـلْمِ الطِّـفَاحِ[٤] وَاَرْوِنَـا سَـلْسَبِيلَ شُـرْبِ الضِّـيَاحِ[٥]

---

(١) الغناء.
(٢) مبالغة فارح.
(٣) البيت المعمور.
(٤) علاء للارض.
(٥) اللبن والعسل.

قافية الخاء

وَكَـمْ مِـنْ مُـصَابٍ جَـلِيلٍ دَايِـخ ... اَصَـابُوا نَـبِيّاً وَكُـلَّ شَـامِخ

وَلَا يَوْمَ كَـيَوْمِ مُـصَابِ الْـحُسَيْن«ع» ... لِكُـلِّ مُـصَابٍ هُـوَ أَعْـظَمُ نَـاسِخ

فَـقَدْ اَحـاطُوا بِـهِ مِـنْ كُـلِّ جَـانِب ... بِآلَافِ رَمْـي السِّـهَام الْـفَوَاضِـخ[1]

فَـيَسْتَغِيثُ فَـلَا يُـغَاثُ إغَـاثة ... إلَّا بِسَـلِّ السُّـيُوفِ السَّـوالخ[2]

وَقَدْ اَجْمَعُوا عَلىٰ اسْـتِيصَالِ جَـمْعِهِم ... مِـنَ الصِّـبْيَانِ وَالشَّـبَابِ وَالْـمَشَايخ

وَاسْتَضْعَفُوهُمْ كَمَا اسْتَضْعَفُوا الرُّسُـلَ ... وَهُـمْ فِـي الْـوَرى سَـادَةُ الشَّـوَامِـخ

وَاسْـتَخْرَجُوهُمْ مِـنْ قُـصُورِ عِـزِّهَا ... وَمِـنْ مَسَـاكِـنِ أُنسٍ وَالْـمَفَارِخ[3]

وَسَـارُوا بِـهِنَّ بِـقَطْعِ الْـفَيَافِي ... وَسَـيْرِ الْـبَرَارِي وَطَـيِّ الْـفَاسِخ

أَيُـحْبَسُ آلُ اللهِ فِـي بَـيْتِ ظُـلْمَةٍ ... وَهُـمْ نُـورُ كُـلِّ ظَـلَامِ الطَّـخَاطِخ[4]

مَـظَالِمُ سَـرىٰ ظُـلْمُها فِـي الْـوَرىٰ ... نَـتِيجَةُ بَـيْعَةِ شُـورىٰ الطَّـوَالِـخ

ظُـلْمَةٌ اَظْـلَمَ الْـخَافِقينَ دُخْـنَةً[5] ... مِنْ دُخَانِ انْـطِبَاخِ شُـورىٰ الْـمَطَابِخ

عَـجَباً لِـقَلْبٍ قُـلِبَ قَسْـوَةً ... بِـعَمْي الْـقُلُوبِ وَصَـمِّ الصِّـمَاخ

وَلَمْ يُفِقْ مِنْ سُكْـرِ خَـمْرٍ قَـدْ وَجَـدْ ... عَـلَيْهِ لآبَـائِهِ سُـوءَ الْـمُنَاخ

---

(١) الكواسر .

(٢) جمع سالخ .

(٣) محل الفروخ .

(٤) الطخاطخ ـ بالضم ـ: الظلمة .

(٥) الدخنة : كدرة في سر .

وَقَدْ خَرَقَ السَّبْعَ الشِّدَادَ وَامْتَلَى ... الْأَرْضُ ظُلْماً بِاَصْوَاتِ الصُّرَاخ
وَلَهْفِ الثَّوَاكِلِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ ... عَلىٰ أَعَزِّ الْجَنِينِ وَالْفِراخ
فَقَدِ اصْطَادَهُمْ مَصَائدُ مَكْرِهِم ... يَوْمَ السَّقِيفَة بِنَصْبِ الْفِخَاخ[1]
وَقَدْ أَجَّجُوا نَارَ حَرْبٍ أَظْلَمَت ... مَصَابِيحَ الْهُدىٰ بِنَفْخٍ مِنْفَاخ
نَزَّلُوهَا مِنْ اَعَالِي رُتْبَةٍ ... خَصَّهَا الْمُنْزِلُ فِي نَصِّ النَّسَّاخ
وَقَدْ اَخْرَجُوهُمْ مِنْ بُرُوجِ الْمَعَالِي ... إِلَى الْخَرَابِ مِنْ بَوارِ السِّيَاخ
كَمَا يُجَذُّ الْفَوَاكِهُ مِنَ الْأَشْجَار ... وَمِن النَّخِيلِ عِثْكَالَ شِمْرَاخ
وَقَدْ اَجْمَعُوا عَلىٰ اسْتِيصَالِ اَصْلِهِمْ ... مِنْ جَمِيعِ الصِّبْيَانَ وَكُلِّ اَشْيَاخ
وَقَدْ قَطَعُوهُمْ بِأَنْوَاعِ الْجَفَاءِ ... بِجَلْخِ السُّيُوفِ اَشَدَّ انْجِلاخ[2]
أَيَمْنَعُ آلُ اللهِ مِنْ شُرْبِ مَاء ... وَمِن اَنْفَالِهِمْ عَيْنٌ نَضَّاخ[3]
اَتَدْخَلُ آلُ الطُّهْرِ فِي حَسْرَةٍ ... عَلى آلِ حَرْبٍ رِجْسٍ شَخْشَاخ[4]
اَتَهْدىٰ رُؤُوسُ آلِ خَيْرِ الْمُرْسَلِين ... لِشَرِّ آلِ الْخَمُورِ وَالطَّخْطَاخ[5]
دُخْنَةٌ[6] بِها الا سَوَّدِت الْأَفَاقُ مِنْ ... دُخَانِ شُورىٰ مَطْبَخِ الْإِنْطِبَاخ
وَنَكْثِ عُهُودِ اتِّبَاعِ الْوِلَاء ... وَفَسْخِ الْعُقُودِ اَشَدَّ انْفِسَاخ
فَيَا صَاحِبَ الْعَصْرِ وَالنَّصْرِ عَجِّل ... بِكَشْفِ الدُّجىٰ عَنْ لَوْثِ اَوْسَاخ

---

(١) جمع فخ للاصطياد وهو الصيد.

(٢) انجلخ والانجلاخ الطرح والانطراح على الارض وزناً ومعنىً.

(٣) كشداد تفجر الماء بقوة.

(٤) بوّال.

(٥) العبوس.

(٦) ظلمة.

قافية الدال

وَمِـنْ هَـوَانِ الزَّمَـانِ ذِي الْـفَسَاد ... كَـتْبِ الْـبَلَاءِ عَـلىٰ صَالِحِ الْعِبَاد

كَمَا اَجْـمَعُوا عَـلىٰ إِسْحَارِ مُـوسىٰ ... وَإِلْـقَاءِ يُـوسُف بِـبِئْرٍ حُسَّـاد

وَإِفْـجَاعِ آدَمَ بِـقَتْلِ ابْـنِه ... وَرَمْـي الْـخَلِيلِ بِـنَارِ الْـوِقَاد[1]

وَلَا يَـوْمَ كَـيَوْمِ قَـتْلِ الْـحُسَيْن«ع» ... فِـي سَـبِيلِ اللهِ حَـقَّ الْـجِهَاد[2]

كَمَا غَـابَ مُـوسىٰ وَهَـارونُ يَـدْعو ... وَإِنَّ لَكُـمْ رَبُّكُـمْ لَـبِالْمِرصَاد

فَـأَبَوْا أَنْ يُـجِيبُوهُ إِلَّا بِـحَتْفِ ... السُّـيُوفِ وَجَـحْدِ وَعِـيدِ الْـمَعَاد

ثُـمَّ اغْـتَزَوْهُمْ بِـاسْتِلابِ مَـا فِـي ... الْـخِيَامِ مِـنْ كُـلِّ رَحْـلٍ وَزَاد

كَـوَاكِب نُـورِ الْـعُلىٰ هَـوَتْ حَـوْلَهُ ... لِـرَجْمِ الشَّـيَاطِينِ مِـنَ الْأَنْـدَاد

سَـادَةٌ فِـي سَـبِيلِ اللهِ قُـوتِلُوا ... مِـنْ بَـنِينَ وَاَوْلَادٍ وَاَحْـفَاد

وَقَـدْ أَحْـصَدُوهُمْ كَـإِحْصَادِ زَرْعٍ ... قَـبْلَ يَـوْمِ الْـحَصَادِ وَالْاحْـتِصَاد

وَقَـدْ شَـرَّدُوهُمْ مِـنْ بُـيُوتِ اَمَـانٍ ... اَمَـانِ اللهِ بِـالنَّفْرِ وَالْـحِيَاد[3]

وَاسْـتَأْصَلُوهُمْ بِـإِجْمَاعِ جَـمْعِهِم ... عَـلىٰ اسْـتِيصَالِ اَصْـلِهِمْ بِـالْبِدَاد

وَاسْـتَخْرَجُوهُمْ مِـنْ اَعَـالِي رُتْـبَةٍ ... وَحُـصُونٍ مَشـيدَةِ الْإِسْـتِنَاد

إِلىٰ مَـضَائِقِ حَـصْرٍ وَاحْـتِصَادٍ ... وَبَـوَارِ الْـخِطَاطِ اَرْضِ الرَّمَـاد

وَاسْـتَرْهَبُوهُمْ بِـدَهْشِ الْـمَخَاوِفِ ... وَعِـظَمِ الدَّواهِـي وَمَـنْعِ الرَّقَـاد

حَـتَّى اجْـتَنَوْهُمْ بِـآلَافِ سَـيْفٍ ... وَضَـرْبِ الرِّقَـابِ وَقَـطْعِ اَجْـيَاد[4]

---

(١) الحطب.

(٢) الوقاء.

(٣) هوالفرار وزناً ومعنىً.

(٤) جمع جيد: وهو العنق.

وَقَـرْعِ الْـقَوَارِعِ وَسَـدِّ الْـمَشَارِعْ ... وَسَـلْبِ الْـبَرَاقِـعِ اَشَـدَّ ارْتِـعَاد
وَحَـمَامُ الْـحَرَمِ حُـرِّمَتْ صَـيْدُهَا ... وَحَـرِيمُ الْإِلَـهِ بِـقَيْدِ اصْـطِيَاد
اَيُـخْذَلُ آلُ اللهِ فِـي عَـيْنِ الْـوَرىٰ ... وَهُـمْ عِـلَّةُ عَـالَمِ الايـجَاد
أَتُسْـبىٰ حَـرِيمُ لِآلِ الرَّسُـول ... وَهُـمْ لِـرُوحِ الْـقُدْسِ خَـيْرُ اُسْـتَاد
اَيُـعْلىٰ بِـرَأْسِ رَئِـيسِ الْأَنَـامِ ... وَهُـوَ فِـي السَّـاجِدِينَ خَـيْرُ سَـجَّاد
أَتُسْـبىٰ بِـآلِ اللهِ بَـيْنَ الْـوَرىٰ ... وَهُـمْ لِـلسَّدَادِ سَـبِيلُ الرَّشَـاد
أَتُـقْتَلُ فِـي سَـبِيلِ اللهِ عُـصْبَةٌ ... مِـنْ بَـنِي اُولِي الطُّـهْرِ وَالْأَمْـجَاد
وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيّ أنّ سَـلِيلَهُ ... يُـقَادُ أسْـراً بِـقَيْدٍ وَأصْـفَاد
وَأنَّ مُـصَابَهُ بِـاكْـرَمِ وُلْـدِهِ ... يَـعُدُّونَهُ مِـنْ أعْـظَمِ الْأَعْـيَاد
وَأنَّ مَـوَاثِـيقَ عَـهْدِهِ بِـالْولاَء ... أنْـقِضَتْ بِـجَوْرِ الْـجَفَا وَالْـعِنَاد
وَأنَّ عَـزَائِـم وَحْـيِهِ حُـرِّفَت ... وَأطَـائِبَ آلِهِ بِأسْـرِ الْأَعَـادِي
وَكَـرَائِـمِ عِـزِّهِ تُسَـاقُ أسْـراً ... فِـي فِـجَاجِ الثَّـرىٰ وَفِـي كُـلِّ وَاد
وَتُشْـهَرُ بِـهِنَّ الْـبِلَادَ جَـهْرَةً ... عَـلَى افْـتِضَاحٍ مِـنْ شُـهُودٍ وَاشْـهَاد
وَتُـدْخَلُ بِـهِنَّ عَـلى ابْـنِ زِيَـادٍ ... وَمِـنْهُ إلى ابْـنِ أكَّـالَةِ الْأكْـبَاد
يُـغَنِّي بِـلَهْوِ الْـفُجُورِ وَيَشْـمَتُ ... بِـإظْهَارِ كُـلِّ كُـفْرٍ وَأحْـقَاد
وَمَـنْ مُـبْلِغَ الزَّهْـرَاءِ أنَّ بَـنَاتِهَا ... بِـمَحْضَرِ كُـلِّ ذِي حُـضُورٍ وَبَـاد
تُـنَادِي الْـحُمَاةَ بِـثُكْلٍ وَلَـهْفٍ ... تَكَـادُ الْـفُطُورُ بِسَـبْعِ الشِّـدَاد
وَاسْـتَمْطَرَ السَّـمَاءُ بِـالدِّمَاءِ الْعَبِيط ... وَاسْـوَدَّتِ الدُّجـىٰ أشَـدَّ اسْـودَاد
وَاسْـتَبَانَ الْـعَزَاءُ بِـآفَاقِ السَّـمَاء ... بِـلُبْسِ السَّـوادِ وَأخْـذِ الْـحِدَاد
فُكُـلُّ الْـعُهُودِ بِـنَكْثِ اسْـتَحَلَّتْ ... وَاسْـتَبْدَلُوا الدِّيـنَ بِأيِّ ارْتِـدَاد
فَيَا صَـاحِبَ الْـعَصْرِ وَالنَّـصْرِ عَـجِّل ... بِأخْـذِكَ ثَـاراتِ رَبِّ الْـعِبَاد
فَـقَدْ ضَـاقَ اضْـطِبَارُ أهْـلِ الْـوِدَاد ... وَاسْـتُمْلِأَ الْأرْضُ بِـجَوْرِ الْـفَسَاد
فَـعَجِّل بِـمَا أوْعَـدَ اللهُ فِـيكَ ... مِـنَ النَّـصْرِ قَـبْلَ يَـوْمِ التَّـنَاد

داليّة أُخرى

وَمِـنْ هَـوَانِ الزَّمَـانِ ذِي الْـمَفَاسِد ... إِضْـطِرَابِ الْأَنْـبِيَاءِ بِـالرَّوَاعِـد
كَـازْدِحَامِ الرَّجِـيمِ فـيما اصْـطَفىٰ ... لِـلصَّفِيِّ بِـفَرِّ الْـجِنَانِ الرَّوَاغـد[1]
وَلَا يَـوْمَ كَـيَوْمِ فَـرِّ الْـحُسَيْن«ع» ... مِـنَ الْـحَرَمِ الْـحَرَامِ أُمِّ الْـمَسَاجِد
أَيُـحْجَرُ آلِ اللهِ مِـنْ فَـيْئِهِمْ ... وَهُـمْ مِـنْ مـنْتَهىٰ عِـلَّةِ الْـمَقَاصِد
أَيُـحْرَمُ آلُ اللهِ مِـنْ نَـقْلِهِم ... وَهُـمْ مِـنْ أُصُـولِ أَصْـلِ الْـعَوَائـد
أَيُـخْرَجُ آلُ اللهِ مِـنْ دُوْرِهِـم ... وَهُـمْ قِـبْلَةُ مَـعْبَدِ الْـمَعَابِد
أَيُـبْعَدُ آلُ اللهِ مِـنْ مَأْمِـنٍ ... وَهُـمْ مِـنْ أَمَـانِ أَمْـنِ الْـمَشَاهِد
أَيُـفْرَدُ آلُ اللهِ مِـنْ خَـصَائِص ... وَهُـمْ مِـنْ كَـوَاكِبِ عِـزِّ الْـفَرَائِـد
أَيُـنْزَلُ آلُ اللهِ مِـنْ بُـرْجِ الْـعُلىٰ ... وَهُـمْ مِـنْ نُـجُومِ سَـعْدِ السَّـوَاعِـد
أَيُشْـهَرُ آلُ اللهِ فِـي عَـيْنِ الْـوَرىٰ ... وَهُـمْ مَـظْهَرُ وَجْـهِ كُـلِّ الْـمَحَامِد
أَيُـمْنَعُ آلُ اللهِ مِـنْ شُـرْبِ مَـاء ... وَفِـيهِمْ نُـزُولُ كُـلِّ الْـمَوَائِـد
أَيُـقْحَمُ آلُ اللهِ فِـي جُـلِّ الْـبَلَاء ... وَهُـمْ مِـنْ غِـيَاثِ غَـوْثِ الشَّـدَائِـد
أَيُكْشَـفُ آلُ اللهِ بَـيْنَ الْأَعَـادِي ... وَهُمْ فِـي سُـرَادِقِ غَـيْبِ السَّـوَاهِـد
أَيُسْـلَبُ آلُ اللهِ مِـنْ قَـلَائِد ... وَهُـمْ لِـعَرْشِ اللهِ عِـزِّ الْـقَلَائِد
أَيُـجْمَرُ آلُ اللهِ رَمْـيَ الْـجِمَار ... بِأَمْـوَاجِ صَـخْرٍ وَرِمْـحِ الْـجَرَائِـد
أَيُـهْضَمُ آلُ اللهِ بَـيْنَ الْـعِدىٰ ... بِـذُلِّ الدَّوَاهِـي وَضَـنْكِ الْـمَصَائِد
وَتُـطْرَحُ صـرْعى بَـعْدَ الْـقَتْلِ مِـنْ ... دُون أَنْ تَـوَارِي بِـتُرْبِ الْـمَرَاقِـد
وَيُـهْدىٰ بِـرَأْسِ رَئِـيسِ الْأَنَـامِ ... إِلىٰ ذِي الْـفُجُور الْـخَمُورِ الصَّـدائِـد

---

(١) جمع الرغد : العيش الوسع .

يَـــــزِيدَ عَـــنِيدٍ وَآلِ زِيَـــاد ... نِـتَاجِ أَتْـبَاعِ شُـورىٰ الْـمَزَائِـد
وَهَـلْ يُـنْتِجُ الْـبُعْدُ إِلَّا التَّـبَاعُدِ؟ ... وَهَـلْ يُـنْتِجُ الْـفَسَادُ إِلَّا الْـمَفَاسِد؟
وَهَـلْ ضَـمَّ الْكِـتَابَ غَـيْرُ الْأَقَـارِب ... وَهَـلْ يُـبْدَلُ الْأُسُـودُ بِـالسَّيائِد[1]
فَـيَا خَـاتَمَ الْأَوْصِـيَاءِ وَالْـمَحامِد ... عَـلَيْكَ بِـوَعْدِ اللهِ نَـصْرَ السَّـوَاعِـد
وَأَخْـذِ ثَـارِ اللهِ مِـنْ ذِي الْـمَكَائِد ... وَرَفْـــعِ ظَـــلَامِ ظُـلْمِ الزَّوَائِـد
وَعَـوْدِ الْـعِظَامِ الرَّمِـيمِ الْـمَرَاقِـد ... وَنَشْـرِ أَعْـلَامِ الْـهُدىٰ وَالقَـوَاعِـد

---

(١) جمع السيّد : هو الذئب .

داليّة أُخرى

وَمِـنْ هَـوَانِ هَـذَا الزَّمَـانِ الْـعَنُود ... ابْـتِلَاءُ الْأَنْـبِيَاء بِـالْجُحُود
كَـابْتِلَاءِ الْـخَلِيلِ بِـمَا أَجْـمَعُوا ... بِـالْقَائِهِ فِـي حَـمِيمِ نُـمرُود
وَاتِّـهَامِ الْـمَسِيحِ أَيّ اتِّـهَام ... وَعَـلىٰ قَـتْلِهِ اجْـتِمَاعُ الْـيَهُود
وَيُوسُفَ فِي الْجُبِّ تَـارَةً وَأُخْـرىٰ ... فِـي بَـيْتِ أَحْـزَانِ سِجْنِ تـعُود
وَقَـد ابْـيَضَّ عَـيْنَا أَبِـيهِ حُـزْناً ... بِـطُولِ امْـتِدَادِ افْـتِقَادِ الفَـقُود
وَأَيُّـوبَ بِـالْفَقْرِ وَالْـبَلَاءِ مُـبْتَلىٰ ... وَيُـونُس فِـي بَطْنِ حُـوتِ الْـوُفُود
وَعَقْرِ مَـا اسْـتَسْقىٰ لَـهُ شُـرْبَ مَـاء ... صَـالِحُ النَّـبِيّ لقَـوْمِ ثَـمُود
وَلَا يَـوْمَ كَـيومِ قَـتْلِ الْـحُسَين«ع» ... صَـبُورٍ بِـنَارِ أَصْـحَابِ أُخْـدُود
حَـيْثُمَا أَجْـمَعُوا بِـهِ لِأَنْ يُـوقِدُوا ... عَـلَيْهِ نَـارَ حَـرْبٍ كَـثِيرِ الْـوَقُود
كَـوَاكِبُ نُـورِ الْـعُلىٰ هَـوَتْ لِأَجْـلِ ... رَجْـمِ الشَّـيَاطِينِ لِـنَيْلِ الصُّـعُود
فَـاحْتَوَتْهَا الْأَبَـالِيسُ بِـاجْتِمَاعٍ ... وَاسْـتَعَدَّتْ لَـهَا بِـجَمْعِ الْـجُنُود
إِلىٰ أَنْ أَحَـاطُوا بِـهِ كُـلَّ جَـانِبٍ ... فَأَضْـحىٰ كَـالْأَسِيرِ بَـيْنَ الْكَـنُود[1]
أَيُـرْبَطُ آلُ اللهِ بِأَصْـفَادِ قَـيْدٍ ... وَهُـمْ لِـلإِلَهِ أَعَـزُّ الْأُسُـود
أَيُـصْطَادُ الْأُسُـودُ بِأَحْـبَالٍ وَهُـمْ ... حَـبْلُ الْـمَتِينِ لِـذِي عِـزٍّ مَـعْبُود
أَيُـعْدىٰ بِـآلِ اللهِ عَـزَّوَجلَّ ... وَهُـمْ لِـلإِلَهِ أَعَـزُّ الْـحُدود
تُـقَادُ بِأَسْـرٍ وَأَصْـفَادِ ذُلٍّ ... وَهُـمْ فِـي الْـوَقَارِ قُـطْبُ الرُّكُـود
أَيُـخْذَلُ آلُ اللهِ فِـي عَـيْنِ الْـوَرىٰ ... وَهُـمْ مَـظْهَرُ كُـلِّ عُـلْيَا وَجُـود
أَيُـحْسَدُ آلُ اللهِ فِـيما خُـصِّصُوا ... وَهُـمْ عِـزَّةُ سُـلَيْمَان بْـنِ دَاوُد

---

(١) الكفور وزناً ومعنىً.

أيُهْضَمُ آلُ اللهِ بِالظُّلْمِ وَالْجَفَا ... وَهُمْ لِلْكُسُورِ جَبْرُ يَخْضُود[١]

أتُسْبىٰ حَرِيمُ الْإِلَهِ بِذُلٍّ ... وَهُمْ لِلْمَلَآئِكِ أعَزُّ مَخْفُود[٢]

أتُوطِّىءُ آلَ اللهِ خُفُّ الْحَوافِرِ ... وَهُمْ لِلْمَلَآئِكِ أعَزُّ مَسْجُود

أيُسْلَبُ آلُ اللهِ مِنْ كُلِّ زِينَةٍ ... وَهُمْ مَظْهَرُ عِزٍّ وَاجِب الْوُجُود

أيُحْرَمُ آلُ اللهِ مِنْ عَذْبِ مَاءٍ ... وَمِنْ نَفْلِهِمْ كُلُّ مَاءِ الْبُرود

أيُغْرَقُ فِي طُوفَانِ بَحْرِ الْبَلَاءِ ... مَنْ هُوَ عِلَّةُ فَاسْتَوىٰ عَلَى الْجُودِيِّ

دَعَائِمُ دِينِ اللهِ زَلْزَلَ أصْلَهَا ... وَأرْكَانَ مَجْدِهَا قَطْعُ مَخْضُود[٣]

وَمَنْ مُبْلِغُ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَسْفَارَهُ ... حُرِّفَتْ بِأهْوَاءِ سُوءِ الْقُصُود

وَمَنْ مُبْلِغُ النَّبِيِّ أنَّ أُمَّتَهُ ... أنْكَثَتْ كَالْيَهُودِ كُلَّ الْعُهُود

وَهَمَّتْ بِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ جَهْرَةً ... وَبِالْمُوبِقَاتِ بِنَارِ الْخُلُود

وَأَنَّ أطَائِبَ آلِهِ أُحْصِرَتْ ... بِمَصَائِدَ سَبْتِ اصْطِيَاد الصُّيُود

وَإِنَّمَا الرُّؤْيَا الَّتِي رَآهَا فِتْنَةٌ ... لِلنَّاسِ صُدِّقَتْ بِالشُّهُود

وَأَنَّ مَنَابِرَ شَرْعِهِ إرْتَقَتْ ... عَلَيْهَا الْمُسُوخُ وَشَرُّ الْقُرُود

وَأَنَّ كَرَائِمَ آلِهِ أُسْهِرَتْ ... بِدَهْشِ الدَّوَاهِي وَمَنْعِ الرُّقُود

وَأَنَّ أيَادِي مَجْدِهِ أُسْقِطَتْ ... بِقَدِّ الْمَرَافِقِ وَقَطْعِ الزُّنُود[٤]

وَأَنَّ حُمَاة دِينِهِ أُهْلِكُوا ... ظِمَاءَ بِحَوْلِ مِيَاهِ الْحُتُود[٥]

وَأَنَّ أعِزَّةَ آلِهِ جُرِّعُوا ... حُتُوفَ السُّيُوفِ وَقَطْعَ الْجُيُود[٦]

---

(١) الكسر.

(٢) المخدوم.

(٣) المقطوع.

(٤) الزنود: جمع زند اليد.

(٥) الحتود: المشارع.

(٦) جمع جيد: العنق.

وَأنَّ أقْـمَارَ بَـدْرِهِ فـي الدُّجـىٰ ... جَـلَتْ نَـهَاراً كَـبَرْقِ الرُّعُـود[1]

بَعْدَ خَسْفِ الشُّمُوسِ نَـهَارَ الضُّحىٰ ... أُكْشِـفَتْ بِكَشْـفِ حِـجَابِ الْـوُجُود

فَأبْـدَتْ شُـؤُونُ التَّـجَلِّي بِـمِرآة ... كَشْـفِهَا عَـنْ سُـتُورِ الْـخُدُود

فَـخَرَّتْ لَـهَا الْـمَلآئِكُ كُـلُّهُمْ ... وَالْكَـائِنَاتُ بِـالْبُكَاءِ وَالسُّـجُود

حَـتَّى الأَبَـالِيسُ لَـمْ تَأْبَ مَـا أبَـوْا ... بَـلِ الْـجِنُّ حَـتَّى جِـمَادُ الْـجُمُود

وَطَـافَتْ بِـهَا الأفْـلَاكُ وَالْـمَلآئِكُ ... بِأكْـرَمِ وَجْـهِ النُّـزُول وَالصُّـعُود

فَـيَا خَـاتَم خِـتَامِ كُـلِّ الأوْصِـيَاءِ ... عَـلَيْكَ الْـوَفَاءُ بِـوَعْدِ مَـوْعُود

بِتَسْخِيرِ مَا فِـي السَّـمَاءِ وَالْـهَوا مِـنْ ... بَسْـطِ بِسَـاطِ سُـلَيْمَان بْـن دَاوُد

---

(١) رعد السماء.

داليّة أُخرى

وَمِـنْ هَـوَانِ هَـذَا الزَّمَـانِ الْـعَنِيد ... أنَّ الْـبَلَاءِ لِـلْوِلَاءِ وَالسَّـعِيد
وَأنّ كُـلَّ شَـيء هَـالِكٌ غَـيْرُ بَـاقٍ ... سِـوى وَجْـهِ ذِي الْـجَلَالِ الْمَجِيد
وَأنَّ جَـمِيعَ الْأَنْـبِيَاءِ أُهْـلِكُوا ... بِأَنْـوَاعِ الْـبَلَاءِ كَـزَرْعٍ حَـصِيد
وَلَكِـنَّمَا لَـيْسَ يَـوْمٌ كَـيَوْمِ ... الْـحُسَيْن الْـوَحِيدِ الْـفَرِيدِ الشَّـهِيد
يَـوْمٌ عَـلَى الرَّحْـمَن زُلْـزِلَ عَـرْشُهُ ... وَسُـرِّدَ وَحْـيُهُ بِأَفْـضَحِ تَسْـرِيد
يَـوْمٌ عَـلَى الْإِسْـلَامِ أُثْـلِمَ ثُـلْمَةً ... إلى يَـوْمِ الْـقِيَامِ غَـيْرَ سَـديد[1]
يَـوْمٌ عَـلىٰ آلِ الرَّسُـولِ عَسِـير ... بِـظَلْمَاءِ ظُـلْمٍ أفْـحِمَ الصَّـعِيد
يَـوْمٌ بِـهِ زُعْـزِعَ الْـعَرْشُ وَالْـعُلىٰ ... وَكَـادَتْ بِـهِ الْأَفْـلَاكُ أن تَـحِيد[2]
يَـوْمٌ بِـهِ اسْـوَدَّتِ الْآفَـاقُ حُـزْنا ... وَكَـادَتْ لَـهَا الْـمَلَآئِكُ أنْ تَـبِيد[3]
يَـوْمٌ بِـطُوفَانِ الْـبَلَاءِ مُـلِئَتْ ... وَبِأمْـوَاجِ الْـعَجِيجِ عَـصُفَ الشَّـدِيد
يَـوْمٌ بِـهِ أُخْـرِجُوا آلُ النَّـبِيِّ مِـنْ ... سُـرَادِقِ مَـجْدِ الْـعَزِيزِ الْـحَمِيد
يَـوْمٌ بِـهِ بَـدَّدُوا شَـمْلَهُمْ بِـحَرْبٍ ... حَـارَبُوا الْـمُصْطَفىٰ بِسَـلِّ الْـحَدِيد
وَسَـيْفِ الْـجَرِيد وَضَـرْبِ الشَّـدِيد ... وَجَـرْحِ الْـجَسِيد وَقَـرْحِ الْـجَلِيد
وَلَـهْفِ الْـفَقِيدِ وَفَـقْدِ الشَّـرِيد ... وَسَـلْبِ الْـحَفِيدِ وَنَـعْشِ الْـمدِيد
وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيِّ أنَّ عُـهُودَهُ ... بِـالْولَاءِ أُنْـقِضتْ بِـضدِّ الضَّـدِيد
وَأنَّ أعَـزَّ حُـمَاةَ شَـرْعِهِ ... أصْـبَحَتْ لِـلْعِدىٰ كَـصَيْدِ الْـمَصِيد
وَأنّ قَـرِيرَ عَـيْنَيْهِ فِـي الرَّدىٰ ... غَـرِيقُ بِـحَارِ الدِّمَـاءِ الصَّـدِيد

---

(١) أي غير مسدود.

(٢) أي مضمر ومترب.

(٣) من اباد بليد ...

وَأنَّ مِـنْ أعْـظَمِ مَـصَائِبُ رزْئِـه ... يُـعَدُّ مِـنْ أعْـظَمِ أعْـيَادِ عِـيد
وَأنَّ مِـنْ أكْـرَمِ كَـرَائِـم آلِـهِ ... تُسَـاقُ بِـقَيْدٍ وَحَـبْلٍ بِـجِيد[1]
وَيُـهْدىٰ بِـهِنَّ إلَـى ابْـنِ زِيَـادٍ ... وَمِـنْهُ إلَـى ابْـنِ الْـعَنِيد يَـزِيد
فَـيَا قَـائِمَ مَـقَامِ أمْـرِ الْإلَـه ... عَـلَيْكَ الْـعَجَلُ بِـنَصْرٍ وَتَسْـدِيد
وَاصْـطِلَامِ الْـعِدىٰ بِـطُوفَانِ نُـوحٍ ... وَإعْـجَازِ مُـوسىٰ وَوَعْـدِ الْـوَعِيد
وَحُكْـمِ الْـمُرِيد وَنَـصِّ الْأكِـيد ... وَبَـطْشِ الشَّـدِيدِ وَهَـلْ مِـنْ مَـزِيد

---

(١) العنق.

قافية الذال

أَلَا يَـا نَـفْسُ عُـوذِي ثِـمَّ عُـوذي ... قَـبْلَ حُـلُولِ الْـمَمَاتِ وَالشُّـذُوذ

فَكُـلُّ فَـاعِلٍ رَهِـينٌ بِـفِعْلِهِ ... وَحَشْـرُهُ مَـعَ مَـا أَحَبَّ فَـذُوذ[1]

بِـنَفْسِي اصْـطِبَارُ إِمَـامٍ صَـبُورٍ ... فِـي سَـبِيلِ قَـضَاءِ اللهِ مَـنْبُوذ

وَأَطْـفَالُهُ بَـيْنَ الْـعِدىٰ حَسْـرَةً ... بِأَسْـرِ الْـقَيْدِ وَالْأَصْـفَادِ مَأْخُـوذ

تُسـاقُ بِسَـبْيٍ وَأَسْـرٍ وَضَـرْب ... وَبَـعْضٌ بِـبَعْضٍ لِـوَاذاً يَـلُوذ

وَكُـلٌّ بِكُـلٍّ تُـنَادِي حَسْـرَةً ... وَمِـنْ شَـرِّ الْـعِدىٰ وَالْأَذىٰ تَـعُوذ

وَالْـجِسْمُ مِـنْهُ عَـلَى الرَّمْـضَاءِ وَ ... الرَّأْسُ مِـنْهُ مَـرْفُوعٌ وَمَـجْذُوذ[2]

فَيَا صَـاحِبَ الْـعَصْرِ وَالْأَمْـرِ الْـعَجَل ... عَـلَيْكَ انْـتِقَامٌ بِسَـيْفِ الْـخذُوذ[3]

عَـلَيْكَ بِـثَارِ الْإِلَـهِ مُـعَجِّلاً ... دِمَـاءً لِـنَفْسِ الْـقُدْسِ شَـنْبُوذ[4]

دِمَـاءً فِـي سَـبِيلِ الْإِلَـهِ أُرِيـقَتْ ... فَأَحْـيِ الْـوَرىٰ بِـضَوْءِ النُّـفُوذ

---

(١) أي فرد منفرد.

(٢) أي مقطوع.

(٣) الحادّ القاطع.

(٤) الرجل المستجاب الدعوة.

قافية الراء

يَـا إمَـامَ الْـعَصْرِ جَـرِّدْ ذُو الْـفِقَار ... وَاطْـلُبِ الثَّـارَ وَخَـلِّ الْإِصْـطِبَار
قَـدْ تَـنَاهَى الْجَوْرُ يَـا بَـحْرَ النَّـجَاة ... وَاسْتُبِيحَ السُّحْتُ مِـنْ ظُـلْمِ الشِّـرَار
وَطَـغَوْا فِـي الْـفِسْقِ أولادُ الزِّنَـا ... حَـيْثُ آذَوا عِـرَّةَ الْـهَادِي كـرَار
أَخْـرَجُوا الْأَقْـمَارَ مِـنْ بُـرْجِ الْعُلىٰ ... فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ السِّـتَار
عَـادَةُ الْأَقْـمَار تَـبْدُوا فِـي الدُّجـىٰ ... وَرَأَيْـنَا الْـبَدْرَ يَـبْدُو فِـي النَّـهَار
نَـزَّلُوهَا مِـنْ أعَـالِي رُتْـبَةٍ ... خَـصَّهَا الرَّحْـمَنُ مِـنْ بَـيْن الْـخِيَار
بِـالْمَعَالِي وَالْـمَكَارِمِ وَالثَّـنَاءِ ... وَالنُّـبُوَّةَ وَالْإِمَـامَةَ وَالْـوَقار
كَـادَتِ الْأَفْـلَاكُ تَـرْمِي بِـالسِّهَام ... وَالصَّـوَاعِـقِ وَالْـبَوَارِقْ وَالْـحِجَار
حَيْثُ نَـاحَتْ أهْـل بَـيْتِ الْـمُصْطَفىٰ ... بِـصُرَاخٍ وَعَـوِيلٍ يَـا لثَـار
يَـا لِـثَارَاتٍ أرَاقُـوهَا اللِّـئَام ... أهْـلَكُوا فِـيها الْـمَشَائِخَ وَالصِّغَار
شَـتَّتُوهُم كَـنُجُومٍ فِـي السَّـمَاء ... أخْـرَجُوهُمْ مِـنْ عِـقَارٍ وَدِيَـار
حَـارَبُوهُمْ بِـالسُّيُوفِ وَالْـحُتُوف ... جَـرَّدُوهُمْ مِـنْ إزَارٍ وَخِـمَار
سَـلَبُوهُمْ مِـنْ حُـلِيٍّ وَأثَـاث ... وَدِثَـارٍ وَسِـتَارٍ وَسِـوَار
حَـارَبُوا الرَّحْـمَنَ فِـي آلِ النَّبِيّ ... بِسُـيُوفٍ وَحُـتُوفٍ فِـي الْـجِهَار
عَـاهَدُوا اللهَ بِـذِي الْـقُرْبىٰ النَّبِيّ ... فِـي نُـصُوصٍ وَكِـرَارٍ وَمِـرَار
بَـدَّلُوا عَـهْدَ الْـوِلَايَة بَـعْدَهُ ... مِـثْلَ هَـارونَ بِـعِجْلٍ ذِي خُـوَار
أجْـمَعُوا أنْ يَـجْعَلُوا آي يُـوسُفَ ... فِـي غِـيَابِ الْـجُبِّ فِـي قَـعْرِ الْـبِئَار
فَانْتَهِضْ يَا صَـاحِبَ الْعَصْرِ الْـقَدِيم ... وَانْـتَقِمْ مِـنْهُمْ فَـطَالَ الْإِنْـتِظَار
فَـانْقذِ الْأَخْـيَارَ مِـنْ أيْـدِي الْعُلُوج ... وَانْشُـرِ الْـحَقَّ فَـوْقَ الْإِنْـتِشَار

رائيّة أُخرى

مُصَابٌ بِهِ زُعْزِعَ الْعَرْش ذوالْعُلىٰ ... وَكَادَتْ لَهُ الْأَفْلَاكُ أنْ تَنْفَطِر

وَإنَّ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ تَنَاثَرَتْ ... وَصَارَتْ كَيَوْمِ النُّشُورِ تَنْتَشِر

وَكَادَتْ لَهُ الْمَلآئِكُ أن تَبِيد ... وَلَيْلُ الدُّجىٰ بِالظَّلَامِ تَسْتَمِر

وَلَوْلَا وَعِيدُ انْتِقَامِ قَآئِمٍ ... قَاطِعٍ دَابِرَ الظُّلْمِ لَمْ تَسْتَقِر

بِنَفْسِي انْتِظَارُ انْتِقَامِ قَاطِعٍ ... دَابِرَ الظَّالِمِينَ بِقَتْلٍ مُسْتَمِر

وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرٍ وَعِزٍّ ... وَعَلَى الظَّالِمِينَ بِيَوْمٍ عَسِر

يُسْحَبُونَ عَلَى الْوُجُوهِ بِأخْذٍ ... مِنَ الْقُبُورِ إلىٰ عَزِيزٍ مُقْتَدِر

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْ شَفِيعٍ خَصِيمٍ ... وَبِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ غَابَ وَازْدُجِر

كُلَّمَا يَدْعُو بَنِيهِ بِالتُّقىٰ ... يَا بُنَيّ مَعَنَا ارْكَبْ وَاصْطَبِر

خَالَفُوهُ خُلْفَ نُوحٍ قَوْمُهُ ... فَاستَحقُّوا حَرْقَ نَارٍ مُنْهَمِر

رائيّة أُخرى

وَمِـــنْ كَـــمَالِ الْـــفَلَكِ الدَّوَّارِ ... وَفِـــي نُـــزُولِ الْـــبَدْرِ وَالْأَقْـــمَار
وَالْكَواكِبِ السَّـارِي وَمَـاءِ الْـجَارِي ... وَكَشْـفِ طِـيبِ الْـعِطْرِ وَالْـعَطَّار
فِـي السَّـيْرِ والنُّـزُولِ وَالْإِظْـهَار ... لَا فِـــي رُكُـــودِ وَثُـــبُوتٍ وَقِـــرَار
فَـــفِي نُـــزُولِ الْـحَقّ وَالْأَبْـرَار ... وَقَـــــتْلِهِم بِأَكْـــفَرِ الْكُـــفَّار
وَغَـــضِّهِمْ مَـــنَاصِبَ الْـــجَبَّار ... وَأَسْـــرِهِم فِـي الْـبَرِّ وَالْأَمْـصَار
وَغَـــيْبِهِمْ عَـــنْ أَعْـيُنِ النُّـظَّار ... عَـيْنُ الْـفَلَجْ عِـنْدَ أُولي الْأَبْـصَار
كَأَخْـــذِهِمْ بِـــالصَّبْرِ وَالْإِيـثَار ... وَالشُّكْـرِ وَالرِّضَـا عَـلَى الْأَعْسَـار
وَالصَّـــبْرِ بِـــالْأَمْهَالِ وَالْإِنْـظَار ... عَـــلَى الْأَبَـالِيس مِـنَ الْأَشْـرَار
كَـــمُهْلَةِ الْـــجَبَّارِ وَالقَـــهَّار ... عَـــلَى الشَّـيَاطِينِ مِـنَ الْـفُجَّار
فَـــيَا صَـــاحِبَ الْأَمْـرِ وَالثَّـارِ ... إِلىٰ مَـــتَى الصَّـــبْرِ وَالْإِصْـطِبَار
فَـــقَدْ زُلْـــزِلَ الْـعَرْشُ وَالثَّـرىٰ ... وَاَظْـــــلَمَ النُّـــورُ وَالنَّـــهَار
بِـــظُلْم مَـــنِ اسْـتَكْبَرَ وَاخْـتَار ... كَـــوْنَ النَّـــارِ خَـيْراً مِـنَ الْـعَار

رائيّة أُخرى في مدح الحجّة عليه السلام

وَلِلّهِ دَرُّ أُولي الْأَمْـــرِ وَالنُّـــورُ ... صَاحِبِ الْعَصْرِ فِي جَمِيعِ الْأُمور

قَـائِمٍ بِـالْأَمْرِ مِـصْبَاحِ الدُّجـىٰ ... حَـامِلِ الْـعَرْشِ فِـي كُـلِّ الدُّهُـور

أَنْتَ الْـمُعَلِّمُ لِـلثَّنَاءِ رُوحَ الْـقُدُس ... مِـنْكَ إِنْـزَالُ الْكِـتَابِ وَالزَّبُـور

إِمَـامٌ لَـيْسَ لِـلْهُدىٰ دُونَـهُ ... فُـلْكُ نَـجَا الْـوَرىٰ إِلَّا الْـغَرُور

وَلَـوْلَاهُ مَـا اسْـتَقَامَ السَّمَاءُ بِلَا ... عِـمَادٍ تَـرَاهُ وَهَـلْ مِـنْ فُـطُور

وَلَا فَـلَكٌ دَارَ وَلَا بَـحْرٌ جَـرىٰ ... وَلَا فِـي الْأَرْضِ مِـنْ دَارٍ وَلَا دَيُّـور

وَلَا اسْـتَنَار الدُّجـىٰ بِـأَسْفَارِ صُبْح ... وَلَا فِـي الْـجِنَانِ مِـنْ نُـورٍ وَحُـور

وَلَا اسْـتُجِيبَ لِآدَمَ مِـنْ دَعْـوَةٍ ... وَلَا سُـهِّلَتْ عَـلَيْهِ كُـلُّ مَـعْسُور

وَلَا اسْتَوى فُلْكُ نُوحٍ عَلَى الْجُودِيِّ ... وَلَا يُـونُسُ نَـجَا مِـنْ قَـعْرِ دَيْـجُور

وَلَا فَـاقَ مُـوسىٰ عَـلىٰ كَـيْدِ سِحْر ... وَلَا جُـنْدَ فِـرْعَوْنَ غَـرْقَ الْـبُحُور

وَلَا يُوسُفُ نَـجَا مِـنَ السِّـجْنِ لُـطْفاً ... وَلَا مِـــنْ غَـــيَابَةِ جُبِّ الدُّحُـــور

وَلَا فُـــرِّجَتْ كُـــروبٌ لِـيَعْقُوب ... وَلَا قَـرَّ عَـيْنَاهُ بُشْـرىٰ السُّـرُور

وَلَا صَـــارَ نَـــار الْـخَلِيلِ سَـلَاماً ... وَلَا افْـتَدىٰ الذَّبِـيحُ بِـذِبْحٍ عَـاشُور

وَلَا ارْتَـفَعَ الْـمَسِيحُ بِـالسَّمَاءِ رِفْـعَةً ... وَلَا اصْطَبَرَ الصَّبُورُ[1] عَـلَى الْكُسُـور

وَقَـــدْ تَـجَلَّى بِكَ رَبُّـنَا لِـلْجَبَل ... فَـــخَرَّ عَـــلَيْهِ الْكَـلِيمُ بِـطُور

وَلَمَّا اسْـتَهَلَّ عَـلَى الْـعَرْشِ طَـلْعَتُكَ ... دَنَـــا فَـتَدَلَّى بِـنُورٍ عَـلىٰ نُـور

وَلَـــوْلَاكَ مَـــا قَـــامَ لِلّهِ قَـانِت ... وَلَا صَـامَ لِلّهِ مَـنْ فِـي الْـحَرُور

وَفِـيكَ اخْـتَفىٰ لَـيْلَةُ الْـقَدْرِ قَـدْراً ... الَّـتِي هِـيَ خَـيْرُ أَلْـفِ الشُّـهُور

وَفِيكَ انْطَوىٰ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي فِي ... سُـــرَادِقِ حِـجَابِ عِـزِّ السُّـتُور

---

(١) الصبور بمعنى أيّوب.

فَـجَلَّتْ وَعَـمَّتْ وَتَـمَّتْ كَـلِمَةٌ ... تَأَسَّـى بِـهَا ذُوالنُّـهىٰ وَالشُّـعُور

فَكُـلٌّ بِـمِقْدَارِ قَـدْرِهِ اقْـتَدىٰ ... فِـي بُـلُوغِ الْـعُلىٰ بِـقَدَرٍ مَـقْدُور

فَكُـلٌّ مِـنْ أُولِـي الْـعَزْمِ وَالْأَنْـبِيَاء ... لَـمْ يَـبْلُغِ الْـعُلىٰ بِأَعْـلَى الْأُمُـور

إِلَّا بِـقَدْرِ التَّأَسِّـي بِأَمْـرِكُم ... كَـاتِّبَاعِ الصَّـبِيِّ بِـمَشْقِ دَسْـتُور

فَـجَلَّ جَـلَالُ الْـحَكِيمِ الشَّكُـور ... بِـلُطْفٍ يَـدُقُّ خِـفَاهُ الْـفُكُور

فَـعَجِّلْ بِـثَارَاتِ جَـدِّكَ الْأَمْـجَد ... قَـتِيلٍ بِـصَبْرٍ وَوِتْـرٍ مَـوْتُور

حَـوَتْهُ الْأَعَـادِي بِـدَهْشِ الدَّوَاهِـي ... كَـاصْطِيَادِ فُـرُوخِ وَحْشِ الطُّـيُور

فَأَيْـنَ الرَّسُـولُ وَعَـهْدُ الْـوِلَاءِ ... أُبْـدِلَتْ بِـالْجَفَاءِ وَعَـقْدِ النُّـفُور

أَخْـرَجُوا الْأَقْـمَارَ مِـنْ بُـرْجِ الْـعُلىٰ ... فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ عَنْ تَحْتِ السُّتُور

عَـادَةُ الْأَقْـمَارِ تَسْـرِي فِـي الدُّجـىٰ ... وَرَأَيْـنَا الْـبَدْرَ يَسْـرِي فِـي الْـحَرُور

أَيُـعْلىٰ بِـرَأْسِ النَّـبِيِّ تَـارَةً ... وَيُـرْمَدُ أُخْـرىٰ رَمَـادَ التَّـنُور

وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيَّ أَنَّ حَـرِيمَهُ ... تُـقَادُ أَسْـراً بِـمَرْأَى الْـحُضُور

وَتَـدْخُلُ بِـهِنَّ عَـلَى ابْـنِ زِيَـادٍ ... وَفِي مَحْضَرِ رِجْسِ شُـرْبِ الْـخَمُور

يُـغَنِّي وَيَـفْرَحُ بِـنَغْمَاتِ كُـفْرٍ ... وَيَشْـمُتُ بِـلَذَّاتِ سُكْـرِ الْـفُجُور

مُـصَابٌ أَفْـحَمَ الْأَرْضَ وَالسَّـمَاء ... وَأَقْـرَحَ أَكْـبَادَ كُـلِّ الصُّـدُور

إِلىٰ أَن يَـقُومَ بِـالْعَدْلِ قَـآئِم ... يُـقِيمُ حُـدُودَ اللهِ فِـي الظُّـهُور

وَيَـمْلأُ الْأَرْضَ قِسْـطاً وَعَـدْلاً ... بَـعْدَ مَـا امْـلِئَتْ بِـظُلْمٍ وَزُور

وَيَـبْقىٰ بِسُـلْطَانِ عَـدْلِهِ ثَـمَانِين ... أَلْـفَ عَـامٍ قَـبْلَ نَـفْخِ بِـصُورٍ

وَيَـنْشُرُ لِـلْجَزَاءِ مَـنْ فِـي الْـقُبُور ... لِـيُقِيمَ الْـحُدُودَ قَـبْلَ النُّشُـور

فَـيَا غَـيْرَةَ اللهِ الْـغَيُورُ اَغِثْ ... عَـبْدَكَ الْـهَابِطَ مِـنْ جَـانِبِ الطُّـور

الْـمُحْصَرَ الْـمَرَابِـطَ فِـي الثُّغُورِ ... بَـيْنَ أَلْـوَارِ كُـرْدٍ وَأَهْـلِ خُـورٍ

فَـبُعْداً لِشَـرِّ الثَّـلَاثِ الْكَـفُور ... مِـنَ الْـحَيَّةِ وَالْـعَقْرَبِ وَالزَّنْـبُور

قافية الزاء

وَمِـنْ هَـوَانِ هَـذَا الزَّمَـانِ الْـوَجيز ... إشْـتِمَالُ الْـبَلَاءِ بِكُـلِّ عَـزِيز

وَأَيُّ عَـزِيزٍ أعَـزُّ مِـنْ حُسَـيْن ... حَـوَتْهُ الْأَفَـاعِي مِـنْ كُـلِّ شَـهِير[1]

حَـتَّى اجْـتَنَوْهُ مِـنْ كُـلِّ خَـصِيصِه ... مِـنَ الفَـيْءِ وَالْأَنْـفَالِ وَالجَـهِيز

وَاسْـتَأْصَلُوهُمْ بِـحَتْفِ الظَّـمَاء ... حَـتَّى الرَّضِـيعَ الصَّـبِيَّ بِـلَا تَـمِيز

أيُـمْنَعُ آلُ اللهِ مِـنْ شُـرْبِ مَـاء ... وَهُـمْ لِـلْفُيُوضَاتِ أوْفـىٰ قَـفِيز

أيُـنْزَلُ آلُ اللهِ مِـنْ بُـرْجِ الْـعُلىٰ ... وَهُـمْ عِـلَّةُ كُـلِّ مَـجْدٍ غَـرِيز[2]

أيُـوزَنُ آلُ اللهِ خُـبْثَ الْـحَدِيد ... وَهُـمْ مَـوازِيـنُ عَـدْلِ الْـحَرِيز[3]

أيُـحْصَرُ سَـيْفُ اللهِ فِـي الْـمضَائِق ... وَلَا يُسَلُّ السَّيْف فِـي ضِـيقِ دهْـلِيز

تُسَـاقُ حَـرِيمُ اللهِ فِـي الْـبَرارِي ... إلىٰ ابْنِ السَّـفّاحِ الْـخَمُور الضَّـبِيز[4]

يُـغَنِّي بِسُكـرِ الْـفُجُور شَـامِتاً ... بِـنَغْمَاتِ كُـفْرٍ وَلَـذَّاتِ ضَـيْز[5]

فَيَا صَـاحِبَ الْـعَصْرِ وَالنَّـصْرِ عَـجِّلْ ... بِـإبْرَازِ نَـصْرٍ وَحَـقٍّ بَـرِيز

---

(١) الحية السوداء .

(٢) الطبيعة والصريحة .

(٣) المشخص .

(٤) كاسر الذئب الناظر بعين الغضب .

(٥) الجرم .

زائيّة أُخرى

أيُخْرَجُ آلُ اللهِ مِنْ بَيْتِ أمْنٍ ... وَهُمْ عِلَّةُ أكْرَمِ الْغَرَائِز[١]
أيُصْفَدُ بِالأَصْفَادِ وَالأَغْلَالِ مَنْ ... يَدَاهُ يَدُ اللهِ مَجْرَى الْمَعَاجِز
أيُعْزَلُ آلُ اللهِ مِنْ بَيْنِ الْوَرىٰ ... وَهُمْ لِلْمَعَالِي خَيْرُ الْمَرَاكِز
أيُهْلَكُ آلُ اللهِ بِحَتْفِ الرَّدىٰ ... وَهُمْ كَهْفُ نَجَاةِ كُلِّ الْمَفَاوِز[٢]
أيُؤْخَذُ آلُ اللهِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ... وَهُمْ لِلْمُذْنِبِينَ عَفْوُ التَّجَاوُز
وَهَلْ يُسَاقُ بِآلِ اللهِ حَسْرَةً ... بِعُنْفِ الْمَسِيرِ وَضَرْبِ الْعَكَايِز[٣]
وَيُدْخلُ بِهِنَّ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ ... وَمِنْهُ إِلَى ابْنِ حَرْبٍ ذِي الْمَغَامِز[٤]
فَأَيْنَ الرَّسُولُ مِنْ عُهُودِ الْوِلَاءِ ... الَّتِي أُنْقِضَتْ بِهزِّ الْهَزَائِز[٥]
وَهَلْ كَانَ جَزَاءُ النَّبِيِّ بِأَهْلِه ... أنْ يَقْتُلُوهُمْ بِأَدْنَى الْجَوَائِز
فَيَا صَاحِبَ الْعَصْرِ وَالنَّصْرِ عَجِّلْ ... بِثَارَاتِ الْإِلَهِ مِنَ الْجَلَاوِز[٦]

---

(١) الطبائع والعمايا.
(٢) اي المهالك.
(٣) جمع العكايز: الرمح الصغير.
(٤) المعائب.
(٥) أي بايثار الفتن.
(٦) الجلاوز في اللغة: أعوان الظلمة.

زائيّة أُخرى

وَمِـنْ هَـوَانِ الزَّمَـانِ ذَاكَ اهْـتِزَاز ... عَـلَى الْأَنْـبِيَاءِ الْـعِظَامِ الْـعِزَاز
وَأيُّ عَـزِيزٍ أعَـزُّ مِـنْ حُسَيْن«ع» ... أسِـيرٍ لِآلِ حَـرْبٍ وَجِـلواز
حَـوَتْهُ الْأَعَـادِي مِـنْ كُـلِّ جَـانِب ... كَـفَرْخِ عُـصْفُورٍ مَـصِيد أبْـوَاز[1]
وَقَـدْ حَـرَمُوهُ مِـنْ حَـالِ الْـقَرَارِ ... وَمِـنْ سَـبِيلِ الْـفِرَارِ وَالْإجْـتِيَاز
وَكُـلَّمَا اسْـتَسْقَاهُمْ شُـرْبَ مَـاء ... فَأبَـوْا إلَّا بِسَـيْفِ الْـجُرَاز[2]
وَكُـلَّمَا دَعَـاهُمْ بِـنُصْحِ الرَّشَـاد ... لَـمْ يَـزِدْهُمْ رَشَـادُهُ سِوىٰ اشْـميزاز
وَاسْـتَخْرَجُوهُمْ مِـنْ دِيَـار أَمْـنٍ ... وَمَأْنَسِ أُنْسٍ بِـلَادِ الْـحِجَاز
وَاسْـتَفْزَزُوهُمْ بِـهَزِّ الرِّمَـاحِ ... وَسَـلِّ السُّـيُوفِ أَشَـدَّ إفْـزَاز[3]
وَاسْـتَنْهَبُوهُمْ مِـنْ سُـتُورِ عِـزٍّ ... بَعْدَ حَرْقِ الْخِبَاءِ وَسَلْبِ الْجَهاز[4]
وَاسْـتَأصَلُوا كُـلّ جَـرِيحٍ مِـنْهُمْ ... بِـاسْرَاعِ قَـتْلٍ وَفَـوْرِ إجْـهَاز
أيُـغْلَبُ آلُ اللهِ فِـي عَـيْنِ الْـوَرىٰ ... وَهُـمْ لِـلشَّدَائِـدِ أقْـوىٰ الْـمَفَاز[5]
أيُـعْجَزُ آلُ اللهِ مِـنْ شَـرِّ الْـعِدىٰ ... وَهُـمْ لِـلإلَه آيَـاتُ إعْـجَاز
أيُـفْقَرُ آلُ اللهِ مِـنْ غَـصْبِ فَـيْء ... وَهُـمْ غُـنْيَةُ غِـنَاءِ كُـلِّ مِـعْوَاز[6]
أيَـحْتَاجُ آلُ اللهِ إلىٰ غَـيْرِه ... وَمِـنْ أنْـفَالِهِم كُـنُوزُ الرُّكَـازُ[7]

---

(١) جمع باز .
(٢) القاطع .
(٣) أي ازعاج .
(٤) جهاز للانسان ما يصلحه .
(٥) الغلبة .
(٦) الفقير .
(٧) معادن الذهب والفضّة .

فَأَيْـــنَ الْـعُهُودُ الَّـتِي أَنْـقَضُوهَا ... بِـــوَعْدِ الرُّشـــىٰ وَتَـحْكِيمِ رَاز

بَـلْ عَـلىٰ أَنْـجَسِ دِرْهَـمٍ أو دُونِ ... قَـــرْيَةِ شِـيرازَ وَخِـرَبَةَ أَهْـوَاز

فَـقَدْ خَسِرَ الدَّارَيْـنِ بَـائِع يُـوسُفَ ... بِـاشْتِراءِ الْـخَزَفِ وَسِـفْلِ الْكُـرَاز

فَـيَا أَيُّـهَا الْـعَزِيزُ قَـدْ مَسَّـنَا ... وَأَهْـــلَنَا الضُّـــرُّ وَذُلُّ إِعْـــوَاز

تَـصَدَّقْ عَـلَيْنَا بِـطَلْعَتِكَ الْـبَيْضَا ... تَـــقِرُّ بِـــبُشْرَاك عَـيْنُ الْـعِزَاز

زائيّة أُخرى

وَمِـنْ هَـوَانِ هَـذَا الزَّمَـانِ الْـعَجُوز ... امْـتِلَاءُ الثَّـرىٰ بِـظُلْمِ التُّـرُوز[١]

وَاَيُّ ابْـتِلَاء اَشَـدُّ مِـنْ خِـفا ... أُولِـي الْأَمْـرِ وَالْأَنْـبِيا بِـالْبُرُوز

أيَـخْفىٰ بِـنُور اللهِ فِـي الْـبُرُوز ... وَمِـنْ شَأْنِ الْـهِلَالِ خِـفَاءُ الرُّمُـوز

أيُـفْقَرُ آلُ اللهِ إلىٰ غَـيْرِهِم ... وَمِـنْ نَـفْلِهِمْ كُـلُّ مَـا فِـي الْكُـنُوز

أيَـخْرُجُ آلُ اللهِ إلىٰ غَـيْرِهِم ... وَهُـمْ غُـنْيَةُ غِـنَا كُـلِّ مَـعْواز[٢]

أيُـغْصَبُ آلُ اللهِ مِـنْ كُـلِّ حَـقٍّ ... وَمِـنْ فَـيْئِهِم رَكْـزُ كُـلِّ مَـرْكُـوز[٣]

وَهَـلْ مِـنْ مُـصَابِ نَـبِيٍّ عَـدَّهُ ... أُمَّـةٌ أعْـظَمَ أعْـيَادِ نَـوْرُوز

كَـفَاهُمْ مِـنْ خَـصِيمٍ بِـخَتْمِ الرُّسُـل ... جَـزَوْهُ الْـحُقُوقَ عُـقُوقَ النُّشُـوز

أطَـائِبُ آلِ النَّـبِيِّ الْكَـرِيم ... أتُـهْدىٰ إلىٰ ذِي الْـخُمُورِ الْـخُنُوز

فَيَا صَـاحِبَ الْـعَصْرِ وَالنَّـصْرِ عَـجِّلْ ... بِأخْـذِ ثَـارَاتِ كُـلِّ مَـحْجُوز[٤]

---

(١) الصلب الشديد.

(٢) الفقير.

(٣) مدفون.

(٤) المصاب بموضع الاصابة والألم.

قافية السين

وَمِنْ هَوَانِ هَـذَا الزَّمَـانِ الْـخُنُوس[1] ... ابْـــتِلَاءُ الْأَنْـــبِيَاءِ بِـــالتُّعُوس[2]
وَلَا يَـوْمَ كَـيَوْمِ قَـتْلِ الْـحُسَين «ع» ... مُلْقىً عَلَى الرَّمْـضَاءِ بِـلَا رُمُـوس[3]
وَمَـنْ مُـبْلِغُ الرَّحْـمَن أنَّ حِـزْبَهُ ... فِي ظَلَامِ الدُّجىٰ وَحَبْسِ الدُّمُوس[4]
وَأنَّ دَعَـــائِم شَـــرْعِه طُـمِسَتْ ... فِي وَطيْسِ الْـجَفا اَشَدَّ الطُّمُوس[5]
وَأنَّ آيَـــاتِ وَحْـــيِهِ حُـــرِّفَتْ ... وَرَايَـاتِ نَـصْرِهِ بِـالنَّكْسِ مَـنْكُوس
وَأنَّ أصْـــنَامَ خَـــلْقِهِ بِأعْـــلىٰ ... مَـنَابِرِ شَـرْعِهِ الْـمُطَاعِ جُـلُوس
وَأنَّ أعَـــــزَّ عِـــــبَادِهِ بِأذَلِّ ... مَـضِيقِ مَـصَائِدِ السِّـجْنِ مَـحْبُوس
وَأنَّ أطَـــائِبَ آلِـــهِ أُغْـــرِقُوا ... بِـبَحْرِ الدَّوَاهِـي الْـعِظَامِ الْـعَمُوس
وَأنَّـهُمْ فِـي فِـجَاجِ الْأَرْضِ شُـتِّتُوا ... وَفِـي غَـمَرَاتِ بَـحْرِ الْـبَلَاءِ غُـمُوس
قُـبُورٌ بِـطَفٍّ وَأُخْـرىٰ بِكُـوفَان ... وَأُخْـرىٰ بِـرزء[6] وأُخْـرى بِـطُوس
فَأيْـنَ الرَّسُـولُ وَعَـهْدُ الْـوِلَاءِ ... أَنْـقَضَتْهَا الْـعِدىٰ بِـنَجْسِ الْـفُلُوس

---

(١) مصدر خنس .

(٢) الهلاك .

(٣) جمع الرمس ، وهو الذفن .

(٤) مصدر دمس ، الظلام اشتد .

وأن دعـــائم أمـــره ســجنوا ... في مضيق مصائدَ بيت داموس

(٥) التنور .

(٦) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح : بِرَيّ .

أيُـــغْصَبُ آلُ اللهِ مِـــثْلَ الْـقُرُود ... وَهُمْ فِي الْحُرُوب أَشَدُّ الدُّهُـوس[١]

أتُـفْنَى النُّـجُومُ بِـرَجْمِ الأَعَـادِي ... وَهُـمْ فِـي الْـعُقُولِ حَـيَاةُ النُّـفُوس

أتُسْـبىٰ حَـرِيمُ اللهِ فِـي الْـبَرَارِي ... وَهُـــمْ لِـــلِالَهِ أعَـزُّ نَـامُوس[٢]

أيُـــبْعَدُ آلُ اللهِ مِـنْ بَـيْتِ أَمْـنِهِ ... وَهُـــمْ لِـــلِالَهِ سِـرُّ قَـامُوس[٣]

وَقَـدْ نُـزِّلُوا مِـنْ أعَـالِي رُتْـبَةٍ ... خَـصَّهَا الْـوَحْيُ بِـقُدْسٍ وَقُـدُّوس

وَقَـدْ سَـجَنُوهُمْ فِـي ظَـلَامِ الدُّجـىٰ ... وَهُـــمْ لِـلْهُدَاةِ مِـصْبَاحُ فَـانُوس

أيُـحْرَمُ آلُ اللهِ مِـنْ شُـرْبِ مَـاء ... وَمِـنْ نَـفْلِهِمْ كُـلُّ مَـاءِ الْكُـؤوس[٤]

نَـعَاهُمْ كُـلُّ أهْـلِ الْـعُلَى وَالثَّـرىٰ ... بِكُـلِّ مَـنْطِقٍ وَصَـوْتِ نَـاقُوس

أتُـصْهَرُ بِـالشَّمْسِ أعْـلَامُ الْـهُدىٰ ... وَهُـمْ لِـلْكَوَاكِبِ أعْـلَى الشُّـمُوس

أيُعْلىٰ رُؤُوس آلِ النَّبِيِّ فِـي الْـوَرى ... وَأقْـدَامُـهُمْ عَـلىٰ كُـلِّ الرُّؤُوس

وَتُـهْدىٰ إلىٰ ذِي الْـفُجُورِ الْـخمُورِ ... مِـنْ آلِ حَـرْبٍ وَشَـرِّ الْـمَجُوس

يُـغَنِّي بِسُكْـرِ الْـخُمُورِ وَيَشْـتِمُ ... بِـقَهْرِ الْكَـنُودِ الْـغَضُوبِ الْـعَبُوس

---

(١) الأسد.

(٢) صاحب السرّ والخير.

(٣) صاحب السرّ المطّلع على باطن سرّك.

(٤) جمع كأس.

سينيّة أُخرى

وَمِـنْ هَـوَانِ الزَّمَـانِ الْـبَئِيسِ[١] ... ابْـتِلَاءُ الْأَنْـبِيَاءِ بِـالْأَبَالِيس
وَلَا يَـوْمَ كَـيَوْمِ ابْـتِلَاءِ الْـحُسَيْنِ «ع» ... بِأَمْـوَاجِ حَـرْبِ نَـارِ الْـوَطِيس
أَيُـصْطَادُ الْأُسُـودُ بِـمَكْرِ الْـمَصَائِد ... وَهُمْ فِي الْحُرُوبِ أَشَدُّ الرَّئِيس[٢]
أَيُـعْلىٰ بِـرَأْسِ رَئِـيسِ الْأَطَـائِب ... وَهُـوَ فِـي الْأَنْـبِياء أَعَـزُّ بَـئِيس
أَيُـصْفَدُ آلُ اللهِ غُـلّ السَّـلَاسِل ... وَهُـمْ فِي الدَّوَاهِي أَشَدُّ ضَـرِيس
أَيُـقْتَلُ ضَـمْآنَ فِي جَـانِبِ الْـماء ... خِتَامُ أَصْحَابِ الْكِسَـاءِ وَالْـخَمِيس
أَيُـقْتَلُ فِـي سَـبِيلِ اللهِ عَـطْشَاناً ... مَنْ كَانَ فِـي الْأَنْـبِيَاءِ خَـيْرُ جَـنِيس
أَيُـمْنَعُ آلُ اللهِ مِـنْ شُـرْبِ مَـاء ... وَمِـنْ نَـفْلِهِمْ كُـلُّ شَـيءٍ نَـفِيس
أَيُـنْقَصُ آلُ اللهِ مِـنْ كُـلِّ قَـدْرِ ... وَقَـدْ قُـدِّسُوا عَـلىٰ كُـلِّ تَـقْدِيس
أَيُـحْسَدُ آلُ اللهِ عَـلىٰ مَـا اصْـطُفُوا ... وَهُـمْ رُوح نُـوحٍ وَعِـلْمُ إِدْرِيس
أَيُـجْهَلُ آلُ اللهِ فِـي عَـيْنِ الْـوَرى ... وَهُـمْ فِـي الْـعُلُومِ أَعْـلَمُ قِسِّـيس
وَقَـدْ نَـالَ مِـنْهُمْ سُـلَيْمَانُ حَـرْفاً ... فَـاحْتَوى بِـهِ عَـلىٰ عَـرْشِ بِـلْقِيس
وَلَـوْ نَـالَ مَـا نَـالَ النَّـبِيُّ مِـنْهُمْ ... لَاسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ كُلّ تَـعْرِيس[٣]
وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِي أَنّ عُـهُودَهُ ... نُقِضَتْ بِشُـورى وَمَكْـرُ الدَّسِـيس[٤]
وَأَنَّ قُـرآنَ وَحْـيِهِ قُـوبِلَت ... بِآراءِ الْـهَوى وَسُـوءِ الْـمَقِيس
فَأَيْـنَ الْكِـتَابُ وَأَهْـلُ الصَّـوَاب ... مِـن مَـقَائِيس سَـبِيلِ الْأَبَـالِيس
وَأَنَّ عُـهُودَ الْـوِلَا وَالْـحُقُوق ... عُكِسَتْ بِـالْجَفَا وَسُـوءِ عَكِـيس

---

(١) الشديد.

(٢) الشجاع.

(٣) رقد اخر الليل للاستراحة.

(٤) المكر الخفي.

وَأَنَّ أَبْـــدَان وُلْـــدِهِ صُـــهِرَتْ ... بِـــحَرِّ رَمْـــضَاءِ الْـــهَجِيرِ وَتَشْـمِيس

وَقَـــدْ طُـرِحَتْ ثَـلَاثاً عَـلَى الثَّـرىٰ ... مِـنْ غَـيْرِ تَـجْهِيزٍ وَغَـيْرِ تَـدْمِيس[1]

وَأَنَّ مَـــنَابِرَ شَـــرْعِهِ ارْتَـــقَتْ ... بِشَـــرِّ الْـــقُرُودِ وَسُـــوْءِ الْـــجَلِيس

وَأَنَّ سَـــلِيلَ آلِـــهِ فِـــي الْـــوَرى ... قَـــرِينُ الرَّمِـيسُ[2] رَهِـينُ الْـحَبِيس

بِـــذُلِّ السَّـــبَايَا وَأَصْـــفَادِ قَـــيْد ... وَشَـــرِّ الْـبَئِيس[3] وَسُـوءِ الْـمَسِيس

تُـــقَادُ بِـــهِنَّ إِلىٰ ابْـــنِ زِيـــاد ... وَمِـنْهُ إِلىٰ ابْـنِ الْكَـفُور الضـبِيس[4]

يُـغَنِّي بِـنَغَمَاتِ الْـفُجُورِ شَـامِتاً ... بِـلَذَّاتِ خَـمْرٍ وَسُكْـرِ الْـخَفِيس[5]

فَأَيْـنَ الْأُطَـيْبِينَ مِـنَ الْـمَدَانِـيس[6] ... وَأَيْـنَ الْأُطَـائِبُ مِـنَ الْـمَوَامِـيس[7]

وَهَلْ يَسْتَوِي طِيبُ رَوْحِ الْفَرادِيس[8] ... وَحَـرُّ حَـرُورِ نَـارِ النَّـوَاوِيس[9]

فَيَا صَـاحِبَ الْـعَصْرِ وَالنَّـصْرِ عَـجِّلْ ... بِـثَارَاتِ إِطْـفَاء نُـور الْـمَقَابِيس[10]

وَنَشْرِ مَوَازِينِ عَـدْلِ الْـقَسَاطِيس[11] ... وَإِحْيَاءِ وَحْيِ مَا فِي الْـقَرَاطِـيس[12]

وَرَدِّ مُـمَوَّهَاتِ مَـا فِـي الْكَـرَارِيس ... وَعَوْدِ الْعِظَامِ الرَّمِـيمِ الْكَـرَابِـيس[13]

وَإِهْـلَاكِ كُـلِّ أَهْـلِ النَّـوَاقِـيس ... وَإِغْـــنَاءِ عَـبْدٍ عَـبِيد الْـمَفَالِيس

---

(١) الدفن و ...

(٢) الرامس .

(٣) الشديد .

(٤) الخبيث المكار الحيال .

(٥) الخمر .

(٦) جمع الدنس والوسخ .

(٧) الفواجر ، جمع مومسة .

(٨) جمع فردوس : الجنان .

(٩) مواضع حر جهنم .

(١٠) جمع مقباس : شعلة من النار .

(١١) جمع قسطاس : ميزان العدل .

(١٢) جمع قرطاس .

(١٣) جمع كرباس .

سينيّة أُخرى

وَمِنْ هَـوَانِ هَـذَا الزَّمَـانِ الرِفَّـاس[١] بِـــمِصْبَاحِ كُـلِّ نُـورِ وَمِـقْبَاس
وَأيُّ نُـورٍ مِـثْلُ نُـورِ الْـحُسَيْن«ع» هَـوىٰ بِأقْـمَارِهِ لِـرَجْمِ الْـمَوَاس[٢]
غَـدَاةً أحَـاطُوا بِـهِ كُـلَّ جَـانِب لِـنَيْلِ عُـرُوجِ السَّـمَاءِ بِـالْمَسَاس
فَأهْـوىٰ لِـرَجْمِ الشَّـيَاطِينِ فَـوْراً كَـبَرْقِ الشِّـهَابِ وَرَعْـدِ الرَّجَـاس
وَمَـــنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيِّ أنَّ عُـهُودَهُ نُـقِضَتْ بِـوَسْوَاسِ كُـلِّ خَـنَّاس
وَأنَّ آيَـــاتِ وَحْـــيِهِ حُـــرِّفَتْ بِأغْـرَاضِ سَـوْءٍ وَعَكْسِ أعْكَـاس
وَأنَّ أحْكَـــامَ دِيـــنِهِ غُـــيِّرَتْ بِآراءِ الْـــهَوىٰ وَزُورِ الْـــقِيَاس
وَأنَّ أقْـــرَانَ وَحْـــيِهِ قُـــوبِلَتْ بِـخُبْثِ الْـحَدِيدِ وَصُـفْرِ النُّـحَاس
وَقَـدْ عَـادَلُوا اللهَ بِـالشِّرْكِ جَـهْراً وَسِـفْلَ الصُّـخُورِ بِـصَفْوِ الْـمَاس
وَقَـدْ أُخْـرِجُوا مِـنْ دِيَـارٍ وَأمْـن إلىٰ بِوارِ خَـوْفٍ وَرُعْبٍ ارْتِـجَاس[٣]
وَقَـدْ أسْـهَرُوهُمْ بِـدَهْشِ الرَّوَاعِـدْ وَلَـــمْ يُـمْهِلُوهُمْ بِـقَدْرِ النُّـعَاس
وَقَـدْ أقْـحَمَتْهُمْ جُـيُوشُ الْأعَـادِي بِـرَكْبِ الزِّحَـامِ وَمِـلأِ الدِّحَـاس[٤]
وَاسْـتَنْهَبُوهُمْ مِـنْ سُـتُورِ اللِّـبَاسِ بِـغَزْوِ اسْـتِلَابٍ وَسُـوءِ اخْـتِلَاس[٥]
تُرىٰ أجْسَادُهُمْ عَلىٰ الْأرْضِ صَرْعىً وَلَـمْ يُـوارَوْا بِـرَمْسٍ[٦] وَدِمْـيَاس[٧]

---

(١) مصدر رفس.
(٢) جمع المومسة: الفاجرة.
(٣) اضطراب.
(٤) الرحام.
(٥) الاستلاب.
(٦) القبر.
(٧) الدفن.

وَأَبْـدَانُـهُمْ فِـي الْـمَصَارِعِ كُشِّفَتْ ... مِـنْ كُـلِّ لُـبْسٍ وَثَـوْبِ انْـدِرَاس
وَلَـمْ يُسْـتَظَلُّوا بِـفَيءٍ سِـوىٰ مَـا ... عَـلىٰ فَـوْقِ رُمْـحٍ وَرَأْسٍ رَعَّـاس[1]
أيُـغْرَقُ آلُ اللهِ فِـي بَـحْرِ الْـبَلَاءِ ... وَهُـمْ فُـلْكُ نَـجَاةٍ بَـحْرِ الْإِنْـطِمَاس
أيُـصْهَرُ آلُ اللهِ فِـي حَـرِّ شَـمْس ... وَهُـمْ لِـفَيْضِ الْـهُدىٰ نُـورُ إشْـماس
أيُـنْقَصُ آلُ اللهِ مِـنْ كُـلِّ قَـدرٍ ... وَقَـدْ طُـهِّرُوا عَـنْ كُـلِّ أرْجَـاس
أيَـنْجَسُ آلُ اللهِ مِـنْ مَسِّ الْكِـلَابِ ... وَهُـمْ بَـحْرُ طَـهُورٍ كُـلِّ أدنـاس
أيَـغْلِبُ خَـيْلَ اللهِ جُـنْدُ الْأَعَـادِي ... وَهُـمْ فِـي الْـجِهَادِ أشْـجَعُ دِيَـاس
أيُـقْطَعُ ذِكْـرُ اللهِ مِـنْ بَـيْتِ وَحْـي ... وَهُـمْ لِـبَيْتِ اللهِ أُسُّ الْأَسَـاس
أتُـنْفىٰ نُـفُوس الْإِلَـهِ بِـقَتْلٍ ... وَهُـمْ عِـلَّةُ بَـقَاءِ كُـلِّ أنْـفَاس
أيُـلْقىٰ بِـآلِ اللهِ فِـي الشَّـدَائِـد ... وَهُـمْ يُسْـرُ مَـا بَـعْدَ عُسْـرِ الْإِيَـاس
أيُـحْرَمُ آلُ اللهِ مِـنْ شُـرْبِ مَـاء ... وَمِـنْ فَـيْئِهِم خُـمْسُ كُـلِّ أجْـنَاس
فَيَا صَـاحِبَ الْـعَصْرِ وَالنَّـصْرِ عَـجِّلْ ... وَدَعْ صَـحْبَ خِـضْرٍ وَغَـيْبَ إلْـيَاس
وَخُـذْ بِـثَارَاتِ كُـلِّ مَـظْلُومٍ ... مِـنْ تَـابِعِي آلِ حَـرْبٍ وَعَـبَّاس
وَامْـلأ الْأَرَاضِـي بِـقِسْطٍ وَعَـدْل ... وَنَـصْبِ مَـوازِيـنَ عَـدْلِ قِسْـطَاس
بَـعْدَمَا مُـلِئَتْ بِـظُلْمٍ وَجَـوْر ... وَضَـوْءِ النَّـهَارِ بِـلَيْلِ الْـعِمَاس[2]

---

(١) رمح خاص.
(٢) المظلم.

قافية الشين

وَمِـنْ هَـوَانِ الزَّمَـانِ ذِي الْبَطْش ... هُبُوطُ نُجُومِ الْعَرْشِ فِي الرَّفْش[1]

وَأيُّ نُـجُومٍ أعَـزُّ مِـنْ حُسَـيْن ... هَوىٰ لِرَجْمِ بَنِي الْجِنِّ وَالْفَحْش[2]

غَـدَاةَ أبَـاحُوا حَـرِيمَ النَّـبِيّ ... بِأنْـوَاعِ جَـوْرِ الظُّـلْمِ وَالْغَشّ

فَـاغْتَزُوهُمْ بِـاصْطِلَامِ الدَّوَاهِـي ... وَاضْـطِرَابِ الرَّوَاعِـدِ مِـن الدَّهْش

وَقَـدْ زَحْـزَحوهُمْ مِـنْ أعْـلىٰ رُتْـبَةٍ ... وَأعْـلىٰ بسَـاطِ مَـقَاعِدِ الْـفَرْش

مُـصَابٌ مَـلأ الآفَـاقَ رُزْءً ... وَأصَـمَّ الصِّمَاخَ بِصُمِّ الأطْـرَش[3]

مُـصَابٌ أحْـرَقَ الْـقَلْبَ وَالأحْشَاء ... وَأضْـرَمَ نَـارَ الْكَشْـحِ وَالْكِـرش

وَشَـوَّشَ جَـمْعَ النُّـجُومِ الأزْهَـر ... تَشْـوِيشَ سُـقْمِ الْـخَلِيْلِ الْـمُشوَّش

إذْ قَـالَ إنِّـي سَـقِيمٌ بِـنَظْرَةٍ ... فِي النُّجُومِ مِـنْ بَـنَاتِ بَـنِي النَّـعْش

أو بِسـيْرِ الْـقَمَرِ بُـرُوجَ الْـعَقَارِب ... أو مِـنْ شَـتَات كُـلِّ شَكْـلٍ وَنَـقْش

فَـفِي كُـلِّ شَكْـلٍ وَحْشَـةٌ أوْحَشَت ... أُنْسَ كُـلِّ مِـنَ الْـوُحُوشِ وَالْـوَحْش

وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيِّ أنَّ أُمَّـتَهُ ... أخْـمَشَتْ آلَـهُ بِآلَامِ خَـمْش

وَأنَّ قَـرِيرَ عَـيْنِهِ أضْـحىٰ ... ذَبِـيحَ الأعَـادِي كَـذَبْحٍ لِكَـبْش

وَقَـدْ أرْعَشُـوهُمْ بِأرْيَـاحِ عَـصْفِ ... وَأمْـوَاجِ سَـمِّ اللَّـدغِ وَالنَّـهْش

وَقَـدْ جَـرَّعُوهُمْ سُـمُومَ الأفَـاعِي ... وَحَـتْفَ الدَّوَاهِـي بِـخَوْفٍ وَرَعْش

---

(١) الرفش بالفارسية پاروب.

(٢) القبح.

(٣) الأصم.

فَأَضْحَتْ لَدىٰ الْمُولِمَاتِ صَرْعىٰ ... بِآلَامِ جُرْحٍ وَأَوْرَامِ هَمْشِ[1]

تُوفُّوا عِطَاشاً بِجَنْبِ الْفُرات ... بِدُونِ اسْتِقَاءٍ لَهُمْ وَلَا رَشّ

فَأَيْنَ الْعُهُودُ الَّتِي أُنْزِلَتْ ... عَلَيْهِمْ فِي الْوِلَاءِ مِنْ فَوْقَ عَرْش

وَأَيْنَ الْحُدودُ الَّتِي لَهُمْ شُرِعَتْ ... حَتَّى بِأَرْشِ الْخَدْشِ وَالْكَدْش

وَلَمْ يُراعُوا فِيه حَيّاً وَلَا مَيِّتاً ... مِنَ السِّلْم حَتَّى حُرْمَةِ النَّبْش

---

(١) العض.

شينيّة أُخرى

مَـا هَـذَا الْـبَلَاءُ وَهَـوْلُ الْـجِراش ... وَدَهْشُ الدَّوَاهِي وَصَوْتُ برخـاش[١]

أظْـلَمَ الْآفَـاقَ حُـزْناً وَالسَّـمَاءِ ... بِـبَرْقِ الصَّـواعِـقِ وَمَـطَرِ الرِّشَـاش

وَنَـثْرِ النُّـجُومُ وَصَـوْتِ الرَّوَاعِـدِ ... وَبَسْطِ السَّحَابِ وَغَـيْثِ الطِّشَـاش[٢]

وَخَسْـفِ البُـدُورِ وَمَـوْجِ الْـبِحَار ... وَعَصْفِ الرِّيَـاحِ وَمِـلْءِ الْـغِشَاش[٣]

وَحَـبْسِ السَّـمَاءِ وَبَثِّ الْـبَلَاء ... وَثَـبْتِ الْـجَفَاءِ وَضِـيقِ الْـمَعَاش

وَابْـتِلَاءِ الْأَنْـبِيَاءِ بِـالْجفَاء ... وَاضْـطِرَابِ الْأَوْلِـيَاءِ بِـالْخِمَاش[٤]

إِنَّـمَا يَـخْبِرُ عَـنْ عُـظْمِ مُـصَابٍ ... أَرْعَشَ مَنْ فِي الْوَرىٰ سُوء ارْتِـعَاش

زَلْـزَلَ الْأَكْـوَانَ طُـرّاً وَالثَّـرىٰ ... وَجِبَالَ الْأَرْضِ مَعَ ثِـقْلِ الْكِـرَاش[٥]

أظْـلَمَ الْآفَـاقَ حُـزْناً وَالْـعُلىٰ ... فَـتَّتَ الْأَحْشَـاءَ مِـنْ أَرْبَـطِ جَأش

حَـارَبُوا آلَ النَّـبِيِّ الْـمُصْطَفىٰ ... أَهْـلَكُوا الصِّـبْيَانَ فِـيه بِـالْعِشَاش[٦]

أَجَّـجُوا نَـارَ الْـحُرُوبِ بِـالْوِفَاق ... أَحْرَقُوا مَـنْ فِـي الْـخِبَا بِـالْإِنْكِمَاش

مُـصَابٌ أَذَلَّ كُـلَّ أَهْـلِ الْـعُلىٰ ... بِأَنْـوَاعِ ذُلٍّ أَشَـدَّ الْـبِطَاش

مُـصَابٌ زَلْـزَلَ الْأَرْضَ أَطْـبَاقَهَا ... وَأَفْـلَاكِ كُـلِّ السَّـمَاءِ بِأَعْـرَاش[٧]

---

(١) الصراخ والعويل.

(٢) الرشاش.

(٣) الكدد الغير الخالص.

(٤) الجراح.

(٥) الجبل.

(٦) العطاشى: الظماء.

(٧) جمع عرش.

مُـصَابٌ بِـهِ أحْـرَقُوا الْـوَحْيَ طُـرّاً ... بِـإيقَادِ شُـورىٰ لِـنَارِ الْـحِشَاش[١]
وَمَـــنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيِّ أنَّ بُـيُوتَهُ ... مَسَـاكِـنُ وَحْشٍ وَبَـيْتُ عَكَّـاش[٢]
وَأنَّ أطَـــائِبَ آلِـــهِ أُخْـــرِجُوا ... مِـنْ مَـنَازِلِ حَـقٍّ حَـقِيقٍ أحْـوَاش
وَأنَّ فُـــــرُوخَ حَـــمَامِ بَـــيْتِهِ ... نُـفِّرُوا مِـنْ حَـرِيمٍ مِـنَ الْـعِشَاش[٣]
وَأنَّ اعْـــتِرَاشَ عَـــرِيشِ عِـزِّهِم ... فُـرِشَتْ لِـلْعِدىٰ بِسَـاطَ افْـتِرَاش
وَأنَّ خَـــصَائِصَ آلِـــهِ أُنْـــهِبَتْ ... مِـنَ الْـفَيءِ وَالْأنْـفَالِ وَالْـفِرَاش
وَأنَّ مَـــوَاثِـيقَ عَـهْدِهِ أُنْـقِضَتْ ... بِـنَبْحِ الْكِـلَابِ الْـعَقُورِ الْـهِرَاش
وَأنَّ حَـــرِيمَ آلِـــهِ أُهْـــلِكُوا ... بِلَدْغِ الْأفَـاعِي وَنَـهْشِ الْـخِشَاش[٤]
تُـقَادُ أُسَـارىٰ بِأيْـدِي الْأعَـادِي ... وَأصْـفَادِ قَـيْدٍ وَشَـدِّ الْـمُشَاش[٥]

---

(١) ما يخشى به النار اي ... عليه .

(٢) العنكبوت .

(٣) جمع عش الطائر .

(٤) الأفعى والحيّة البرية .

(٥) جمع ... العظام اللينة كالمرفقين والكفين .

شينيّة أُخرى

وَيَـا قَـائِماً بِأَمْـرِ الْإِلَـهِ الْـعَجَلْ ... بِـثَارَاتِ قَـتْلىٰ طُـفُوفِ الْـمَعَاطِش[١]

وَأَتْـبَاعٍ تَـبِعَ ظُـلْمَ الْأَوَاخِـر ... وَأَبْـنَاءِ نَكْـرىٰ وَفَـحْشَى الْـفَوَاحِش

فَـقَدْ هَـوىٰ كَـوَاكِبُ مَـجْدِ الْـعُلىٰ ... لِـرَجْمِ جُـنُودِ وُلْـدِ الدَّنَـاهِش[٢]

وَقَـدْ أَخْـرَجُوهُمْ مِـنْ دِيَـارِ امْـن ... بِـنَبْحِ عَـقُورِ الْكِـلَابِ الْـبَرَاقِش[٣]

وَقَـدْ خَـمَشَتْهُمْ أَيَـادِي الْأَعَـادِي ... بِأَنْـوَاعِ بَـطْشِ الْـجَفَا وَالْـخَوَامِش[٤]

وَأَنَّ أَقْـمَارَ تِـلْكَ الْـوُجُوهُ خُـدِشَتْ ... بِأَنْوَاعِ جُرْحِ الشِّـجَاجِ الْـمَخَادِش[٥]

وَأَقْـطَارُ الثَّـرىٰ عَـلَيْهِمْ ضُـيِّقَتْ ... وَأَبْـوَابُ قُـوتِ كُـلِّ الْـمَعَايِش

وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيِّ أَنَّ عُـهُودَهُ ... نُـقِضَتْ بِـبَيْعَةِ شُـورىٰ الْـوَشَاوِش[٦]

وَأَنَّ أُصُـول وَحْـيِهِ حُـرِّفَتْ ... بِآرَاءِ سُـوءِ لُـحُوقِ الْـهَوَامِش[٧]

وَأَنَّ حَـرِيمَ أَطَـائِبِ آلِـهِ ... الَّـتِي فِـي الْـعُلىٰ كَـرِيمُ الْـمَفَارِش

تُـقَادُ بِأَسْـرٍ فِـي الْـوَرىٰ حَسْـرَةً ... بَـيْنَ النَّـوَاجِشِ وَسُـوءِ الْـغَوَابِش[٨]

وَتُـهْدىٰ بِـهِنَّ إِلَـى ابْـن الْكَـفُور ... قَـرِينِ الْـفُجُورِ وَسُـوءِ الطَّـرَافِش[٩]

---

(١) امكنة العطش.

(٢) مس اجناس الجن.

(٣) النابحة من الكلاب لسماع حتف الدواب.

(٤) جمع الخامشة.

(٥) الستور وتخادش الكلاب.

(٦) كلام المغالطة والاختلاط.

(٧) الحواشي.

(٨) الظلمة.

(٩) السيّء الخلق.

شينيّة أُخرى

اَلَا مَـــنْ مُـــبْلِغُ النَّـــبِيِّ الْكَـــرِيم ... بِـــاضْرَامِ صَـــحْبِهِ كُـــلَّ تَـــارِيش
لاِطْـــفَاءِ نُـــورِ الْـــوِلَا وَالْـــعُهُود ... وَإِحْـــرَاقِـــهِمْ كُـــلَّ عَـــرْشٍ عَـــرِيش[1]
وَإِضْـــرَامِ نَـــارِ الْـــجَفَا وَالْـــحُروب ... بِأَهْـــلِ الْـــوِلَا أَوْلِـــيَاءِ الْـــمَعِيش
وَقَـــدْ أَخْـــرَجُوهُمْ مِـــنْ دِيَـــارِ أَمْـــن ... إِلىٰ بَـــوَارِ اضْـــطِرَابِ تَشْـــوِيش
وَقَـــدْ حَـــارَبُوهُمْ بِسَـــلِّ السُّـــيُوفْ ... وَإِغْـــرَاءِ جُـــنْدِ كِـــلَابٍ تـــحْرِيش[2]
وَقَـــدْ أَهْـــلَكُوهُمْ بِـــحَرِّ الظَّـــمَاءِ ... بِـــحَوْلِ الْـــفُرَاتِ أَشَـــدَّ تَـــعْطِيش
وَقَـــدْ حَـــرَمُوهُمْ حُـــقُوقَ الْـــوِلَاءِ ... حَـــتَّى مِـــنَ الْـــمَاءِ قَـــدْرَ تَـــرْشِيش
وَقَـــدْ أَدْهَشُـــوهُمْ بِـــدَهْشِ الدَّوَاهِـــي ... وَنَطْحِ الْـــجَرِيش وَصَـــوْتِ الْكَشِـــيش
وَقَـــدْ أَحْـــرَقُوهُمْ بِـــحَرِّ السُّـــيُوف ... وَأَمْـــوَاجِ نَـــارِ سِـــهَامِ الْـــمُرِيش[3]
وَأَسْـــيَافِ غَـــدْرٍ وَأَحْـــجَارِ صَـــخْر ... وَأَرْمَـــاحِ كَسْـــرِ سِـــهَامِ الطَّشِـــيش[4]
تُـــقَادُ بِأَسْـــرٍ وَأَصْـــفَادِ قَـــيْد ... وَعُـــنْفِ مَسِـــيرٍ وَذُلِّ تَكْـــمِيش
وَتُـــهْدىٰ بِـــهِنَّ إِلَـــى ابْـــنِ زِيَـــاد ... وَمِـــنْهُ إِلىٰ ذِي الْـــفُجُورِ الْـــحَرِيش[5]
يُـــغَنِّي بِـــنَغَمَاتِ كُـــفْرٍ وَيَشْـــمُتُ ... بِـــلَذَّاتِ سُكْـــرٍ وَجَـــبْرِ الْـــبَطِيش[6]

---

(١) إيقاد النار.

(٢) الاغراء.

(٣) ذي الريش من السهم.

(٤) المطر (دابة لها مخالب كمخالب الاسد وقرن يناطح جميع الحيوانات).

(٥) نوع من الحيّات ودابّة ذات قرن وسطوة.

(٦) القارب ببطش.

شينيّة أُخرى

وَمَـــنْ مُـبْلِغُ النَّـبيّ أنَّ عُـهُودَهُ ... بِالْوِلَاءِ نُقِضَتْ بِـالْجَفَا وَالْـخُمُوش[1]
وَأنَّ صَـــحْبَهُ أجْـمَعُوا عَـلىٰ أن ... يُـنْزِلُوا آلَـهُ مِـنْ عُـلَى الْـعُرُوش
وَأنْ يَـرْعِشُوهُمْ بِـدَهْشِ الدَّوَاهِـي ... وَرُعْبِ الرَّوَاعِـدِ أشَـدَّ الرُّعُـوش
وَأنْ يُـنْزِلُوهُمْ مِـنْ عَـلىٰ رُتْـبَةٍ ... وَأعْـلىٰ مَـقَاعِدِ فَـرْشِ الْـفُرُوش
وَأنْ يُـوحِشُوهُمْ كَـوَحْشِ الْأجِـنَّة ... وَايـحَاشِ جِـنٍّ وَغَـيْبِ الْـوُحُوش
وَأنْ يَـقْتُلُوهُمْ بِـحَرِّ الظِّـمَا ... وَتَـهْرِيش جُـنْدٍ وَجَـمْعِ الْـجُيُوش
تَرَاهُمْ سُكَـارىٰ وَمَـا هُـمْ سُكَـارىٰ ... وَلَكِـنْ مِـنْ جُـلِّ الْـبَلَاءِ كَـمَدْهُوش
تَـراهُـمْ ضَـحَايَا وَمُـلْقىً عَـرَايَـا ... عَلَى التُّـرْبِ صَـرْعىٰ بِـغَيْرِ النُّـعُوش
فَأيْـنَ الرَّسُـولُ يُـوارِي قَـرِيرَ ... عَـيْنِهِ بِأحْـدَاقِ عَـيْنِ الرُّشُـوش؟
أتُـهْدىٰ رُؤُوسُ النَّـبِيِّ الْكَـرِيم ... إلَى ابْنِ الْفُجُورِ الْخَمُورِ الْفَشُوش[2]؟
فَـيَا لَـيْتَ عَـيْنِي عَـمْيَا وَسَـمْعِي ... بِـصُمِّ صُـمَاخِ السَّـمْعِ أُطْـرُوش[3]
فَـقَدْ فَـتَّتَ الْـحُزْنُ كُـلَّ قَـلْبٍ ... وَانْطَوىٰ الْكَشْحُ فِي احْتِرَاقِ الْكُرُوش

---

(١) الخمش والخدش.
(٢) المدلس المبطل.
(٣) الأصمّ.

قافية الصاد

أَلَا مَـــنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيِّ الْـمُخْلص ... بِأَنَّ لِأُمَّـــتِهِ سَـــالِفَ الْـقِصَص

وَأَنَّ هَـــارُونَ آلِـــهِ مَـــعُوضٌ ... بِـعِجْلٍ لَـهُ خُـوَارٌ سُـوْءِ الْـمُعَنْفص

وَأَنَّ عُـــهُودَهُ بِـــالْوِلَاءِ نُـقِضَتْ ... بِـجَوْرِ الْـجَفَاءِ وَغَـرْقِ الْغُصَص

وَأَنَّ آيَـــاتِ وَحْـــيِهِ حُـــرِّفَتْ ... بِـرَأْيِ الْـقِيَاسِ وَاسْـتِرَاق اللُّـصِ[1]

وَأَنَّ دَعَـــائِمَ دِيـــنِهِ مُـــحِقَتْ ... بِآرَاءِ كُـــلِّ خَـــرْصٍ وَخَـبْصِ

وَأَنَّ أَحْكَـــامَ شَـــرْعِهِ غُـيِّرَتْ ... بِـــالْاِجْتِهادِ فِـي مُـقَابِلِ النَّـصِ

وَأَنَّ مَـــا أَنْـــبَأَ الْـوَحْيُ فِـيهِمْ ... صُـدِّقَ الْـوَحْيُ بِـالنَّكْثِ وَالنَّكْـصِ

وَأَنَّ افْـــتِرَاقَـــهُمْ بَـعْدَ مَـوْتِهِ ... بِـنَيْفٍ وَسَـبْعِينَ حَـيْصٍ وَبَـيْصِ

وَأَنَّ عُـهُودَ إِكْـمَالِ دِيـنِهِ نُـقِضَتْ ... بِأَنْـــوَاعِ نَـــقْضٍ وَنَـــقْصِ

وَأَنَّ عَـــزَائِـــمَ دِيـنِهِ رُخِّـصَتْ ... بِـــحَلِّ الْـمَلَاهِي وَدَفٍّ وَرَقْـصِ

وَأَنَّ أُصُـــولَ ثِـــقْلَيْهِ أَهْـلِكُوا ... بِأَنْـــوَاعِ كُـــلِّ ذُلٍّ وَقَـــرْصِ

وَأَنَّ كَـــرَائِـــمَ آلِـــهِ جُـرِّعُوا ... بِأَنْـــوَاعِ حَـتْفِ الْـبَلَا وَالْـمُغَص

أَيُـغْرَقُ آلُ اللهِ فِـي بَـحْرِ الْـجَفَا ... وَهُمْ فُلْكُ نَجَاةِ الْبَحْرِ فِـي الْـغَوْصِ

وَمِـنْ كُـلِّ خَـاتَمٍ دِيـنِهِ سَـلَبُوا ... وَهُـمْ مِـنَ الْـخَاتَمِ أَعْـظَمُ فَـصِّ

أَيُـــمْنَعُ آلُ اللهِ مِـــنْ كُـلِّ نَـفْل ... وَهُـمْ فِـي الْـمُلُوكِ أَوَّلُ شَـخْصِ

أَيُـــهْدىٰ بِآلِ اللهِ ذُلّاً وَأَسْـــراً ... لِشَـرِّ الْـمَسُوخِ مِـنْ أَبِـي بَـرَص

---

(١) السارق.

صاديّة أُخرى

وَيَا صَاحِبَ الْعَصْرِ وَالنَّصْرِ عَجِّلْ ... فَقَدْ طَالَ مِنْكَ انْتِظَارُ القِصَاص
أيُغْرَقُ آلُ اللهِ فِي بَحْرِ الْجَفَا ... وَهُمْ لِبَحْرِ الْهُدىٰ خَيْرُ غَوَّاصِ
وَقَدْ ضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ ... وَلَمْ يُمْهِلُوهُمْ بِقَدْرِ الْمَنَاص
أيُخْذَلُ آلُ اللهِ فِي عَيْنِ الْوَرىٰ ... وَقَدْ طُهِّرُوا مِنْ مَذَلِّ انْتِقَاص
أيُحْرَمُ آلُ اللهِ مِنْ شُرْبِ مَاءِ ... وَمِنْ أَنْفَالِهِمْ كُلُّ أَشْقَاصِ
أيُغْلَبُ آلُ اللهِ مِنْ كُلِّ طَلْق ... وَمِنْ خُدَّامِهِمْ كُلُّ أَشْخَاصِ
وَهَلْ يَسْتَوِيهِمْ مُلُوكُ الْأَرَاضِي ... وَهُمْ لِلْمَلَآئِكِ لَقَّنُوا الْإِخْلَاص
وَقَدْ جَرَّعُوهُمْ حُتُوفَ الدَّوَاهِي ... وَسَمَّ الْأَفَاعِي وَلَسْعَ أَقْرَاصِ
وَقَدْ أَهْلَكُوهُم بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ ... وَأَمْوَاجِ آلَامِ جُرْحِ الرَّصَاصِ

صاديّة أُخرى

أَلَا مَـــنْ مُـــبْلِغُ النَّـــبِيّ بِأَنَّ ... عُـــهُودَهُ أُنْـــقِضَتْ بِسُـــوءِ النُّكُـــوص
وَأَنَّ آيَـــاتِ وَحْـــيِهِ حُـــرِّفَتْ ... بِـــمَكْرِ اسْـــتِرَاقِ أَيْـــدِي اللُّـــصُوص
وَأَنَّ شَـــرَائِـــعَ دِيـــنِهِ أُمْـــحِقَتْ ... بِـــزُورِ الْـــقِيَاسِ وَتَـــرْكِ النُّـــصُوص
وَأَنَّ دَعَـــائِمَ بَـــيْتِهِ هُـــدِّمَتْ ... بَـــعْدَ الْـــبِنَاءِ بِـــبُنْيَانِ مَـــرْصُوصْ
وَأَنَّ مَـــذَاهِبَ آلِـــهِ فِـــي الْـــخِفَا ... كَـــلَيلَةِ قَـــدْرٍ خَـــفِيِّ الشُّـــخُوص
وَأَنَّ حُـــظُوظ آلِـــهِ فِـــي الْـــوَرَىٰ ... أَقَـــلُّ حُـــظُوظِ كُـــلِّ مَـــنْقُوصٍ
وَمِـــنْ كُـــلِّ خَـــاتَمِ زِيـــنَتِهِ سلّبُوا ... وَهُـــمْ مِـــنَ الْـــخَاتَمِ أَعَـــزُّ الْـــفُصُوص
وَهَـــلْ يَسْـــتَوِيهِمْ مُـــلُوكُ الْأَرَاضِـــي ... وَهُـــمْ لِـــلْمَلَآئِكِ لَـــقَّنُوا الْـــخُلُوص
وَهَـــلْ يَسْـــتَوِيهِمْ كُـــلُّ أَهْـــلِ الْـــعُلَىٰ ... وَهُـــمْ أَوْلِـــيَاءُ النِّـــعَمِ بِـــالْخُصُوص
أَيُـــهْدَىٰ بِآلِ الْإِلَـــهِ حَسْـــرَةً ... إِلَى ابْنِ الْفُجُورِ الْـــخَمُورِ الْـــغَمُوص[1]

---

(١) الكذاب .

صاديّة أُخرى

أَلَا مَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيّ الْـحَرِيص ... أَنْ بـيعَ يُـوسُفَهُ بِـثَمَنٍ رَخِـيص
وَأَنَّـهُ عَـلَى الْأَرْضِ مُـلْقىً صَـرِيعاً ... قَـرِيحَ الْـفُؤَادِ قَـطِيعَ الْـفَرِيص[1]
طَـرِيحَ بَـحْرِ الْـهَجِيرِ حَسْـرَةً ... غَـرِيقَ الدِّمَـاءِ سَـلِيبَ الْـقَمِيص
وَقَـدْ أَحْـصَرُوهُ فِـي الْـفَلَاةِ بِـظُلْم ... أَخْبَصَ الْكَـوْنِ فِـي سُـوءِ الْـخَبِيص
وَلَـمْ يَـتْرُكُـوا لَـهُ مِـنْ مَـقَرٍّ يَـقَرُّ ... وَلَا مِـنْ مَـفَرٍّ وَلَا مِـنْ مَـحِيص[2]
إِلىٰ أَنْ أَهْـلَكُوهُمْ بِـحَتْفِ الْـجَفَا ... وَحَـرِّ الظَّـمَاءِ وَبَـطْنِ الْـخَمِيص[3]
أَيُـغْرَقُ آلُ اللهِ فِـي بَـحْرِ الْـبَلَاءِ ... وَقَـدْ مُـحِصُّوا بِـهِمْ خَـيْرَ تَـمْحِيص
أَيُـنْقَصُ عَـيْنُ اللهِ فِـي عَـيْنِ الْـوَرىٰ ... وَقَـدْ طُـهِّرُوا مِـنْ كُـلِّ تَـنْقِيص
أَيُـطْفِيءُ نُـورَ اللهِ أَفْـوَاهُ الْـعِدىٰ ... وَهُـمْ لِـلإِلَهِ مِـرْأَةُ تَشْـخِيص
أَيُـهْدىٰ حَـرِيمُ النَّـبِيّ الْكَـرِيم ... إِلَى ابْنِ الْفَجُورِ الْـخَمُورِ الرَّقِـيص[4]

---

(١) الفرائص ، جمع فريصة : وهي أوداج العنق .
(٢) الفرار .
(٣) الجائع .
(٤) الراقص .

قافية الضاد

وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيّ شِكْـوَةَ الْـعَرْض ... بِأَنَّ عُـهُودَهُ فِـي مَـعْرَضِ النَّـقْض
وَأَنَّ مَـوَاثِـيقَ عَـهْدِهِ بِـالْوِلَاء ... نُـقِضَتْ بِـجَوْرِ الْـجَفَاءِ وَالرَّفْـض
وَأَنَّ مَـنَاصِبَ آلِـهِ أُرْخِـصَتْ ... بِـبِدْعَةِ شُـورىٰ وَبَـيْعَةِ الدَّحْـض
وَقَـدْ أَجْـمَعُوا أَنْ يَـجْعَلُوهُمُوا فِـي ... غَـيَابَتِ الْـجُبِّ وَشِـدَّةِ الرَّمْـض[1]
وَأَنْ يُـنْزِلُوهُمْ مِـنْ عُـلىٰ رُتْـبَةٍ ... فِي عرْصَةِ الذُّلِّ مِـنْ غَـايَةِ الْـخفض
وَقَدْ أَحْرَقُوا بَـابَ عِـلْمِ الْـهُدىٰ مِـنْ ... قَسْـوَةِ الْـقَلْبِ وَشِـدَّةِ الْـبُغْض
وَقَـدْ أَجْـهَضُوا جَـنِينَ بِـنْتِ النَّـبِيِّ ... بِآلَامِ بَـطْشِ الْـجَبْرِ وَالْـمَحْض
وَقَـدْ جَـرَّعُوهُمْ سُـمُومَ الْأَفَـاعِي ... وَآلَامِ سُـقْمِ الْـهَمِّ وَالْـحَرض[2]
وَقَـدْ أَغْـرَقُوهُمْ فِـي بِـحَارِ الْـبَلَاءِ ... وَأَمْـوَاجِ سَـمِّ الْـعَضّ وَالْـمَضّ[3]
تَرَاهُـمْ ضَـحَايَا وَهَـلْ مِـنْ ضَـحَايَا ... دُقَّ مِـنْهُ الصَّـدْرُ بِـالسَّحْقِ وَالرَّضِ
تُـقَادُ أُسَـارىٰ وَهَـلْ مِـنْ أُسَـارىٰ ... تُسَـاقُ بِـضَرْبِ الرُّمْـحِ وَالرَّكْـض
أَتُسْـبىٰ حَـرِيمُ النَّـبِيِّ بِـذُلّ ... وَهُـمْ لِـلإِلَهِ نَـامُوسُ عَـرْض
أَيُـخْذَلُ عَـيْنُ اللهِ فِـي عَـيْنِ الْـوَرى ... وَهُمْ مُنْتَهَى الْـقَصْدِ مِـنْ كُـلِّ فَـرْض
أَيُـمْنَعُ آلُ اللهِ مِـنْ شُـرْبِ مَـاء ... وَهُـمْ أَوَّلُ عِـلَّةِ كُـلِّ فَـيْض
أَيُـمْلَكُ آلُ اللهِ فِـي ذُلِّ الْـمَلكِ ... وَهُـمْ مُـلُوك السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْض

---

(١) إحراق الرمل (من شدّة) الشمس.

(٢) اشرف على الهلاك.

(٣) الوجع.

ضاديّة أُخرى

أيُحْرَمُ آلُ اللهِ مِنْ عَذْبِ مَاءِ ... وَمِنْ نَفْلِهِمْ سَلْسَبِيلُ الْحِيَاض
أيُخْرَجُ آلُ اللهِ مِنْ بَيْتِ عِزّ ... وَهُمْ مُلُوكُ السَّمَاءِ وَالْأَرْض
أيُمْنَعُ آلُ اللهِ مِنْ رِيحِ الصَّبَا ... وَهُمْ فِي الْجِنَانِ رُوح الرِّيَاض
أتُجْهَضُ بِنْتِ النَّبِيّ جَنِينُهَا ... بِدَهْشَةِ ظُلْمِ الدَّوَاهِي الْمَخَاض
وَتُدْفَنُ سِرّاً بِأَوْجَاعِ بَطْشِ ... الشَّدِيدِ الْعَنِيفِ الْمُولِمِ الْجِهَاض[1]
وَحَسْبُكَ عَاراً أَنْ يَمُوتَ الشَّفِيعُ ... خَصِيماً عَلَيْهِمْ بُكُلِّ إِعْرَاض
وَهَلْ جَزَاءُ الْوِلَاءِ بِهَذا الْجَفَاء ... وَأَوْلِيَاءِ الْحَيَاةِ سُوءِ أَعْوَاض
وَمَنْ مُبْلِغُ النَّبِيّ أَنَّ عُهُودَهُ ... نَقَضَتْهَا الْعِدىٰ أَشَدَّ انْتِقَاض
وَأَنَّ آيَاتِ وَحْيِهِ حُرِّفَتْ ... بِآرَاءِ الْهَوىٰ وَقَرْضِ مِقْرَاض
وَأَنَّ شَرَايِعَ دِينِهِ مُحِقَتْ ... بِزُورِ الْقِيَاسِ وَسُوءِ أَغْرَاض
وَأَنَّ نُجُومَ عَرْشِهِ قَدْ هَوَتْ ... لِرَجْمِ الشَّيَاطِينِ بِالْإِعْتِرَاض
وَأَنَّ كَوَاكِبَ عِزِّهِ أُهْبِطَتْ ... مِنْ بُرُوجِ الْعُلىٰ بِأَدْنىٰ انْخِفَاض
وَأَنَّ أَطَائِبَ آلِهِ حُورِبُوا ... بِسَلِّ السُّيُوفِ وَسَهْمِ مِعْرَاض
وَقَدْ حَرَمُوهُمْ مِنْ فُيُوضِ السَّمَاء ... وَمِنْهُمْ جَمِيعُ فُيُوضِ الْمُسْتَفَاض
تُقَادُ بِأَصْفَادِ ذُلِّ الدَّوَاهِي ... وَأَغْلَالِ قَيْدٍ وَسُوءِ انْقِبَاض
فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ ... أَسْمَعْ بِآلَامِ تِلْكَ الْمِضَاض[2]
وَيَا لَيْتَ عَيْنِي عَمْيَا وَعَنْ ... تِلْكَ الدَّوَاهِي الْعِظَام غَضَّ انْغِمَاض

---

(١) الجهاض ـ بالكسر ـ: اسم من اجتهضت الناقة أو المرأة ولدها إجهاضاً إذا أسقطتهُ.

(٢) الغصص.

ضاديّة أُخرى

وَمَـــنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيّ أنَّ عُـهُودَهُ ... بِـالْوِلَاءِ أُنْـقِضَت بِـعَكْسِ النَّـقِيض
وَأنَّ أقْـــرَانَ وَحْـــيِهِ زُحْـزِحَتْ ... بِـجَوْرِ الْـجَفَاءِ وَكَسْـرِ الْـمَهِيض
أيُسْـــجَنُ آلُ اللهِ فِـي ذُلِّ ضِـيق ... وَهُـمْ عِـلَّةُ كُـلِّ عَـيْشٍ خَـفيض[1]
وَهَـلْ يَـبْطِشُ الْـفَظُّ الْـغَلِيظُ الصَّـبَا ... وَهُمْ بِحَرِّ الضَّمَاءِ سَـوْقَ الْـمَرِيض[2]
وَقَـدْ حَـاوَلُوهُمْ بِـدَهْشِ الدَّوَاهِـي ... وَبَطْشِ الْعَنِيفِ وَضَـرْبِ الْـجَهِيض[3]
تَـرَاهُـمْ ضَـحَايَا وَمُـلْقىً عَـرَايَـا ... بِـعَيْنِ الْـبَرَايَـا وَحَـرِّ الرَّمِـيض[4]
وَقَـدْ أخْـرَجُوهُمْ مِـنْ بِـقَاعِ الثَّـرىٰ ... وَهُمْ لِـلأَرَاضِـي قَـرارُ الْـحَضِيض[5]
تُـــوفُّوا عِـطَاشاً بِـحَوْلِ الْـفُرَاتِ ... وَمِـــنْ نَـفْلِهِم فَـيْضُ كُـلِّ مَـحِيض
وَقَدْ حَـرَمُوهُمْ مِـنْ فُـيُوضِ السَّـمَاء ... وَمِـنْهُمْ جَـمِيعُ فُـيُوضِ الْـمُسْتَفِيض
وَقَـدْ جَـرَّعُوهُمْ حُـتُوفَ السُّـيُوف ... وَأمْـوَاجَ بَـحْرِ الْـجَفَا وَالْـحَرِيض[6]
وَمِـنْ كُـلِّ فَـيْضٍ زُحْـزِحُوا حَسْـرَةً ... وَقَـدْ فُـوِّضَ لَـهُمْ كُـلَّ تَـفْوِيض
تُـــقَادُ بِأسْـــرٍ وَأصْـــفَادِ قَـيْد ... عَلَى ابْنِ الْفُجُورِ السِّـفَاحِ الْـمَحِيض
يُـــغَنِّي بِسُكْـــرٍ وَنَـغْمَاتِ كُـفْر ... وَيَشْـمُتُ بِـلَذَّاتِ سُكْـرِ الْـبَغِيض

---

(١) واسع .
(٢) احتضار المريض .
(٣) المجهد المسقط .
(٤) الرمل الحار .
(٥) قرار الأرض .
(٦) الغصبة .

ضاديّة أُخرى

وَمَـــنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيّ أنَّ عُـهُودَهُ ... بِـالْوِلَاءِ أُنْـقِضَتْ بِسُـوَءِ النُّـقُوض
وَمِـنْ كُـلِّ حَـقٍّ أُخْـرِجُوا جَـهْرَةً ... وَمِـنْ نَـفْلِهِمْ كُـلَّمَا فِـي الْـعُرُوض
وَلَـمْ يُـمْهِلُوهُمْ بِـمِقْدَارِ فَـرْض ... وَمِـنْهُمْ شُـرِعَتْ قِـيَامُ الْـفُرُوض
وَمِـنْ كُـلِّ حَـقٍّ زُحْـزِحُوا حَسْـرَةً ... وَمِـنْهُمْ بَـدَا فَـيْضَ كُـلُّ الْـفُيُوض
وَمِنْ بُـرُوجِ الْـمَعَالِي هَـوَتْ هُـبُوطاً ... وَهُـمْ لِـلْفُرُوضِ أقْـوىٰ النُّـهُوض

ضاديّة اخرى

وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيّ عَـنِّي شِكَـايَةً ... أُمْـلَأُ الْآفَـاقَ سُـوءَ الْـعَرَائِـض
وَأَنَّ عُـهُودَهُ بِـالْوِلَاءِ أُنْـقِضَتْ ... بِـجَوْرِ الْـجَفاءِ وَخُـلْفِ النَّـوَاقِـض
وَأَنَّ اتِّـبَاعَ آلِـهِ أُعْكِسَتْ ... بِعَكْسِ النَّـقِيض وَنَـصْبِ الْـفَضَايض
وَقَدْ حُرِمُوا مِـنْ حُـقُوق ذِي الْـقُرْبىٰ ... وَمِـنْ كُـلِّ نَـفْلٍ وَحَـقِّ الْـفَرَايِـض
فَأَيْـنَ الْـعُهُودُ الَّـتِي أُحْكِـمَتْ ... مِـنْ لَـدُنْ حَكِـيمٍ بِسُـقْمِ الْـعَوَارِض
وَأَنَّ أَقْـرَانَ ثِـقْلَيْهِ أُهْـجِرُوا ... بِـهَجْرِ الْـجَفَاءِ وَرَفْـضِ الرَّوَافِـض
وَمِـنْ بُـرُوجِ سَـمَاءِ الْـمَعَالِي هَـوَتْ ... لِـرَجْمِ الْـبُغَاةِ وَخَـفْضِ الْـخَوَافِـض
حَتَّى اسْتَبَاحَ الْعِدىٰ شُمُوسَ الْـهُدىٰ ... بِـبَيْعَةِ شُـورىٰ وَقَـبْضِ الْـقَوَابِـض

قافية الطاء

وَمِـنْ هَـوَانِ الزَّمَـانِ ذِي الْـخَبْط ... إبْـتِلَاءُ الْـوِلَاءِ بِكُـلِّ ضَـغْط[1]

وَلَا يَوْمَ كَـيَوْمِ هُـبُوطِ الْـحُسَيْن«ع» ... مِـنْ عُـلَى الْـعَرْشِ إلىٰ ذُلِّ مَسْـقَط

وَقَـدْ حَـارَبُوهُمْ بِـعِلْمٍ مِـنْهُمْ ... إنَّـهُ لِـخَتْمِ الرُّسُـلِ خَـيْرُ سِبْط

وَإنَّـهُ أعْـظَمُ ثِـقْلي الْكِـتَاب ... وَمِـنْ هَـيْكَلِ التَّـوْحِيد خَـيْرُ شَـرْط

وَإنَّـهُ لِـلْوَرى فُـلْكُ النَّـجَاة ... مِنْ بِـحَارِ افْـتِرَاقِ هَـلْكَى الْـوَرْط[2]

وَقَـدْ حَـارَبُوهُمْ بَـعْدَمَا دَعَـوْهُم ... بِآلَافِ أَلْـفٍ وَعْـدٍ وَخَـطِّ

دَعَـوْهُمْ بِـوَعْدِ النَّـصْرِ حَـتَّى أتَـوا ... فَـاسْتَأْصَلُوهُمْ بِأهْـلٍ وَرَهْـطِ

فَأيْـنَ الرَّسُـولُ وَعَـهْدُ الْـوِلَاءِ ... أُبْـدِلَتْ بِـالْجَفَا وَنَكْثٍ وَحَـبْطِ

وَمَـنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيِّ عَـنِّي شِكَـايَةً ... بِأنَّ آلَـهُ فِـي مَـعْرَضِ السُّـخْط[3]

وَأنَّ جَـمِيع أتْـبَاعِهِمْ فِـي ... مَـذَلِّ صِـغَارِ الْـقَتْلِ وَالشَّـطَط

وَأنَّ جَـمِيعَ آلِـهِ زُحْـزِحُوا ... مِـنْ جَـمِيعِ شُـؤُونِ الْـعِزِّ وَالْـقَطّ[4]

وَأنَّ مِـنْ كُـلِّ مَـالٍ نُـهِبُوا ... حَتَّى مِنَ الرَّحْلِ وَالْقُرْطِ[5] وَالْـمُشْط

وَأنَّ بِـضْعَةَ نُـورِهِ أُوذِيَتْ ... بِـإجْهَاضِ أعَـزِّ جَـنِينٍ وَسِـبْط

---

(١) العصر والشدة والمشقة .

(٢) السبية .

(٣) بالضم والسكون : الغضب .

(٤) القط النهيب .

(٥) ما يتعلق بالاذن .

وَأَنَّ أَيَـــادِي مَـــجْدِهِمْ قُـطِعَتْ ... بِـجَوْرِ الْـجَفَاءِ مِـنَ الْكَـتْفِ وَالْإِبْـط

وَأَنَّ كَـــرَائِـــمَ آلِـــهِ تُسَـــاقُ ... بِـــذُلِّ الدَّوَاهِـــي وَضَـــرْبٍ بِسَـوط

أَيُـصْفَدُ بِـالْأَصْفَادِ أَيْـدِي الْكِـرَامِ ... وَهُـمْ يَـدُ اللهِ فِـي الْـقَبْضِ وَالْـبَسْطِ

أَيُـرْبَطُ فِـي الْأَحْـبَالِ حَـبْلُ الْـمَتِين ... وَهُـــوَ لِلّٰهِ حَـــبْلُ وَصْـــلٍ وَرَبْـــط

أَيُـــؤْخَذُ آلُ اللهِ مِـــنْ غَـــيْرِ ذَنْبٍ ... وَهُمْ قُطْبُ مَـرْكَـزِ الدِّيـنِ وَالْـوُسْط

أَتُغْصَبُ بِنْتَ النَّـبِيِّ مِـنْ حَـوَائِـط[1] ... وَهِـيَ لِـلْوَحْي مِـنْ أَعَـزِّ الْـمَهَابِط

أَيُـــرْبَطُ آلُ اللهِ فِـي غُـلِّ الْأَذىٰ ... وَهُـمْ لِـلْجِهَادِ خَـيْرُ الْـمَرَابِـط

أَتُـهْوىٰ الْأَطَـائِبُ بِـرَجْمِ الْـبُغَاةِ ... وَهُـمْ فِـي النُّـجُومِ قُـطْبُ الْـهَوَابِـط

أَيُـمْنَعُ آلُ اللهِ مِـنْ فَـرْضِ حَـقٍّ ... وَهُـمْ لِـلْغَزَائِـمِ أَعَـزُّ الشَّـرَائِـط

أَيُـحْرَمُ آلُ اللهِ مِـنْ كُـلِّ فَـرْضٍ ... وَهُـمْ لِـلْفُيُوضَاتِ أَقْـوىٰ الْـوَسَائِط

أَيُـضْعَفُ آلُ اللهِ مِـنْ حِـفْظِ التُّـقىٰ ... وَهُـــمْ لِـــلْجِهَادِ أَقْـــوىٰ النَّشَـــائِط

أَيُسْـقَطُ عَـيْنُ اللهِ مِـنْ بُـرْجِ الْـعُلىٰ ... وَهُمْ فِي الْكَوَاكِبِ أَعْـلَى السَّـوَاقِـط

---

(١) كان لها سبع حوائط .

طائيّة أُخرى

وَمَـــنْ مُـبْلِغُ النَّـبِيّ أنَّ عُـهُودَهُ ... بِـالْولَاءِ نُـقِضَتْ بِسُـوءِ انْـخِرَاط
وَأنَّ آيَـــاتِ وَحْـــيِهِ حُـــرِّفَتْ ... بِأرَاءِ الْـــهَوىٰ وَمَكْـــرِ اخْـتِلَاط
وَأنَّ خَـــلِيصَ نَـــفْسِهِ بَـــعْدَهُ ... بِـبَيْتِ أحْـزَانِ سِـجْنِ انْـحِطَاط
وَأنَّ أيَـــادي مَـــجْدِهِ قُـــطِعَتْ ... مِـنْ أُصُـولِ الْـمَعَاضِدِ وَالْإبَـاط
وَأنَّ مَـــنَابِرَ عِـــزِّهِ أصْـــبَحَت ... عَـــلَيْهَا قُـرُودُ مَسُـوخِ اللِّـوَاط
وَأنَّ مَسَـاجِدَ شَـرْعِهِ أصْـبَحَتْ ... بُـيُوتَ أوْثَـانِ سُـوءِ الرِّبَـاط
وَأنَّ قَـرِيري عَـيْنِهِ أصْـبَحُوا ... بِـذُلِّ الْـجَفَا وَهُـمْ خَـيْرُ أسْبَاط
وَأنَّ أطَـــائِبَ آلِـــهِ قُـــوتِلُوا ... بِـظُلْمٍ وَهُـمْ مُسْـتَقِيمُ الصِّـرَاط
وَأنَّ بُـــيُوتَ آلِـــهِ نُـــهِبَتْ ... مِـنْ بَـعْدِ حَـرْقِ الْـخِبَاءِ وَفُسْطَاط
وَقَـدْ زُحْـزِحُوا مِـنْ مَسَـانِدِ عِـزٍّ ... وَمُـلْكِ سُـلَيْمَان وبَسـط البِسـاط
وَأنَّ كَـــرَائِـــمَ آلِـــهِ تُسَـــاقُ ... بِأصْـفَادِ قَـيْدٍ وَضَـرْبِ السِّـيَاط
أيُـــرْبَطُ آلُ اللهِ أحْـــبَالَ شَـــدٍّ ... وَهُـــمْ لِـــلإلَهِ أشَـــدُّ ارْتِـبَاط
أيُـضْعَفُ آلُ اللهِ مِـنْ حِـفْظِ التُّـقىٰ ... وَهُـمْ عَـلَى الدِّيـنِ أشَدُّ احْـتِيَاط

قافية الميم

في مدح الحجّة عليه السلام

وَطُـــوبىٰ لِأَهْـلِ النَّـعِيمِ النَّـعِيم ... وَيَـــا حَـبَّذَا حُـورُهَا وَالْأَدِيـم

هَـــنِيئاً لَـــهُمْ رُوحُ فِـــرْدوسِها ... مَـــرِيئاً لَـهُمْ مَـوْهِبَاتُ الْكَـرِيم

وَطُـــوبىٰ لِـعَبْدٍ أَطَـاعَ الْـجَلِيل ... وَلَاقَـــىٰ رَبَّـــهُ بِـــقَلْبٍ سَـلِيم

بِـــعِلْمٍ وَحِـــلْمٍ يُـــنَال الْـعُلىٰ ... وَبِـالشُّكْرِ يُـرْجَى الْـعَطَاءُ الْـعَمِيم

وَبِـالظُّلْمِ يَـعْتَلُّ جِسْـمُ الصَّـحِيح ... وَبِـالْخُلْفِ يَـصْلَى الشَّـقِيُّ الْـجَحِيم

فَـــيَا مُـضْمر السُّـقْمِ فِـي قَـلْبِهِ ... عَـــلَيْكَ بِـطبِّ الْإِمَـامِ الْـحَكِيم

طَـــبِيبٌ يُـــدَاوِي بِأَمْـرِ الْإِلَـه ... يُـدَاوِي الْـعَلِيلَ وَجِسْـمَ السَّـقِيم

إِمَـامٌ غَـابَ فِـي الْأَبْـصَارِ قَـدْرُهُ ... وَفِي كُـلِّ مِـصْرٍ هُـوَ حَـاضِرٌ عَـلِيم

فَـيَا مَـنْ حَـوىٰ رُتْـبَةَ الْأَنْـبِيَاء ... وَغَـــابَ كَـغَيْبِ الْإِلَـهِ الْـعَظِيم

وَفَـــاقَ حَـــيَاتاً وَغَـــيْباً لِآدَمْ ... وَمَكْـــثاً لِـنُوحٍ وَغَـيْبَ الْكَـلِيم

وَفَـــاقَ بِـغَيْبٍ عُـرُوجَ الْـمَسِيح ... وَصَـــبْرَ الْـخَلِيلِ بِـنَارٍ حَـمِيم

وَقَـــدْ نَـــالَ الْـمَسِيحُ الْـعُرُوج ... وَمُـوسَى الْكَـلَامَ بِـصَوْتٍ نَـدِيم

وَنَـــارُ الْـخَلِيلِ صَـارَتْ سَـلَاماً ... بِآلِ الْـــخَلِيلِ بِـــوَحْيِ الْـقَدِيم

وَلَـوْلَاكَ مَـا نَـالَ الصَّـفِيُّ سُـجُوداً ... وَلَا شُـــرِّفَتْ مَكَّـــةُ وَالْـحَطِيم

وَفِـــيكَ اقْـتِدَاءُ الْأَنْـبِيا وَالرُّسُـل ... بِـصَبْرٍ وَحِـلْمٍ وَغَـيْضِ الْكَـظِيم

بِكَ يُوسُفُ نَجَا مِنَ السِّجْنِ عِزّاً ... وَقَالَ فِي فَضْلِكَ أَنَا بِهِ زَعِيم
وَكَمْ مِنْ كُرُوبٍ لِيَعْقُوبَ زَالَت ... بِبُشْراكَ مِنْهُ بِمَنٍّ جَسِيم
وَمِنْكَ اصْطِبَارٌ لِأَيُّوبَ فِيها ... شِفَاءٌ وَإِحْيَاءُ مَوْتَى الرَّمِيم
وَمِنْكَ اصْطِبَارُ أُولُوا الْعَزْمِ فِي ... الْأُمُورِ بِصَبْرٍ وَحِلْمٍ حَلِيم
فَيَا مَنْ بِهِ فَرَّجَ اللهُ مُنْجِياً ... مِنَ الْهَمِّ يُونُسَ بِحَالٍ مُلِيم
لِكُلِّ نَبِيٍّ فَيكُمُوا أُسْوَةٌ ... وَغَيْبٌ يَشِيبُ عَلَيْهَا الْيَتِيم
وَلَوْلَا اسْتَقَمْتَ بِأَمْرِ الإِلَه ... مَا اسْتَقَامَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيم
وَلَا اسْتَقَامَ السَّمَاء بِلَا عِمَادٍ ... وَلَا قَامَ قَائِمٌ بِأَمْرٍ قَوِيم
وَلَا سَبَّحَ اللهَ رُوحُ الْقُدُس ... وَلَا الرُّوح الْأَمِينُ بِتَعْلِيم
فَيَا مَنْ بِنُورِ الْإِلَهِ تَجَلَّى ... بِطُورٍ فَخَرَّ عَلَيْهِ الْكَلِيم
كَمَا تَجَلَّى لاصْطِفَاء النبيّ ... فَخَرَّتْ لَهُ الْمَلَآئِكُ بِتَعْظِيم
كَمَا تَجَلَّى لِلْخَلِيلِ وَنُوحٍ ... فَاصْطَفَاهُمَا بِسَلَامٍ وَتَسْلِيم
وَلَمَّا اسْتَهَلَّ فِي الْعُلىٰ مَطْلَعُكَ ... تَجَلَّى الدُّجىٰ بِسَبْعِ الْأَفَالِيم
وَكُلُّ مَنِ اسْتَهَلَّ عَلَيْهِ هِلَالُكَ ... تَدَلَّى عُرُوجاً بِعَرْشِ الْعَظِيم
فَلَمَّا اسْتَتَمَّ عَلَيْهِ كَمَالُكَ ... هَبَطَتْ عَلَيْهِ بِشَقِّ الرَّقِيم
فَلَمَّا عَنَاكَ بِانْشِقَاقِ الْقَمَرْ[1] ... هَوَيْتَ عَلَيْهِ بِلُطْفِ النَّسِيم
كَمَا فِي الْعُرُوجِ بِشَوْقِ لِقَاك ... دَنَا فَتَدَلَّى الْمَقَامَ الْحَرِيم
فَيَا مَنْ تَجَلَّى بِغَيْبٍ وَعِزٍّ ... وَاسْتَنَارَ بِفَيْضِ الْعُلَى وَالْأَدِيم
وَخَرَّتْ لَكَ الْمَلَآئِكُ سُجَّداً[2] ... وَمَنْ أَبَاهُ هَوىٰ بِرَجْمٍ رَجِيم
وَقَدْ فَازَ فِيكَ الْمُطِيعُ بِرُوحٍ ... وَرَوْحِ نَعِيمٍ وَحُسْنٍ مُقِيم

---

(١) الفلك.

(٢) وجه الارض.

وَحُـــورٍ كَـــنُورٍ وَشُـــرْبٍ طَـــهُورٍ وَدَارِ سُـــــرُورٍ وَظِـــــلٍّ مُـــــدِيم
فَـــــيَا حَـــــبَّذَا لِـــلسَّلِيمِ النَّـــعِيم وَيَـــــا بِـــئْسَمَا لِـــلسَّقِيمِ الْـــحَمِيم
وَفِـــيكَ امْـــتِيَازُ الْـــفَرِيقَيْنِ عَـــدْلاً وَأَنْتَ الْـــــمُقَسَّمُ وَنِـــــعْمَ الْـــقَسِيم
فَـــطُوبىٰ لِأَهْـــلِ التُّـــقىٰ مِـــنْ نَـــعِيم وَوَيْـــلٌ لِأَهْـــلِ الشَّـــقَا مِـــنْ خَـــصِيم

القصائد العربية

(٢)

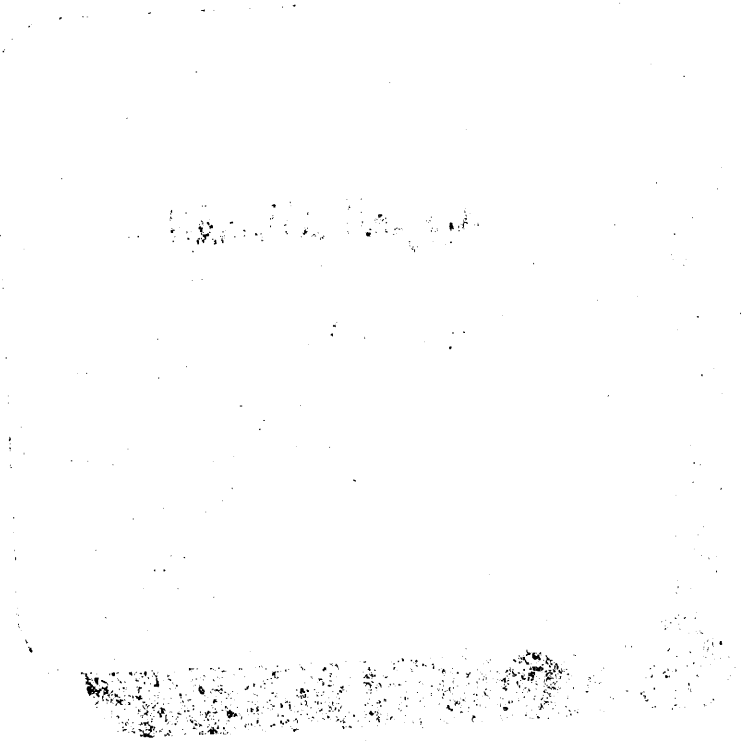

الألف

أسفرَ الصبحُ مِن الشمس الهدى ... فاستنارَ نُوره ليلَ الدجى[1]

طلعةٌ منهُ استنارَ في الشفق[2] ... مَطلعُ الأنوارِ في الصبحِ الضحى

قد تجلّى واستهلَّ واستقام ... رِفعةُ الأفلاكِ مِنه في ابتدا

علّة الايجاد بل كلّ العلل ... مِنهُ فاضَ فيه عاد وانتهى

واسمهُ الأعظم للسبع الشداد ... ممسكٌ لا مِن عمادٍ هل ترى

علّم الروحَ الأمين والقُدس ... والملائِك كلّهم حُسن الثنا

واستهلّ في الصفى مِنْ صفاه ... فاصطفوهُ سُجّداً أهلُ السما

اهبط الأرض الصفيّ مُحرماً ... فيك لبّى وسعى بين الصفا

واعتناك في الطواف والنُسك ... والوقوف والفدا عند المنى

طاف في البيت الحرام واعتكف ... حيث كنت سِرّ كلّ ما نوى

حرمة البيت الحرام والحرم ... والمشاعر كلّها أنت المنى

غيبة عيب الإله والحِكم ... والمعالي كلّها أنت المنى

واستنار نورك سيناء طور ... حيث ناجت الكليم بالندا

فاقتحمت الخصم منه في الغرق ... واصطلمت[3] السحر عنه بالعصا

مِنك فاز بالنجاة فُلك نوح ... واستقام الدين فيك قد نال الفدا

وسليمان النبي باسمه ... سخّر الأفاق من كلِّ الثرى

مالك ملك سليمان النبي ... سخّر الكونين ربّ كلّ العلى

---

(١) الدجى : سواد الليل المصحوب بالغيوم .

(٢) بقية ضوء الشمس وحمرتها عند الغروب .

(٣) اصطلمت : استأصلت وتعني القطع .

والمسيح في العروج إذ عرج ... في هواك قد تدلّى إذ دنى
أنت ظلّ الله في كلّ الأمم ... وجههُ الباقي في خلق الورى
أنت عين الله في غيب الحُجب ... سِرّه الأعظم في عزّ الخِفا
أنت لله لسانٌ ناطقٌ ... وحيهُ المُنزلُ من ربّ السما
أنت للخلقِ إمامٌ قائمٌ ... واصطفاكَ الله نوراً للهدى
خصّك الله بأعلى رُتبةٍ ... وارتضاك قدوةً للأنبيا
رتبةُ الاشرافِ من كلّ الرسل ... والمعالي كلّها فيك انتهى
أُسوةُ الأبرار في كلّ شرف ... والملائك كلّها فيك اقتدى
عِصمة الأخبار من كلّ زلل ... واعتصام الخلق من كلّ خطأ
حكمة الأسرار في علم الأزل ... والخفايا كلّها منك انجلى
زينة الأفلاك والفيض الأعمّ ... منك بان واستبان في العلى
كوكب الدرّي والنور الأتمّ ... ومنك ضاء واستضاء في السما
منور الأقمار والبدر المضيء ... وصفاء الملك منك والصبا
جنّة الفردوس منك روحها ... والنعيم الخلد من كلّ عطا
كلّ من في الكون من أهل العلى ... والبرايا منك في ظلّ الحمى
بيضة الاسلام من كلّ الملل ... في العلوّ مِنكَ في ظلّ اللوا
أنت في الأعياد والبيت الحرام ... وليالي القدر سِرّ المعتنى
أنعمُ العالم من فيض يديك ... والرحيم فيك كلّ من أبى
أنت مولىً وإلى كلّ الأُمور ... مهبط كلّ الملائك في الفضا
أنت مرآةٌ لأوصاف الجلال ... مظهر الأسرار عِزُّ الكبريا
أنت مفتاح الفنون والحِكَم ... والحكيم منك شراب اِللبا[1]

---

(١) اللبأ : على وزن فِعَل ، بكسر الفاء وفتح العين : أول اللبن في النتاج أو الحلب .

مـعدن أسـرار عـلون الغـيب ... لُقمان في الحكمة منه كالصبى
أُسـتاذ جـبريل وروحِ القـدس ... إدريس منه في العلوم كالفتى
وارث عـلم الأنـبياء والرسـل ... والمصطفين الطّهُر من أهل الكسا
خـتام ختم الأوصياء والرسل ... مـظهر عـزّ الله من أولى النهى
مـيزان عـدل الله يـوم الحشر ... مجزي أهل العدل أحسن الجزا
صـراط ديـن الله والمـيعاد ... مُـنجي من كان حليفاً للتقى
شـافع يـوم الدين ممّن ارتقى ... يُـنعم بـالجنان في أهل الولا
خـصيم أهل الظلم بالمرصاد ... قسيم فردوس الجنان ولظى
أطـيب خـلق الله طاب وطهر ... وقد تجلّى في الصباح والمسا
قرين وحي الله بل عين الكَلِم ... وهو مُنى قرّة عين المصطفى
مِـنفاخ أرواح نـفوس البـدن ... وفي يديه كلّ ضيقٍ أو رَخا[1]
مِـقارضُ آجال انقراض العمر ... وعـنده أمرُ البقاء والقنا
أفـيهِ شكٌّ والذي فـيه يشكّ ... في الله شكّ وهو من أعمى العمى
فكـلّما يـثبتُ للهِ الحِكَـم ... يُـثبِتُ فيك حِكمةً كلّ قضا
ولو خـلى الزمـان عنه ساعةً ... خـلا عـن الحمة ربُ الحُكما
وصار خلق الخلق لهواً لَعباً ... وليس عِـلّةً لِـمعرض البقا
فـالعلّة الغـائي غـاية العـلل ... فـيك تـعالى الله عما قد لغى

❊ ❊ ❊

(١) رخا: الشيء الذي فيه رخاوة.

في الرثاء

يـا إمـام العـصر عـجّل وانـتقم ... من بـغاة الجـور مـمّن قـد جـنى
قد حوانا الظـلم مـن فـرع الأُول ... واستحقوا الخزي فيمن قد مـضى
أيـن أنت مـن شـهيد بـالظما ... جـاهد الكـفّار مـن ولد البـغا
فـي سـبيل الله عـاف كـلّ شـيء ... فـاستحقّ العـفو مـنه والرضـا
فـرّ مـن كـلّ الديـار والوطـن ... والعـقار والبـيوت والفـضا
احصروهم فـي الطـفوف والفـلاة ... اقـحموهم فـي الكـروب والبـلا
حـاربوهم بـالسيوف والسـهام ... والرمـاح والحـجار والعـصا
فـاستقوهم سـهم بـغيٍ فـي ظـما ... قـطّعوا الأحشـاء مـنه والمِـعا[1]
حـاربوا نـفس النـبي والرسـل ... وإله العـرش مـن فـوق السـما
زُعـزع السـبع الشـداد والثـرى ... والمـلائك والطـيور فـي الهـوا
مـن عـظيم الرزءِ فـي آل النـبي ... والمصاب العـظم مـن جـلّ العـزا
اخرجوهم من بـروجٍ فـي العـلى ... ادهشوهم دهشـةً حـرق الخـبا[2]
اصـفدوهم[3] بـالحبال والرسـن ... واصطلامٍ فـي الدواهـي والعـنا[4]
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبي؟ ... ضـيّعوها بـالعقوق والجـفا
أيـن هـذا مـن عـهود بـالولاء؟ ... والتـزام بـالحقوق والوفـا
انكـثتها نـار إضـرام الفـتن ... بـيعة شـورى الأذيّـة والأذى

* * *

---

(١) المعا : الأمعاء .

(٢) الخبا : الخيمة التي تكون من الشعر أو الصوف .

(٣) اصفدوهم : قيّدوهم .

(٤) العنا : القهر والقسر ، وذكر أيضاً انه وضع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سجد وركع ، ومنه قوله تعالى : ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ .

ومن الرثاء

بـنفسي كـوكب فـاق بـدر العـلى ... فأبــدى خسـوفاً كـليل الدجـى
عــليك المـلائك تـنوح بـحرزن ... بِــحرق القــلوب بـصوت البكـا
وذكــر الشـؤون يـهيج الشـجون ... ويُــعمي العــيون بـمجرى الدمـا
فكيف اصطباري وأنت استنادي ... بــفقدي حــبيباً حــواه الثــرى
وحــزني طــويل وقـلبي عـليل ... وروحــي رحــيل بشــوق اللـقا
حســيبٌ نســيبٌ طـبيبٌ رقـيب ... حــبيبٌ نــقيبٌ وجــود وعــلا
وقــطب النــجوم وبـحر العـلوم ... وختم الخـثور[1] وشـمس الهـدى
وفــلك النــجاة وعــين الحــياة ... وجــمع الشــتات لأهــل الولا
خــتام المـعالي وأعـلى العـوالي ... ونــور المــوالي لأهــل الكسـا
حــماة الثــغور وجـبر الكسـور ... وبــدر البــدور حــوته الخــفا
بــئس الأنــام أجــلّ الكــرام ... وحــلم الخــتام لأهــل العــبا
ونــعم الإمــام وبــر التــمار ... وعــلو المــقام لأهــل الســما
ســلامي عــليك كــرامي لديك ... مــرامــي إليك ليــوم الجــزا

❊ ❊ ❊

(١) الخثور : نقيض العطف والرأفة .

الباء الموحّدة

ابشـــر بـــبشرى مـلك العـرب[١] قـد تـجلّى فـي الظـهور واقـترب
واســتنار نــوره ســيناء طــور للكــليم حــيث خـرّ واضـطرب
واســـتهل للـــخليل بـــالسلام عـن حـميم فـيه اضـرام الحـطب
واســتعان فــلك نــوحٍ بـالنجاة والذبـــيح قـــد فـــداه بـــالعطب
والصــفي فـي هـواك قـد هـوى مــحرماً لبّــى وطـاف وارتـقب
ليــلة المــعراح كــلّ مـن عـرج فــي هـواك قـد تـدلّى واقـترب
عــلّم الروح الأمــين والقــدس والمـلائك كـلّهم حسـن الخـطب
عــلّة الإيــجاد بــل كـلّ العـلل منك فاض وانـتهى فـيك السـبب
رفــعة الأفـلاك والعـرش العـلى بــاسمك الأعـظم قـام وانـتصب
أنت فــي البـيت الحـرام والحـرم واللــيالي القــدر سـرّ المـنتخب
مــنور الأقــمار والبــدر الأتــم والكواكب نـورها مـنك اكـتسب
واسمك المكنون في السبع الشداد لو خــلت عــنه لهـدّت وانـقلب
مـخزن الأسـرار فـي عـلم الأزل واسمه الأعظم في فـيك احـتجب
واصـــطفاك الله نــوراً للــهدى وارتــضاك خــلقة عـند الطـلب
وســـليمان النـــبي بـــاسمكم سخّر الأفـاق مـن كـلّ حـدب[٢]
مـــلك مُـلك سـلمان النـبي سخّر الكونين من كـلّ الشـعب[٣]
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان وصـــفاء الدرّ مـــنك والذهب

---

(١) في هامش الأصل : حبّذا من طلعة ملك العرب لكون....
(٢) الحدب : الأرض المرتفعة .
(٣) في هامش الأصل : كل الفرق .

والنعيم الخلد من روح الجنان ... والنسيم والفواكه والعنب
لذّة الأشياء من شهد العسل ... واحتلاء[1] الحلو منك والرطب
كلّ من في الكون فاز بالعلى ... منك نال منهج حسن الأدب
أنت ظلّ الله في خلق الورى ... وجهه البافي بالباقي وجب
أنت عين الله مرآة الأزل ... والمعالي كلّها فيك انتسب
أنت لله لسان ناطق ... وحيه المنزل من فيك انكتب
قدرة الباري يداك في العلى ... جنبه الأعلى في أعلى الحسب
يا إمام العصر أنت المنتصب ... قم بثأر الله من ثأر العصب
قدتنا هي الصبر من أهل السماء ... باصطبارٍ منك أعجب العجب
أين أنت من شهيد بالظمأ؟ ... وهو في بحر الدماء مختصب
في سبيل الله عاف كلّ شيء ... وارتضى مرّ العناء والتعب
جرّعوه بالحتوف والسموم ... والدواهي والبلايا والكُرب
حاربوهم بالسيوف والسهام ... أدهشوهم بالدواهي والنصب
شتّتوهم في البلاد والفلاة ... جرّدوهم من ثيابٍ بالسلب
نزّلوهم من أعالي رتبة ... خصّها الرحمن في أعلى القبب
أصفدوهم بالجبال والرسن ... لا مناص من مفرٍ أو هرب
أحضروهم محضر سكر الخمور ... والفجور والملاهي والطرب
يا لها من قرحة أدهى القرح ... أملأت في الكون دخان الغضب

---

(١) تحلئة الشيء: اعطاه ايّاه.

التاء المثناة الفوقانيّة

دنت الطلعة من نور النكت ... وانطماس الظلم من كلّ العنت
طلعة ملك سليمان النبي ... بيد بيضاء الكليم انكشفت
قد تعالى الله جلّ وعلا ... لمّا يدي المرأة منه انجلت
واستهلّ واستنار في العلى ... فالنجوم الزاهرة منه بدت
والمسيح في العروج منتظر ... كي يجدّد منك عهداً قد ثبت
ليلة المعراج كلّ من عرج ... في هواك قد تدلى إذ سكت
والصفي في هواك قد هوى ... محرماً لبّى وطاف مذ مكث
والخليل فاز منك بالسلام ... والذبيح بالفداء ما ألَتّ[1]
وانتصرت فلك نوحٍ بالنجاة ... إذ دعاك ناجياً فيما قنت
واحتييت الخلق في جري المطر ... وحياة الأرض فيما قد نبت
علّة الإيجاد بل كلّ العلل ... منك بان خلقها فيما بدت
رفعة الأفلاك والسبع الشداد ... في اسمك الأعظم قامت وارتمت
منور الأقمار وشمس الضحى ... من قدوم نعلك العرش اكتست
حكمة الأسرار في العلم الأزل ... والخفايا كلّها فيك انطوت
رتبة الاشراف من كلّ الرسل ... والملائك كلّهم فيك اقتدت
عصمة الابرار من كلّ زلل ... والبلايا كلّها فيك استوت
زلّة الأقدام من كلّ لمم[2] ... والخطايا كلّها منك انتفت

---

(١) لَتَّ : إذا تكلّم كلاماً كثيراً لا طائل منه .
(٢) المم : صغار الذنوب .

مــدّة الأعــمال مـن كـلّ أجـل ... والمــنايا كــلّها مــنك انــقضت
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنــعيم الخــلد مــنك انــعمت
لذّة الأشــياء مــن شـهد العسـل ... والعــذوب المــاء مـنك اشـربت
مــقصد النسّــاك فـي كـلّ النسك ... والضــحايا كــلّها فــيك افـتدت
حــرمة البــيت الحـرام والحـرم ... والمشــاعر كـلّها فـيك احـتوت
قــدوة الأطــياب طــاب وطـهر ... قــد تــباهى الله فــيه إذ قــنت
أنت لله لســــــان نــــاطق ... عــــينه المــــبصر كــلّما رأت
والنــــعيم والحــميم والجــحيم ... والجــنان مــن لدنــه قُسّــمت
أنت فــي الرجــعة لبــامرصاد ... أخــذ بــالعدل مــمّن ظـلمت
أيــن أنت مــن شــهيد بــالظمأ ... مــن نــجوم بــالسهام أُرجـمت
يــــا لثــارات اراقــوها اللــئام ... من بدور في الشـموس أُصـهرت
وحــريم فــي البــراري حُـيّرت ... وديــارٍ عــن أهــالي أُخـرجت
ونــجومٍ بــالرجــوم اســقطت ... وحريق فـي السُـرادق[1] أُجّـجت
وأيــادي فــي الســبيل قـطعت ... وذوي القــربى النـبي استضعفت
ورؤوس بــــالعوالي قــد عــلت ... ونــــفوسٍ بــــالمعالي قُــدّست
وحــــريم كــــالعبيد والإمــاء ... مــــصفدين[2] بــالحبال والرتب
ســيّروها فــي البــلاد والمــلأ ... فــي مــذلٍ كـالأُسارى أُهـديت
محضر شـرب الخـمور والفـجور ... والتــــغني بــالملاهي والعــلت
شــامتاً بــالطعن فــي آل النـبيّ ... والتــجري بــالقضيب والنكت[3]
يا لها مـن قـرحـةٍ أدهـى القـرح ... والعــيون بــالبكاء مــنها عـمت

---

(١) السرادق : الخيام .

(٢) مصفدين : مقيّدين .

(٣) النكت : الضرب .

أيــن هــذا مــن حـقوقٍ للـنبي بــالعقوق والجــفا قــد ضـيّعت
يــا إمــام العــصر أنت المـنتقم من بـغاة الجـور مـمّا قـد جـنت
أقــرحـوا مـنّا العـيون والقـلوب قــرحـةً فـي كـلّ يـومٍ جُـدّدت

الثاء المثلثة في مدحه عليه السلام

يوسف الصدّيق بالبشرى انبعث ... واستهل للهدى فيم بحث
واستنار نوره كلّ العلى ... فاستقر العرش مُذ فيه لبث
قد تعالى الله فيه بالعلو ... عن دنو شرك ثالث ثلث
قد تجلّى الله فيك بالحكم ... لو خلى منك بدا منه العبث
ليلة المعراج كلّ من عرج ... في هواك قد تدلّى مذ مكث
والصفيّ في هواك قد هوى ... محرماً لبّى وطالف بل تفث[1]
والكليم خرّ فيك صعقاً ... إذ تجلّى الطور منك وانبعث
والخليل فاز منك بالسلام ... والذبيح بالفدا عند الجدث[2]
أنت للاشراف من كلّ الرسل ... والمعالي خير ختم من ورث
علّة الايجاد بل كلّ العلل ... أنت منها أول خلق حدث
جنة الفردوس والحور الحسان ... والنعيم الخلد منك ما انحرث
ايها الموعود في قتل الطغاة ... من لدنك قتلهم قتل الشبث[3]
أين أنت من شهيد بالظماء ... فرّقوهم بالستات والشعث[4]
أخرجوهم من مقرّ كلّ دار ... والقلوب بالدواهي انفرث[5]

---

(١) التفث : الحلق والتقصير ، ومنه مناسك الحج كقص الأظفار والشارب ورمي الجمار ونحر البدن.

(٢) الجدث : القبر .

(٣) شبث الشيء : علّقه وأخذه ، والتشبّث بالشيء : التعلّق به .

(٤) الشعث : المغبر الرأس .

(٥) انفرث : انتثر ، وفي الصحاح : إذا ضربته وهو حي فانفرثت كبده ؛ أي انتثرت، ويذكر أهل السير انّ أُمّ كلثوم عليها السلام قالت لأهل الكوفة عندما قتل الإمام الحسين عليه السلام :

وسقوهم سهم بغي من جفا ... سمّهم خرّ الظماء والعرث[١]
جرّعوهم كلّ حتفٍ من بلاء ... حرّموهم شرب ماءٍ من غنث[٢]
اصرعوهم وجه رمضاء الهجير ... مصرعين لم يواروا في جدث
سيّروهم في البراري والبلاد ... كالاسارى بثياب من رثث[٣]
ورؤوس قد علاها ذو العلى ... في الرماح فرّقت عنها الجثث
وأيادي للاله قطّعت ... لا يزال الخير منها قد حرث
ادخلوهم في مذلٍّ كالإماء ... محضر شرب الخمور والجنث[٤]
أين هذا من حقوقٍ للنبيّ؟ ... وعهود بالجفاء قد نكث
أين ولد الانبياء والرسل؟ ... من بني طمث السفاح والرفث[٥]
كلّ عهدٍ عاهدوه للرسل ... باخلاف والنصوص قد حنث

ويلكم يا أهل الكوفة ، أتدرون أي كبد فرثتم لرسول الله صلّى الله عليه وآله .

(١) العرث : الانتزاع .

(٢) غنث : شرب ثمّ تنفّس .

(٣) الرث : الخلق الخسيس البالي .

(٤) تجنث الرجل : ادّعى إلى غير أصله ، وجنث عليه : احبّه وعطف عليه .

(٥) الرفث : قول الفحش .

الجيم

قـرّت الأعـين مـن قـرب الفـرج ... واســتهل النــور مــنه إذ بــرج
قـــد تـــعالى الله فـــيه بـــالعلو ... مــذ تـجلّى العـرش فـيه وابـتهج
أشرق الصـبح مـن اللـيل الدجـى ... واســتبان النـصر مـنك وانـفلج[1]
والصــفيّ فــي هـواك قـد هـوى ... مـحرماً لبّـى وطـاف فـي المـحج
وانــصرت فــلك نــوح بـالنجاة ... إذ دعـــاك خـــائضاً بـحر اللـجج
طـــلعة مـــلك ســليمان النـــبي ... يــد بــيضاء الكــليم مـذ خـرج
واســتنار نــوره طــور الكــليم ... حــيث خــرّ للســجود وانـدمج
جــدّك الأمـجد فـي سـير العـلى ... قـد تـدلّى العـرش مـنك إذ عـرج
واسـمك المـمسك للسـبع الشـداد ... لو خـــلى عـــنه لبـــاد وانـــعوج
عــلّة الايــجاد بــل كــلّ العـلل ... مــنك بــان فــي البـدو وانـفرج
لقّـــن الروح الأمـــين والقـــدس ... والملائك كـلّها ثـم حسـن النـهج
عــلّم الاشـراف مـن كـلّ الرسـل ... والبــرايــا كــلّهم حســن النـهج
رتــبة الاعـلام مـن كـلّ الرسـل ... والمــعالي كــلّها فـيك انـدرج[2]
أنت للـــدين اعـــتصام وهـــدى ... واســتواء العـدل مـن كـلّ عـوج
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنــعيم زوجــها مــنك امـتزج
يـــا لثـــارات النـــبي والإله ... في سبيل الله مـن سـفك المـهج[3]
ونـــــفوس للإله قـــدّست ... بـــالدواهـــي والبـــلايا انـــزعج

---

(١) انفلج : ظهر .
(٢) ادرج الشيء : أدخله وضمّنهُ .
(٣) المهج : جمع مهجة ، وهو دم القلب أو الروح .

ونـــجوم مـــن بـــروجٍ اهـــبطت فـــاحتووها بـــالمضيق والحـــرج
ورؤوس لا تـــــــزال ركّـــــعاً سـجّداً هـل يـقطع مـنها الودج[١]
ووجـوه فـي الشـموس أُصـهرت جـلدها مـن انكـماش قـد نـضج
وحـــــريمٍ كـــالاسارى سـيّرت في فجاج الأرض فـجّاً بـعد فـجّ
اصـــــفدوها بـــالجبال والرســـن احـــضروها مـحضر ولد العـلج[٢]
جُـــرعوا كـــلّ الحـــتوف والبـلاء وســـقوا سـمّ الافـاعي والعـمج[٣]
أيـــن هـــذا مـــن حـقوقٍ للـنبي وعـــهود بـــالفروض قـــد نســـج
ضـــيعها بـــيعة شـــورى الجـــفا احدثت في الدين من هرج المرج[٤]
أين نصر الله فـي وحـي الصـحف وعـده المـنجز فـي قـرب الفـرج

---

(١) الودج : العرق المتّصل ، وموقعه في العنق .
(٢) العلج : الرجل الشديد الغليظ .
(٣) العمج : التلوّي في السير ، وتعمّجت الحيّة : تلوّت .
(٤) المرج : الفضاء .

الحاء المهملة

قـــرب النـــصر واتـــيان الفـــرج ... من طلوع الصبح حيث ما اصطبح
واســـتهل كـــوكب بـــرج العـــلى ... إذ تـــجلّى العـرش منـه بـالوضح
طلعة الموعود فـي نـصّ الصـحف ... وانـتصار الديـن فـي عـين الفـلح
قـد أتـاك يـد بـيضاء الكـليم ... وســليمان النــبي فــي الشــبح
لقّـــن الروح الأمـــين والقـــدس ... والمـــلائك يـــالثناء والمـــدح
قـــد تـــعالى الله فـــيك بـــالعلو ... مـــذ أُمـــرتم بـــالسجود والسـبح
مـــن أطـــاع مـنك فـاز واعـتصم ... مـن أبـاكـم بـالرجـوم[1] افـتضح
والصـــفي فـــي هـواك قـد هـوى ... مـــحرماً لبّـــى وطـــاف وانـــبطح
يـوسف الصـدّيق فـيك قـد نـجى ... والكـــروب عـــن أبـــيه انـتزح[2]
وانـــتصرت بـــالنجاة فـــلك نـوح ... والكـــليم بـــالعصاء قـــد نـــجح
واســـتنار نـــورك ســـيناء طـــور ... فـــالكليم خـــرّ فـــيه وانـــطرح
والذبـــيح نـــال مـــنك ذا الفـــدا ... والخـــليل نـــاره نـــور الصـــبح
والمســـيح فـــي العـــروج مـنتظر ... كـــي يُـجدّد مـنك عـهداً اتّـضح
جـــدّك الأمـجد فـي سـير العـلى ... قـــد تـدلّى فـي هـواك وامـتنح[3]
واصـــــطفاك الله نـــوراً للـــهدى ... وارتـــــضاك أُســـوة للـــمصطلح
هـيكل التـوحيد مـن كـلّ الرسـل ... مـنك بـان فـيك عـاد وانـصرح[4]

---

(١) رجوم جمع رَجَم : وهو اللعن والشتم والطرد .
(٢) نَزَحَ : بَعُدَ .
(٣) امتنح الرجل : أخذ العطاء .
(٤) صرح الأمر : بان وظهر وانكشف .

جنّة الفردوس والحور الحسان ... والنعيم رشحة منك ارتشح
علّة الإيجاد بل كلّ العلل ... منك بان في البدو وانشرح
واسمك الممسك للسبع الشداد ... لو خلى عنه لطاح وانطرح
أنت للناس اعتصام وحمى ... بل شفاء كلّ داءٍ والوضح[1]
أين أنت من شهيد بالظماء ... ودماءٍ في السبيل انسفح
وقلوب بالنبيّ خُصّصت ... بالدواهي والحتوف انقرح[2]
ونحور للإله اضحيت ... من صغير أو كبير انذبح
وجسوم بالشموس أُصهرت ... بالسيوف والرماح انجرح
زنفزسء للإله قدّست ... من لدن حرّ الهجير انطرح
ورؤوس في الرماح قد علت ... فتعالى الله في أعلى الصفح
ورسوم للإله ضيّعت ... وشعار قد محوه فانمسح
يا لها من كربة أنسى الكرب ... يا لها من قرحة أدهى القرح
وحريم للنبي أُهتكت ... في البراري والقفار انسرح
اصفدوهم مُدخلين مجلساً ... بالخمور والفجور ما برح[3]
أين هذا من عهودٍ أُحكمت ... وحقوق من نبيّ قد نصح
أنكثتها بيعة شورى الأذى ... اقدحت في الآل ناراً اقتدح
لا يزال الكون منه مظلماً ... والكساء بالبكاء انفسح

---

(١) الوضح : البرص .
(٢) انقرح : القراحة ، الجرح القديم الحاوي على القيح .
(٣) ما برح : ما زال .

الخاء المعجمة

قـرّت الأعـين فـي بـخٍ وبـخ ... من طلوع النـور مـن مـطلق فـخ
إذ تـجلّى واستهل فـي المطاف ... حـيث لبّـاه الصـفي واصـطرخ
أنت لله لسـان نـاطق ... واصـطفاك الله عـن كـلّ وسـخ
مـنزل المكـنون فـي عـلم الأزل ... للـصفي الروح فـيه قـد نـفخ
ظلّك المـمدود فـي أهـل السـماء ... مـن أبـاه ظـلّ رجـماً وانـمسخ
واسمك الأعظم في السبع الشـداد ... لو خـلى عـنه لهـدّ وانـفسخ
رفـعة الأفـلاك مـن غـير عـمد ... باسمه المكـتوب فـي كـلّ النسـخ
والكـليم خـرّ فـي الطـور صـعق ... إذ تـجلّى الطـور مـنه وانسـلخ
جـدّك الأمـجد فـي شـوق لقـاك ... قـد تـدلّى فـي العـروج وانشـخ
أيـن أنت مـن شـهيد بـالظماء ... حـرّموه شـرب مـاءٍ قـد نـضخ[1]
أصـرعوه وجـه رمـضاء الهـجير ... أصـهروه الشـمس وهـو مـنسلخ
حـوله الأطـفال تـبكي وتـنوح ... بـالعويل والنـداء مـمّن صـرخ
وسـبوهم كـالعبيد والإمـاء ... في الصـحاري والفـلاة والسـبخ[2]
أحضروهم محضر شرب الخـمور ... والمـلاهي والبـغاة مـمّن شـمخ
أيـن هـذا مـن صـفاء مـن طـهر ... واصـطفاه الله عـن رجس الوسـخ

---

(١) انتضخ الماء: ترشش.

(٢) السباخ من الأرض: ما لم يحرث ولم يعمر.

الدال المهملة

دنت الطلعة من نور الأحد ... إذ تجلّى العرش فيه واستعد
واستقام العرش والسبع الشداد ... باسم الأعظم من غير عمد
واستهل في العلى نور الهدى ... إذ تباهى الله فيه ما وعد
علّة الإيجاد بل كلّ العلل ... منه بان في البداء واضطهد
علم الروح الأمين والقدس ... والملائك من أطاع أو سجد
كلّ من فاز بقربٍ من على ... قد تأسّى في هداك واجتهد
فيك نوح قد نجى من الغرق ... سجن يوسف عاد في وسع الرغد
واستنار نورك سيناء طور ... فالكليم خرّ منه وارتعد
وسليمان النبي باسمكم ... سخّر الكونين من كلّ قدد[1]
والخليل فاز منك بالسلام ... حيث صار ناره نعم البرد
والذبيح نال منك ذا الفدا ... حيث كنت نعم الابن وهو جد
والمسيح في العروج منتظر ... كي يجدّد منك عهد ما عهد
جدّك الأمجد في شوق لقاك ... قد تدلّى في العروج مذ صعد
بيضة الاسلام في ظلّ حماك ... والنبيّ شرعة فيك اعتضد
لو تخلّى الدهر منك ساعةً ... لانتفى الحكمة عنه والرشد
لو تولّى الخلق منك مدحة ... لن ينالوا جزء آلاف العدد
لو ملئت البحر من ملأ مداد ... لانتفى من قبل ما المدح فقد
حرمة البيت الحرام والحرم ... والليالي قدرها فيك استند

---

(١) قدّ الشيء: قطعه مستأصلاً.

رتبة الاشراف من كلّ الرسل ... والمعاني كلّها فيك اتّحد
والعهود من مواثيق الرسل ... ليس إلاّ في ولاك انعقد
أنت لله لسان ناطق ... كاشف الاسرار حلّال العقد
أنت ظلّ الله في خلق الورى ... وجهه الباقي في طول الأبد
مرجع كلّ الأُمور والقضاء ... والمنايا في يديك والأمد
أنت مرآة لوصف الكبرياء ... والرجيم من لديك من جحد
أين أنت من شهيد بالظماء؟ ... صدّ عن بيت الحرام وانفرد
بدّدوا شمل اجتماع جمعهم ... في أشد حال أنواع البدد
أخرجوهم من ديار أمنهم ... زحزحزهم عن فنا كلّ بلد
حاصروهم في مضيق من فلاة ... لا مفرّ من سبيلٍ أو رصد
أدهشوهم بالدواهي والفتن ... واصطلام في البلايا والكبد[1]
حرموهم شرب ماءٍ من معين ... حول بحرٍ ومياه من جمد
قاتلوهم قتل صبر في ظماء ... لا معين من مُغيث أو مدد
ذبحوا كلّ الرجال والصبي ... لم يراعوا ولداً ما ولد
أصرعوهم وجه رمضاء الهجير ... لو يواروا بعد قتل في لحد
أصهروهم الأقمار في حرّ الشموس ... والوجوه قُشّرت فيها الجسد
والقلوب بالقروح أُقرحت ... والعيون بالبكاء قد رمد
والحرير كالإماء والعبيد ... سيّروها في الفجاج والجُدد[2]
أحضروهم محضر شرب الخمور ... والملاهي مجمع سرّ الفرد
أصفدوهم بالقيود والرسن ... مربطين في حبالٍ من مسد[3]

---

(١) الكبد : المشقّة .

(٢) الجُدد : جمع أجداد : الأرض الغليظة المستوية .

(٣) المسد ـ بالتحريك ـ : الليف ، وحبل من مسد : حبل من ليف .

يا لهـا مـن قـرحـةٍ أدهـى القـرح كـلّ يـومٍ جـدّدت نـار الكـمد
أيــن وعــد الله فــي ثـار الإله؟ مــن وليّ ذا القــصاص والقــود
أيــن مــوعود الإله فــي الأُمـم وهــو فـي قـمع القـرود كـالأسد
يــملأ الآفــاق عـدل ذي المـنن بـعدما امــلأ ظــلم مــن فسـد

الذال المعجمة

رجـعة المـوعود فـي العـيد ألذ ... من نـعيم الخـلد حـيث مـا التـذذ
واسـمه الأعـظم للسـبع الشـداد ... لو تـخلّى مـنه طـاح ونـبذ
وسـليمان النـبي بـاسمكم ... سخّر الكونين حكـماً واجـتنبذ[١]
حكـمك النـافذ مـن ربّ العـلى ... في السـماوات وفـي الأرض نـفذ
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... ليس إلّا فـي ولاكـم اتّـخذ
كـلّ مـن فـاز بـقربٍ مـن عُـلا ... فـي هـداك قـد تأسّـى أو بـذذ[٢]
أيـن أنت مـن شـهيد بـالظماء ... والرؤوس فُـرّقت عـنهم بـجذ[٣]
والحـريم حـوله تـدعوا الفـداء ... يا أبـانـا مـن رمـاك مـن وقـذ[٤]
احضروها محضر شـرب الخـمور ... والمـلاهي مـجمع شـرّ الجـرذ[٥]
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبيّ ... وعـهود بـالجفاء قـد نـبذ

---

(١) اجتنبذ : جذبه .
(٢) البذذ : سوء الحال .
(٣) جذّ : قطع .
(٤) وقذ : صرعه .
(٥) جرذ الشيء : تعقد .

الراء المهملة

رجعة الموعود في قرب الأثر ... في نصوص الوحي صحّ والخبر
يملأ الآفاق عدل ذي المنن ... بعد ملاء الجور في كلّ مقر
علّة الإيجاد بل كلّ العلل ... والعقول التسع منك والعشر
رفعة الأفلاك والسبع الشداد ... باسمك الأعظم قام واستقر
أنت للروح الأمين والقدس ... والملائك خير استاذ ارتعر
والصفي في هواك قد هوى ... محرماً لبّى وطاف بالحجر
فيك نوح قد نجى عند الغرق ... يوسف يعقوب فاز بالظفر
واستنار نورك سيناء طور ... فالكليم فيه بالسجود خرّ
وسليمان النبي باسمكم ... سخّر الكونين عزّاً وانتصر
والخليل فاز منك بالسلام ... زالذبيح بالفدا فيك اعتمر
والمسيح في العروج قد هواك ... كي يجدّد فيك عهد المنتظر
جدّك الأمجد في شوق لقاك ... قد تدلّى في العروج وافتخر
سخّر الأفلاك طوعاً ورضاً ... حيث ناك فيكم شقّ القمر
أنت لله لسان ناطق ... وجهه الباقي بل عين البصر
واصطفاك الله نور للهدى ... وارتضاك للنبي نعم الثمر
والعهود من مواثيق الرسل ... ليس إلّا في ولاك مُذ خرّ
مرجع كلّ الأُمور والقضاء ... والمنايا في يديك والقدر
أُذنك النافح في كلّ الصور ... قابض الأرواح عند المحتضر
كلّ من فا، بقربٍ من على ... قد تأسّى في هداك واعتبر

رتبة الاشراف من كلّ الرسل ... والمعالي كلّها فيك انحصر
حرمة البين الحرام والحرم ... والليالي القدر منكم انفجر
كلّ ما في الكون من فيض السماء ... ونزول الخير منك والمطر
خاتم ختم النبيين والرسل ... عترة الأطهار الثاني عشر
عمدة الثقلين في نصّ النبي ... ونصوص الوحي من فيك استطر
أنت ظلّ الله في خلق الورى ... من أبي مثل الرجيم قد كفر
أيّها العزّ الأعزّ للإله ... مسّنا وأهلنا ضرّ الضرر
قد كسانا الخلف فيك ما اكتسى ... ولد يعقوب من المرّ الأمر
فاعف واصفح ما عفاه ذو الكرم ... يوسف الصدّيق ممّن اغتفر
يا أبانا اغفر لنا ما استغفر ... لبني يعقوب فيوقت السحر
أين أنت من شهيد بالظماء ... وعزيز قد أذلّ وافتقر
واستبيح منه كلّ حرمة ... واعتراه كلّ ظلمٍ فاصطبر
وامإٍ جرّعوه بالسموم ... والدواهي والحتوف والغرر
وغريبٍ أبعدوه عن حضر ... وشريداً أدركوه في السفر
ودماءٍ أهرقوها بالهدر ... ونفوسٍ أقحموها في الخطر
وبنين أيتموهم في الصغر ... وشيوخٍ ذبحوهم في الكبر
وكرامٍ قاتلوهم بالسيوف ... والرماح والسهام والحجر
حرّموه شرب ماءٍ من معين ... حول بحرٍ ومياهٍ من نهر
وحريم للنبي اهتكت ... أجّجوا في رحلهم نار الشرر
وأُساروى كالإماء والعبيد ... سيّروها في المذل والسهر
أشهروها في البلاد والمدن ... لا مناص من مفرٍّ أو مفر
أحضروها محضر شرب الخمور ... والملاهي والفجور والعهر

يا لهـا مـن فـرجـةٍ أدهـى الفـرح ... فـي قـلـوب عـترة خـير البشـر
أيـن هـذا مـن حـقوقٍ للـنبي ... وعـهودٍ نـصّ فـيها وأصـر
أنكـثتها بـيعة شـورى الأذى ... أضـرمتها نـار حـربٍ مـن عـمر
يـا إمـام العـصر عـجّل لا تـذر ... من بغاة الجور مـا تـقضى الوطـر
قد حوانـا الظـلم مـن فـعل الأُول ... واتّـباع الكـفر مـن كـلّ الأُخـر
فـانتقم للـثأر يـا ذا الانـتقام ... وكـفنا شـرّ الأعـادي والحـذر

الزاء المعجمة

قـرب الوعـد مـن العز الأعـز ... يوسف الصدّيق في السجن برز
قـرّت الأعـين مـن نـور هـداه ... بعدما أبيضّت عيون في العجز
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العلل ... منه بـان فـي البـدوّ واجتهز
رفـعة الأفـلاك من غير عمد ... باسمه الأعظم في حرزٍ حرز
أنت للـروح الأمـين والقـدس ... خـير استاذٍ لتعليم الرمـز
والصـفي فـي هـواك قـد هـوى ... مـحرماً لبّـى وطـاف واستقز
فـيك نـوح قـد نـجى من الغرق ... والكـليم مـن عـدوٍّ إذ وكـز[1]
واسـتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم فـيه خـرّ واهـتزز
والخـليل فـاز مـنك بـالسلام ... والذبـيح بـالفداء انـحجز
والمسـيح فـي العـروج منتظر ... كـي يـجدّد منك عـهداً اكـتنز
جـدّك الأمـجد من شوق لقاك ... قـد تـدلّى في العروج واعـتزز
أنت لله لسـان نـاطق ... كـاشف الأسـرار من كـلّ لغز
والعـهود مـن مـواثيق الرسـل ... ليس إلّا فـي ولاك إرتكـز
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنـعيم الخـلد منك قـد غـرز
كلّ ما في الكون من فيض العلى ... لو خـلى مـنك لعـاز واعـتوز
ليس للسـبع الشـداد والثـرى ... مـن سواك من عـمادٍ خير رز
أيـن أنت مـن شهيد بـالظماء؟ ... وطـريدٍ فـي البـراري مـحتفز
أخـرجـوه مـن مقرٍ فـانخرج ... حـاجزوه مـن مـفرٍ فـانحجز

---

(١) وكز: ضرب بجمع الكفّ، دفعه.

جـــرّعوه بـــالسموم والحـــتوف أقـــحموه فـــي العـــناء والعـــجز
حـــــاربوه بـــالسيوف والســـهام حاصروه في فناء أرض الجـرز[١]
أصـــرعوه وجـه رمـضاء الهـجير وهوى فـي بـحر السـهام مـرتكز
سـلبوا مـا كـان فـي كـلّ الخـباء مـن ثـياب كـان مـن بـزٍ وخـز[٢]
جـــرّدوا كـــلّ حـــريمٍ والنســـاء مـــا احـــتوتها مـن لالى والحـزن
اشـــهروها فـــي البـــلاد والمـدن فـي اجـتمعٍ وازدحـام مـن هـمز
أحضروها محضر شـرب الخـمور وهـــو فـي سكـر التـغني ارتـجز
أيـــن هـــذا مـن حـقوقٍ للـنبيّ؟ وعـــــهودٍ أنكـــــثوها بـــالحجز

---

(١) الأرض الجرز : التي لا تنبت .

(٢) الخز : الحرير .

السين المهملة

قـرّت الأعـين واسـتر النـفس ... مـن طـلوع النـور بـعد أن يـئس
طـلعة مـلك سـليمان النـبي ... يـوسف الصـديق طـال واحـتبس
قد تجلّى فـي العـلى نـور الهـدى ... إذ تـصدى للـظهور وافـترس
واسـتهل كـوكب بـرج العـلى ... في ركـوب مـركب خـير العـرس
طلعة المـوعود فـي وحـي النـبي ... طاب قلب كلّ مـن بـه هـجس[١]
يـملأ الآفـاق عـدل ذي المـنن ... بـعد مـلأ الجـور مـمّن ارتأس[٢]
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العـلل ... والعـقول التسـع فـيه اكـتنس
واسـمه الأعـظم للسـبع الشـداد ... لو خلت عـنه لهـدّت وارتكس[٣]
أنت للـروح الأمـين والقـدس ... والمـلائك خـير كـلّ مـن درس
والصـفي فـي هـواك قـد هـوى ... مـحرماً لبّـى وطـاف وانـعرش
فيك نـوح قـد نـجى عـند الغـرق ... يونس عن بـطن حـوتٍ اخـتلس
واسـتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم فـيه خـرّ واندحس[٤]
والخـليل فـاز مـنك بـالسلام ... والذبـيح بـالفداء مـا انـقفس
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كي يجدّد منك عـهداً قـد حـرس
جـدّك الأمـجد فـي شـوق لقـاك ... قد تـدلّى فـي العـروج واتـنس[٥]

---

(١) الهجس : الصوت الخفي .
(٢) ارتأسه : أخذ رقبته وخفضها نحو الأرض .
(٣) ركس الشيء : قلب أوله على آخره .
(٤) دحس برجله : فحص .
(٥) استأنسه : ألفه وسكن قلبه إليه .

كـلّ مـن فـاز بـفور مـن عُـلا ... ليس إلّا مـن هـداك اقـتبس
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... ليس إلّا فـي ولاك انـترس[١]
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنـعيم الخـلد مـنك انـمرس[٢]
أيـن أنت مـن شـهيدٍ بـالظماء؟ ... غـارقٍ بـحر البـلاء والوطس
أحـصروهم فـي المـضى والمـذل ... لا مناص مـن مـفرٍ عـن قـفس[٣]
حـرّموه شـرب مـاءٍ مـن نـهر ... وهـو فـي بـحر الدمـاء مـرتمس
أصـرعوه وجـه رمـضاء الهـجير ... لم يـواروا فـي القـبور والرمس
سـيّروهم بـالجفاء والسـهر ... ليس فـيهم مـن أنـام أو نـعس
أحضروها مـحضر سكـر الخـمور ... والمـلاهي والفـجور والدنس
يا لهـا مـن قـرحـةٍ أدهـى القـرح ... والقـلوب مـات مـنها واندرس[٤]
يـا لثـارات أراقـوها اللـئام ... بـاتّباع مـن بـجورٍ ارتأس
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبي؟ ... وعـهود بـالنقوض انـعكس
أمكـثتها بـيعة شـورى الأذى ... اضـرمت نـار التـنافس والهـوس

---

(١) انترس : توقّى .
(٢) مَرَس الشيء : عالجه وزاوله .
(٣) قفس : أخذ انتزاع وغضب .
(٤) اندرس : انمحى .

الشين المعجمة

غَـــلب الروم كـــفّار الحـبش ... بطلوع النور مـن أرض البـهش[١]
واسـتهل فـي العـلى نـور الهـدى ... إذ تـــعالى الله فـيه واعـترش
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العـلل ... والســماء والثــرى مـنه افـترش
عـــلّة الروح الأمـين والقـدس ... والمـلائك مـن ثـناء مـن عـرش
والصـفي فـي هـواك قـد هـوى ... مـحرماً لبّـى وطـاف وانـتفش[٢]
فـيك نـوحٍ قـد نـجى مـن الغـرق ... يـوسف يـعقوب مـنك انـتعش
واسـتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم خـرّ فـيه وارتـعش
والخـليل فـاز مـنك بـالسلام ... وافـتديت للـذبيح بـالكبش
والمسـيح فـي العـروج منتظر ... كي يـجدّد مـنك عـهداً انـقرش[٣]
جـدّك الأمـجد فـي شـوق لقـاك ... قد تـدلّى فـي العـروج واعـترش
كـلّ مـن فـاز بـفوز مـن عـلى ... قـد تأسّـى فـي هـداك وانـتعش
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... ليس إلّا فـي ولاك قـد وطس
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنـعيم الخـلد مـنكم انـتفش
أيـن أنت مـن شـهيدٍ بـالظماء ... أهـلكوه بـالدواهـي والدهش
والسـيوف والسـهام والسـموم ... وضروب الحتف من حـرّ العـطش
والحـريم أُحـرقت فـيها الخـباء ... وهي من هول الصياح في طـرش

---

(١) البهش : السرور والفرح .

(٢) النفش : المتفرّق .

(٣) قرش الشيء : جمعه من هنا وهناك وضمّه إلى بعض .

والعـــيون بـــالبكاء والعـــويل قـــد اصـيبت بـالعماء والعـمش[١]
ســيّروها فـــي البـــلاد والمـــدن كـــالأُسارى بـــالعناء والبـــطش
أحضروها محضر شـرب الخـمور وهو في سكر الفـجور قـد نـهش
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح والقـــلوب ذاب مـنها وامـتهش[٢]
أيـــن هـــذا مـــن حـقوق للـنبي وعـــهود أنكـــثت فـي كـلّ غش
أبـــدعتها بـــيعة شـــورى الأذى اضرمت نار الحـروب والدغش[٣]

---

(١) العمش : ضعف البصر .
(٢) امتهش : احترق .
(٣) الدغش : الهجوم .

الصاد المهملة

قـرّت الأعـين وانسـاق الغـصص ... وتـهنّى العـيش بـعد أن نـغص
طـلعة مـلك سـليمان النـبي ... يوسف الصديق في السجن خلص
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العـلل ... والعـقول التسع فـيكم اخـتصص
قـامت السـبع الشـداد بـاسمه ... لو خـلت عـنه لولّت وانـملص[١]
حكـمة الأسـرار فـي عـلم الأزل ... لو خـلى عـنك الحكـيم لانـتقص
كـلّ مـن مـار بـفوز مـن عُـلا ... قـد تأسّـى فـي هـداك وانـمحص
أنت مـرآة لوصـف الكـبرياء ... مـن أُبـاة كـالرجـيم قـد نكـص[٢]
واسـتنار نـوره سـيناء طـور ... فـالكليم فـيه خـرّ وامـتعض
أيـن أنت مـن شـهيد بـالظماء ... غـارقٍ بـحر الهـموم والغـصص
حـاصروه فـي الفـلاة والقـفار ... ضايقوه في الفـنا حـتى غـنص[٣]
حـاربوه بـالسيوف والسـهام ... جـرّعوه بـالحتوف فـانغمص[٤]
أصـهروه فـي الشـموس والهـجير ... وهـو مـذبوح القـفاء قـد رخـص
والحـريم حـوله تـبكي العـويل ... يـا أبـانا قـد هـلكنا مـن بـهص
سـلبوا مـا فـي الخـيام والحـرم ... قسّـموه بـينهم قـدر الحـصص
سـيّرونا فـي البـلاد والمـدن ... مـصفدين بـالحبال والشـبص[٥]

---

(١) انملص : أفْلَتَ .
(٢) نكص : أحجم عنه .
(٣) غنص : ضاق صدره .
(٤) انغمص : أُحْتُقِرْ .
(٥) الشبص : الخشونة .

أحضرونا مـحضر شـرب الخـمور وهو في سكـر المـلاهي ارتـعص
أيــن هــذا مـن حـقوقٍ للـنبيّ؟ وعـهودٍ أُحكـمت فـي كـلّ نـصّ
أنكـــــثتها بـــيعة شـــورى الأذى أضرمت نار الحروب والخـبص[١]

(١) الخبص : الخلط .

الضاد المعجمة

قـرب المـوعود وهـو قـد نـهض ... لانـتشار العـدل بـعدما انـرفض
طـلعة مـلك سـليمان النـبي ... يـد بـيضاء الكـليم اعـترض
يـوسف الصـدّيق عـزّ بـعدما ... كاد يعقوب يكون في الحـرض[1]
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العـلل ... مـنه بـان فـيه عـاد وانـقبض
قـامت الافـلاك مـن غـير عـمدٍ ... باسمه الأعظم حـيث مـا انـقوص
والصـفي فـي هـواك قـد هـوى ... محرماً لبّى وطاف فـي الرمـض[2]
واسـتنار نـوره سـيناء طـور ... فـالكليم خـرّ ثـم الطـور رضّ
والخـليل فـاز مـنك بـالسلام ... والفـداء فـي الذبـيح بـالعوض
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كـي يـجدّد مـنك عـهداً افـترض
جـدّك الأمـجد فـي شـوق لقـاك ... قد تدلّى فـي العـروج والوفـض[3]
كـلّ مـن فـاز بـفوز مـن عُـلا ... ليس إلّا مـن هـداك انـمحص
والعـود مـن مـواثـيق الرسـل ... ليس إلّا فـي ولاك مـن غـرض
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنـعيم الخـلد مـنك انـمحض
حكمة البـاري فـي خـليق الورى ... لو تـخلّى مـنك زال وانـتقض
أنت مـرآة الغـيب الكـبرياء ... من أبى فهو الرجـيم ذي المـرض
أيـن أنت مـن شـهيدٍ بـالظماء؟ ... جـرّعوه كـلّ آلام المـضض
أصـرعوه وجـه رمـضاء الهـجير ... أصهروه فـي الشـموس والرمـض

---

(١) الحرض : الهلاك .
(٢) الرمض : اشتداد الحر .
(٣) الوفض : الاسراع .

والحـــريم حـــوله تـبكي العـويل ... والرؤوس قد علت والصـدر رضّ
أحـرقوا مـا فـي الخـيام والحـرم ... والجـــنين مـان مـنهم أو جـهض
أشـــهروها فـــي البـــلاد والمـدن ... جرّعوها من سـمومٍ كـلّ مـضّ[1]
اصـــــفدوها بـــاحبال والرســـن ... اسحبوها بـالوجوه مـن نكـض[2]
أحضروها محضر شـرب الخـمور ... وهو في سكر الفـجور قـد مـعض
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... والعـــيون بـــالعمى مـــنها غـمض
والجـــــبال والأراضـــــي زلزلت ... والســـماء بـــالدماء مـــنها نـفض
أيـــن هـــذا مـــن عـهودٍ للـنبي؟ ... وحـــــقوق بـــــالجفاء انـــتقض

---

(١) المض : الموجع الحاد .

(٢) النكض : العجلة .

الطاء المهملة

قرب الموعود من خير الوسط ... لانتشار العدل بعدما انحبط
طلعة ملك سليمان النبي ... يوسف الصديق سجنه انكشط
قد تباهى الله فيه بالعلى ... حيث فاق فضله ممّن بسط
أيّها الموعود في كلّ الصحف ... قد تناهى الجور فينا والقحط
قد عصيناك بخلفٍ غرّنا ... عفوك المرجى بكلّ من فرط
قامت الأفلاك من غير عمد ... باسمه الأعلى وإلّا لسقط
علّة الايجاد بل كلّ العلل ... والعقول كلّها منك انخرط
علّم الروح الأمين والقدس ... كلّ حمدٍ وثناء حسن النمط
والصفي في هواك محرماً ... طاف لبّى وسعى حيث هبط
واستنار نورك سيناء طور ... فالكليم خرّ فيه وانسقط
والمسيح في العروج منتظر ... كي يجدّد منك عهداً اغتبط
جدّك الأمجد في شوق لقاك ... قد تدلّى في العروج وارتبط
والعهود من مواثيق الرسل ... ليس إلّا في ولاك مشترط
أنت ظلّ الله في خلق الورى ... واسمه المكنون في جوف السقط
أنت مرآة الغيب الكبرياء ... من أبى فهو الرجيم في السخط
رتبة الأشراف من كلّ الرسل ... والمعالي كلّها فيك انبسط
كلّ من فاز بفوزٍ من عُلا ... قد تأسّى في هداك والتقط
عالم الايجاد من فيض يديك ... ليس إلّا نقطة بحر النقط
أين أنت من شهيدٍ بالظماء ... حوله مثل النجوم من رهط

أخرجوهم من حريم ذي الحرم ... في فنون الجور من كلّ شطط[١]
حاصروهم في الفلاة والرمض ... أصرعوهم في الظماء حول شط
أفردوه عن بنين وحماة ... في محلّ غربةٍ وهو فقط
جرّعوهم بالحتوف والبلاء ... وهو في بحر الدماء قد شحط[٢]
أصهرهوهم في الشموس والهجير ... وهو في كلّ الدواهي اعتبط[٣]
سلبوا ما في الخيام والحرم ... للحريم من ستور والقرط
سيّروها في البلاد والمدن ... كالاسارى في المذلّ واللقط[٤]
أحضروها محضر شرب الخمور ... مصفدين بالحبال والقمط
يا لها من قرحة أدهى القرح ... أورثت في القلب ورام الحبط[٥]
أين هذا من حقوقٍ للنبيّ ... ونصوص قابلوها بالغلط
أبدعتها بيعة شورى الأذى ... أخلطت في الحقّ ريباً فاختلط

---

(١) الشطط : البعد .
(٢) شحط بالدم : تمرّغ به وتضرّج به .
(٣) اعتبطته : نالته الدواهي دون استحقاق .
(٤) اللقط : الساقط الرذل .
(٥) حبط : فسد وبطل .

الظاء المعجمة

قرب الموعود من ذي كلّ حظّ ... وهو للاسلام خير من حفظ
قامت الأفلاك من غير عمد ... باسمه الاعلى وإلا للفظ
وهو للروح الأمين والقدس ... والملائك خير كلّ من وعظ
كلّ من فاز بفوز من عُلا ... قد تأسّى في هدك واتّعظ
أنت ظلّ الله في خلق الورى ... عينه المبصر في الخلق لحظ
عالم الايجاد من فيض يديك ... والرجيم من أباك وامتكظ
أين أنت من شهيد بالظماء ... في بحار الجور والدماء خطّ
حمّلوه كلّ أثقال المذل ... وفنون الأسر حتى ان بهظ[1]
أصهروه وجه رمضاء الهجير ... في ظما حرّ المقيط والقيظ
جرّعوه بالسموم والبلاء ... أقحموه في الهموم والغنظ[2]
حاربوه بالسيوف والسهام ... أصرعوه في دواهي كلّ مكظ
سيّروهم في البلاد والمدن ... في ازدحام من شرار كلّ لظ[3]
أحضروهم محضر شرب الخمور ... وهو في سكر الغوى فظ غلظ
يا لها من قرحة أدهى القرح ... والأيادي منه في عظٍ وعظ

---

(١) البهظ : المشقّة والألم والأذى .
(٢) اغنظه : ملأه غيظاً .
(٣) رجل لظ : العسر المتشدّد .

العين المهملة

قرب الموعود في قمع البدع ... وانتشار العدل من كلّ ورع
طلعة ملك سليمان النبيّ ... يد بيضاء الكليم اطّلع
علّة الايجاد بل كلّ العلل ... والعقول كلّها منك اصطنع
قامت الأفلاك من غير عمد ... باسمك الأعلى وإلّا لوقع
عالم الايجاد من فيض يديك ... والرجيم من أباك وامتنع
كلّ من فازبفوزٍ من عُلا ... في هداك قد تأسّى واتبع
علّم الروح الأمين والقدس ... والملائك خير علم من ترع[1]
والصفي في هواك قد هوى ... محرماً لبّى وطاف في البقع
فيك نوح قد نجى من الغرق ... يوسف الصدّيق من كلّ فزع
فيك نال كلّ من نال الفرج ... مثل يعقوب النبي واليسع
واستنار نورك سيناء طور ... فالكليم خرّ فيه واخترع
والخليل فاز منك بالسلام ... والذبيح بالفداء انتفع
والمسيح في العروج منتظر ... طامعاً في عهدك كلّ الطمع
جدّك الأمجد في شوق لقاك ... قد تدلّى في العروج وارتفع
ايّها الموعود في كلّ الصحف ... خذ بثأر من أُصيب وافتجع
قد تأسّى بالصفي جدّه ... حيث عاف ذا الجنان وارتجع
أخرجوه من حريم ذي الحرم ... في حرم أحرمت حال الجزع
جرّعوه كلّ أنواع البلاء ... من سموم ذي الحتوف والفزع

---

(١) الترع : نهر عميق مصنوع بالايدي يجمع بين نهرين أو بحرين .

حـرّموه شـرب مـاءٍ مـن ظـمـاء أهلكوا الصبيان حـتى مـن رضـع
أصـهروه فـي الشـموس والهـجير والجسـوم قُـطعت كـلّ القـطع
والحـريم حـوله تـبكي العـويل والرؤوس فـي العـوالي قـد لمـع
أخرجوا الأقمار مـن بـرج العـلى في فـجاج الأرض مـن كـلّ بـقع
أحـرقوا مـا فـي الخـيام والحـرم بـعد سـلب الطـاهرات بـالولع
سـيّروها فـي البـلاد والمـدن والفـلاة والصـوامـع والبـيع
أشـهروها فـي اللـيالي كـلّها في المسير ليس فـيها مـن هـجع
أحضروها محضر شـرب الخـمور والمـلاهي والفـجور والبـتع
أصـفدوها بـالحبال والرسـن أفـحموها فـي الكـروب والوجـع
أجـلسوها مـجلس أهـل البـغاء مشـمتين بـالعتاب والبشـع
والرؤوس حـولها قـد أُحـضرت مـعرض ضـرب القـضيب والفـرع
يـا لهـا مـن قُـرحٍ أدهـى القـرح والفـؤاد بـالحريق قـد لوغ
أيـن هـذا مـن حـقوقٍ للـنبي وأُصـول بـدّلوها بـالتبع
أنكـثتها بـيعة شـورى الأذى أحدثت فـي الديـن أنـواع البـدع

في مدح الحجّة عليه السلام

فيا عيد عودي بخير الرجوع ... وقرّ العيون بهلّ الطلوع
فقد جاء اشراط أمر الإله ... بنصرٍ وفتحٍ قريب الوقوع
طلوع إمامٍ في يد الله كفّه ... كبيضاء موسى والعصا الجزوع
وملك سليمان سخّرت باسمه ... الأعظم القائم به كلّ نوع
ومنه سجود الملائكة لآدم ... وتعليم كلّ الثناء والركوع
ومنه هبوط الصفي الحطيم ... يُلبّي باحرام أطوف الخشوع
ويسعى ويضحى في المنى عاجلاً ... بشوق لقاء أُصول الفروع
فيا حبّذا الفرع الأصيل الذي ... سخّر الأرض والسماء بطوع
ولولاك ما قام لله قانت ... ولا أمسك السماء من الوقوع
فقد طال ما أراقوا لك من دماء ... بحرّ ظماء الكشح[1] والجوع
وسبي النساء الطاهرات ظلماً ... بحرق القلوب ومجرى الدموع
وكم من دماءٍ بظلم أراقوا ... وحقّ أضاعوا ونفسٍ جزوع

---

(١) الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر .

في الرثاء

فـيا ليت السـماء بـالثرى اطـبقت ... وصمّ صـماخ السـمع فـي سـمعي
ولم اسـتمع صـوت الأنـين لكـم ... ولا افتراق حـال الوصـل والجـمع
ولا اجـتماع الطـغاة عـلى الجـفاء ... بأنـواع كسـر القـلوب والضـلع
ولا افـتقاد حـبيبٍ لأحـبّائكم ... بـحال الإبـاء ومـفراغ دمـع
وكـم مـن مـصاب وافـتراق لكـم ... أثـلم الركـن مـن مـهابط الشـرع
أيُـعلى رؤوس عـلى القـنا وقـد ... رفـع الاسـلام بـها خـير رفـع
اتُـهدى حـريم الإله بـاسرٍ ... وهم في الورى خير أصـلٍ وفـرع

الغين المعجمة
في مدح الحجّة عليه السلام

فبشرى لعيد وعين الفراغ ... وقرب الطلوع وحسن الصباغ
طلوع إمامٍ لثار الإله ... وقتل ظلوم وعادٍ وباغ
وكلّ ظلوم يُعادي ليجري ... تأخري جزاءٍ كفورٍ وطاغ
أيُعلى برأسٍ ويُصهر بجسمٍ ... بحرّ هجير كجلد الدباغ
فأين الرسول وعهد الولاء ؟ ... أُبدلت بالجفاء وأنواع نزغ[1]
وانّ آيات وحيه حُرّفت ... باتّباع الهوى وآراء زيغ
وانّ منابر شرعه ارتقت ... بسوءِ قرود المسخ والوزغ[2]
وانّ الفجر بقسميه حُلّلت ... وشرب النبيذ وطهر بديع

---

(١) نزغه : طعنه بيده أو برمح .

(٢) الوزغ : نوع من الزواحف السامة .

في مدح الحجّة عليه السلام

قـرب المـوعود والمشس بـرغ ... يـد بـيضاء الكـليم إذ تـبع
طـلعة مـلك سـليمان النـبي ... بـاسمه الأعـظم بـلغ مـا بـلغ
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العـلل ... والعـقول كـلّها مـنك مـا نـصيغ
عـالم الايـجاد مـن فـيض يـديك ... مـن أبـى فـهو رجـيم قـد نـزغ
قـامت الافـلاك مـن غـير عـمد ... بـاسمك الأعـلى وإلّا لأنـمرغ
جنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنـعيم الخـبد فـيك قـد روغ
أيـن أنت مـن شـهيدٍ بـالظماء ... وهـو فـي بـحر الدمـاء انـصبغ
جـرّعوه بـالسموم والبـلاء ... أقـحموه فـي الحـتوف والوتـغ[1]
أصرعوه فـي الشـموس والهـجير ... والجـلود فـي الحـرور إذ دلغ
والرؤوس فـي الرمـاح قـد عـلت ... والوجـوه فـي التـراب انـمرغ
والحـريم حـوله تـبكي العـويل ... والأعـادي بـالسياط قـد لنـغ
سـيّروها فـي القـفار والمـدن ... بـين مـن يشـمت مـنهم أو لدغ
أحضروها محضر شـرب الخـمور ... والفـجور مـن بـني مسـخ الوزغ
اصـفدوها بـالحبال والرسـن ... بـين مـن يـنهشهم أو مـن دمـع
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... والقـلوب صـبرها عـها انـفرغ
أيـن هـذا مـن حـقوقٍ للـنبي؟ ... أبـدلوها بـالجفاء والنـزغ
والطـهور فـي البـحار لا يـزول ... بـولوغ الكـلب حـيثما ولغ
أُبدعت مـن بـيعة الشـورى الأذى ... مـا لغـى حـتى الطـهور بـالدبغ

---

(١) الوتغ: الهلاك.

الفاء

في مدح الحجّة عليه السلام

دنت الطلعة من برج الشرف ... من وصي الأنبياء نعم الخلف
علّة الأكوان في خلق العلى ... منتهى الاشراف من كلّ السلف
مطلع الأنوار في ضوء الدجى ... مركز الافلاك من كلّ الطرف
ليس للعرش عماد غبرة ... من أكفٍّ يا له من غير كف
واستقمت في السماء كلّ الصفوف ... في سجود آدم صفّاً بصف
واحتويت اقدر من وصف الإله ... من ليالي القدر ممّا قد وصف
واصطفاك الله في عرش العلى ... في قباب العزّ في أعلى الغرف
حكمة الأسرار في علم الأزل ... واختيار الأنبياء منك انكشف
خلقة الأرواح من فيض يديك ... حيث فاضت من بحار لا تجف
واصطنعت النصر في كلّ الرسل ... حيث قلت للكليم لا تخف
عالم الايجاد في ظلّ حماك ... من أباك فهو من أهل السرف
قرّة عين النبي المصطفى ... لؤلؤ يلمع في بطن الصدف
اهبط الروح الأمين في هواك ... والصفي محرماً في المزدلف
طائفاً يسعى يُلبّي مفدياً ... واقفاً فيك وقوف من وقف
يا إمام العصر أنت المنتقم ... من ولاة الجور ما في أرض طف
من فنون الظلم في آل النبي ... من حتوف السيف أو حتق الأسن
أصرعوهم في الصفوف والدماء ... لا بأكفانٍ توارى أو جدف[1]

---

(١) من المجداف وهو خشبة طويلة.

جـرّعوهم كـلّ كأسٍ مـن بـلاء ... أجّجوا فـي حـرقهم نـار السـعف
سـيّروهم فـي الفـجاج والمـدن ... في ملاهي الأثم فـي رقـصٍ ودف
أحضروهم محضر سكـر الخـمور ... والتـغنّي بـالفجور والشـغف[1]
أيـن هـذا مـن عـهود الأنـبياء ... فـي حـقوقٍ ضـيّعوها بـالتلف
يـا لثـارات أراقـوها اللـئام ... من نجوم طال مـا مـنها انـخسف
وبـدورٍ أقـمرت ليـل الظـلام ... أصهرتها الشـمس عـند المـنتصف
بـالصبر صـبره صـبر الإله ... لا يـفوت بأسـه عـمّن جـنف[2]
فـالعجل كـلّ العـجل بـالانتصار ... عـبدك الهـابط مـن أرض النـجف
فـي ثـغورٍ مـن ثـغور ذي السـلم ... لا مـقرّ لي ولا مـن مـنصرف

---

(١) الشغف : الجنون والوله .

(٢) الجنف : العَدَلَ .

القاف

في مدح الحجّة عليه السلام

طلعة الاشراق في عين الغسق ... قد تجلّى واستهل بالشفق
قائماً بالقسط في حفظ الورى ... صادعاً بالأمر والحكم بحق
هابطاً في الأرض من برج العلى ... لانتظام الخلق من ربّ الفلق
واصطفاك الله في صفو الصفي ... ليكون العهد فيه بالأحق
حيث خصّ بالسجود في العلى ... واستحقّ الفضل فيمن قد سبق
واستنار نورك نار الخليل ... لو خلى عنك دهرها ما اختلق
للذبيح فيك قد جاء الفداء ... لو تخلّى عنك دهرها ما اختلق
من هواك مثل نوح قد نجى ... من أباك في الهلاك قد غرق
باسمك القائم قام العرش ... لو محاه لعلى الأرض انطبق
في هواك عرج العرش العلى ... من دناه فتدلّى فاعتنق
فلك نجاة من نجى من الغرق ... فيك استبان ميزه عن الفرق
وفوك من وحي المساء والصحف ... نطق الإله من لديه إذ نطق
علّة الايجاد من بدء العدم ... والعقول كلّها منك اشتقق
خلقة الافلاك والسبع الشداد ... والنجوم الزاهرة منك انفتق
حكمة الاسرار في علم الأزل ... والخفايا كلّها منك انشقق
زينة الفردوس بل كلّ الجنان ... من صفاك صار في حسن النسق
رتبة الاشراف من كلّ الرسل ... منك انّ فيك عاد والتحق
يا إمام العصر طال الانتظار ... وانتقام من رماكم وانطلق

واســـباكـــم مـــن حـــريم للإله ... ونـــجومٍ بـــالمحاقٍ قـــد مـــحق
وبـــدورٍ أقـــمرت ليـــل الدجـــى ... أصهرتها الشـمس حـرّاً واحـترق
يـــا لأكـــباد عـــلى حـرّ الظـماء ... احرقتها الشمس في خول الغدق[1]
يـــــا لثـــاراتٍ أراقـــوها اللـــئام ... وحـــقوق ضـــيّعتها مـــن فســـق
أيـــن هـــذا مـــن عـهود الأنـبياء ... وعـــــزيز عـــزة قـــد انســـحق
ومـــلوك شأنـــها شأن الكـــتاب ... وعـــــلوم بـــابها ســـد الغـــلق
ونـــفوس قـــدّست نـــفس الإله ... لم يراعـوا حـفظها قـدر الرمـق[2]
وأُصـــولٍ بـــالثمار اســـتزهرت ... أحـــــرقوها بـــــالثمار والورق

---

(١) الغدق : الخصب ، الماء الكثير .

(٢) الرمق : بقية الحياة .

الكاف

في مدح الحجّة عليه السلام

يـا بـن بـنت النـبي طـال خـفاك ... فـــمتى نســتظلّ تــحت لواك
أنت علّة الكـون وأصـل الوجـود ... ولا أصـــل للكـــائنات لولاك
فـيا عـيد عـودي بـه مستبشراً ... بـطلعة نـور الهـدى مـن سـماك
وأنت مـــرآة وصـف الكـبرياء ... لمظهر الغيب والحضور اصطفاك
ولم يـهو للـصفي العـلي سجداً ... ولم يـدن مـنه وإلّا فـي هـواك
وقـد اهـبط الأرض آدم مـحرماً ... يـلبّي ويسـعى ويـضحي بـمناك
ولم يدن عرش العـلى مـن أدنـى ... فـي العـروج إلّا بشـوق لقـاك
وكـم مـن كـروبٍ ليـعقوب زالت ... وردّ الضـــياء لعـــينه بشـراك
وهـل قـامت السبع الشداد بـلا ... عـــماد تـــراه مـمّن سـواك
وهل علم الروح الأمين مـن الثـنا ... وتسبيح قدس مـمّن مـمّن عـداك
وقـد فـاز بـالعلى كـلّ مـن أتـاك ... ونـال الشـفاء كـلّ مـن أبـاك
لكـــلّ نـــبي فـــيك أُسـوة ... وغـوث يُـغاث بـه مـن دعـاك
ولمّـــا تـجلّى بـطور ضـياك ... فـــخرّ العـليم لأجـل عـلاك
ولمّـــا أفـاق اسـتماع صـداك ... أجـــاب يـلبّي لصـوت نـداك
فـيا مـن حـوى رتـبة الأنـبياء ... وغـــيب الإله بـــطول بـقاك
وفـيك بـخضرٍ واليـاس شـبه ... فـي مـغيب العـلى ولطـف خـفاك
ليـلة القـدر مـنك بـان عـلاها ... واسـمه الاعـظم بـعين رضـاك

وفيك انتهى خيام ختم الرسل ... وراثة حقّ الحبا من حباك[1]
وأنت الكتاب المبين الذي ... به للهدى انطق الحقّ فاك
فيا من به يرى الله ما يرى ... ومن نور عينيه قرّ عيناك
ويا من هو مظهر كلّ حقّ ... ومن يدي قدرة الإله يداك
ونار الخليل صارت سلاماً ... بنور السليل من حيث احتواك
وأفدى الذبيح بذبحٍ عظيم ... وسرّ الضحايا بالأجل فداك
ومنك اصطبار لأيّوب فيها ... منال المعالي ونيل فداك
واصطفى المصطفى بصفو صفاك ... واستنار الدجى بنور رضاك
فيا صاحب العصر عليك العجل ... بثارات ما أراقوا من دماك
حيث أدمى ظلمهم رفض الهدى ... واكتساب الاثم من دأب عداك
قد أحلّوا ما أحلّوا من دماك ... واستباحوا من حقوق ما حباك
واستحلّوا بائتلاف من عصاك ... واستعدوا لانتهاك من هواك
واستلاب ما حواك من غناك ... وعتراك من حضيض من سواك
واستقوكم سقي بغي ما أصابوا ... من حتوف جرّعوها بأباك
إذ دعاهم ما دعاهم جدّه ... فاعتروه بقتال من هناك
ورموهم بسهامٍ ذي شعب ... لا يداوي قرحة ممّا جناك

---

(١) حباك : اعطاك .

في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام

واحـــتووهم كـــاصطياد للســـمك ... بـانقطاع المـاء أو حـبس الشـبك
واسـتبوهم سـبي ذلٍ فـي السكك ... كـــالعبيد والإمـــام مـــمّن مـــلك
سـيّروهم فـي الصـحاري والقـفار ... في حفاة الرجل من شوك الحسك
أشهروهم مـع رؤوس فـي القـرى ... مـــن قـــتيل الصـبر ومـمّن هـلك
أنـــــزلوهم مـــن أعـــالي رتـــبةٍ ... خصّها الرحـمن فـي بـرج الفـلك
يـــــا لثـــارات أراقـــوها اللـــئام ... واحـــــترامٍ للـــــنبيّين انـــــتهك
كـــلّ ذاك مـــن أســـاسٍ أُسّست ... لانتقاض العـهد أو غـصب الفـدك
ســـيّما غـــصب الولاء مـن عـليّ ... واخـــتيار النـار مـن أهـل الدرك

في مدح الحجّة عليه السلام

قـرب المـوعود مـمّن قـد مـلك ... كلّما في الكون من تـحت الفـلك
وهـو للأفـلاك مـن غـير عـمد ... بـاسمه الأعـظم خـير مـن مسك
عـالم الايـجاد مـن فـيض يـديك ... مـن يشكّ فـيكم فـي الله شكّ
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العـلل ... والعـقول كـلّها فـيك انـهمك
أنت للـروح الأمـين والقـدس ... والمـلائك خـير كـلّ مـن سـلك
والسـفي فـي هـواك قـد هـوى ... مـحرماً لبّـى وطـاف أرض بك
واسـتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم هـرّ فـيه وهـودك
فيك نـوحٌ قـد نـجىٰ عـند الغـرق ... يـوسف الصـديق سـجنه انـفكك
والخـلى فـاز مـنك بـالسلام ... والذبـيح بـالفدا مـنه ان تـرك
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كي يـجدد مـنك عـهداً قـد فـتك
جـدك الامـجد فـي شـوق لقـاك ... قد تـدلىٰ فـي العـروج واللـدك[1]
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... في ولاك احكـمت فـي كـلّ صك
رتـبة الاشـراف مـن كـلّ الرسـل ... وكـتاب الله فـيك اشـترك
أيـن أنت مـن شـهيد بـالظماء ... ونـفوس للاله قـد هـلك
وحـريم فـي البـلاء القـيت ... فـاصيدت كـاصطياد للسـمك
وصـغار بـالظماء اهـلكت ... بـانقطاع المـاءِ او حـبس الشـبك
وكـبار بـالحتوف جُـرعت ... وسـباءٍ كـالا مـا مـمن مـلك
سـيروها فـي القـفار والمـدن ... حـافياتتسلك شـوك الحسك

---

(١) لدك بالشيء: لزق به.

حـــاسرات فـــي البـــلاد كـالاماء ســـالكات فـي الفـجاج والسكك
نـــــزلوها مـــن اعـــالي رتـــبةٍ خـصها البـارى فـي بـرج الفـلك
احضروها محضر شـرب الخـمور بـــالملاهي والفـــجور احـــتنك[1]
يا لهـا مـن قـرحـةٍ ادهـى القـرح والفـــــؤاد ذات مـــنها وافـــترك
أيـــن هـــذا مـــن حـقوق للـنبي وعـــهودٍ فـــي الوصـــيين انـــتهك
انكـــــثتها بـــيعة شـــورى الاذىٰ مـن فـنون غـصبهم حـتى الفـدك
يـــا امـــام العـــصر أنت المـــنتقم مـن بـغاةٍ جـائرى اهـل الدرك[2]

(١) احتنك : صار حكيماً وخبيراً .
(٢) الدرك : أقصى قعر الشيء ، ويقصد به قعر جهنم .

اللام
في مدح الحجة عجل الله فرجه

دنت الطلعة من صبح الأزل ... واكشاف النور عن كلّ محل
طلعة البيضاء من سيناء طور ... قد احاط كلّ شيء واستقل
سخر الكونين من ملك السماء ... والنجوم والثريا والزحل
علّة الاكوان في بدء الوجود ... والعقول التسع من العلل
علم الروح الامين والقدس ... منهج التسبيح للمولىٰ الاجل
جنة الفردوس منك روحها ... واحتلاء[1] أكلوا بل شهد العسل
والنعيم الخلد والحور الحسان ... وصفاء الملك بل لبس الحلل
رتبة الاشراف من كلّ الرسل ... وملوك الدهر من كلّ الدول
منك بان فيك عاد وانتهىٰ ... واستبان واستنار واستهل
كلما في الكون من عرش العلىٰ ... وتخوم الارض باسمك اعتدل
أنت للخلق دليل وهدىٰ ... من اراد الله باسمك استدل
أنت للوحي قرين ومبين ... من اباك فيه ضل واضل
أنت في كلّ البرايا والامم ... مقتدى الابرار في حسن العمل
أنت دستور لمشق[2] الانبياء ... واعتصام الخلق عن كلّ زلل
فيك نال كلّ من نال العلىٰ ... من اباك نسله شرك الخلل
أنت ظل الله في خلق الورىٰ ... وجهه الباقي بل نعم البدل
يا امام العصر أنت المنتظر ... قد وعدت النصر في وجه العجل

---

(١) الاحتلاء : الحلوى .

(٢) المشق : الطول مع الرقّة ، والمشيق : هو الثوب اللبيس .

اذ اصـــابوا مـــا اصـــابوه حـماك ... مـــن جـــفاء وعـــقوق والمـــذل
أيـــن أنت مـــن شـــهيد بـالظماء ... حوله الارحـام فـي حـزن المـلل
نـــــاعيات بـــــالعويل يـــا ابـــه ... اقـــتحمنا فـي البـلا قـطع الحـيل
ســـيرونا فـــي الفـــجاج والطـرق ... احـــضرونا مـــحضر ســوء العـمل
مـــن خـــمور بـــالفجور والسـف ... والمـــــلاهي شـــانه سب المـــلل
أيـــن هـــذا مـــن عـهود الانـبياء ... واقـــترن الآل مـن وحـي الاجـل

الميم
في مدح الحجة عجل فرجه

ايـها المـوعود فـي كـلّ الامـم ... فـيك اوصـاف الجـلال قـد خـتم
قـد تـباهى الله فـيك فـي العـلىٰ ... واصـطفاك خـلقه عـند القـدم
مـالك مـلك سـليمان النـبي ... يـد بـيضاء الكـليم فـيك ضـم
عـلّة الايـجاد بـل كـلّ العـلل ... والعـقول التسـع مـنك والقـلم
قـامت الافـلاك مـن غـير عـمد ... بـاسمك الاعـظم اعـظم النـعم
عـلم الروح الامـين والقـدس ... والمـلائك الثـناء والحكـم
والصـفي فـي هـواك قـد هـوىٰ ... مـحرماً لبـىٰ وطـاف فـي الحـرم
واسـتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم خـرفيك بـالعظم
فيك نـوح قـد نـجىٰ عـند الغـرق ... يـوسف يـعقوب مـن غـم وهـم
والخـليل فـاز مـنك بـالسلام ... والذبـيح بـالفدا نـال السـلم
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كـي يـجدد عـندك عـهد القـدم
جـدك الامـد فـي شـوق لقـاك ... قـد تـدلىٰ فـي العـروج واغـتنم
رتـبة الاشـراف مـن كـلّ الرسـل ... والمـعالي كـلها فـيك انـختم
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... ليس الا فـي ولاك انـحتم
كـلّ مـن فـاز بـفوز مـن عـلىٰ ... فـي هـداك قـد تـاسىٰ واعـتصم
أنت للـناس اعـتصام وهـدىٰ ... مـن ضـلال وخـطايا واللـمم[1]
حـرمة العـيدين والمشـاعر ... واللـيالي القـدر مـنك والحـرم
جنة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنـعيم الخـلد مـنك والنـعم

---

(١) اللمم : الذنوب الصغيرة .

عـالم الايـجاد مـن فـيض يـديك ... والامـــور كـلها فـيك انـتظم
أنت ظـل الله فـي خـلق الورىٰ ... وجـهه البـاقي والبـدر الاتـم
أنت لله لســـــان نـــاطق ... عـينه المـبصر والفـيض الاعـم
انـتم ابـواب عـلم المـصطفى ... مـن أتـى مـنها فـقد نـال السـلم
قـدرة البـاري فـي كـف يـديك ... سـيفه الصـاطع حـيث مـا انـتقم
لو خـلى عـنك الزمـان سـاعة ... صـار خـلق الدهـر لغـوا وانـعدم
لو تخلىٰ العرش مـن ظـل حـماك ... ظل في الارض سقيطاً وانـفصم[1]
أنت للســبع الشـداد والثـرىٰ ... خير مـا يـمسك مـن كـلّ العـصم
أنت مـــرآة لغـيب الكـبرياء ... فـي حـجاب العـز غـاب وانكـتم
أنت للـــجنة والنـــار السـقر ... قـاسم نـعم القسـيم والحكـم
باب نـجاة مـن نـجىٰ مـن الغـرق ... لأُمـة النـبي بـل كـلّ الامـم
حســبك الروح الامـين والقـدس ... والمـــلائك العـــبيد والخـدم
لو تأنّـى الروح مـن خـدمتكم ... طـــرفة العـين لولىٰ وانـرجـم
أنت للـــناجي مـصباح الهـدى ... شـمس أنـوار اعـلوم والعـلم
قـــد تـعالى الله فـيك بـالعلى ... إذ تـــجلّى بك أوصـاف الكـرم
أنت ذا الديـــن الذي لو ارتـقى ... فـــي الثـريا نـاله ولد العـجم
ضـيّعه العـرب بـل جـلّ العـرب ... وابـــتغاه ذو العـــقول والهـمم
حسبك الشاهد في صـحب النـبي ... كـــلّ آيـات النـفاق والنـقم
حســبك تـرك النـبي فـي الجـمع ... قـــرّهم عـند الجـهاد كـلّ دم
حســـبك سبّ النـبي بـالهجر ... حـيثما اسـتدعى الدوات والقـلم
حســبك نكث العـهود بـالفتن ... وانـــتقاض مـا أُقـيم بـالعصم

---

(١) انفصم : انفصل .

من ولّى عاهدوه في الصحف ... وقرين بالكتاب أنضم
آخروه عن مقرّ الأولياء ... قدّموا عجل الخوار والصنم
كلّ أنفال وفيءٍ وخمس ... خصّهم فيمن سواهم انقسم
اخرجوا بنت النبي من فدك ... اسقطوا منها الجنين بالقدم
اسهموا سبط النبي بعدما ... اهلكوه بالسموم أي سم
ثم عادوا فيهم حرب الجمل ... اسفكوا فيه الدماء أيّ ذم
أخرجوا سبط النبيّ من بيته ... من حمى بيت الحرام والحرم
حاصروه في الطفوف والعناء ... وهو في ضيق البلاء مصطلم[1]
جرّعوه بالحتوف والخفاء ... والرضيع منه بالسهم انفطم
حاربوهم بالسيوف والسهام ... ذبحوهم كالشياة والغنم
حرّموه شرب ماءٍ من ظماء ... وهو حول الماء في شط ويم[2]
أصرعوه في الشموس والهجير ... وهو في الغرقى غريق بحر دم
والحريم حوله تبكي العويل ... واليتامى في جفا ذلّ السم
والنساء الطاهرات في السئم ... والعناء والدواهي والألم
افجعوهم بالبنين والصبا ... أدهشوهم دهشة حرق الخيم
سلبوا منها القناع والازر ... أوجعوها بالسياط والورم
وسبوهم كالعبيد والإماء ... من كفور خارجي أهل الذمم
سيّروها في القفار والمدن ... أسهروها في الليالي والظلم
أحضروها محضر شرب الخمور ... وهو في سكر الغناء والنغم
شامتاً بالظلم في آل النبي ... طاعناً بالسبّ فيهم والشتم

---

(١) المصطلم : المقطوع .

(٢) اليم : البحر .

اســـحبوها بـــالوجوه والذقـــن مـــصفدين بـــالحبال كـــالبهم
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح والفـــؤاد بـــالحريق انـــفحم
أيـــن هـــذا مـــن حـقوق للـنبي وعـــهود بـــالجفاء انـــفصم
وبـــيوت أمـــلأت وحـي السـمام بـــالنقوض والجـــفاء انـــهدم
دمـــها بـــيعة شـــورى الأذى اضـرمت فـي الآل نـاراً فـاضطرم

النون
في مدح الحجّة عليه السلام

دنت الطلعة من محيي السنن ... كابن داود النبي نجل الحسن
طلعة يحيي به دين النبي ... بعدما ما أخفوه من ظلم الفتن
طلعة لمّا استهل في العلى ... أنشأ الكونين منه واستكن[1]
واسمك الأعظم من غيب الخفاء ... قد تجلّى للكليم فامتحن
والصفي في هواك قد هوى ... محرماً يسعى يلبّي بالعلن
أين أنت يا وصي الأنبياء ... قرّة عين النبي المؤتمن
اصطفاك الله نوراً للعلى ... وارتضاك للهدى خير المنن
أنت بالوحي القديم مقترن ... فيك روح القدس وروح للبدن
قمر الأقمار والناى خزف ... من أباك فعلى الكفر اللعن
رتبة الاشراف من كلّ الرسل ... والمعالي كلّها منك اقترن
عصمة الروح الأمين والرسل ... منك بان فيك عادوا وارتكن[2]
منشأ كلّ العقول والعلل ... منك بان فيضه من كلّ فن
جنّة الفردوس والحور الحسان ... والمصفّى المحض من شرب اللبن
والنعيم الخلد منك زوجها ... ولها أنت القسيم والثمن
أين أنت من شهيدٍ بالظماء ... حوله الصبيان تبكي بالحزن
يا أبانا ردّنا في مشهدٍ ... نأمن شرّ الأعادي والفتن

---

(١) الاستكانة : الخضوع والذل .
(٢) تركن : اشيد وتوقّر .

أخـرجـوانـا مـن ستور عـزّةٍ جـــرّدونا ســترة لبس الكــفن
أصهرتها الشمس في حـرّ الظـماء يــا لهــا مـن غـربة بـعد الوطـن
أحضروها محضر شـرب الخـمور مــصفدين بــالحبال والرســن[1]

(١) الرسن : القيد .

الواو
في مدح الحجّة عليه السلام

كـوكب الدري مـن بـرج العـلو ... قـد تـجلّى فـي العـلو والدنـو
لا يـزال العـرش قـام بـاسمه ... والدهـور مـنه تأبـى بـالخلو
أنشأ الكـونين والعـرش العـلى ... باسمه الأعظم فـي أصـل البـدو[1]
كلّما في الكون مـن بـدء الوجـود ... والمـعالي كـلّها مـنك النـمو
جنّه الفـردوس والحـور الحسـان ... كـلّها مـنك فـي حسـن الفـنو
أنت ظـلّ الله ثـمّ عـينه ... بـل يـدا نـطقه عـند الطـرق
ومـداد البـحر لو كـان نـفذ ... قـبل نـفذ مـدحه لا بـالغلو
أيـن أنت مـن شـهيدٍ بـالظماء ... بـين أعـداءٍ وأعـدى مـن عـدو
جـرّعوهم مـن حـتوف وسـموم ... كـلّ يـومٍ فـي رواحٍ وغـدو
أحضروهم محضر سكـر الخـمور ... والفـجور والمـلاهي والعـتو[2]
أيـن هـذا مـن حـقوق الأنـبياء ... وعـهود ربّـنا العـدل العـفو

---

(١) البدو : الظهور .

(٢) العتو : الاستكبار .

الهاء
في مدح الحجّة عليه السلام

قـــد حـــوينا غـــيبة الاله ... واصـطبار لا يـطيق مـن سـواه
غـيبة غـاب بـها كـلّ الرسـل ... وافـتتان النـاس فـي ظـلم عـداه
قـد تـناهي غـيبة فـي ذا الزمـان ... واسـتهل نـوره فـي كـلّ جـاه
كـلّ شـيء مـن عـقول او عـلل ... قـد تـناهى واستقام فـي نـداه
كلما في الكون من عـرش العـلىٰ ... وتخوم الارض مـن فـضل حـماه
عـلّة الاجـياد مـن بـدء العـدم ... والعـقول التسـع كـلّ فـي فـناه
خـلقة الافـلاك والسـبع الشـداد ... والنـجوم كـلها نـور صـف صـفاه
حكـمة الاسـرار فـي عـلم الازل ... واسـمه الاعـظم فـي سـر خـفاه
زينة الفـردوس والحـور الحسـان ... والمـعالي شـق مـن حـلو حـلاه
رتـبة الاشـراف مـن كـلّ الرسـل ... مـنه بـان فـيه عـاد واحـتواه
قـدرة البـاري فـي خـلق العـلىٰ ... وقـيام العـرش مـاواه يـداه
عـصمة الابـرار مـن كـلّ زلل ... واعـتصام الانـبياء فـي ولاة
سـجدة الروح الامـين والقـدس ... والمـلائك حـمدها بـدء ثـناه
اهـبط الروح الامـين والصـفي ... مـحرماً يسـعىٰ يُـلبي فـي فـداه
واسـتوىٰ فـلك تـجاه الغـرق مـن ... طوفان نوحٍ اذ بـدىٰ فـيمن دعـاه
واسـتنار فـي الخـليل نـاره ... والذبـيح فـي فـداه قـد فـداه
والكـليم خـر فـي الطـور صـعق ... اذ تـجلىٰ واسـتهل مـدراه
حشـمة مـلك سـليمان النـبي ... ومـلوك الدهـر مـن فـضل بـهاه

والنهوض في عروج من عرج ليس الا باشتياق من لقاه
ليلة القدر وقدر من علىٰ ليس الا من شئون من علاه
حرمة البيت الحرام والحرم والوقوف سره ما في مناه
وهو عين الله من بين الورىٰ واسمه الاعظم في عين رضاه
مالك الملاك فيسي كلّ الدهور وبقاء الدهر ما دام بقاه
قبلة الافاق من كلّ جهة وجهه الباقي لكل من اتاه
وهو ظل الله غوث للورىٰ والرجيم من لديهم من اباه
أين أنت من شهيد في الطفوف والملائك حوله تبكي بكاه
قد احاطوا فيه كلّ طرف والنساء حوله حتىٰ صباه
حرموه شرب ماء في الظماء جردوه اللبس حتىٰ من رداه
سلبوا منه الحريم والصبا اججوا نيرانهم شر عداه
يا لها من فجعة عظم البلاء لا يطيق صبره ممن عداه
أين هذا من عهود الانبياء انقضوها نقض عكس في ولاه

الياء
في مدح الحجة عجل الله فرجه

طـال وعـد الله فـي نـصر النـبي ... وانـتصار الآل مـن ولد عـلي
اذ تـجلي الحـق مـن بـرج العـلىٰ ... واسـتنار الدهـر بـالنور الجـلي
قـم فـانذر يـا وصـي الانـبياء ... قـرة عـين النـبي القـرشيّ
أنت ظـل الله فـي وجـه الثـرىٰ ... وجـهه الاعـلىٰ بـالنور المـضيّ
عـلّة الايـجاد فـي بـدء العـدم ... للـعقول العشـر أنت المـحتوي
خـلقة الأفـلاك والعـرش العـلىٰ ... والنـجوم الزاهـرة مـنك استوىٰ
طـاعة الروح الامـين والقـدس ... والمـلائك كـلهم فـيك اقـتدى
عـصمة الابـرار مـن كـلّ زلل ... واخـتيار الأنـبياء مـنك اهـتدى
حـرمة البـيت الحـرام والحـرم ... والمـطاف والمـنى مـنك اهـتدى
جنة الفـردوس والحـور الحسـان ... والنـعيم الخـلد مـنك والحـلى
كوكب الأقـمار فـي ليـل الدجـىٰ ... والمـعالي كـلها فـيك اخـتفى
أنت عـين الله فـي خـلق الورىٰ ... واسـمه الاعـظم ذو العـز الخـفى
مـهبط روح الامـين والقـدس ... والمـلائك بـالغدو والعشـى
قـد حـباك الله كـلّ مـا حـبىٰ ... بـالمعالي لنـبي او وصـي
واصـطفاك الله نـوراً فـي العـلى ... كي يـراهـم سـجّداً عـند الصـفي
كلّ مـن اهـبط مـن عـلو السـماء ... فـيك لبّـى مـحرماً عـند الهـوى
كلّ من أهوى عروجاً فـي العـلى ... فـيك لبّـى بـرضاء ورضـى
مـا ارتـضاه الله فـي كـلّ الرسـل ... مـنك بـان فـيك عـاد وانـتهى

هـيكل التـوحيد مـرآة الأجـل ... لا يـزال للـعلى أنت الحـري
محيي الأمـوات حـيث مـا رجـع ... لانـتقام الظـلم مـن كـلّ شـقي
أيـن أنت مـن شـهيدٍ بـالظلماء ... قـد أحـاط حـوله كـلّ بـغي
اهـلكوهم بـالدواهـي والعـطش ... يـا لهـا مـن فـجعةٍ ذبـح الصـبي
جـرّدوهم مـن أُزارٍ وخـمار ... سـلبوهم مـن حـلي وزري[1]
أحضروهم محضر سكـر وخـمور ... والملاهي من فـجور ابـن الدعـي
عزّ هـذا الرزء فـي أهـل السـماء ... بـل عـلى كـلّ شـقي أو دنـي
أولعـوا بـالظلم فـي أهـل الولاء ... فـي ازاء مـن وفـى عـهد الوفـي
ليـتني فـي زمـرة المـوتى العـدم ... والمـصاب وكـفّ عـن والي الولي
عبدك المحصر[2] في أدنى الثـغور ... هـابطاً مـن طـور سـيناء الغـري

تمت القصائد الفرائد

في شهر جمادى الأُولى من شهور سنة ١٣٢٠ هـ

---

(١) الزري : الذميم المحتقر .

(٢) المحصر : المحبوس ، المضيق عليه .

القصائد العربية

(٣)

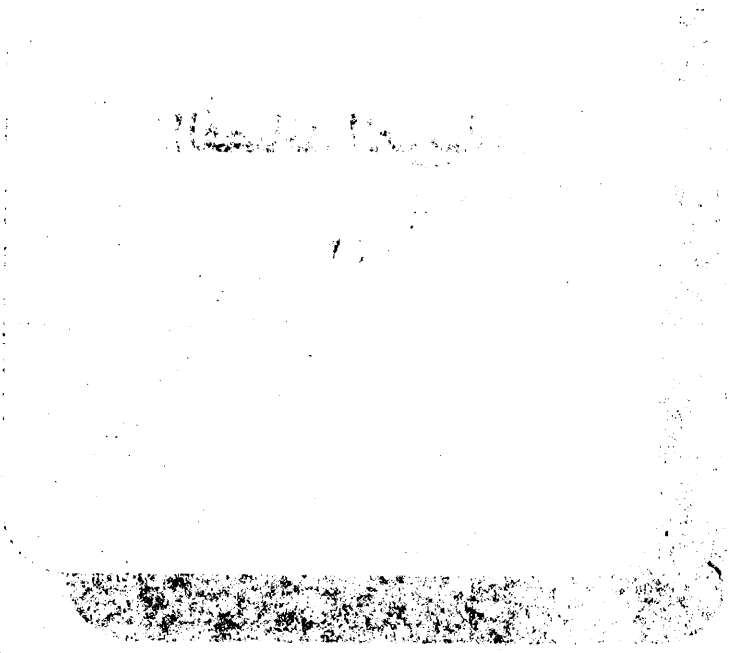

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة في مدح الحجّة عجّل الله فرجه

جاء نصر الله والفتح ظهر ... لانتصار الحقّ ممّن قد نصر
طلعة منها استنار في الشفق ... مطلع الأنوار في كلّ مقر
رحمة الأخيار عمّت كلّ شيء ... نقمة الفجّار قتّال الأشر
قاتل الأعراب حدّاً وبتّار ... في اتّباع العجل من شورى عمر
بئس قوماً حاربت مثل النبي ... أخرجوه من مقرّ مستقر
بايعوه بيعة تحت الشجر ... ناكثوه بالفرار أيّ فر
بئس صحبة بايعت تحت الشجر ... ثمّ فرّت كلّ فر حيث قرّ
أيّ خير أمّةٍ آذى النبي ... مثل ما لم يؤذ فرد من بشر
صاجوه في الرخاء والظفر ... أسلموه في القضاء والقدر
صاحبوه في الغنائم بالطمع ... أسلموه في المهالك والخطر
بئس من سبّ النبي بالهجر ... إذ أراد الوحي وهو محتضر
حاربوا آل النبي من بعده ... في إزاء حربهم خير البشر
عادلوا ذاك ببدر وحنين ... في إزاء ما رماهم ذو القدر
اعذروا بالذبيح قوم مالك ... والنساء بالفجور والعهر
بئس صحب أهلكت عمّارهم ... وابن مسعود ومن أبو ذر
أخروا الثقلين عن كلّ صنم ... أمّروا الشيخين ما لم يؤتمر
أخرجوا بنت النبيّ من فدك ... كذّبوها والشهود معتبر

أسقطوا منها الجنين بالأذىٰ ... وأُميتت بمرارٍ وأمرّ
بدّلوا عهد الولاء بالجفاء ... قدّموا الأشرار بل كلّ أشر
حب أهل الفرس فخراً والعجم ... في اختصاص ما أصابوا من عمر
زحزحوه بالعذاب والحميم ... والجحيم والخلود في السقر
لا يزال الدين يعلو بهم ... لو تنائى في الثريا واستتر
انّ أصحاب الإمام المنتظر ... في المسيح والأعاجم انحصر
حسبنا فخراً بختم الأنبياء ... روح ختم الأوصياء الثاني عشر
قرّة عين النبي المصطفى ... إذ هواك في العروج حيث كر
جدّك الأمجد في شوق لقاك ... في العروج والهبوط منتظر
مطلع الأقمار في برج العلا ... وطلوع برجك شقّ القمر
باسمك الممسك للسبع الشداد ... في حماك العرش قرّ واستقر
لو تخلّى العرش من ظل حماك ... ظل في الأرض سقيط وانفطر
وجه تعظيم الملائك بالسجود ... للصفي أنت سر المستتر
أنت ظل الله في خلق الورىٰ ... عينه المبصر بل عين البصر
عادة فخر البنين بالجدود ... ورانيا الجدّ فيك افتخر
كلّ فرع فخره قرب الأُصول ... والأُصول فخرها فيك انحصر
عادة الأثمار تنمو بالأُصول ... والأُصول أنت بل نعم الثمر
عادة الأشجار تنمو بالثمار ... أنت من لبّ الثمار والشجر
كلّ فيض فاض من بحر السماء ... ونزول الغيث منك والمطر
كلّ أفعال الجلال والأُمور ... في يديك من قضاءٍ أو قدر
لا يزال غيبة غيب الإله ... وهو في كلّ مكان ومقر
مبدء الأفلاك والبدر الأتم ... والنجوم الزاهرة منك انفطر

قـدرة البـارىء فـي كـفّ يـديك عــينه المـبصر بـل عـين البـصر
عــلمه النــافذ فــي كـلّ مـحل وجــهه البــاقي فــي كـلّ مـقرّ
لطــفه الواجب بـل أوجب لطـف واســمه الأعـظم فـيّاض الصـور
إذنــه الواعـي بـل عـين الوعـاء لا تشــاء غـير مـا عـند انـصدر
نــطقة عـين الكـتاب والصـواب من نصوص الوحي أو نصّ الخبر
حكـمة الجـاري فـي كـلّ قـضاء أمــره عــين القــضاء والقــدر

في ذمّ ابن سعد اللعين

احضر التابوت من قعر السقر ... في غلاظ وشداد من نفر
وحروب ومقامع من حديد ... في انتقام لابن سعد وعمر
والشياطين صفوفاً عنده ... وهو في سكر الخمور محتضر
ويزيد زاد على من خلفه ... وهو في القرآن ملعون الشجر
حيث ضلّ وأضل من أضل ... كلّ من في الخلف عادى وكفر
كلّما في الكون من شرّ الفتن ... والمفاسد كلّها فيه انحصر
منه ما في الناس من شقّ العصىٰ ... والنبي عكسه شقّ القمر
ضلّ ابليس لديه في الأزل ... حيث قاس في الصفي من عمر
فالشرور والمفاسد كلّها ... منه بان فيه عاد واستمر
واستناب عنه ابليس اللعين ... في افتتان من تولى واختبر
خمرة الأقذار بل كلّ خبيث ... منه بان خبثه حيث اختمر
عسكر الإسلام في كلّ حروب ... منه فرّت واستذلّت حيث فر
رآية الإسلام في جهاد ... منه خرّ واستذلّ وانكسر
علّة كلّ الفسوق والسفاح ... منشىء كلّ الفجور والعهر
بدعة كلّ البدائع والفتن ... وولاة الجور منه ائتمر
مطمع الكفّار في أهل السلم ... من لدنه كفر كلّ من كفر
جرأة الأشرار في قتل الخيار ... من لدنه شرّ كلّ ذي أشر
بيعة الشورى منه ابدعت ... ناكثاً عهد النبي خير البشر
خالف عهد النبي والإله ... ناكثين بيعة تحت الشجر

كلّ ما قد جاء من نوع الفتن وفنون الظلم منه انتشر
داءه داء الاناث ابنة مطرح كلّ الذكور والذكر
أُمّه عمّته أو أُخته وأبوه جدٌّ وخال العهر
منه تحريف الكتاب والسنن مسجداً الاضرار بل كلّ ضرر
منه ضلّ كلّ من ضلّ السبيل في ائتمار كلّ من لم يؤتمر
من لدنه كلّ تفريق الأُمم والفجور والخمور والشرر
من لدنه قتل كلّ الأوصياء وافتراق الناس في كلّ مقر

في مدح الحجّة

أســـفر الصـبح بأنـوار الورود ... واسـتنار العـرش منه والشـهود
والجـــنان بـــالحسان زيّـنت ... واستطاب الطيب من مسك وعود[١]
طـــلعة مـــولوده لمّـا اسـتهل ... خـرّت الأفـلاك فـيه بـالسجود
ثمّ طـافوا حـوله طـوف الحـجيج ... والمـــلائك بـالنزول والصـعود
واقـتدى الروح الأمـين والقـدس ... فـــي هـداك بـالقيام والقـعود
قـــد تـجلّى الله فـيك بـالعلى ... وارتـضاك مـبدء فـيض الوجـود
قـد تـعالى الله فـيك فـي العـلى ... واصـطفاك كـلّ عـلياء وجـود
واحـتباك مـن مـواريث الرسـل ... حـبوة الآبـاء بـل كـلّ الجـدود
قـامت الأفـلاك والسـبع الشـداد ... بـاسمك الأعـظم مـن غـير عـمود
عـالم الإيـجاد مـن فـيض يـديك ... والعـقول العشـر مـنك والنـقود[٢]
أنـعم العـالم مـن بـحر نـداك ... أن مـن يأبـاك حـقّاً لكـنود[٣]
قـدرة البـاري فـي كـفّ يـديك ... سـيفه القـاطع يـا خـير الأُسـود
انّ عـرش الله فـي ظـلّ حـماك ... والمـعالي كـلّها فـيك تـعود
حسـبك الروح الأمـين والقـدس ... والمـلائك مـن عـبيد وجـنود
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... فـي ولاك أحكـمت تـلك العـهود
مـهبط كـلّ المـلائك والرسـل ... وافـدين فـضلك خـير الوفـود
والصـفي فـي هـواك قـد هـبط ... مـحرماً لبّـى وطـاف فـي الورود

---

(١) العود : البخور .

(٢) من النقد وهو الناقد .

(٣) في هامش الأصل : الكنود : الكافر بالنعم .

والنبي في هواك قد عرج ... محرماً لبّى وحجّ في الصعود
واستنار نورك سيناء طور ... فالكليم خرّ فيه بالسجود
والذبيح نال منك ذا الفداء ... والخليل ناده نال البرود
والمسيح في العروج منتظر ... كي يجدّد عندك حقّ العهود
حرمة البيت الحرام والحرم ... والليالي القدر منك والحدود
كلّ آيات الكتاب والصحف ... أنت سرّ فضلها عند القصود
جنّة الفردوس والحور الحسان ... والنعيم الخلد منك والخلود
أنت ظلّ الله في خلق الورى ... عينه المبصر لا يأت الرقود
أنت صنع الله والخلق لكم ... صنع خير جلّ صنع ذا الوجود
يا إمام العصر أنت المنتقم ... واسمك القائم ما هذا القعود
قم فأنذر يا وصي الأنبياء ... منذراً يوم الوعيد والورود
قد حوانا داء أسئار[1] المسوخ ... واعترانا سؤر كفّار اليهود
أين أنت من شهيد بالظماء ... حوله أقماره خسف الركود
ناصحاً لله حقّ نصحه ... نائحاً نوح النبي نوح وهود
حاصروه في الطفوف والفلاة ... أجّجوا في رحله نار الوقود
ادهشوهم بالدواهي والفتن ... دهشة جمع الجيوش والجنود
اصرعوهم حرّ رمضاء الهجير ... والجسوم قشرت منها الجلود
والرؤوس في العوالي قد علت ... والأيادي قطّعت منها الزنود
أرعبوا قلب النساء والصبا ... لاطمات بالوجوه والخدود
سيّروها في البلاد والمدن ... بين أشرار أعادي ويهود
حاسرات باكيات ثاكلات ... لبنين أو حمات لا تعود

---

(١) اسئار : جمع سؤر ، وهو البقية مطلقاً ، أو ما يبقى من ماء الشرب .

نـائحات صـارخـات صـائحة مـصفّدين[١] بـالحبال والقـيود
فـاقدات نـاشرات سـائرة عـند جـبّار عـنيد وعـنود
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـي القـرح والعـيون أسـهرت عـند الرقـود
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبي وعـهود أحكـمت عـند الشـهود
أنكـثتها بـيعة شـورى الأذى أنكـرتها بـالعناد والجـحود
عـبدك الهـابط مـن سـيناء طـور راجـياً مـنك العـفا يـوم الورود

(١) المصفّدين: المقيّدين.

عيديّة في مدح الحجة عليه السلام

أسعد اليوم بعيد خير عيد ... إذ تجلّى كوكب كلّ سعيد
واستهل كوكب نور الهدى ... فاستقرّ باسمه عرش المجيد
واستنار العرش بل كلّ العلى ... حيث هلّ مظهر الحقّ الجديد
كوكب لمّا استهل في العلى ... خرّت الأفلاك طوعاً كالعبيد
علم الروح الأمين والقدس ... كلّ تسبيح من الذكر الحميد
مرشد كلّ الملائك والرسل ... وهو خير مرشد نعم الرشيد
أكبر الثقلين بل خاتمهم ... وهو لله المراد والمريد
عالم الإيجاد من فيض يديك ... والمعالي كلّها منك استفيد
والصفي في هواك قد هبط ... محرماً لبّى وطاف ما يريد
فيك نوح قد نجى عند الغرق ... يوسف الصديق في العزّ اعيد
قد تجلّى الله فيك للكليم ... حيث خرّ ساجداً وجه الصعيد
وسليمان النبي باسمكم ... سخّر الكونين في قصر مشيد
ولداود النبيّ باسمكم ... في يديه للورى لان الحديد
والذبيح في فداك قد سلم ... والخليل بالسلام والمزيد
والمسيح في العروج منتظر ... كي يجدد منكم عهد الجديد
جدّك الأمجد في كلّ عروج ... قد أتاك ناشداً حقّ النشيد
كلّ من فاز بفوز من علا ... قد تأسّى بهداك من بعيد
واصطفاك الله ختماً للرسل ... وارتضاك قائماً غير قعيد
أنت ظلّ الله في خلق الورى ... نصره الموعود بل خير سديد

أنت صـــنع الله والخـلق لكـم ... والمـبادىء لكـم صـنع جـديد
جـنّة الفـردوس مـنك روحـها ... ونـعيم الخـلد والعـيش الرغـيد
وجـنان العـدن والحـور الحسـان ... والثـــمار طـلعها طـلع نـضيد
يـا إمـام العـصر مـا هـذا القـعود ... واسـمك القـائم مـن غـير قـعيد
أيـن أنت عـن شـهيد بـالظماء ... أقـحموه فـي البـلاء وهـو وحـيد
نـــاصحاً لله حـــقّ نـــصحه ... مـــنذراً يـوم المـعاد والوعـيد
أخرجوه مـن حـمى بـيت الحـرام ... خـائفاً فـي نسـوة وهـو شـريد
حـاسروه فـي الطـفوف والفـلاة ... أقـحموه فـي عـناء بأس شـديد
زحـزحـوه فـي الكـروب والبـلاء ... وهـو فـي مـرّ الدواهـي كـالطريد
حـــاربوه بـــالسيوف والسـهام ... قـــاتلوه فـــالسنان والحـديد
أيـــن آل الله أرحـــام النـبي ... ليس مـــنهم قـائم إلّا حـصيد
أصـرعوهم وجـه رمـضاء الهـجير ... بـعد نـحرٍ ثـمّ قـطع كـلّ جـيد
أدهشـوهم دهشـة حـرق الخـباء ... شـاب مـن دهشـتهم كـلّ وليـد
والرؤوس فـي العـوالي قـد عـلت ... بـعدما قـد ذبـحوها مـن وريـد
والحـريم صـارخـات حـولهم ... نـــائحات يـا فـقيداً لا يـعيد
نـــادبات بـــالعويل والبكـــاء ... فـي أُسـارى كـالإماء والعـبيد
أدخلوها مـجلس شـرب الخـمور ... مـن كـفور آل حـرب بـل يـزيد
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـي القـرح ... لا يـــزال رزءه فـي كـــلّ عـيد
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبي ... وعـهود أكـدت حـقّ الأكـيد
أنكـــثتها بـيعة شـورى الأذىٰ ... أضـرمت فـي ذلك البأس الشـديد
عـبدك الهـابط مـن سـيناء طـور ... عـدّه مـن أسـعد خـير العـبيد

في مدح الحجّة عليه السلام

أسفر الصبح من الليل الظلام ... واستقام العرش منك والمقام
حيث جاء نصر موعود النبي ... والملائك بين أيديه قوام
خلقه الأشياء من كتم العدم ... ليس إلّا في ولاك بالتمام
رفعة الأفلاك من غير عمد ... باسمه المكنون قام واستقام
انّ عرش الله في ظلّ حماك ... والدهور فيك دام واستدام
شرعة الاسلام من كلّ الملل ... منك بان من حلال أو حرام
علم روح الأمين والقدس ... والملائك بالسجود والقيام
قد تجلّى الله فيك في السماء ... حيث خرّ فيه كلّ من أقام
اهبط الروح الأمين والقدس ... في هواك محرماً بيت الحرام
واستنار من نورك سيناء طور ... فالكليم خرّ فيه باحترام
فيك نوح قد نجى عند الغرق ... يوسف الصديق عن كلّ اتهام
والذبيح بالفداء نال السلام ... والخليل منك فاز بالسلام
والمسيح في العروج منتظر ... كي يصلّي خلفك بالأئتمام
جدّك الأمجد في كلّ العروج ... قد تدلى منك في أعلى المقام
كلّ من فاز بفوز من عُلا ... قد تأسّى بهداك واستقام
والعهود من مواثيق الرسل ... ليس إلّا في ولاك مستدام
حرمة العيدين والبيت الحرام ... والليالي القدر منك بالتمام
أنت ظل الله في خلق الورى ... وجهه الباقي في كلّ مقام
قد حباك الله من كلّ الرسل ... حبوة كل المواريث العظام

واصطفاك الله من كلّ الرسل ... وارتضاك منهم نعم الإمام
واجتباك للنبيين الرسل ... خاتماً من خاتم خير الأنام
لو خلى عنك الزمان ساعة ... ساخت الأرض بخسف وانعدام
لو تخلّى العرش من حماك ... حلّ في الارض سقطاً بانفصام[1]
لو أحاط بالعقول كنهكم ... لأحاط بالإله الاتهام
لو تأنّى الروح من خدمتكم ... طرفة عين لخرّ بانحطام
كلّ من في الكون من عرش العلى ... وتخوم الأرض منك في اعتصام
أنت صنع الله والخلق لكم ... صنع بدء الكائنات بالتمام
أيّها الموعود في نصر الإله ... طال منك الاختفاء تحت الغمام
قم فانذر يا وصي المصطفى ... واكشفن عنك النقاب واللثام
كي يروا وجه الإله جهرة ... آخذاً أخذ عزيزٍ ذي انتقام
أين أنت من شهيد بالظماء؟ ... أخرجوه من حمى بيت الحرام
وهو يدعو بالنجاة والهدى ... منذراً يوم الوعيد بالقيام
ناصحاً لله حقّ نصحه ... لم يراعوا جدّه خير الأنام
أقحموه في المهالك والمحن ... في بنين من لدن سوء اقتحام
حاصروه في الطفوف والفلاة ... حاربوه بالسيوف والسهام
أفجعوه بالبنين والحمات ... يا لها من فجعة شر اصطلام
قاتلوه قتل صبر في الظماء ... ذبحوا منه الصبي قبل الفطام
أرعبوا قلب النساء والصبا ... أدهشوها دهشة حرق الخيام
وسبوهم كالعبيد والإماء ... مربّطين بالحبال كالحمام

---

(١) انفصم: انقطع.

سيّروها في البلاد والمدن ... بين أوباش اللئام والعرام[1]
أين آل الله أرحام النبي؟ ... يشهرن في أعادي أهل شام
أدخلوها مجلس شرب الخمور ... وهو في سكر الفجور والحرام
شامتاً بالظلم في آل النبي ... طاعناً بالسبّ فيه والشتام
معلناً بالكفر فيما اضمروا ... بالقضيب يقرع ثغر الإمام
يا لها من قرحة أدهى القرح ... لا يزال رزءه في كلّ عام
انكثتها بيعة شورى الأذى ... اقحم الاسلام في نار اقتحام
ويلهم من رجعة يوم القيام ... والخصيم في أشدّ من خصام
عبدك الهابط من سيناء طور ... راجياً منك الجزاء دار السلام

---

(١) العرم : الكثير ، ويقال : جيش عرمرم ؛ أي جيش كثير العدد والعدّة .

في مدح الحجّة عليه السلام

أشـــرق الأرض بـــنور فـوق نـور ... واستنار العـرش مـنه فـي الظـهور
واســـــتهلّ قـــرّة عـــين النـــبي ... في ليالي القدر مـن خـير الشـهور
الكـــــوكب الدرّي لمّـــا اســـتهل ... خـــرّت الأفـــلاك فـــيه بـالسحور
والمـــــلائك بـــين أيـــديه قـــيام ... طـــائعين فـــيه مـــن غـــير فـتور
قـــامت الأفـــلاك مـن غـير عـمد ... بـــاسمه القـــائم مـــن غـير فـطور
طـــلعة المـــولود لمّـــا أشـــرقت ... جـــاء نـــصر الله فـــي عـزّ وقـور
والجـــــنان مـــــن لدنك روحـــها ... والنـــعيم مـنك فـي حـور قـصور
جـنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... طـال فـيك المسك والعـود بـخور
أشـرق الكـونين بـا النـور الجـلي ... واســتهل النـــور فـــوق كـلّ نـور
والعـــهود مـــن مـــواثيق الرسـل ... فـــي ولاك اثـــبتوها فـي السـطور
بـــيضة الاســلام فـي ظـل حـماك ... مـــن لدنك فـطرة شـرح الصـدور
واصـــطفاك الله نـــوراً فـــي العـلى ... واحـــتباك خـــلفة كـــلّ الأُمـــور
وارتـــــضاك الله خـــتماً للـــرسل ... واجـــتباك عـــصمة كـــلّ الدهـور
كـــلّ آيـــات الكـــتاب والصـحف ... ونـــزول الوحـــي فـــيك والزبـور
خـــصّك الله بأوصـــاف الجـــلال ... طـــائعاً لله بـــل نـــعم الشكـــور
خـــصّك الله بكـــلّ آيـــة ... واصـــطفاك بـــالصلاة والطـــهور
عـــلّة الايـــجاد بـــل كـــلّ العـلل ... مـــن لدنك بـــدئها عـــند الصـدور
مـــنك أرزاق العـــباد انـــزلت ... فـــي يـــديك الحـــياة والنشـــور
كـــلّ حـــيّ مـــن لدنك رزقـــه ... والحـــياة للـــدواب والطـــيور

كلما في الكون من عرش العلى ... وبقاء الأرض منك والدهور
والصفي في هواك قد هبط ... محرماً لبّى وطاف بالصخور
والكليم خر فيك صعقاً ... اذ تجلى نورك سيناء طور
والذبيح بالفداء والخليل ... فيك صار ناره من عين نور
وسليمان النبي باسمكم ... سخّر الريح الصباء والدبور
يوسف الصديق بل كلّ الرسل ... منك فاز بالمعالي والاجور
والمسيح في العروج منتظر ... كي يجدد عندك عهد الظهور
جدك الامجد في ليل العروج ... قد تدلى عندك قرب الحضور
قرة عين النبي المصطفى ... من لدنك ناله اعلى السرور
أنت دستور لمشق الانبياء ... ازهر الاقمار بل الشمس البدور
أنت ميراث لغيب الكبرياء ... في حجاب العز غاب في الستور
قائم بالأمر مصباح الدجى ... حامل للعرش في كلّ الدهور
يا إمام العصر أنت المنتقم ... غيرة الله بدا منك الغيور
قم فأنذر يا وصي الأنبياء ... واجبرن ما اعترانا من كسور
أين أنت من شهيد بالضماء؟ ... أقحموه في البلاء والغرور
حاصروه في الطفوف والفلاة ... وهو في بحر البلاء نعم الصبور
اخرجوه من حمى البيت الحرام ... من حجور مأمن دار السرور
أصرعوه وجه رمضاء الهجير ... أصهروه في الشموس والحرور
والرؤوس في العوالي قد علت ... والجسوم لم يواروا في القبور
والنساء سلبت منها الازر ... والصباء نفرت أي نفور
أنزلوها من أعالي رتبة ... حاسرات ناشرات للشعور
أدخلوها مجلس شرب الخمور ... مجمع شرب المجوس والكفور

شـــامتاً بـــالظلم فـــي آل النـــبي وهو في سكـر المـلاهي والفـجور
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح والقـــلوب فـي القـروح والكسـور
أيـــن هـــذا مـــن حـــقوق للـنبي وعـــــهود أنكـــــثتها قـــول زور
أنكـــــثتها بـــيعة شـــورى الأذى أضرمت فـي الآل دخـان الشـرور
عبدك المحصور في أقـصى الثـغور جاهداً فـي نـصرك كـلب الكـفور
عـــبدك الهـابط مـن سـيناء طـور مـحصراً فـي أبـعد أقـصى الثـغور
راجـــياً مـــنك العـــفاء والحـضور فـــي المـــمات والقـبور والنشـور
عادت الأقمار تسري فـي الدجـى ورأين البـدر يسـري فـي الحـرور
أخرجوا الأقـمار مـن بـرج العـلى في فجاج الأرض عن تحت الستور

في مدح الحجّة عليه السلام

رجعة الموعود خير رجعة ... وهو وجه الله كلّ وجهة
قد تجلّى الله فيه بالعلى ... واصطفاه صفوة من صفوة
وارتضاه خير ختم من رسل ... واجتباه خلفة من خلفة
واحتباه من مواريث الرسل ... من صفايا خير كلّ حبوة
علّم الروح الأمين والقدس ... كلّ تقديس وحسن سبحة
وأقتدى فيك الملائك والرسل ... حيث كنت خير كلّ قدوة
واستهلّ في الصفي نوره ... حيث صحّ فيه كلّ سجدة
والصفي في هواك قد هبط ... محرماً لبّى حيال الكعبة
فيك نوح قد نجى عند الغرق ... يوسف الصدّيق فاق العزة
والخليل نلته بالخلّة ... والذبيح نلته بالفدية
حشمة ملك سليمان النبي ... منك بان سرّ كلّ حشمة
والمسيح في العروج منتظر ... كي يجدّد منك عهد نصرة
جدّك الأمجد في كلّ عروج ... قد هواك شائقاً في رؤية
فيك فاز كلّ من فاز بالعلى ... أُسوة يا حبذا من اسوة
أنت للناس اعتصام وهدى ... خصّك الله بأعلى رتبة
واسمه الأعظم للسبع الشداد ... ممسك من غير اسطوانة
أنت حبل الله في خلق الورى ... العروة الوثقى أقوى عروة
أنت عين الله كلّما يرى ... كفه الأقوى أقوى قدرة
أنت ظل الله مدّ ظلّه ... في حجاب العز طول غيبة

لو خلى منك الزمان ساعة ... ساخت الأرض بخسف موتة
أنت للبيت الحرام والحرم ... والمشاعر سر كلّ حرمة
حكمة كلّ العلوم والحكم ... منك فاض بحر كلّ حكمة
أنت للنساك في كلّ النسك ... من طواف حجة او عمرة
والوقوف والمبيت والفداء ... والصلوة والمنى والجمعة
ولياليالقدر والشهر الحرام[1] ... سرّ كلّ حرمة أو قبلة
كلّ آيات الكتاب والصحف ... فيك سر حكم كلّ آية
منك بان حكمة كلّ السور ... أنت سرّ عظم كلّ سورة
رفعة الأفلاك من غير عمد ... من لدنك سر كلّ رفعة
قرّة عين النبيّ المصطفى ... وهو عين الله عين قرّة
فطرة الاسلام منك لطفها ... من لدنك حسن كلّ فطرة
ان عرش الله في ظل حماك ... من لدنك شرع كلّ سنة
بيضة الاسلام خير شرعة ... في حماك حفظ كلّ ملة
جنّة الفردوس والحور الحسان ... من لدنك روح كلّ جنة
لذّة الاشياء من شهد العسل ... من لدنك حلو كلّ لذة
أنت ظل الله في خلق الورى ... وجهه الباقي لكل امة
أنت صنع الله عز صنعه ... والخلائق صنعكم من صنعة
لو أحاط بالعقول قدركم ... لاحاط بالعلى ذو مسكنة
لا يحاط بالعقول كنهكم ... حيث كنت بدء كلّ علة
يا إمام العصر عجّل وانتقم ... من بغاة الجور كلّ شكوة
طال منك غيبة غيب الاله ... يا عزيز المصر أنت عدتي

---

(١) في الهامش: والمساجد.

كم تطيق الصبر يا حلم الإله ... في حجاب الغيب طول مدّة
قد كسانا الظلم كلّ قسوة ... واعترانا باس كلّ شبهة
واشتهينا بعد فقدان النبي ... من ولي الامر طول غيبة
أين أنت عن شهيد بالظماء ... جرعوه سر كلّ جرعة
أخرجوه من ديار عزة ... اقحموه في اذل ذلة
زحزحوه عن مقر انسه ... أبعدوه بعد أقصى غربة
أوحشوه في قليل عدة ... هاجروه هجرة في هجرة
حاصروه في الطفوف والفلاة ... حرموه شرب ماء قطرة
حاربوهم حرب بغي في جفا ... قاتلوهم في أشد قتلة
صرّعوهم مصرع حر الهجير ... أفجعوا منه النساء في صبية
ادهشوهم دهشة حرق الخباء ... حاسرات في اشد دهشة
نزلوها من أعالي رتبة ... خصّها الباري بأعلى قبّة
أخرجوها من ستور عزّة ... حفّها الباري بأعلى عفّة
أشهروها في البلاد والمدن ... من مسير قرية في قرية
والرؤوس قد علت بين العلى ... في عوالي منظر او رؤية
سيروهم كالعبيد والاماء ... في مسيرة بلدة من بلدة
أصفدوهم بالحبال والرسن ... مصفدين في أشد شدة
ادخلوهم مجلس شرب الخمور ... والملاهي في أشد قرحة
شامتاً بالظلم في آل النبي ... قارعاً بالضرب بعد ضربة
يا لها من قرحة أدهى القرح ... اظلمت في الكون كلّ ظلمة
جددت في الحزن كلّ غصة ... اقرحت في القلب كلّ قرحة
يا لها من كربة أدهى الكرب ... اورثتنا الحزن كلّ ساعة

أيــن هــذا مــن عــهود للــنبي ... نـــص فـــيها الف الف مـــرة
قــد تـركت الوحـي فـيكم خـلفه ... بـــاتباع أهـــل بـيتي عـترتي
انكـــثتها بـيعة شـورى الاذى ... ويـحهم مـن بـيعة فـي بـدعة
عبدك المحصر في جند الكفور ... مـنك يـرجـو قـتلهم فـي شـدة
كـانتصار الانـبياء فـي سـلف ... وانـــتقام كـــفر كـــلّ امـــة
وانـــتصره فـي خـيار شـيعة ... يـوم حشـر بـعد يـوم رجـعة

في مدح الحجّة عليه السلام

طلعة الموعود في نصّ الرسول ... قد تدلّى في الظهور والوصول
طلعة لما استهل في العلى ... خرّت الأفلاك طوعاً بالنزول
قد تجلّى الله فيك بالعلى ... واصطفاك بالثناء والقبول
خصّك الله باوصاف الجلال ... مبدء كلّ المعالي والعقول
واصطفاك الله ختماً للرسل ... صفوة كلّ الفروع والاصول
وارتضاك مبدء كلّ العلل ... مطلع كلّ العروج والفصول
انّ عدل الله حقّ عدله ... وانبساط العدل منك في العدول
والصفي في هواك قد هبط ... محرماً طاف يلبّي ويصول
وانتصرت بالنجاة فلك نوح ... اذ دعاك دعوة حسن المقول
يوسف الصديق بشراك أباه ... قرّ عيناً وهو في قرب الوصول
انّ ذا النون النبيّ قد نجى ... باسمك من بطن حوت ذي الاكول
انّ أيّوب النبيّ قد دعى ... فاستجبت وهو في الحزن ملول
وسليمان النبي باسمكم ... سخّر الأشياء من جن وغول[1]
واستنار نورك سيناء طور ... فالكليم خرّ فيه بالنحول[2]
والمسيح في العروج منتظر ... وهو في عهد الولاء لا يزول
جدك الامجد في كلّ عروج ... شايقاً منك اللقاء والوصول
واستناب من لدنك الانبياء ... حيث كنت فرع كلّ ذي اصول

---

(١) نوع من شياطين الجنّ.
(٢) الهزال.

مـهبط الروح الامـين والقـدس ... لم يـزالوا فـي الصعود والنـزول
لو احـاط بـالعقول قـدركم ... لاحـاط بـالاله ذو العـقول
يـا امـام العـصر مـا هـذا القـعود ... طـال غـيب الله فـيك كـلّ طـول
أيـن أنت مـن ولاة الطـاغية ... بـايعوا كـلّ كـفور وجـهول
قاتلوا الاسـلام ودين الإله المبين ... لانتصار الكـفر مـن ولد النـغول[1]
يـا لثـارات الإله والرسـل ... ونـجوم اخسـفوها بـالأُفول
أيـن أنت مـن شـهيد بـالظماء ... حـول أنـهار مياه أو جـدول[2]
حـاصروه فـي جـنود لا تـعد ... مـن غشـوم وظـلوم وجـهول
افـجعوه بـالبنين والحـمات ... مـن صـغير وكـبير وكـهول
والحـريم الطـاهرات حـوله ... حـاسرات نـائحات وثكـول
صـارخـات بـالعويل والبكـاء ... ثـاكـلات نـاعيات وهـبول
احضروها مـحضر شـرب الخـمور ... مـن بـني ولد الفـجور والنـغول
شـامتاً بـالظلم فـي آل النـبي ... وهـو فـي سـوء الفـعال والفـعول
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... والرزايـا لا تكـاد أن تـزول
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبي؟ ... وعـهود انكـثوها بـالنكول
انكـثتها بـيعة شـورى الأذى ... عجلت فـي نكـثها سـوء العـجول
عبدك المـحصر فـي جـند الكـفور ... منك يـرجـو قـتلهم قـبل الحـلول

---

(١) جمع نغل، وهو ولد الزنا.

(٢) النهر الصغير.

في مدح الحجّة عليه السلام

قـرّة الأعـين فـي قـرب الوصـال ... إذ تـــجلّى للـــظهور والكـمال
قـــرّة عـــين النـبيّ المـصطفى ... قـرّ عـيناً وهـو عـين ذي الجـلال
طـلعة مـوعودة[1] لمـا اسـتهل ... خـرت الافـلاك فـيه بـامتثال
قـــد تـــجلى الله فـيك العـلى ... مـظهر وصـف الجـلال والجـمال
واصـــطفاك الله خـتماً للـرسل ... وارتـضاك مـظهر كـلّ اعـتدال
واحـتباك مـن مـواريث الرسـل ... حـبوة حسـن الكـمال والفعال
أنت لله لســـان نـــاطقٌ ... نـطقه عـند الجـواب والسـؤال
كـلّ آيـات الكـتاب والصحف ... من لدنك جاء فـي حسـن المـقال
مـهبط الروح الامـين والقـدس ... لم يـزالوا فـي مـجيء وارتـحال
والصـفي فـي هـواك قـد هـبط ... مـحرماً لبّـى وطـاف بـالجبال
وانـتصرت بـالنجاة فـلك نـوح ... اذ دعـاك مـقبلاً وجـه القـبال
واســتنار نـورك سـيناء طـور ... فـــالكليم خـر فـيه واسـتقال
انّ أيّـــوب النـــبيّ اســتشفي ... عـن تـمام مـا بـه مـن اعـتلال
انّ ذا النون النبي مـن بـطن حـوت ... من لدنك جاء في حسن المـقال[2]
يـوسف الصـديق بشـراك ابـاه ... قـــرّ عـيناً واسـتهل بـالهلال
مـــالك مـلك سـليمان النـبي ... سـخّر الآفـاق فـي وجـه اعـتدال
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كـي يـجدد فـيكم عـهد الوصـال

---

(١) في الهامش : كوكب مولودة .
(٢) في الهامش : خير انتقال .

والخـــليل مـــنك فـــاز بـــالسلام ... والذبـــيح بـــالفداء نـــال المـــنال
جـــدّك الأمـــجد فـي قـــرب ولاك ... قد وطىء العـرش العـظيم بـالنعال
انّ ديـــن الله فـــي ظـــلّ حـــماك ... مـــرجـــع حكـم الحـرام والحـلال
حـــرمة بـيت الحـــرام والحـــرم ... والمـعالي كـــلها مـــنك اســتطال
لو خـــلى عـــنك الزمـــان ساعة ... حـــــل فـــــيه الانـعدام والزوال
لو أحـــــاط بـــــالمقال قـــدركم ... لأحـــــاط بـــــالإله مـــا يـــقال
لو تـناهى فـيك أوصـاف الجـلال ... حـلّ فـي الله العـظيم مـا استحال
لو اجـيز الشـــرك فـــي ولا كـــم ... جـــاز فـي النـبي لعـدم الانـفضال
لو اجـيز الشـرك فـي عـهد ولاك ... جـــاز فـــي الله الشـريك والمـثال
لا يشكّ فـــــيك إلّا مـــــن يشكّ ... فـي وجـود ذي الجـلال والكـمال
لا يـــوازيك شـــريك غـــير مـــن ... أشـــرك بـــالله العـــظيم المـــتعال
أنت ظـــل الله فـــي خـــلق الورى ... ليس لله ســـــواك مـــــن ظـــلام
خـــاتم الثـــقلين فـي نـص النـبي ... لن يـــظل مـــمسك هـــذا الثـــقال
أنت فـــي نـص النـبي فـلك نـجاة ... هـــالك الغـــرقي كـــلّ ذي اعـتزال
مـــن يـــموت فـــيك غـير عـارفٍ ... مـــات مـوت الجـاهلي والضـلال
صـــح وحـــي الله ان مـات النـبي ... افـــترقتم فـــوق ســـبعين خـصال
كـــلكم هـــلكى إلّا مـــن نـــجى ... بـــاتباع فـــلك نـــوح فـي المـثال
حسبك مـا فـي النـصوص حـقكم ... ليس بـــعد حـــقكم الا الضـــلال
يـــا امـــام العـــصر يـا صـبر الإله ... واصـــطبار الانـبياء فـيك اسـتطال
فـــانتقم للـــثار يـــا ذا الاصـــطبار ... طـــال غـــيب الله فـيك ثـم طـال
يـــــــالثارات الإله والرســـــل ... قـــد اراقـــوها بـــظلم واحـــتيال
واســـتباحوا حـرمه اسـر الحـريم ... بـــعد نـــهب ثـــم ســـلب للـعيال

أيــن أنت عــن شــهيد بـالظماء ... وهــو حــول مـحضر مـاء الزلال
اخرجـوه مـن حـمى بـيت الحـرام ... أدركــوه فــي البــراري والجـبال
حــاصروه فــي جــنود لا تــعد ... اقـحموه فـي بـلا سـوء العـضال[1]
حــاربوه بــالسيوف والسـهام ... امــطروه بــالنبال والنـصال[2]
قــاتلوه قــتل صـبر فــي ظـمأ ... فــي أشـد قــتلة سـوء القــتال
افــجعوه بــالبنين والحــماه ... قــطعوا مــنه اليـمين والشـمال
صــرّعوه فــي الشـموس والهـجير ... لم يـواروا تـحت ظـل مـن ظـلال
ادهشــوهم دهشـة حـرق الخـباء ... وانــتهاب كــلّ رحــل أو رحـال
ذبــحوا كــلّ البــنين والرجــال ... ســلبوا كــلّ الحــريم والعــيال
اخــرجــوها مــن بــروج عــزة ... خــصها البـاري فـي عـز الجـلال
والرؤوس بــالعوالي قــد عــلت ... فــي الرمــاح العـاليات والطـوال
والحــريم كــالأسارى والإمــاء ... خصّها الباري فـي طـهر الذيـال[3]
أشــهروها فــي البــلاد والمــدن ... فــوق اقــطاب الجــمال والبـغال
حــاسرات ثــاكــلات نــاعية ... مــصفدين بــالقيود والحــبال
صــارخــات نــادبات بــاكــية ... وهي فـي عـين الكـلال والمـلال
احضروها مـحضر شـرب الخـمور ... وهو فـي سكـر المـلاهي لا يـزال
شــامتاً بــالظلم فــي آل النــبي ... مــعلناً بـالطعن فـي سـوء المـقال
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... لا يــزال رزءه فــي كــلّ بــال
أيــن هــذا مــن حــقوق للـنبيّ ... وعــهود الزمت فــي كــلّ حـال

---

(١) العضال : الداء الصعب .

(٢) جمع نصل ، أي : حديدة الرمح .

(٣) جمع ذيل لسمي القميص به تسمية الكلّ باسم جزئه لأنّ الذيل يطلق أقلاً على طرفه الذي على الأرض .

انكـــــثتها بـــيعة شـــورى الاذى اضرمت في الآل لسوء ذي الفـعال
عـــبدك الآبـق[١] مـن دار الســلام راجـــياً مـن فـضلك حســن المآل

(١) ابق العبد : هرب .

في مدح الحجّة عليه السلام

جـــاء نـــصر الله والفـــتح عـــيان ودخول النـاس فـي الديـن قـرآن
بـــظهور غـــيبة غـــيب الإله فـــي مـــواعـــيد الكـتاب والبـيان
قـــرة عـــين النـــبي المـــصطفىٰ وهـــو عـــين الله نـــعم المســتعان
قـــد تـــجلّى الله فـــيك بـــالعلى واصـــطفاك صـاحب هـذا الزمـان
قـــد تـــباهى الله فـــيك بـــالعلى وارتـــضاك للـــهدى دار الامـــان
طـلعة[1] نـور الهـدى لمـا استهل خـــرت الافـــلاك آناً بـــعد آن
انّ عـــرش الله فـــي ظـــل حـماك حـــبذا مـــنك المكـين والمكـان
أنت للـــناس اعـــتصام وهـــدى مـن لدن[2] نـعم الحـنين والحـنان
وارتـــضاك الله خـــتماً للـــرسل وحـــيه المـــنزل بـل عـين البـيان
خـــصّك الله بأعـــلى رتـــبة فـي حـجاب العـز غـاب ثـم بـان
مـــبدء الايـــجاد مـن كـتم العـدم والمـعالي كـلها مـنك اسـتبان
رفـعة الافـلاك مـن غـير عـمد باسمك المكـنون قـام حـيث كـان
حســبك الروح الامـين والقـدس مـــن عـــبيدٍ طـــائعين بـــامتنان
خـــصك الله مـواريث الرسـل واحـــتباك الله شأناً كـــلّ شأن
أنت ظـل الله فـي خـلق الورى والكـــتاب والصـــلوة والاذان
حســـبك الله العـــظيم الرسـل فـي الولاء خـير قـرين واقـتران
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل فـي ولاك ضـمّنت حـق الضـمان

---

(١) في الهامش : كوكب .
(٢) في الهامش : انّك .

انّـــما الأعـمال فـيك رجـحت ... أنت مـــيزان الحســـاب والوزان
والصـفي فـي هـواك قـد هـبط ... مـحرماً لبـاك فـي حـج القـرآن
وانـتصرت بـالنجاة فـلك نـوح ... يـوسف الصـديق مـنك استعان
والكـليم خـر فـي الطـور صـعق ... اذ تـجلى النـور مـنك واستبان
مـــالك مـلك سـليمان النـبي ... سـخر الافـاق مـن جـن وجـان
والذبـيح بـالفداء نـال السـلام ... والخـليل صـنته حسـن الصـيان
والمسـيح فـي العـروج منتظر ... كـي يـجدد مـنكم عـهد الزمـان
جـدكِ الامـجد فـي كـلّ عـروج ... قـد تـدلىٰ مـنك شـوقاً ثـم دان
عـمدة الثـقلين بـل نـفس النـبي ... خـاتماً مـن بـعد خـمس وثـمان
جـنة الفـردوس مـنك روحـها ... ونـعيم الخـلد والحـور الحسـان
ان لقـمان الحكـيم فـي الحكـم ... مـن لدنك راضـع شـرب اللـبان
لو احـــيط بـــالعقول كـنهكم ... لاحـــاط بـــالاله كـلّ فـان
لو اجـيز الشـرك فـي عـهد الولاء ... جـــاز لله الشـــريك والقـرآن
يـا إمـام العـصر يـا صـبر الإله ... انّ طـول الصـبر فـينا امـتحان
يـــا لثـــارات الإله والرسـل ... قـــد أراقـــوها بـظلم وهـوان
حسـبهم نـص النـبي مـا اؤذي ... مـثل مـا اوذيت فـي كـلّ اوان
حسـبك الشـاهد ايـات النـفاق ... وافـتراق الديـن سـبعين مـدان
صـح وحـي الله ان مـات النـبي ... انـــقلبتهم نـــاكـثين بـافتتان
حسـبهم بـنت النـبي خـاصمت ... قـــاتليها بـجنين حـيث كـان
حسـبهم سـفك الدمـاء فـي جـمل ... لأمـــير المـــؤمنين حـيث دان
حسـبهم مـا اسـهموا سـبط النـبي ... بـعد مـا سـمّوه سـمّاً قـد أبـان
حســبهم مـا اسـفكوه جـهرة ... مـن دمـاء آل النـبي فـي العـيان

حاربوهم حرب بغي في جفا ... قطعوهم بالسيوف والسنان
افجعوهم بالحمات والبنين ... من صغير وكبير وعوان[١]
قاتلوهم قتل صبر في ظماء ... ذبحوا منه الصبا فوق الحضان
صرّعوه في الشموس والهجير ... قطعوا منه الاكف والبنان
والرؤوس في العوالي قد علت ... في الرماح العاليات والسنان
والحريم الطاهرات حاسرة ... محصنات في شؤون أي شان
نزلوها من أعالي رتبة ... خصها الرحمن في طهر الحضان
سيروهافي البلاد والمدن ... كاسارى وإماء تركمان
مصفدين بالحبال والرسن ... مضربين في المتون والمتان
مسبّحين بالوجوه والاكف ... مؤخذين بالأكفّ والردان[٢]
ادخلوها محضر شرب الخمور ... من بني ولد الفجور واللعان
شامتاً بالظلم في آل النبي ... واضعاً رأس السليل في خوان
قارعاً بالسوط ثغر المصطفى ... وهو في سكر الخمور قهرمان
يا لها من قرحة أدهى القرح ... لا يزال رزءه في كلّ ان
أين هذا من حقوق للنبي ... وعهود ضمنت الف ضمان
انكثتها بيعة شورى الاذى ... اوقدت في الآل نار الافتتان
عبدك الآبق يرجوا رجعة ... في الوفود بسلام وامان
رجعة يسترجع فيه الرسل ... لانتشار العدل في كلّ مكان

---

(١) أي: الوسط بين ذلك.

(٢) الردان: الكم.

في مدح الحجّة عليه السلام

اشـــرق الصـــبح بـــانوار الجـليل ... واســـتنار العـرش مـنك والسـبيل
طـــلعة[١] لمـا استهل فـي العـلى ... خـــرت الافـــلاك طـوعاً بـالنزيل
والعـــقول العشـــر بـل كـلّ العـلل ... والمـــعالي مـــنك بـل كـلّ عـقيل
قـــــد تـــجلّى الله فـــيك بـــالعلى ... وارتـــضاك عـــنده نـــعم الأصـيل
انّ عـــرش الله فـــي ظـــل حـماك ... والخلائق[٢] مـنك فـي ظـل ظـليل
قـــد تـــباهى الله فـــيك بـــالعلى ... واصـــطفاك للـــنبي خـــير سـليل
خـــصك الله بـــاوصاف الجـــلال ... قـــــائماً لله بـــل نـــعم البـــديل
أنت للســـبع الشـداد والثـرىٰ ... مـــمسك بـــلا عـــماد بـــل كـفيل
قـــــرة عـــين النـــبي المـــصطفىٰ ... نـــفسه الاقـدس مـن غـير فـصيل
أنت لله لســـــــان نـــــاطق ... وحـــيه المـــنزل بـــل خـير دليـل
كـــلّ ايـــات الكـــتاب والصـحف ... من لدنك جـاء فـي حسـن مـقيل
أنت ذا الديـــــن الذي لو ارتـــقىٰ ... فـــي الثـــريا نـــاله كـــلّ عـــقيل
أنت مـــــوعود لإحـــياء الســـنن ... مـــحيي المـــوتىٰ مـــبرء العـــليل
جـــنة الفـــردوس مـــنك روحـــها ... والنـــعيم الخـــلد بـل كـلّ جـميل
وجـــنان العـدن والحـور الحسـان ... من لدنك في عـلى حسـن شكـيل
فـــيك مـــيزان الحســاب رجـحت ... أنت للاعـــــمال مـــيزان ثـــقيل
انـــــما الاعـــــمال فـــيك قـــبلت ... واســـتحق مـــنكم أجـــر جـــزيل

---

(١) في الهامش: كوكب.

(٢) في الهامش: الملائك.

مـهبط كـلّ المـلائك والرسـل ... سـيما روح الامـين جـبرئيل
والصـفي فـي هـواك قـد هـبط ... مـحرماً طـاف يـلبي للـجليل
وانـتصرت بـالنجاة فـلك نـوح ... حيث كـان عـندك نـعم الزميل[1]
واسـتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم خـر فـيه بـالعويل
والمسـيح فـي العـروج منتظر ... للـوفاء مـنك بـعهد لا يـقيل
ليـلة المـعراج كـلّ مـن عـرج ... فـي هـواك شـايقاً مـهما يـميل
حسـبك الروح الامـين والقـدس ... مـن عـبيد ولهـم أنت المـعيل
كـلّ أصـناف المـلائك والرسـل ... في طواك طـاف جـيل بـعد جـيل
قد تجلّى العرش فـي نـور ضـياك ... كـلّ آن بك أجـلى مـن قـبيل
زيـنة الفـردوس والحـور الحسـان ... كـلّ آن بك فـي اصـفى مـثيل
انّ جـبريل الأمـين قـد بـلغ ... مـن لدنك اقـرب قـرب الجـليل
لو تـناهى فـيك أوصـاف الجـلال ... لتـناهى كـنهه أوصـاف الجـليل
لو احـيط بـالمقال قـدركم ... لاحـاط بـالإله كـلّ قـيل
حـيث كـنت مـظهر وصـف الإله ... فـيك أوصـاف الإله قـد أحـيل
واسـتناب مـن لدنك الأنـبياء ... أنت مـن خـير بـديل بـل أصـيل
أُسـوة كـلّ النـبيين والرسـل ... مـن لدنك بـعث كـلّ بـبديل
ليس لله سـواك خـلفه ... أنت لله الكـليم والخـليل
يـا امـام العـصر يـا صـبر الإله ... ان غـيب الله مـنك لطـويل
قـم فـانذر يـا وصـي الانـبياء ... واملأ الآفـاق عـدلاً لا يـميل
يـا لثـارات دمـاء الانـبياء ... اسـفكوها فـي الفـجاج والسـبيل
يـا لثـارات الإله والرسـل ... قـد اريـقت مـنك فـي كـلّ سـبيل

---

(١) هو المزامل والمعادل في المحل.

فـــاق أيّـوب النـبيّ صـبركم ... واصـطبار الأنـبياء صـبر جـميل
قـد أبـاحوا حـرمة سـفك الدمـاء ... والحـريم الطـاهرات فـي عـويل
نـــزلوها مـــن أعـالي رتـبة ... خـصّها البـاري بـالعزّ الجـميل
اخرجـوه مـن حـمى بـيت الحـرام ... ادركـوه وهـو فـي رحـل رحـيل
حـاصروه فـي جـنود لا تـعد ... داعـــياً لله فـــي جـمع قـليل
حـــاربوه بـــالسيوف والسـهام ... مـولعاً فـي ظـلمة كـلّ قـبيل
قـاتلوه قـتل صـبر فـي ظـماء ... وهـو حـول المـاء ظـمان قـتيل
صـرّعوه وجـه رمـضاء الهـجير ... لم يوار وهـو فـي الارض جـديل
والرؤوس بـــالعوالي قـد عـلت ... والنســـاء فـي جـفا ذل ذليـل
والجسـوم لم تـوار فـي جـدث ... لا بـاكـفان ولا غسـل غسـيل
والحـــريم الطـاهرات كـالإماء ... نـــائحات بـــالبكاء والعـويل
والوجـــوه بـالشموس قشـرت ... والمـتون بـالسياط صـبغ نـيل
احضروها مـحضر شـرب الخـمور ... وهـو فـي سـوء الفـعال والفـعيل
شـامتاً بـالظلم فـي آل االنـبي ... قـارعاً فـي ضـربة ثـغر السـليل
مـــصفّدين بـــالقيود والحـبال ... بـين أوبـاش اعـادي أو رذيـل
يا لهـا مـن قـرحـة ادهـى القـرح ... لا يـزال حـزنه حـزن طـويل
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبي؟ ... ابـدلوها بـالجفا بـئس البـديل
عبدك المـحصر فـي جـند الكـفور ... جـاهداً فـي نـصرك كـلّ مـحيل

قصيدة في المدائح والمراثي

أشرق الآفاق من لطف الكريم ... واستنار باسمه العرش العظيم
اذ تجلى العرش منه واستقام ... حيث كان اول صنع القديم
أنت صنع الله عز صنعه ... والخلائق صنعكم صنع الحكيم
قد تعالى الله فيه بالعلى ... واصطفاه قائماً خير مقيم
قد تباهى الله فيه في العلى ... واحتباه صفوة نعم الحريم
وارتضاه سر غيب الكبرياء ... مظهر الأسرار لقمان الحكيم
خصك الله باعلى رتبة ... واحتباك للنبي نعم الحكيم
واصطفاك الله نوراً للهدى ... وارتضاك كهف اصحاب الرقيم
علة الايجاد في علم الازل ... والمعالي كلها فيك استقيم
هيكل التوحيد مرات الاجل ... واسمه الاعظم للدين القويم
أنت ظل الله في خلق الورى ... من لدنك ذا الصراط المستقيم
أنت ذا الدين الذي لو ارتقى ... في الثريّا ناله ذوق[1] السليم
والعهود من مواثيق الرسل ... في ولاك ألزمت كلّ زعيم
والصفي في هواك قد هبط ... محرماً لبّي وطاف بالحطيم
وانتصرت بالنجاة فلك نوح ... اذ دعاك نائحاً نوح الحميم
والخليل فاز منك بالسَّلام ... والذّبيح افدي الذبح العظيم
واستنار نورك سيناء طور ... حيث خرّ صعقاً موسى الكليم
يوسف الصّديق بشراك اباه ... قرّ عيناً وهو في الحزن كظيم

---

(١) في الهامش : فهم .

مـــالك مـــلك ســـليمان النّـــبي حـــيث فـــاق غـالباً كـلّ خـصيم
يونس من بـطن حـوت قـد نـجى اذ دعـــاك نـــاجياً وهـــو مـــليم
فـــيك ايّـــوب النّـــبي قـــد ظـــفر حـــيث احـــييت له العـظم الرّمـيم
والمســـيح فـــي العـــروج مـنتظر كـــي يـجدد مـنكم العـهد القـديم
جـدّك الأمـجد فـي كـلّ عـروج في هـواك طـاف بـالعرش العـظيم
كـل مـن فـاز بـفوز مـن عـلا بـــهداك قـــد تأســـى واســـتقيم
أنت للـــناس اعـــتصام وهـــدى وشـــفاء كـــلّ داء او ســـقيم
كـلّ ايـات الكـتاب والصـحف مـن لدنك كـلّ ذي عـلم عـليم
جـنّة الفـردوس مـنك روحـها والخـلود فـي الجـنان والنـعيم
والجـنان والجـحيم فـي يـديك أنت فـيها قـاسم نـعم القسـيم
مـهبط الروح الامـين والقـدس فـي هـواك سـجداً إلّا الرجـيم
يـا إمـام العـصر مـا هـذا القـعود واســمك القــائم بـل أنت المـقيم
قـم فـانذر يـا وصـي الانـبياء وارمـيّن الجـور بـالريح العـقيم
وانـــتقم مـمّا أصـابوا جـدّك من عظيم مـا استبيح مـن حـريم
أخرجوه من حـمى البـيت الحـرام اقـحموه فـي البـلاء وهـو هـظيم
حـاصروه فـي جـنود لا تـعد اغـرقوه فـي دمـاء ذبـح عـظيم
جـرعوه بـالحتوف والسـيوف افـجعوه بـالرضيع والفـطيم
أصـرعوه فـي الشـموس والفـلاة أجّـجوا فـي رحـله نـار الحـميم
وســبوهم كـالعبيد والإمـاء لم يـــراعـــوا بـــحريم أو يـــتيم
والرؤوس بـالعوالي قـد عـلت بـين اوبـاش عـدو او لئـيم
ادخـلوها مـحضر شـرب الخـمور فـي حـضور ابـن الدعـي والزنـيم
شـامتاً بـالظلم فـي آل النـبي قـارعاً ثـغر الوصـي والكـليم

يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... لا يـزال الغـيض فـي قـلبي كـظيم
أيــن هــذا مــن حــقوق للـنبي ... وعـــــهود ألزمت كـــــل زعــيم
عبدك المـحصر فـي جـند الكـفور ... راجــياً مـنك الخـلود فـي النـعيم
جـاهداً فـي نـصرك حـق الجـهاد ... آوياً فــي كـهف اصـحاب الرقـيم

قصيدة في مدح الحجّة عليه السلام

بشر الافاق في حقّ الصواب ... إذ تجلّى النور من تحت الحجاب
قرّة عين النبي المصطفى ... وهو في عزّ الخفا تحت السحاب
كوكب مولوده لما استهل ... خرّت الأفلاك طوعاً بالتراب
أنت مرآة لوصف الكبرياء ... في حجاب العزّ قام ثمّ غاب
أنت ظل الله في خلق الورى ... وجهه الباقي في خلف النقاب
أنت صنع الله عز من صنع ... والخلائق صنعكم في الاحتساب
أنت لله لسان ناطق ... من لدنك كل آيات الكتاب
عالم الايجاد من فيض يديك ... والمعالي كلها منك اكتساب
هيكل التوحيد مرآة الأجل ... أنت مفتاح علوم كلّ باب
انّ عرش الله في ظل حماك ... باسمك القائم قام بانتصاب
خصك الله باعلى رتبة ... في حجاب الغيب في اعلى القباب
علم الروح الامين والقدس ... كلّ تسبيح وحمد واقتراب
والصفي في هواك قد هبط ... محرماً لباك طوعاً في الجواب
من لدنك ما استجاب واستجيب ... دعوة كلّ نبي مستجاب
أنت نفس كل نفس مستطاب ... روح أرواح الملائك في الحجاب
روح روح الله والروح القدس ... نور أنوار النبي في كلّ باب
كلّ نورٍ نوره منك منير ... سر ليل قدرك قدر الكتاب
كلّ ما في الكون من فيض العلى ... من لدنك في الحضور والغياب
واستنار من نورك سيناء طور ... فالكليم خرّ فيه باضطراب

مـــالك مـــلك ســليمان النـــبي ... ســخر الافـاق مـن كـلّ الصـعاب
ولداود النـــــبي لان الحـــديد ... اذ دعـــاك نـــاجياً حـــيث انـــاب
والمســيح فـــي العـــروج مـنتظر ... كـــي يـجدّد عـندك عـهد الايـاب
يـــوسف الصـــدّيق بشـــراك أبـــاه ... قـــرّ عـيناً عـاد فـي سـن الشـاب
وانـــتصرن بـــالنجاة فـــلك نـــوح ... إذ دعـــاك نـــائحاً لحـن الخـطاب
والخـــليل فـــاز مـــنك بـــالسلام ... والذبيح فـيك قـد أفـدى المـصاب
يـــونس انـجيته مـن بـطن حـوت ... اذ دعـــاك نـاجياً يـرجـوا الايـاب
جـــدّك الأمـجد فـي كـلّ عـروج ... مـن لدنك قـد تـدلى فـي اقـتراب
أُســـوة كـــلّ النـــبيين الرســـل ... مـــن لدنك جـــاء كـــلّ مستناب
مـــهبط الروح الامـــين والقـــدس ... لم يـــزالوا فـي الايـاب والذهـاب
واصـــطفاك الله نـــوراً للـــهدى ... وارتـضاك مـظهر كـلّ الصـواب
لا يشكّ فـــيك إلّا مـــن يشكّ ... مشـركاً بـالله مـن شـرّ الكـلاب
جـنّة الفـردوس مـنك روحـها ... والنـعيم الخـلد مـنك والثـواب
أنت ظـل الله فـي خـلق الورى ... مـرجـع كـلّ الأُمـور والحسـاب
لو خـلى عـنك الزمـان سـاعة ... خـرت الافـلاك طـرا بـانقلاب
يـا إمـام العـصر يـا صـبر الإله ... انّ هـذا الصـبر مـنك لعـجاب
قـم فأنـذر يـا وصـي الانـبياء ... مـنذراً يـوم الوعـيد والايـاب
يـــا لثـــارات الإله للـــنبي ... قـد أراقـوها بـحرب وحـراب[1]
ويـحهم مـن هـمهم قـتل النـبي ... بـعد هـجر ثـم نـفر بـالدباب
ويـحهم مـن ظـلمهم بـنت النـبي ... اذ رمـوها بـجنين فـي مـصاب

---

(١) جمع حربة ، ككلبة وكلاب .

ويحهم ممّا أصابوا بالحسن ... جرعوه[1] بالسموم واغتصاب
ويحهم ممّا أصابوا بالحسين ... اقحموه في الاعادي والكلاب
أخروجوه من حمى البيت الحرام ... آيساً من الحياة والايـاب
حاصروه في جنود لا تعد ... اقحموه بالدواهي والعذاب
جرعوه بالحتوف والسيوف ... والفؤاد بظماء الكشح ذاب
نزلوها من أعالي رتبة ... خصها الرحمن في اعلى القباب
افجعوه بالبنين والصبا ... خضبوه بالدماء اي اختضاب
قاتلوه قتل صبر في ظماء ... اججو في رحله نار اللهاب
والنساء بالعويل صارخات ... يسحبن باستلاب واجتذاب
والرؤوس بالعوالي قد علت ... زاهرات كالنجوم والشهاب
اخرجوها من ستور عزة ... اسحبوها بالوجوه في التراب
ادخلوها محضر شرب الخمور ... في حضور من هو شر الكلاب
شامتاً بالظلم في آل النبي ... وهو في سكر الملاهي واللعاب
قارعاً بالضرب ثغر المصطفى ... وهو في سكر الخمور مستراب
أولعوا بالظلم في آل النبي ... لم يراعوا فيهم حق انتساب
يا لها من قرحة أدهى القرح ... كادت الأفلاك ترمى بانقلاب
أين هذا من حقوق للنبي ؟ ... انكثتها بيعة صحب الدباب
عبدك الهابط من سيناء طور ... راجياً منك العفا يوم الحساب

---

(١) في الهامش : إذ سقوه .

في مدح الحجّة عليه السلام أيضاً

ان عـــرش الله قـــرّ واســتنار ... باسمك الأعـظم مـن غـير انـفطار
أنت صـــنع الله عـــز مـــن صـــنع ... والخـــلائق صـنعكم صـنع اقـتدار
قـــرة عـــين النـــبي المـــصطفى ... وهـو عـين الله غـاب فـي السـتار
قـــد تـــجلى الله فـــيك بـــالعلى ... واجـــتباك بـــالطهور والوقـــار
واصـــطفاك الله نـــوراً للـــهدى ... وارتـضاك مـرجع كـلّ اخـتيار
ان عـرش الله فـي ظـل حـماك ... واحـــتباك امـــراً كـــلّ ائـتمار
والعـقول العشـر بـل كـلّ العـلل ... مـنك بـان فـي البـدر والبـدار
خـــلفة كـــلّ النـــبيين الرســل ... والمـــعالي كـــلها مـــنك اســتنار
حسـبك الروح الامـين والقـدس ... مـن عـبيد عـبد طـوع واخـتيار
والصـفي فـي هـواك قـد هـبط ... مـحرماً لبـى وطـاف المستجار
وانـتصرت بـالنجاة فـلك نـوح ... حـيث نـاجاك بـنوح وانكسـار
واســتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم خـر فـيك عـن قـرار
وســـليمان النـــبي بـــاسمكم ... سـخّر الآفـاق طـوعاً واضـطرار
قـــرّ يـــعقوب النـــبيّ عـــينه ... يـوسف الصـدّيق إذ جـاز البـيار[1]
والذبـــيح نـــلته ذاك الفـــداء ... والخـليل صـنته عـن حـرّ نـار
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كـي يـجدّد مـنك عـهد الانـتظار
جـدّك الأمـجد فـي كـلّ عـروج ... قـــرّة بشـراك عـيناً بـالبشار
أنت فـي بـيت الحـرام والحـرم ... والمـطاف خـير ركـن مستجار

---

(١) جمع البئر هنا بـ«البيار» للضرورة الشعرية.

هـيكل التـوحيد مـرآة الأجـل ... ليس لله سـواك مـن شـعار
قـامت الأفـلاك والسبع الشداد ... بـاسمك الأعـظم فـي سير الدوار
واسمك المكنون في السبع الشداد ... مـمسك هـل مـن فـطور وانـفطار
لو خـلى عـنك الزمـان ساعة ... سـاخت الارض بـمن فـيها يـدار
كـلّما شـاء العـقول وصـفكم ... تـاه فـي وصـف الاله ثـم حـار
لو احـاط ذو العـقول قـدركم ... لاحـاط بـالاله ثـم دار
كـلّ مـن فـاز بـفوز من عـلا ... فـي هـداك قـد تأسى واستنار
واسـتناب مـن لدنك الأنـبياء ... حـيث جـاؤا مـنذرين بـالحذار
واصطنعت النصر فـي كـلّ الرسـل ... حـيث جـاؤا بـوقار وانـتصار
كلّ ما في الكون من عرش العلى ... وتـخوم الأرض مـنك فـي قـرار
حـصحص[1] الحـقّ بـابناء النـبيّ ... حـيث سـاواك بـه فـي الائـتمار
ثـمّ سـاواك قـريناً بـالكتاب ... والصـلاة فـي الولاء والاعـتبار
خـاتم كـلّ النـبيين الرسـل ... صـفوة مـن صـفوة كـلّ الخيار
أنـعم البـاري فـي كـف يـديك ... مـن لدنك كـلّ عـزّ وافـتخار
جـنّة الفـردوس مـنك روحـها ... والنعيم الخلد في أزهى الثمار
نـعمة دار السـرور والبـقاء ... من لدنك صـار فـي يسر يسار
نزهة حـور الحسـان فـي الجـنان ... وصـفاء المـلك مـنك قـد اثـار
كـلّ روح مـنك فـاح روحـه ... كلّ طيب طـاب منك حيث فـار
لذة الاشـياء مـن شـهد العسل ... وحـلاء الحـلو مـنك اسـتعار
مطلع الأقـمار والشـمس المضيء ... والكـواكب كـلّها مـنك استدار
قـدرة البـاري فـي كـف يـديك ... سـيفه القـاطع نـعم الاقـتدار

---

(١) حصحص : ظهر .

يـا امـام العـصر مـا هـذا القـعود ... واسـمك القـائم عـجل بـالبدار
وامـلاء الآفـاق عـدل ذي المـنن ... وانشـرن الحـق حـق الانـتشار
فـانتقم للـثار يـا ذا الانـتقام ... قـد حـباك الله سيف ذي الفـقار
يـا لثـارات الإله والنـبي ... قـد اراقـوها اللـئام والشـرار
أخـرجـوا سبط النبيّ من داره ... هـدموا مـنه العـقار والعـمار
اخرجوه من حـمى البيت الحرام ... قـاصدين قـتله وجـه النـهار
حـاصروه فـي جـنود لا تـعد ... مـحصراً فـي الله أي انـحصار
حـاربوه بـالسيوف والسـهام ... والسـنان والحـديد والحـجار
جـرعوه بـالحتوف والسـيوف ... زاجـرين فـيه أي انـزجـار
أقـحموه فـي الكـروب والبـلاء ... افـجعوه بـالكبار والصـغار
قـاتلوه قـتل صـبر فـي ظـماء ... صـابراً فـي الله اي اصـطبار
أصـرعوه وجـه رمـضاء الهـجير ... لم يـوار فـي تـراب أو مـزار
ادهشـوهم دهشـة خـرق الحـباء ... اجـجوا فـي رحـلهم نـار الشـرار
سـيروهم فـي الفـجاج والمـدن ... ضـيعوهم فـي مـذل احـتقار
اخـرجـوهم مـن بـروج عـزة ... فـي مـذل مـن صـغار وانكسـار
والحـريم الطـاهرات بـالجفا ... نـافرات نـفرهن بـالفرار
حـاسرات نـائحات بـالبكاء ... فـاقدات للازار والخـمار
صـارخـات بـالعويل والبكـاء ... سـائرات فـي البـلاد والقـفار
مـصفدين بـالحبال والرسـن ... يشـهرن فـي المـلأ أي اشـتهار
والرؤس بـالعوالي قـد عـلت ... والحـريم هـتكت وجـه النـهار
ادخـلوها مـحضر شـرب الخـمور ... وهو فـي سكـر المـلاهي والقـمار
شـامتاً بـالظلم فـي آل النـبي ... مـولعاً فـي كـفره وجـه الجـهار

يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... لا يـــزال رزءه فـــي كـــلّ دار
أيـــن هـــذا مـــن حـقوق للـنبي؟ ... وعـــهود كـــررت الف كـــرار
أنكـــثتها بـــيعة شـــورى الفـــرار ... في ائـتمار مـن هـو عـجل خـوار
عبدك المـحصر فـي جـند الشـرار ... راجـياً مـن فـضلك قـرب الجـوار

قصيدة في مدح الحجّة عليه السلام

بشر الموعود عند الأولين ... جاء نصر الله والفتح المبين
قرة عين النبي المصطفى ... وهو عين الله بل عين اليقين
قرة الاعين في وعد النبي ... في انتصار دينه في كلّ دين
أنت ظل الله في خلق الورى ... عروة الوثقى بل كهف الحصين
أنت للناجي مثل فلك نوح ... نص فيك الوحي بالحبل المتين
واصطفاك الله نوراً للهدى ... وارتضاك ختم كلّ المرسلين
قد تجلّى الله فيك بالعلى ... واجتباك قائماً للقائمين
قد تباهى الله فيك بالعلى ... إذ رآك خير كلّ القانتين
أُسوة كلّ النبيين الرسل ... مقتدى الأبرار خير الراكعين
هيكل التوحيد مرآة الأجل ... قبلة النسّاك زين العابدين
خصّك الله مواريث الرسل ... واجتباك حبوة كلّ قرين
أوّل الإيجاد من بدء العدم ... والمعالي كلها منك استبين
كلّ من فاز بفوز من علا ... بهداك قد تأسّي واستعين
حسبك كلّ الملائك والرسل ... من عبيد سيّما الروح الامين
حسبك الروح الامين والقدس ... والملائك من عبيد طائعين
ان عرش الله في ظل حماك ... واستظل فيك كلّ العالمين
والصفي في هواك قد هبط ... محرماً لبّاك حول الطائفين
وانتصرت بالنجاة فلك نوح ... اذ دعاك وهو شيخ المرسلين
واستنار نورك سيناء طور ... فالكليم خر نحو الساجدين

يـوسف الصـدّيق بشـراك أبـاه ... قـرّ عـيناً بـعدما كـان حـزين
انّ أيّـوب النـبيّ قـد نـجىٰ ... إذ دعـاك وهـو خـير الصـابرين
حشـمة مـلك سـليمان النـبي ... ومـلوك الدهـر عـندك رهـين
والذبـيح نـال مـنك ذا الفـداء ... والخـليل بسـلام امـنين
والمسـيح فـي العـروج منتظر ... كـي يـجدد مـنك عـهد التـابعين
جـدك الامـجد فـي كـلّ عـروج ... شـائقاً مـنك لقـاء الشـائقين
جـنّة الفـردوس مـنك روحـها ... ونـعيم الخـلد مـن حـور وعـين
وجـنان العـدن فـي حسـن الصـفا ... وعـذوب المـاء مـن كأس مـعين
قـامت الأفـلاك والسـبع الشـداد ... باسمك المكـنون بـل خـير مكـين
لو خـلى عـنك الزمـان سـاعة ... سـاخت الأرض بـمن فـيها يُـبين
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... ليس إلّا فـي ولاك مسـتبين
قـدرة البـاري فـي كـفّ يـديك ... سـيفه القـاطع فـي كـفّ يـمين
أنت للـبيت الحـرام والحـرم ... والمـطاف والمـنى ركـن ركـين
أنت مـرآة لوصـف الكـبرياء ... في حجاب العزّ غـاب فـي كـمين
أنت فـي نـص الكـتاب والرسـل ... عـروة الوثـقى والحـبل المـتين
لو اجـيز الشـرك فـي عـهد ولاك ... جـاز لله الشـريك والقـرين
لو احـيط بـالعقول قـدركم ... لأحـاط بـالإله القـرين
يـا امـام العـصر يـا صـبر الإله ... فـاق صـبر الله الآف سـنين
يـا لثـارات الإله والرسـل ... قـد اريـقت فـي الشـمال واليـمين
قـم فأنـذر يـا وصـي الأنـبياء ... وانـتقم للـثأر ثأر المـرسلين
حسـبهم نـصّ النـبي مـا اوذي ... مـثل مـا أُوذيت بـين المـرسلين
حسـبك الشـاهد آيـات النـفاق ... وافـتراق ديـنهم سـبعين ديـن

نصّ وحي الله ان مات النبي ... انقلبتم عاقبين ناكثين
حسبهم عدّ النبي في المخطئين ... واتّهام الله جور جائرين
حسبهم سمّ النبي في كرار ... واتّهام الأنبياء بظنين
حسبهم بنت النبي خاصمت ... قاتليها في أعزّ من جنين
حسبهم ما اسفكوه في الجمل ... من ألوف بدماء المسلمين
حسبك الصفين كم فيه استحل ... من دماء لأمير المؤمنين
حسبهم سمّ النبيّ سبطه ... إذ رموه بسهام بعد حين
واستحلّوا من دماء سبط النبي ... ما استباحوا فيه قتل العالمين
أخرجوه من حمى البيت الحرام ... خائفاً الله خوف الآمنين
حاصروه في جنود لا تعد ... داعياً لله دعوى المنذرين
جرّعوه بالحتوف والسّيوف ... ناصحاً لله نصح الناصحين
حاربوه بالسّيوف والسهام ... حرموه شربة ماء المعين
أقحموه في الكروب والبلاء ... أفجعوه بالحمات والبنين
قاتلوه قتل صبر في ظماء ... داعياً هل من مجير أو معين
صرّعوه في الشموس والهجير ... عفّرو منه الخدود والجبين
لم يواروا في قبور أو لحد ... ليس فيهم من غسيل أو دفين
والزؤوس في العوالي قد علت ... والحريم الطاهرات في أنين
حاسرات ثاكلات نائحة ... باكيات بعويل وأنين
وسبوهم سبى بغي كالإماء ... مصفدين كاسارى أهل صين
أقرحوها بالكروب والحزن ... حزنهن كلّ حين بعد حين
صارخات لاطمات نادبة ... بعويلٍ وبكاءٍ وشجين
أحضروها محضر شرب الخمور ... والفجور من لعين ابن لعين

شـــامتاً بـــالظلم فـــي آل النـــبيّ قـــارعاً بـــالسوط ثـغر المـرسلين
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح لا يـــزال القـلب مـن رزء حـزين
أيـــن هـــذا مـــن حـقوق للـنبيّ؟ وعـــــهود أنكـــــثتها نـــاكـــثين
عبدك المـحصر فـي جـند الكـفور لانـــتصار الحـــقّ والديـن المـبين

في مدح حجّة الله عليه السلام

أيّـها المـوعود في كـلّ القـرون ... جاء نـصر الله فـي فـتح الحـصون
بـانبساط العـدل عـدل ذي المـنن ... بـعد جـور قـد اشـاع الجـائرون
قـــرة عـين النـبي المـصطفى ... وهـو عـين الله مـن بـين العـيون
أنت مـــرآة لغـــيب الكـبرياء ... في حجاب العزّ غـاب فـي الكـون
واصـــطفاك الله نـــور للـهدى ... عـالماً مـا كـان قـبل ان يكـون
لو تـناهى فـيك اوصـاف الجـلال ... لتـــناهى فـــي الإله الشـؤون
لو احـــيط بـــالعقول كـنهكم ... لاحـــاط بـــالاله العـــاقلون
لو اجـيز الشـرك فـي عـهد ولاك ... جـــاز لله الشـــريك بـل ودون
لو خـلى عـنك الزمـان سـاعة ... ساخت الارض بـمن فـيها تكـون
قـامت الافـلاك والسـبع الشـداد ... بـاسمك الاعـظم مـن غـير ركـون
أنت لله لســـان نـــاطق ... لحـنه المـنزل مـن خـير اللـحون
كـلّ آيـات الكـتاب والسـور ... ورمـوز الوحـي مـن صـاد ونـون
واسـمه الاعـظم فـي عـز الخـفا ... وعـلوم الغـيب مـن كـلّ فـنون
ومـــعاني ســـر احكـام الاله ... مـن لدنك كـلّ اسـرار البـطون
خـــصك الله بـــاعلىٰ رتـــبة ... واصـــطفاك بـالوقار والسكـون
ان عـرش الله فـي ظـلّ حـماك ... واسـتظل فـي حـماك العـالمون
أنت صـنع الله عـز مـن صـنيع ... والخـلائق صـنعكم مـهما تكـون
والعـهود مـن مـواثيق الرسـل ... فـي ولاك قـد اتـاه المـرسلون
واســـتناب الانـــبياء والرسـل ... مـن لدنك فـاذا هـم مـنبئون

واســـتعانوا بـــالكروب والبـــلاء ... مـــن لدنك فـــاذا هـــم غـــالبون
يـــا امـــام العـــصر أنت المـــنتقم ... طـــال مـــنك الاصـــطبار والسكـــون
يـــا لثـــارات الاله والرســـل ... قـــد اريـــقت بـــهوان بـــعد هـــون[1]
حســـبك نـــص النـــبي مـــا اوذي ... مـــثل مـــا اوذيت نـــحن المـــرسلون
صـــحّ قـــول الله ان مـــات النـــبيّ ... فـــإذا هـــم للـــعهود نـــاكـــثون
حســـبك الشـــاهد آيـــات النـــفاق ... واتّـــهام الهـــجر فـــيه والجـــنون
وحـــروب البـــدر مـــنهم وحـــنين ... والوف مـــــا اراق المـــــارقون
ويـــحهم لبـــنت النـــبي خـــاصمت ... قـــاتليها فـــي أشـــدّ مـــن شـــجون
ويـــحهم اذ اســـهموا سبط النـــبي ... بـــعدما قـــد جـــرّعوه بـــالمنون
ويـــحهم مـــما اراقـــوا فـــي الطـــفوف ... مـــن دمـــاء اســـفكتها التـــابعون
ويـــحهم إذ أخـــرجـــوا سبط النـــبي ... من حمى بـــيت الحـــرام والحـــصون
حـــــاربوه بـــــالسيوف والســـــهام ... جـــــرّعوه بـــــالحتوف والمـــــنون
قـــــاتلوا مـــــنه الحـــــماة والصـــــبا ... لم يـــــفت إلّا النســـــاء والبـــــنون
قـــاتلوه قـــتل صـــبر فـــي ظـــماء ... داعـــياً هـــل مـــن مـــعين أو ركـــون
صـــرّعوه فـــي الشـــموس والهـــجير ... لم يـــــواروه بـــــترب او مـــــصون
ادهشـــوهم دهشـــة حـــرق الخـــبا ... وســـــبوهم بـــــهوان بـــــعد هـــــون
والرؤوس بـــــالعوالي قـــــد عـــــلت ... والحـــــريم الطـــــاهرات فـــــي شـــــجون
حـــــاسرات ثـــــاكـــــلات نـــــادبة ... مـــصفدين ليس مـــنهم مـــن يـــصون
لاطـــمات صـــارخـــات بـــاكـــية ... مـــــربطين كـــــالاسارى بـــــالمتون
احضروها مـــحضر شـــرب الخـــمور ... وهو فـــي سكـــر الخـــمور والجـــنون
شـــامتاً بـــالظلم فـــي آل النـــبي ... مـــعلناً فـــي كـــفره وهـــو طـــعون

---

(١) الهون : الذلُّ

يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... أقـرحت مـن رزئـها كـلّ الجـفون
أيــن هــذا مــن حـقوق للـنبيّ؟ ... وعـــهود بـــلغتها المــرسلون
أنكـــثتها بــيعة شــورى الأذى ... فـــإذا هــم بــالخلاف هــالكون
عبدك المـحصر فـي جـند الكـفور ... جرآعـوه فـي الولاء كأس المـنون

في مدح الحجّة عليه السلام

أشـرق الأنـوار مـن نـور الهـداة ... واسـتبدّ مـنه خـلق الكـائنات
قـد تـجلى الله فـيك بـالعلى ... واصـطفاك بـالمعاني والذوات
كـوكب لمـا استهل فـي العـلى ... خـرت الافـلاك فـيه سـاجدات
قـامت الافـلاك مـن غـير عـمد ... بـاسمك الاعـظم وهـي قـائمات
واسـتنار العـرش مـنه فـيالعلى ... واللـيالي بـالنجوم الزاهـرات
قـد تـباهي الله فـي اهـل السماء ... إذ تـجلّى فـيك اسماء الصفات
عـلّة الايـجاد مـن كـتم العدم ... والعـقول العشـرة مـنك صـادرات
انّ عـرش الله فـي ظـلّ حماك ... والسـماوات أتـتك طـائعات
مـهبط الروح الامـين والقـدس ... والمـلائك كـلهم والذاريـات
صـافات حـولك صـفاً بـصف ... طـائعات امـرك والنـازعات
تـاليات ذكـرك فـي كـلّ حال ... حـاملات حكـمك والنـاشرات
دائـبين فـي النـزول والصـعود ... وائـتمار أمـر كـلّ المـرسلات
طـائعين كـالعبيد والخـدم ... طـائفين الحـجيج أو سـعات
هـابطين بـالسلام والصـلاة ... فـي الرواح والعشـي والغـداة
عـلم الروح الأمـين والقـدس ... فـإذا هـم فـي السجود والصلاة
والصـفي فـي هـواك قـد هـبط ... مـحرماً طـاف يـلبّى عـرفات
مـفدياً هـابيل عـنك فـي منى ... مـضحياً عـنك النبي آلاف شاة
واصطنعت النصر فـي كـلّ الرسـل ... وانـتصرت فـلك نـوح بـالنجاة
وسـليمان النـبي بـاسمكم ... سـخّر كـلّ الأجـنّة والطـغات

يـوسف الصـديق بشـراك أبـاه ... قـر عـيناً حـيث شـم النـفحات
انّ لقـمان الحكـيم فـي الحكـم ... مـن لدنك نـاله عـلم النكـات
انّ أيّـوب النـبيّ والرسـل ... قـد كـفيت أمـرهم خـير كـفات
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كـي يـجدّد عـندك عـهد الثـبات
والخـليل فـاز مـنك بـالسلام ... والذبـيح بـالفدا نـال الحـياة
جـدّك الأمـجد فـي كـلّ عـروج ... قـد تـدلّى مـنك أعـلى الدرجـات
قـرآة عـين النـبي المـصطفى ... ليس إلاّ مـن لدنك القـربات
والعـهود مـن مـواثـيق الرسـل ... ليس الا فـي ولاك مـحكمات
خـصك الله بـاعلى رتـبة ... واحـتباك للـنبي نـعم الهـبات
مـالك مـلك سـليمان النـبي ... ومـلوك الدهـر مـن كـلّ ولاة
قـدرة البـاري فـي كـف يـديك ... سـيفه القـاطع اعـناق الطـغاة
أنت طٰـه أنت يس النـبي ... مـظهر الاسـماء بـل كـلّ الصـفاة
أنت لله لسـان نـاطق ... وحـيه المـنزل نـعم المـعجزات
أنت ذا الديـن الّـذي لو ارتـقى ... فـي الثـريا نـاله فـرس اللغات
أنت ظـل الله فـي خـلق الورى ... وجـهه البـاقي لخـلق المـمكنات
أنت صـنع الله عـز مـن صـنع ... والخـلائق صـنعكم والكـائنات
هـيكل التـوحيد مـرآة الأجـل ... خـاتم خـتم النـبيين الهـداة
واصـطفاك الله نـوراً للـهدى ... وارتـضاك للـنبي خـير حـماة
مـالك كـلّ المـلوك والرقـاب ... والاراضـي مـن عـمار أو مـوات
جـنّة الفـردوس والحـور الحسـان ... مـن لدنك طـاب كـلّ الطـيبات
لو خـلى مـنك الزمـان سـاعة ... سـاخت الارض ولم يـنبت نـبات
لو أحـاط بـالعقول قـدركم ... لاحـاط بـالإله كـلّ ذات

لو اجير الشرك في عهد ولاك ... جاز لله الشريك من جهات
لو تجلى في الانام قدركم ... لتجلّى فيكموا وهم الغلاة
لو تجلّى العرش من ظلّ حماك ... خرّ في الأرض سقيطاً كالحصاة
أنت للناس اعتصام وهدى ... من ضلال المشركين والعصاة
لو أطاع الخلق في عهد ولاك ... لم تنزل إلّا عدولاً أو ثقاة
ليس يدّعى دونه إلّا اناث ... من ملوطين الطغاة والزناة
يا إمام العصر يا غيب الإله ... أين نصر الله مهما هوات
أين وعد الله في نصر الرسل[١] ... وانتصار الدين في كلّ الجهات[٢]
يا لثارات الإله والرسل ... قد أراقوها اللئام والبغاة
صحّ وحي الله ان مات النبي[٣] ... انقلبتم عاقبين عن ثبات
حسبهم نصّ النبي ما اوذي ... مثلما اوذيت حيّاً أو مات
حسبك الشاهد آيات النفاق ... فرّهم بين الصلاة والغزاة
حسبهم سبّ النبي بالهجير ... حيث ما استدعى القلام والدواة
حسبهم ما قد جنوا بنت النبي ... فاميتت بحنين حسرات
حسبهم ما اسهموا سبط النبي ... بعد ان سموه سماً فامات
حسبهم ما أسفكوه في الجمل ... وحروب آل حرب المنكرات
حسبك الصفين كم فيه سفك ... من دما نفس النبي ألف مآت
حسبهم إذ أخرجوا آل النبي ... من حمى البيت الحرام في الفلاة
زعزعوهم بالدواهي والفتن ... شتتوهم بالفراق والشتات
حاربوهم بالسيوف والسهام ... افجعوهم بالبنين والحمات

---

(١) بقوله : لأغلبن أنا ورسلي .
(٢) بقوله : إذا جاء نصر الله والفتح .
(٣) بقوله : فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .

وهـو يـدعوا مـنذراً يـوم الوعـيد ... داعـيـاً لله يـهدي بـالنجاة
نـاصحاً لله حـق نـصحه ... جـاهداً فـي الله نـاهي المـنكرات
قـاتلوه قـتل صـبر فـي ظـماء ... ذبحوه فـي ظـماء حـول الفـرات
أصـهروهم وجـه رمـضاء الهـجير ... لم يـواروا فـي تـراب الحـفرات
والرؤوس بـالعوالي قـد عـلت ... والنسـاء الطـاهرات حـائرات
حـاسرات ثـاكـلات نـائحة ... مـحصنات بـالطهور والصـلاة
نـادبات بـالعويل والبكـاء ... صـارخـات بـالبنين والبـنات
قـد سـبين كـالعبيد والإمـاء ... مـصفدين فـي البـراري والفـلات
احضروها مـحضر شـرب الخـمور ... مـن بـني ولد السـفاح العـاهرات
شـامتاً بـالظلم فـي آل النـبي ... قـارعاً ثـغر ولي الكـائنات
مولعاً في كـفر مـا قـد اضـمروا[1] ... مـظهراً مـا فـي لسـان الفـلتات
يا لهـا مـن قـرحـة أدهـى القـرح ... والقـلوب بـالكروب حـاسرات
أيـن هـذا مـن حـقوق للـنبي ... وعـهود أحكـمتها المـحكمات
أنكـثتها بـيعة شـورى الأذى ... ابـدعت فـي الديـن أي مـبدعات
عبدك المـحصر فـي جـند الكـفور ... جـاهداً فـي نـصرك كـفر الطـغاة

(١) في الهامش : معلناً ما أضمروه في القلوب .

عيديّة في مدح الحجّة عليه السلام

بـــارك الله بـــعيد ثـــم عـــاد ... بـــظهور مـــظهر رب العـــباد
بـــارك الله بـــنور فـــوق نـــور ... اذ تـــجلى العـــرش فـــيه بـــازدياد
قـــرّة الأعـــين فـــي قـــرب الظـــهور ... وانـــبساط العـــدل بـــل رفـــع الفســـاد
حـــبذا مـــن طـــلعة نـــور الإله ... اذ تـــجلى العـــرش فـــيه والبـــلاد
قـــرّة عـــين النـــبي المـــصطفى ... بـــاسمه اذ قـــامت السـبع الشـداد
قـــامت الأفـــلاك والعـرش العـلى ... بـــاسمه الاعـــظم مـــن غـير عـماد
قـــد تـــجلّى الله فـــيك بـــالعلى ... وارتـــضاك خـــلهه أهـــل السـداد
واصـــطفاك الله خـــتماً للـــرسل ... واحـــتباك حـــبوة أهـــل الرشـــاد
والصـــفي فـــي هـــواك قـــد هـــبط ... مـــحرماً لبـــىٰ وطـــاف بـــانفراد
وانـــتصرت فـــلك نـــوح بـــالنجاة ... إذ دعـــاك دعـــوة حســـن اعـــتقاد
واســـتنار نـــورك ســـيناء طـــور ... فـــالكليم فـــيك خـــرّ واســـتفاد
يـــوسف الصـــديق بشـــراك أبـــاه ... قرّ عيناً من لدنك في السرور واستعاد
مـــالك مـــلك ســـليمان النـــبي ... وبـــقاء الدهـــر مـــنك فـــي امـــتداد
والذبـــيح بـــالفداء نـــال الســـلام ... والخـــليل نـــاره بـــالنور عـــاد
والمســـيح فـــي العـــروج مـــنتظر ... كـــي يـــجدد عـــندك عـــهد الوداد
جـــدّك الأمـــجد فـــي كـــلّ عـــروج ... قـــد دنـــى مـــنك بشـــوق واتـــحاد
واصطنعت النـصر فـي كـلّ الرسـل ... أنت لله المـــــريد والمـــــراد
قـــدرة البـــاري فـــي كـــفّ يـــديك ... عـــينه المـــبصر لا يأتـــي الرقـــاد
هـــيكل التـــوحيد مـــرآة الأجـــل ... والمـــعالي كـــلّها مـــنك اســـتفاد

ان عـرش الله فـي ظـل حماك ... والمـلائك بـين ايـديك تـقاد
كـلّ مـن فـاز بـفوز من عـلا ... فـي هـداك قـد تـاسي واستعاد
أنت طـه أنت يس النـبي ... أنت حـم الكـتاب أنت صـاد
لو اجـيز الشـرك فـي عـهد ولاك ... جـاز لله الشـريك بـاطراد
لو احـيط بـالعقول كـنهكم ... لاحـاط بـالإله كـلّ حـاد
لو تـناهى فـيك اوصـاف الجـلال ... لتـناهى فـي الإله كـلّ عـاد
كـلّت الألسـن بـل تـاه العـقول ... لن يـفي فـي وصـفكم بـحر مـداد
لو خـلى مـنك الزمـان سـاعة ... حـل فـيها الانـعدام والنـفاد
وانـخسفنا أو مسـخنا كـالسلف ... مـثل خسـف قـوم لوط قـوم عـاد
يـا امـام العـصر يـا غـيب الاله ... قـم فـانذر بـالوعيد والمـعاد
يـا لثـارات الإله والرسـل ... قـد اراقـوها بـبغي وعـناد
صـح قـول الله ان مـات النـبي ... اقـلبتم نـاكـثين للسـداد
ويـحهم مـن هـمهم قـتل النـبي ... اخـرجـوه خـائفاً نـحو الوهـاد[1]
حسـبهم نـصّ النـبي مـا اوذي ... مـثل مـا اوذيت مـن بـين العـباد
حسـبهم سبّ النـبي بـالهجير ... حيث مـا استدعي القـلام والمـداد
حسـبك الشـاهد آيـات النـفاق ... فـرهم بـين الصـلاة والجـهاد
ويـحهم إذ اسـهموا سـبط النـبي ... بـعدما سـموه فـي قـطع الفـؤاد
ويـحهم إذ شـتتوا شـمل النـبي ... بـددوا فـي جـمعهم بـعد البـداد
ويـحهم إذ حـاربوا سـبط النـبي ... وهـو يـدعو مـنذراً يـوم المـعاد
ويـحهم إذ حـاصروا آل النـبي ... فـي جـنود لا تـعد بـالعداد
أقـحموهم بـالدواهـي والفـتن ... فـاجؤهم بـاصطلام واصـطياد

---

(١) الوهاد: الأرض المنخفضة.

ادهشوا في يومهم حرق الخباء ... اسهروا في ليلهم منع الرقاد
قاتلوهم بالسيوف والسهام ... أجّجوا في رحلهم نار الوقاد
قاتلوهم قتل صبر في ظماء ... وانتهاب رحلهم من كلّ زاد
والرؤوس في العوالي قد علت ... كالنجوم الزاهرات في الوهاد
والنساء الطاهرات في عويل ... مخضبات بالطهور والحداد
صارخات حاسرات نائحة ... ثاكلات لابسات للسواد
نزلوها من أعالي رتبة ... خصّها الباري بعز واعتماد
وسبوهم كالعبيد والاماء ... سيروها مصفدين كلّ واد
أدخلوها محضر شرب الخمور ... من يزيد ابن سفاح وزياد
شامتاً بالظلم في آل النبي ... قارعاً ثغر الشهيد بالعناد
يا لها من قرح أدهى القرح ... لا يزال القرح في كلّ فؤاد
أين هذا من حقوق للنبي ... وعهود اكدت حق الوداد
انكثتها بيعة شورى الأذى ... أوثرت في الكون ايثار الفساد
عبدك المحصر في الكفور ... راجياً منك الجوار في المعاد

قصيدة في مدح صاحب العصر والزمان عليه السلام

أشـــرق الأرض بـنور النـيرين ... واســتنار مــن لدنك كــلّ عـين
قـــرة عـين النـبي المـصطفى ... وهـو عـين الله نـور المشـرقين
قـــد تـجلّى الله فـيك بـالعلى ... وارتـــضاك خـــلفه للـخافقين
واصـــطفاك الله نـــوراً للـهدى ... واجـــتباك خـــلفة للـعالمين
والصـفي فـي هـواك قـد هـبط ... مـحرماً لبّـى وطـاف المشعرين
فـيك نـوح قـد نـجى عـند الغـرق ... يـوسف الصـدّيق نـال الغـرّتين
واســتنار نـورك سـيناء طـور ... فـالكليم خـر عـنك السـجدتين
وســليمان النـــبي بـاسمكم ... سـخّر الكـونين مـن زيـن وشـين
والخـــليل فـاز مـنك بـالسلام ... والذبـيح نـال مـنك الفـديتين
والمسـيح فـي العـروج مـنتظر ... كـي يـجدد مـنك عـهد الكـرتين
جـدّك الأمـجد فـي كـلّ عـروج ... قـد تـدلّى مـنك قـرب المـحضرين
أُســوة كـلّ النـبيين والرسـل ... مـقتدى الأبـرار خـتم المـصطفين
انّ عـرش الله فـي ظـل حـماك ... فـي حـماك كـلّما فـي النشأتـين
هـيكل التـوحيد مـرآة الأجـل ... نور غـيب الكـبرياء فـي الخـافقين
قـامت الافـلاك والعـرش العـلى ... والســموات بـــنعل المـقدمين
أنت آيـــات الكـتاب والسـور ... وصـــلاة الجـــمعة والخـطبتين
أنت لله لســـــان نـــــاطق ... واسـمه الأعـظم سـرّ القـبلتين
أنت ظـلّ الله فـي خـلق الورى ... وجـهه البـاقي عـين كـلّ عـين
حـرمة البـيت الحـرام والحـرم ... واللـيالي القـدر سـر المسـجدين

قـدرة البـاري وسيف ذي الفـقار ... قـد حـباك الله فـي كـف يـدين
أنت عـين المـصطفى والمـرتضىٰ ... كـوكب درّي بـين الفـرقدين
أنت آيـات الكـتاب والرسـل ... وقـيام العـرش نـور النـيرين
واسـتناب مـن لدنك الانـبياء ... حـيث كـنت أصـل كـلّ الوالديـن
كـلّ مـن فـاز بـفوز من عـلا ... فـي هـداك قـد تـولّى العـالمين
ان فـردوس الجـنان والنـعيم ... مـن لدنك روحـها والجـنتين
والجـنان والجـحيم قسـمت ... أنت فـيها قـاسم للـمقسمين
لو خـلى مـنك الزمـان سـاعة ... حـل فـيه انـعدام كـلّ زيـن
لو اجـيز الشـرك فـي عـهد ولاك ... جـاز فـي الله كـذا شـرك اثـنتين
لو احـيط بـالعقول قـدركم ... لاحـاط بـالاله كـلّ عـين
كـلّت الألسـن بـل تـاه العـقول ... فـي مـعانيك بـملأ الخـافقين
أنت طـه نـفس يس النـبيّ ... أنت منه وهـو مـن نـفس الحسـين
يـا امـام العـصر يـا غـيب الاله ... أيـن أنت مـن ظـهور ثـم أيـن
قـم فـانذر يـا وصـي الانـبياء ... وانـتقم للـثار ثـار المـصطفين
كـم أراقـوا مـن دمـاء الاوليـاء ... فـي حـروب مـثل بـدر او حـنين
ويـحهم مـن هـمهم قـتل النـبي ... اخـرجـوه خـائفاً ثـاني اثـنتين
حسـبهم سب النـبي بـالهجير ... فـرهم عـن كـلّ حـرب نـاكـثين
حسـبهم قـول النـبي مـا اوذي ... مـثل مـا اوذيت فـي شـين ومـين
حسـبك الشـاهد أغـلب السـور ... ذمّـهم لا سـيّما فـي سـورتين[1]
حسـبك الشـاهد آيـات النـفاق ... وعـدهم[2] سـوء العـذاب مـرتين

---

(١) الجمعة والمنافقون أو البراءة.

(٢) في قوله تعالى: سنعذبهم مرّتين.

ويحهم مما جنوا بنت النبي ... بجنين محسن كالحسنين
حسبهم صفين او حرب الجمل ... ما أذاقوا من دماء المرتضين
حسبهم ما اسهموا سبط النبي ... بعد ما سموه فوق المرتين
ويحهم اذ اخرجوا آل النبي ... من بيوت الله بين الحرمين
ويحهم اذ حاصروه في السفر[1] ... محصراً لم يمهلوه ليلتين
ويحهم اذ حاربوا سبط النبي ... حرب بغي قطعوه الودجين
قاتلوه قتل صبر في ظماء ... افجعوه بالصبا والاصغرين
ويحهم لم يمهلوه في الصلاة ... مهلة في ركعة او ركعتين
ويحهم اذ حرموه شرب ماء ... حول بحر شربة من قطرتين
ويحهم من دهشة خرق الخباء ... ادهشوهم بالحريق ساعتين
والرؤوس في العوالي قد علت ... كنجوم بين ضوء المقمرين
والنساء الطاهرات في عويل ... حاسرات حسرة بل حسرتين
نزلوها من أعالي رتبة ... خصها الباري باعلى الرتبتين
احضروها محضر شرب الخمور ... والملاهي مسكراً في مسكرين
شامتاً بالظلم في آل النبي ... قارعاً ثغر الامام مرتين
يا لها قرحة أدهى القرح ... لا يزال قرحة في كلّ عين
أين هذا من حقوق للنبي ... وعهود اكدت في المصطفين
انكثتها بيعة شورى الاذىٰ ... فرقت آل النبي فرقتين
أبدعت في الدين كلّ بدعة ... أحدثت في المسحتين غسلتين
حرّفت وحي الكتاب والسنن ... نكست وجه الوضوء والمرفقين
عبدك المحصر في جند الكفور ... راجياً حين الجزاء في الرجعتين

---

(١) في الهامش : الفلاة .